



مجلة
كلية الآداب



جامعة القاهرة

المجلد الثامن عشر - الجزء الأول

مايو سنة ١٩٥٦

مطبعة جامعة القاهرة

١٩٥٨

مَجَلَّة
كُلِّيَّةُ الْآدَابِ



المجلد الثامن عشر - الجزء الأول

مايو سنة ١٩٥٦

مطبعة جامعة القاهرة

١٩٥٨

تصدر هذه المجلة مرتين كل سنة ، فى مايو وديسمبر . وتطلب من مكتبة
جامعة القاهرة بالجيزة . وتوجه المكاتبات الخاصة بالناحية العلمية
الى المشرف على تحريرها السيد الاستاذ عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة
وتمن الجزء الواحد من أى مجلد ثلاثون قرشا مصريا

فهرس القسم العربى

الدكتور عبد اللطيف حمزه . .	المقدمة الشكرية عند مدرسة	صحيفة
الشيخ محمد عبده . . .	١	
حسن عثمان	الأنشودة الخامسة من مطهر دانتى	٢٧
الدكتور محمد أنيس	الجبرتى بين مظهر التقديس ومعائب	
الأثار	٥٩	
الدكتور حسن الباشا حسن محمود	طبق من الخزف باسم (غبن) مولى	
الحاكم بأمر الله	٧١	
عبد الرؤف على يوسف	طبق (غبن) والخزف الفاطمى المبكر	٨٧
الدكتور السيد يعقوب بكر	(٤) دراسات لفوية	١٠٧
دكتور أمبرور ريتز تيانو	منتخبات من كتاب الروض المعطار	
فى خبر الأقطار	١٢٩	

العقدة الشركسية عند مدرسة الشيخ محمد عبده

وأثرها في صحافة هذه المدرسة

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة

— ١ —

صدرت لأمتة سعيد سنة ١٨٥٨ فأتاحت لبعض الفلاحين المصريين — وأكثرهم من العمدة ومشايخ البلاد في ذلك الحين — ملكية قطع من الأرض . ومن ذلك الوقت بدأت تكون في مصر طبقة جديدة لم تكن معروفة من قبل ، هي طبقة الملاك الذين أخذت تسع أراضهم شيئا بشيء . ثم أصبحوا يتمتعون بالثراء الواسع . كما أصبح يطلق عليهم لفظ « أعيان البلاد » .

ثم في عهد اسماعيل ظهر ما يسمى « مجلس شورى النواب » ، سنة ١٨٦٨ — أعفى بعد مضي عشرين سنة من صدور لأمتة سعيد . فكان من الطبيعي اذ ذاك أن يقوم هذا المجلس على أفراد هذه الطبقة التي سميت بطبقة الأعيان لا يكاد يتجاوزها إلى غيرها من أفراد الشعب الذين لم يظهروا بعد على مسرح الحياة المصرية الصحيحة .

وهكذا نمت هذه الطبقة وتقدمت وأصبح لها بروز خاص في المجتمع المصري . وظهر أثرها واضحا في ميدان السياسة والاجتماع ، والثروة والتعليم وغير ذلك من الميادين الأخرى . وما إن أوشك عهد اسماعيل أن يزول حق حلت بالبلاد كوارث شداد كان السبب المباشر في حلولها خطأ جسيما كان قد بدأه سعيد ، ومضى فيه اسماعيل . وهذا الخطأ الجسيم هو الديون التي أسرف فيها الأخير . والها يمزى السبب كل السبب فيما قاست البلاد منذ ذلك التاريخ إلى اليوم .

فهم — كان اسماعيل رجلا مملوءا بالنوايا الطيبة نحو مصر ، وكان يؤمن بإمكان وصولها إلى الدرجة التي عليها بعض دول الغرب في ذلك الوقت .

غير أن الخطأ الجسيم الذي ارتكبه اسماعيل — كما قلنا — هو الدين . فالديون هي المسؤولة عن الخراب الذي حل بالبلاد وانضى بها الى الكارثة العظمى بعد ذلك وهي كارثة الاحتلال .

والثابت أن حكم اسماعيل قد كلف البلاد المصرية ما لا يقل عن اربعمائة مليون من الجنيهات . وحين بهزت الديون اسماعيل حاول انكارها ، وأراد الاحياء بحكومة دستورية يستر وراءها ، ويستعين بها على مقاومة النفوذ الاجنبي الذي استشرى بالبلاد . وكذلك فعل بالصحافة التي كانت رسمية ثم أصبحت على يده شعبية ، والصحافة سلاح فوحدين أمكنه باحدهما أن يحارب أعداءه من الأوروبيين وغير الأوروبيين ، وأما الثاني منها فكان مسلطا على رقبته مصوبا الى مقتله .

ولم يكن لاسماعيل وزير يضبط أمواله وأموال الحكومة المصرية في زمانه . ولكن كان إلى جانبه رجل يدعى « اسماعيل صديق » المعروف « بالمفتش » كان كسيده رجلا ميالا الى الاسراف والتبذير ، فحمله التاريخ وحمل معه نوبار مسؤولية الخراب الذي عم مصر في ذلك العصر .

وما أكثر ما كان اسماعيل يستدين . إما ليدفع الدين رشوة للباب العالي ، وإما ليدفع هذا الدين في بناء القصور الفخمة التي فتن بها وألح في تشييدها ، وإما لمقاومة الطاعون الذي فشا في زمانه ، وأما لسداد الأموال التي اقترضها عنه سعيد منذ كان واليا على مصر ، وإما للافتاق على مظاهر البذخ والابهة في حفلات افتتاح قناة السويس ونحو ذلك .

وفي عام ١٨٧٥ وصلت الحالة الاقتصادية في مصر إلى درجة تسمح الرأئ فاضطر اسماعيل الى أن يعرض هيب مصر اسم القناة للبيع . وكان عددها ١٧٦٦٠٢ سها بيعت هذه الصفقة كلها لانجلترا ودفعت عنها انجلترا أربعة ملايين من الجنيهات الانجليزية فقط على حين أنها — أي انجلترا — ربحت من هذه الاسم إلى سنة ١٨٩٩ مبلغا لا يقل عن ثمانية وثلاثين مليونا من الجنيهات .

وكان آل روتشلد في انجلترا من اكبر حملة الاسم اذذاك . وحين خافوا على أموالهم من سوء الحالة الاقتصادية في مصر طلبوا إلى الدول الأجنبية أن تتدخل في الأمر . ورفضوا وعرضوا هذا الشأن يومئذ الى بيمارك ، فافهم بيمارك كلا من حكومتى انجلترا وفرنسا انها اذا لم يتدخل المصلحة آل روتشلد فان الحكومة الألمانية سوف تتدخل بنفسها في الأمر .

ثم طلب اسماعيل بنفسه إلى الحكومة الإنجليزية أن تبعث إليه بموظفين من ذوى الخبرة بالشؤون المالية ليساعموه على اصلاح الحالة الاقتصادية . فبادرت الحكومة الإنجليزية بطلبية هذا الطلب وبعثت اليه بأربعة يرأسهم مستر كيف Cave وكان ذلك عام ١٨٧٥ واتته هذه الجهود كلها بإنشاء صنمون الدين ، ثم بإنشاء المراقبة الثنائية على المالية المصرية ، ثم بإنشاء لجنة التحقيق سنة ١٨٧٨ ، ثم بتأليف الوزارة الأوروبية التي سميت بهذا الاسم لأنها كانت تضم إليها وزيرين أوروبيين أحدهما انجليزي للمالية ، والآخر فرنسي للإشغال العامة . وهذه الوزارة الأوروبية هي وزارة نوبار التي وليت الحكم في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ وتوالت المناصب على مصر على هذا النحو حتى نظر اسماعيل في يوم من الأيام فاذا بالدول الأوروبية تدبر له مؤامرة تنتهى بعزله وتولية ابنه توفيق في السادس والعشرين من يونية سنة ١٨٧٩

— ٢ —

كان توفيق رجلا طيب القلب ولكنه كان إلى جانب ذلك رجلا ضعيف الشخصية فطلب منذ توليه الحكم الى الدول الأوروبية تجديد المراقبة الثنائية . فبادرت كل من انجلترا وفرنسا الى تعيين مراقب من لدهما وكان هذان المراقبان أعظم نفوذا من الوزيرين الأجنيين في وزارة نوبار باشا ، اذ كان لهما حق التفتيش على مصالح الحكومة ، وكان لهما حق حضور مجلس الوزراء . وأشار المراقبان الأجنيبان اذ ذاك على توفيق أن يقسم إيرادات الحكومة المصرية الى قسمين أحدهما لسد نفقات الادارة المصرية والآخر لمنع أفساط الديون وأرباح هذه الديون الأجنبية .

من أجل ذلك بدأ الشعور بالسخط على توفيق من جانب المصريين . وأعان ظهور الصحافة الشعبية على تنمية هذا الشعور ، كما كان انتشار التعليم سببا من أسباب ذلك السخط . ثم كان لوجود السيد جمال الدين الأفغانى في مصر في ذلك الوقت الفضل في إثارة المصريين وأشعارهم بالظلم الذى وقع عليهم . وهيات كل هذه الظروف لنشوب الثورة العرابية . وإلى هذه الظروف المتقدمة يجب أن يضاف سبب يعتبر من أهمها جميعا . وذلك بالقياس الى الثورة العرابية نفسها من جهة ، وموضوع العقدة الشركسية الذى نريد أن نتحدث عنه من جهة ثانية .

وهذا السبب هو إظهار الضباط الأتراك الشراكسة بالمناصب العليا فى الجيش وحرمان

الضباط المصريين من هذه المناصب وقد زاد الطين بلة إذ ذاك تعيين (عثمان رفقي باشا) الشرعى الأصل وزيراً للحرية في وزارة رياض باشا الذى يعتبر هو الآخر شركسياً بهذا المعنى ، شديد التعصب لجنسيته ، حتى لقد منّ (قانون القرعة) ، وهو قانون يقضى بالحيلولة دون ترقية الجنود الذين (تحت السلاح) ، كما يقضى كذلك بعزل الضباط الوطنيين من الجيش المصرى لينفرد الضباط الشراكسة بالنفوذ والسلطان .

إذ ذاك لم يعبد الوطنيون بدأ من كتابة «عريضة» إلى رياض ، واختاروا من بينهم ثلاثة وهم أحمد عرابى ، وعبد العال حلى ، وعلى فهمى ليتولوا تقديم العريضة إلى ناظر النظار تقدموها في ١٥ يناير سنة ١٨٨١ ، وقرأ رياض هذه العريضة فإذا هم يطالبونه فيها بعزل عثمان رفقي باشا من نظارة الحرية ، وباجراء تحقيق دقيق في الترتيبات الأخيرة بالجيش ، فصر ذلك على رياض وعلى الحديو توفيق . وصمم الرجلان على تأديب زعماء هذه الحركة على مثل هذه الجرأة . واجتمع مجلس النظار في ٣٠ يناير من نفس هذه السنة وقرر محاكمة الضباط الثلاثة أمام مجلس عسكري !

وقبض على هؤلاء الضباط وماهى إلا ساعتان حتى هجم الجنود المصريون على مقر الوزارة في قصر النيل ، وأخرجوا زعماءهم بالقوة وطالبوا الحديو بتنفيذ ما جاء بالعريضة . فلم يسع الحديو إلا أن عزل عثمان رفقي ناظر الحرية وعين مكانه محمود باشا سامى البارودى ونولى هذا الأخير تشكيل لجنة للتحقيق في ترتيبات الجيش تنفيذاً للمطلب الثانى .

منذ ذلك التاريخ اتسعت الهوة بين الحديو والجيش . واستبعب ذلك إتساع هذه الهوة بين الحديو والشعب . وأصبح كل من الطرفين يوجس خيفة من الآخر . وهلل الشعب لذلك النصر ، ونظر إلى عرابى على أنه الزعيم الذى يستطيع أن يأخذ بحق هذا الشعب من يد التصر . وأقبل الأعيان من كل مكان يبايعون عرابى ويؤكدونه عنهم في مطلبهم الأسمى وهو الدستور . واتهى الأمر بقيام المظاهرة السلمية التى سارت إلى عابدين بقيادة أحمد عرابى حيث تقدم إلى الحديو يومئذ ثلاثة مطالب نيابة عن الشعب :

أولها — إسقاط وزارة رياض . وثانيها — تشكيل مجلس نواب على الطراز الأوروبى . وثالثها — زيادة عدد الجيش المصرى إلى ١٨ ألف جندي .

وأذعن الحديو لهذه الثورة وأقال وزارة رياض ، واستدعى (شريفاً) لتأليف الوزارة الجديدة فوليا بعد لائى ، وفكر في دستور جديد أصدره في الثانى من شهر يناير سنة ١٨٨٢ استجابة لمطالب الثورة .

وما كان شريف بأفضل كثيراً من رياض لولا أن الضباط والأعيان رأوا فيه رجلاً
مستورياً وأنسوا فيه الخير من هذه الناحية . ولكنه في الحقيقة — أو فيما نرى نحن
على الأقل — لم يكن غير رجل مثقف من طبقة الشراكة الذين هم أس البلاء ، وأصل
الداء ، وبسببهم نشأت العقدة الشركية التي ستحدث عنها الآن .

— ٣ —

أما هذه العقدة الشركية فسببها الأول خضوع المصريين للحكم التركي ، ونظر هذا
الحكم إلى المصريين منذ بداية الأمر على أنهم عبيد أو كالعبيد . وحين ظفر محمد علي بالحكم
على أكتاف الشعب لم يحاول أن يمنح هذا الشعب قسراً من الحرية يمكنه من ممارسة شيء
من حقوقه السياسية وهي الحقوق التي جرب الشعب المصري قسراً ضيقاً منها على يد الجنرال
يونايرت ، وذلك منذ أدخل هذا القائد الفرنسي الغريب عن اشرق نظام الديوان
— وحاول لمصلحته الشخصية — أن يشرك بعض العلماء المصريين بهذه الطريقة في الحكم .

تقول ذلك وإن كنا نعترف بأن محمد علي هو الذي أهلى إلى مصر الحديثة خير ما يهلى
للأثم الضعيفة التي تريد أن تنهض من سباتها وتمضي في نهضتها . أهلى إليها العلم ، والجيش ،
وألف هذا الجيش من الفلاحين المصريين ، كما جعل للنهضة العلمية ذاتها قادة من أولئك
الفلاحين أيضاً .

ثم تعاتب أبناء محمد علي الواحد بعد الآخر على حكم مصر . وهم بين مؤمن بهذه النهضة
التي بدأها هذا الرجل ، وكافر بها منكر لها إقتاعاً منه بأن المصريين ليسوا أهلاً لشيء من ذلك .

غير أنه وإن ظهر أن المصريين ذهب هذه المشروعات الخاصة بالتعليم ، والجيش ،
وبالصناعة ، وبالتجارة ، وبالصحافة ، وغيرها من مظاهر النهضة فأنهم كانوا دائماً في المرتبة
الدنيا بالقياس إلى طبقة أخرى هم السادة . ونفى بهذه طبقة الأتراك الشراكة الذين أثرتهم
الدولة بالمناصب العالية في الجيش وغيره من دواوين الحكومة في ذلك الوقت ، فبقى هؤلاء
الشراكة ينظرون إلى المصري ثزراً ، ويعاملونه على أنه مخلوق لا يرقى إلى مرتبتهم من حيث
السيادة ولا من حيث القوة والسياسة .

فجر ذلك في نفوس المصريين وتحدثوا فيه طويلاً ، إما في جمعياتهم السرية التي كانوا
يقومون بتظليلها بين حين وآخر ، وإما في مجالسهم التبائية التي كانت على طفولتها تدعو بالتدريج

إلى أن بلغت من الفئوج حد القدرة على معارضة الحكومة ، وأما في صحافتهم التي كانت ذات
حدين كما قلنا : حد تدافع به عن أحكام ، وآخر تهاجم به مباحة لاهوادة فيها ولا رحمة .
ولقد كان من نتيجة هذه المعاملة التي لقيها المصريون من جانب الأتراك الشراكسة أن
انقسم الشعب المصرى نفسه قسمين كبيرين .

الأول : حزب الفلاح أو الفلاحين ويرمز به إلى الشعب المصرى المظلوم بجميع طبقاته
وجميع هيئاته .

الثانى : حزب الأتراك الشراكسة ويرمز به إلى الحكام الذين كانوا ينتمون إلى السراى
أو يلودون دائما بالأمير .

الحزب الأول يضم إليه الضباط المصريين والأعيان وطبقة المثقفين ومن يلود بهم من
سلالة المماليك كحمود سامى البارودى الذى لمس فيه الوطنيين ميلا عظيما إليهم ، وبجارية
ظاهرة لمشاعرم . ومن الضباط المصريين على سبيل المثال أحمد عرابى وزميله عبد العال حلى
وعلى فهمى وغيرهما . ومن الأعيان وذوى الأطنان أو أصحاب المصالح الحقيقية فى البلاد -
كما كان يحلو لهم أن يسوا أنفسهم بهذا الاسم - محمد سلطان باشا ، وسليمان أباطة باشا ،
ولطيف سليم بك ، وحسن الشريعى باشا . ومن المثقفين الثقافة الشائعة إذ ذاك ونفى بها
ثقافة الأزهر الشيخ محمد عبده ، والسيد عبد الله النديم ، والشيخ الامباى وتلك هى الطبقات
الثلاث التى تألف منها (حزب الفلاحين) كما أحبو أن يطلق عليهم هذا الاسم تمييزا لهم
عن الحزب الآخر الذى هو حزب الشراكسة .

وهذا الحزب الأخير هو الذى لاذ بالسراى وكان يتألف من مجموعة الأتراك الذين
آثرتهم الحكومة بالمناصب العالية كما قلنا فجعلت منهم كبار الضباط فى الجيش ورؤساء
الحكومات وأعضاء الوزارات ، وأسندت إليهم الوظائف الكبيرة مثل وظيفة محافظ
مدينة الاسكندرية ونحوها . ومن هؤلاء الشراكسة الكبار على سبيل المثال ، رياض باشا ،
وراعب باشا ، وعثمان رفقى باشا ، وراتب باشا ، وشاهين باشا ، وعمر لطفى باشا (محافظ
الاسكندرية فى أثناء الثورة العرابية) .

ولقد كان يحدث أحيانا أن يتصل بعض هؤلاء الشراكسة ببعض زعماء الشعب ، فيقتنع
هؤلاء الزعماء بهم ويطلبون لهم ، فيكونون إليهم رياسة بعض الجمعيات أو الهيئات التى يؤلفونها
لفرض سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى . ومن هؤلاء الشراكسة الذين ألفهم الشعب

شريف باشا الذى أعلن الثوار على ثورتهم منذ بداية الامر ، فرغب إليه الثوار فى أن يلى الوزارة فى سبتمبر سنة ١٨٨١ . نجش من قبولها أولا حتى لا يكرن العوبة فى أيدى رجال الجيش ، ثم أقمعه النواب والأعيان بقبولها ، فكانت سياسته تهدف ، أولا إلى إبعاد زعماء الثورة عن القاهرة ، كما تهدف كذلك إلى حرمان مجلس النواب من أن يكون له حق مناقشة الميزانية بالرغم من أن المجلس ألح فى هذا الطلب إلحاحا لا حد له ، فعزل شريف ذلك حرصا منه على إرضاء الأجانب المسيطرين على الحالة فى مصر فى ذلك الوقت . فسخط عليه الوطنيون وآلوا على أنفسهم أن يذلوا كل جهودهم لاسقاط وزارته وبالفعل قدم شريف استقالته بعد قليل .

ومن أمراء البيت المالِك أيضاً من كان يترضى الشعب رغبة فى الظفر بالعرش واتخذ منهم الشعب قادة ورؤساء لبعض الجمعيات السرية والعلنية . ومن هؤلاء على سبيل المثال الأمير حليم الذى نقاه اسماعيل وتخلص منه قبل أى ظفر يغيته .

ومن الناحية الأخرى وجدنا أن من أفراد الحزب الآخر — وهو حزب الفلاحين — من كانت له أطماع ذاتية ومآرب شخصية وتطلع إلى كرامى الحكم فرأى أن كل ذلك لا يستقيم له إلا بخروجه من صفوف الشعب ، وانضموا تحت الراية الأخرى — وهى راية السراى أو راية التراكية — ومن هؤلاء محمد سلطان باشا الذى كان مع الثورة العراقية فى أول الأمر ثم انشق عليها بعد ذلك حين تبين له أن الثورة لم تحقق له غرضاً من الأغراض السابقة وهو الوصول إلى منصب وزير فى وزارة شريف .

كان حزب الفلاحين يتألف إذن من ثلاث طبقات ، هى طبقة الجنود ، وطبقة الأعيان ، وطبقة المثقفين ، غير أن أهم هذه الطبقات الثلاث فى نظرنا هى طبقة المثقفين أو المستعربين ، وهى الطبقة التى كان يرأسها الشيخ محمد عبده ، وأصبح لها فيما بعد اتباع كثيرون منهم : عبد الله التديم ، وإبراهيم اللقانى ، وإبراهيم المويلحى ، والسيد على يوسف ، والشيخ أبو خضرة ، وأحمد طغى السيد ، وقلم أمين ، وحسن عاصم ، وحسن عبد الرازق ، وسعد زغلول ، ومن اليم بمن سبى ذكرهم فى هذا البحث .

ولا بأس من الوقوف وقفة قصيرة عند شيخ هذه المدرسة التى منيت بهذه العقدة النفسية المؤلمة وهو هنا الشيخ محمد عبده .

ولكن قبل الحديث عن هذا الشيخ نحب أن نلفت النظر هنا إلى أن جميع حركات المقاومة في مصر إنما كانت تصدر عن حزب الفلاحين الذين كان من الحق لهم كذلك أن يطلقوا على أنفسهم اسم حزب الأمة ولو أنهم لم يفكروا في هذه التسمية . إلا فيما بدفن حزب الفلاحين نبعت الجمعيات السرية التي منها :

١ — الجمعية السرية للضباط المصريين سنة ١٨٦٧

٢ — جمعية مصر الفتاة التي تألفت من الشباب المثقفين ممن قاموا بإنشاء هذه الجماعة بمدينة الإسكندرية عام ١٨٧٩ وكان من بينهم السيد عبد الله النديم .

وحين أعلنت الجمعية الأولى من هاتين الجمعيتين عن نفسها رأت أن تسمى باسم « الحزب الوطني » — وهو بطبيعة الحال غير الحزب المنسوب إلى مصطفى كامل . وذلك أن هذا الاسم وهو « الحزب الوطني » كان في ذلك الوقت صورة مصغرة من حزب الفلاحين ، أو هو هذا الحزب نفسه أو كان مقابلاً للحزب الآخر الذي أشرنا إليه من قبل وهو حزب السراي أو حزب الأتراك الشراكسة . والمهم بعد هذا كله أن يقال إن جميع الحركات التي قام بها الوطنيون قبل الثورة العرابية وفي أثناء هذه الثورة ، وبعد انتهاء منها إنما هي أثر من آثار حزب الفلاحين لا أكثر ولا أقل .

واقتر إلى هذه العبارة في تقرير لأحمد عرابي عن حادث ١١ يونيه سنة ١٨٨١ الذي وقع بالإسكندرية قبيل الثورة العرابية وفيها يقول « أن حزب السراي المكون من الأتراك والشراكسة عدو للإنسانية . فهم يعتقدون أن الله القدير لم يخلق المصريين إلا ليكونوا عبيداً لهم وخدامهم الذين يتخونهم آلة لنشر سلطانهم المطلق . وهم في كل ذلك ياملونهم بكل قسوة واحتقار وحينما رأوا أن مجهودات الحزب المصري (يريد الوطني أو حزب الفلاحين) بدأت تؤتي ثمارها ، وأن فريقاً نابهاً من هؤلاء الذين كانوا يظنونهم عبيداً قد خطوا خطوات شاسعة إلى أمام ، وأصبح منهم وزراء يجلسون معهم على قدم المساواة في مجالسهم المقدسة . . . الخ »^(١) .

(١) التاريخ المصري لاحتلال الإنجليز لمصر ، للمستر بلانت . الترجمة العربية ص ٣٧٨ ، وانظر : محمد عبيد « رائد الفكر المصري » تأليف الدكتور عثمان أمين . ط القاهرة سنة ١٩٤٥ ص ٢٨ وانظر محمد عبيد الدكتور عثمان أمين ط ١٩٤٥ ص ٨٥

وفي هذه العبارات وأمثالها ما يدل على الكراهية الشديدة التي حلها المصريون جميعاً لهؤلاء الأتراك الشراكسة ، وفيما ما يدل كذلك على الاحترار العظيم الذي كان يشعر به الشراكسة المتجربون نحو المصريين . وفي هذا كله ما يبرر إقسام الناس في مصر إلى هذين الحزبين الكبيرين أو القوتين المتطاحنتين .

ومن الحركات التي كانت أثراً من آثار الحزب الوطني أو حزب الفلاح كما سبق القول في ذلك ، حركة المعارضة التي ظهرت في داخل مجلس النواب وذلك حين أتى رياض يوما من الأيام ليعلن انتهاء الدورة البرلمانية ، وليعلن كذلك إفلاس الحكومة ، وعلم قدرتها على سداد الديون الأجنبية ، وهنا إنبرى له من النواب نائبان جريشان هما عبد السلام الموماني ومحمد راضي واعترضا على انتهاء الدورة البرلمانية وطلبا استمرار هذه الدورة حتى يجازي للنواب أن يؤدوا واجبهم نحو سمعة الأمة .

هذا من جانب — ومن جانب آخر وجدنا زعماء الشعب من رجال هذا الحزب يفتقون اجتماعات هامة خارج المجلس . ومنها الاجتماع الذي عقده في دار قتيب الأشراف السيد توفيق البكري ، وكتبوا على أثره عريضة احتجاج على الحكومة لأنها أعلنت إفلاسها وعجزها عن سداد الديون الكثيرة — وأعربوا في هذه العرائض عن استعدادهم للتعاون التام مع الحكومة في سبيل إقادة سمعة البلاد من هذا العار الذي جاءت به الحكومة الرياضية . وعلى هذا النحو أخذ حزب الفلاحين السابق الذكر يبر عن آراء الشعب في كل دورة من دورات المجالس النيابية ، وفي كل شكل من أشكال هذه المجالس النيابية ، ومنها الجمعية العمومية ، ومجلس شورى القوانين . وكانت الجمعية العمومية تتألف من اثنين وثمانين عضواً . منهم أعضاء مجلس شورى القوانين البالغ عددهم ثلاثين . وكان هؤلاء الثلاثون يتألفون من هذه العناصر الثلاثة :

أولها — العنصر التركي — وهو العنصر الذي أخذ يقرض من البلاد وكان على جانب كبير من الثروة وجانب أكبر من الخبرة السياسية .

ثانيها — العنصر الوطني — وقوامه أعيان البلاد ممن يكرهون الحكم التركي من صميم قلوبهم حتى لقد رأوا أن يتعاونوا مع الاحتلال ريثما يتخلصون من حكم الأتراك . وهان عليهم هذا التعاون في سبيل هذه الغاية القصوى عندهم .

ثالثها — عنصر رجال الدين وأكثرهم مسلمون — وكان لهم أثر واضح في تقدم المجلس على النحو الذي سنشير إليه بعد لحظة .

والمهم أن يقال بعد ذلك أن المنصرين الآخرين هما اللذان كانا بمسكان بدقة الأمور في داخل المجلس وهما اللذان سجلا عدداً من الانتصارات النيابية يدل على يقظتهم وتقاعدهم . ومن هذه الانتصارات على سبيل المثال .

أولاً — في ديسمبر سنة ١٨٩٢ رفض المجلس إعتاد الميزانية بحجة أنه لم يمنح الفرصة الكافية ليرامتها قبل إنقضاء الجلسة .

ثانياً — في ديسمبر سنة ١٨٩٣ اعترض المجلس على الاعتمادات الباهظة التي أقرتها الحكومة لجيش الاحتلال ، فقد ارتفعت هذه الاعتمادات من ١٤٠ ألف جنيه إلى ٢٠٠ ألف جنيه سنوياً .

ثالثاً — في عام ١٨٩٦ . احتج المجلس على عدم استشارته في الاعتمادات الخاصة بحملة السودان .

والمهم هنا أنه كان لشخصية الأستاذ الإمام أثر كبير في مجلس شورى القوانين ، فمذ دخل الشيخ هذا المجلس في يولييه سنة ١٨٩٩ وهو عضو بارز في كل لجنة من لجانه . وكان الشيخ يبنى سياسته دائماً على الوقوف موقفاً وسطاً بين الحكومة المصرية وحكومة الاحتلال البريطاني . ثم أن الشيخ لم يدخر وسعاً كذلك في بث روح المسؤولية في نفوس الأعضاء . وذلك في كل ما يهصل بالمصلحة العامة للبلاد ^(١) .

بل إن الجمعية العمومية بعد شفافها من التركة التي أصابت البلاد بالاتفاق الودي سنة ١٩٠٤ وراح أعضاؤها يظهرون من روح المقاومة ما أثار العجب في نفوس المصريين والأجانب على السواء ، من ذلك أن الأعضاء بحثوا في جلسة واحدة خمسة وثمانين اقتراحاً وشكوى . واستمرت الجلسة أربعة أيام نوقشت في أثناءها شكوى مسجون دنشواي ، واقتراح بطلب حكومة دستورية صحيحة ، واقتراح تعيين المصريين فقط في الوظائف الرئيسية ، واقتراح بأن يكون التعليم كله باللغة العربية ، واقتراح خاص بخفض أجور التعليم ، وآخر خاص باصلاح المحاكم الشرعية .

والآن — وبعد أن فرغنا من البرهنة على أن روح المقاومة كانت مقصورة على الحزب الوطني الذي هو حزب الفلاحين يصبح لنا أن نقف وقفة قصيرة عند إمام هذه المدرسة وهو الشيخ محمد عبده وعند الصحف التي روجت له ونشرت كثيراً من أفكاره .

(١) راجع أجواء سياسية وفكرية عاش فيها الأدب الحديث والصحافة المصرية : بحث للمؤلف بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة : الجزء الثاني المجلد ١٦ بتاريخ ديسمبر سنة ١٩٥٤

كان الأستاذ الامام رجلاً ذا عقلية تطورية لا ثورية . فهو لم يعرف الثورة ولا الهياج إلا إذا كان لى جانب أستاذه الروحي السيد جمال الدين الأفغانى . ولكن متى أبعد عنه لسبب من الأسباب لم يلبث أن يعود إلى طبيعته التى تميل إلى الهدوء ، وتؤثر التفرج ، ولا تؤمن بالطرفة .

وكان محمد عبده يكره من أعياق قلبه جميع أفراد الأسرة الحاكمة ويعتقد فى قرارة نفسه أنها — قد أساءت إلى مصر إساءة بالغة ولا يستثنى من ذلك محمداً علياً نفسه وينكر عليه كل شيء . وكان يرى أن من الخير لمصر أن تخلص من هذه الأسرة فى أقرب فرصة ^(١) . وكذلك فعل السيد عبد الله النديم فقد كان يذهب مذهب الامام فى ضرورة التخلص من أولئك الحكام . أما أحمد عرابى فكان لا يمدح من أسرة محمد على غير واحد فقط هو سعيد لانه صديق الفلاحين ، ولانه فتح أمام الضباط المصريين من أمثاله باب الترقى فى الجيش . ولانه كان يرافقه فى رحلاته إلى خارج مصر .

ومثل هذا يمكن أن يقال عن كل واحد من تلاميذ المدرسة التى سميناها مدرسة الشيخ محمد عبده . وهى المدرسة التى تؤمن بالتطور ، وترى أن الإصلاح وحده السبيل الوحيد إلى تخلص الأمة من كل نفوذ أجنبي . ومن أشهر تلاميذ هذه المدرسة كما ذكرنا إبراهيم اللقانى ، وأبو خطوة ، وعبد الله النديم ، وعبد الكريم سلمان ، وحسن عاصم ، وسعد زغلول ، ونصحي زغلول ، وإبراهيم المويلحى ، وطلعت حرب ، وقاسم أمين ، ورشيد رضا ، وأحمد لطفى السيد . وقد كان لكل واحد من هؤلاء جولة فى ميدان الإصلاح الدينى ، أو العلمى ، أو الثقافى ، أو الاقتصادى ، أو السياسى . وكان كل واحد من هؤلاء يؤمن إيماناً عيقاً كما قلنا — بأن الإصلاح هو الطريق الواحد إلى الاستقلال التام الذى هو الهدف الأخير من جميع الحركات النابعة من الأمة — أو بعبارة أخرى — من الحزب الذى يمثلها تمثيلاً صحيحاً ونفى به حزب الفلاحين . وقد نوهنا بهذا الحزب الكبير — لا على أنه حزب له مقوماته السياسية وكيانه السياسى بالمعنى المعروف من هذه الكلمة فى وقتنا هذا — ولكن على أنه كناية عن الشعور العام الذى أحست به الأمة منذ رأت أن لها مصالح أهدرت ، وحقوقاً

(١) أنظر مقال محمد عبده من «آثر محمد على فى كتاب الدكتور عثمان أمين : «رائد الفكر

للمصرى » ط سنة ١٩٥٥ م ٢٤٣ — ٢٤٤

سلبت ، وكرامة فقدت ، وسيادة لا يعترف بها الحاكم المستبد . وهى من أجل هذا كله تريد أن تسترد حقها المنقصب ، وتحبى مصالحها التى أصابها الضرر ، وتسترجع سيادتها التى ديست بالأقدام . فليس عجيباً بعد هذا وذاك أن ترى أفراد هذه الطبقة أو الطبقات من الأمة تفكر فى أمر خطير لم يند للمصريين من قبل على بال — وهذا الأمر هو الدعوة إلى الجمهورية لتحل محل الملكية . وليس غريباً أن يكون هذا الأمر أيضاً من وحي السيد جمال الدين الأفغانى الذى عز عليه أن تكون مصر راسفة فى هذه الأغلال محكومة بهؤلاء الحكام ، وعلى هذا رأى اتفق كل من عرابي ومحمد عبده والتديم بنوع خاص .

وانظر إلى محمد عبده يقول فى مذكراته « أما ما قاله عرابي بصدد خلع إسماعيل وأنه اقترح ذلك ، فأقول أنه من المؤكد أننا كنا نضكم سراً فى هذا الشأن ، وكان الشيخ جمال الدين الأفغانى موافقاً على الخلع واقترح علىّ أنا أن أقتل إسماعيل ، وكان يمر فى مركبته كل يوم على جسر قصر النيل ، ولكن كل هذا كان كلاماً تبهامسه فيما بيننا . وكنت أنا موافقاً الموافقة كلها على قتل إسماعيل ، ولكن كان ينقصنا من يقودنا فى هذه الحركة . ولو أننا عرفنا عرابي فى ذلك الوقت فربما كان فى إمكاننا أن ننظم الحركة معه ، لأن نقل إسماعيل فى ذلك الوقت كان يعتبر من أحسن ما يمكننا عمله . وكان يمتع تدخل أوروبا . ولكن لم يكن من المستطاع فى ذلك الوقت تأسيس جمهورية ذات نفارنا إلى حالة الجبل الذى كان سائداً على العقول (١) » .

وانظر إلى عرابي كذلك حيث يقول « تم خلع إسماعيل فرأى عنا عبه ثقيل ولكنا لو كنا نحن قد فعلنا ذلك بأنفسنا لكننا نخلصنا من عائلة محمد على بأجمعها — فلم يكن فى أحد جدير بالحكم سوى سعيد — وكنا عندئذ أعلننا الجمهورية . وقد اقترح الشيخ جمال الدين على الشيخ محمد عبده أن يقتل إسماعيل على جسر قصر النيل فوافق محمد عبده على الاقتراح (٢) .

وفى خطاب لصاحبى صاحب مجلة النحلة بعث به إلى المستر بلانت فى إنجلترا قال « أما عن عقيدة الوطنيين الحقيقية فى مصر فهم لا يكتثرون مطلقاً بالسلطان عبد الحميد ، ولا يعنون به أكثر مما يعنون بسكان القرى . وهم يستخدمونه لمصلحتهم فقط ، ويعتمدون

(١) التاريخ السرى لاحتلال الإنجليز لمصر . مؤلفه المستر بلانت أنظر الترجمة العربية ص ٣٥٤

(٢) نفس المصدر المتقدم ص ٣٤٧

عليه حتى يروا الوقت ملائماً لإعلان الجمهورية المستقلة . وقد كان هذا أساس عقيدتهم منذ البداية . ولكنهم تبصروا في العواقب فأروا أن يسيروا سراً ويبدأ في هذا الموضوع . وهذا هو الندم يرجعه جهوده نحو هذه الغاية ، ينذر بنورها في أذهان الجيل الجديد الخ^(١) .

وحين وقعت فظائع الاسكندرية قبل حدوث الاحتلال الإنجليزي روى التاريخ أن تلك الحوادث كانت باعفاً بين الوطنيين على كراهية الأتراك والشراكية وكرهية السطان نفسه في تركيا . وقد سمعت (الضمير هنا عائد على مستر بلات) محمود سامي البارودي ، ومحمد عبده ، وعبد الله النديم يلغنون السلاطين والأسماء التركية كلها من عهد جنكينز خان وهولاكو إلى عهد عبد الحميد ، وقد ألف حزب كبير مستعد لإعلان الاستقلال عن تركيا متى تدخل الأتراك في مصر تدخلا حرياً ، ولكن التركي الماكر أصر الحمار الداهم وامتنع عن التدخل .

وقد قال النديم — ونحن راجعون من شبرا — أنه آلى على نفسه أن يهدم عرش السلطان عبد الحميد قبل أن يموت^(٢) .

حدث هذا كله في حكم اسماعيل وشر من حكم توفيق . وأما هذا الأخير فقد ثار عليه المصريون الوطنيون فضلا عن رجال الجيش ، ورأى الشيخ الامباي شيخ الأزهر يعلن مرة من المرات خلع توفيق وذلك على أثر الجفوة التي حدثت بين توفيق هذا والحزب الوطني . وكان مندوب السلطان عبد الحميد قد شهد بنفسه بعض حوادث تلك الفترة ورأى آثار تلك الجفوة ، وراعه يومئذ أن يتحاز الجمهور إلى جانب الحزب الوطني وأن يأخذ جانب الشيخ الامباي . وكان هذا الجمهور ساخطا على الحديو توفيق ، فقد خص بالأوامة والياشين عالين فقط من علماء الأزهر عرفا بميولها نحو السراي — وهما الشيخ البحراوى والشيخ الايارى — وثار الطلبة في الأزهر . وكان المتكلمون يكثر من الاستشهاد بالقرآن والحديث في إثبات حقيقة واحدة ، وهى أن توفيقا لم يعد يصلح لحكم مصر ، ولا ينبغي له أن يكون على الأخص واليا على أمة من الأمم الاسلامية . وعقد الطلبة كثيرا من الاجتماعات في الأزهر لنشر هذه الدعوى . ثم لم يكتفوا بذلك حتى أخذوا يرون في الشوارع والطرق في شكل مظاهرة يحجون فيها على هذه الأوضاع ، وعلى

(١) نفس المصدر المتقدم ص ٢٥٧

(٢) نفس المصدر المتقدم ص ٢٥٥ — ٢٥٦

معاملة الخديو لبعض الأحرار من تلاميذ الأزهر . وفي كثير من اجتماعات العلماء والطلبة بالأزهر اشريف كان التديم ينصى للخطبة فيلجى الدعوة ويسب توفيقا ويدعو جهارا إلى خطفه (١) .

أما الخلافة العثمانية ذاتها فقد تعرض لها الشيخ محمد عبده بالنقد والتجريح . وكان يقول ما معناه ، ان فكرة الخلافة الاسلامية في ذاتها فكرة طرية متى سارت على قواعد روحية وسياسية صالحة ، ولكن أصحاب الخلافة العثمانية أهملوها حتى صاروا غير أهل لامارة المؤمنين ، والواقع أن الأسرة العثمانية لم تحفل بالخلافة مثقال ذرة خلال القرنين الماضيين ولم يبق لها حق ولا سلطان (يعنى حق السيف وسلطان السيف) ، على أنهم مازالوا أقوى أمراء المسلمين . ومن ثم يستطيعون — متى أرادوا — القيام بالشرط الأكبر من العمل لخير الجميع ، أما إذا لم يمكن حملهم على القيام بواجبهم فلا مناص من البحث عن أمير آخر للمؤمنين (٢) .

كل ذلك بالرغم من أن الثورة العرابية نفسها لم تكن من رأى الأستاذ الامام — وإن لم يربدا من الاشتراك فيها ، وفي ذلك يقول في مذكراته (٣) . « ولكن الثورة لم تكن من رأى . وكنت قانعا بالحصول على الدستور في ظرف خمس سنين ، فلم أوافق عرابى على عزل رياض في سبتمبر سنة ١٨٨٠ ، وقبل مظاهرة عابدين بعشرة أيام في دار طلبة عصمت وكان قد جاء مع عرابى لطيف بك سليم ، وكان هناك عند كثير من الزائرين ، فتصحت لعرابى بالاعتدال وقلت له : إني أرى أن بلادا أجنبية ستحل بلادنا ، وأن لعنة الله ستقع على رأس من يكون السبب في ذلك . فأجاب عرابى « بأنه يرجوا ألا تقع هذه اللعنة عليه ، وبأن سلطان باشا وعده بأنه سيحضر له عراض بطلب الدستور موقعا عليها من جميع الأعيان ، وكان هذا صحيحا . ولم ينضم سليمان أباطة إلى الثورة لأنه كان يعتقد أنه لم يأت بعد أوانها ، وكان حسن الشيرمى ضد الثورة أيضا . ولكن لما منح الدستور انضمنا جميعا إلى الثورة لسكى نحصى الدستور » .

تلك إذن هى العقدة الشركسية في ذهن الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده وتلك آثارها

(١) نفس المصدر المتقدم ص ٢٤٤

(٢) نفس المصدر المتقدم ص ٨١

(٣) نفس المصدر ص ٣٦٠

في سلوكه وتصرفاته وآرائه وأفكاره وخططه التي رسمها لنفسه ولتلاميذ هذه المدرسة الذين جمعهم كراهية الأتراك والحد على الأتراك . والمعروف أن الحكام الأتراك يكرهون الإصلاح إلا في حالة واحدة تقطع هي الحالة التي يقعون فيها بالفائدة التي تعود عليهم من ورائه . ونحن إذا استثنينا من الأسرة العلوية بعض أفرادها مثل محمد علي ، وسعيد فأننا نجد الباقين كلهم قد تنكروا لهذا الإصلاح ، ولم يروا ما يدعو للقبض فيه ، ورأوا المصريين غير أهل لهذه النعمة . ورأى النظار ورؤساء الحكومات من الولاة كل ذلك فصرّت العدوى من أولئك إلى هؤلاء ووجدنا رجلا كرياض يقول : « إن المصريين ثماين يجب أن نسحقهم دائما بأقدامنا » (١) .

تعاقد الوزراء الأتراك قبل رياض وبعد رياض وكلهم ينظر إلى المصريين هذه النظرة ويلعنونهم هذه اللعنة . ومن أجل ذلك هان على مدرسة الأستاذ الإمام بعد مجيء الاحتلال أن يبدوا استعدادهم للتعاون مع هذا الاحتلال ، والاعتماد عليه في الحصول على المستور وفي إصلاح التعليم ، وفي الأخذ بصيب وافر من الحضارة الأوروبية . ومد الاحتلال من جانبه يدأ قوية إلى شيخ هذه المدرسة ، وضع يابه واسمأ له ولتلاميذه . وكان عميد الاحتلال يصفى إلى آراء هؤلاء ويحاول أن يرضاهم ويحلقهم ويحتجدهم في أن يتخذ منهم أعوانا على السلطة التشريعية في البلاد وهي سلطة الخديو .

غير أن الفرق كبير بين التعاون مع الاحتلال لمصلحة مصر ، والتعاون مع الاحتلال لمصلحة هذا الاحتلال لحسب . وتلك هي النقطة التي يفترق عندها أهل البحث : أما نحن فمن الذين يرون في مدرسة الشيخ محمد عبده أنها كانت لا تريد بصر إلا الخير وكانت تبذل في سبيل إسعادها كل الجهد ، وكانت لا ترى الشر يأتي إليها إلا من ناحية الأتراك الشراكة ولاة كانوا أم حكاما أم وزراء أم مدبرين أم محافظين أم موظفين ونحو ذلك .

ونحن نعلم جيدا أنه ليس من عمل المؤرخ أن يذم أو يمدح ولكن من عمله شيء واحد فقط وهو أن يقرر الحقائق التي أمامه ويقف عند هذا الحد . ونحن إذ نقول في مدرسة الشيخ محمد عبده هذا القول لانعدو الحق ، ولا نقصد إلى المدح أو الذم ، ولا نرمي من وراء ذلك إلى تبرير عمل من أعمال هذه المدرسة التي رأيت هذا الرأي . ولكني تزدد معرفة باتجاهات هذه المدرسة ، وإدراكا للقرص الذي وضعته نصب أعينها ينبغي أن نخوض

أكثر من ذلك في وصف العلاقة بين الشيخ والانجليز من جهة ، وبينه وبين الخديو من جهة ثانية .

— ٦ —

حدثنا الشيخ رشيد رضا عن علاقة الشيخ محمد عبده بالخديو فقال ما معناه أن الخديو كان يوجس خيفة من حزب الشيخ ، ومن المنضمين إلى هذا الحزب من أمثال فتحي زغلول وسعد زغلول والشيخ عبد الكريم سلمان ، والشيخ عبد الرحيم الدمرداش ، وأعضاء حزب الأمة بوجه عام . واستشهد الشيخ رشيد رضا على ذلك بخطابين بعث بهما أستاذه محمد عبده إلى المستر بلات . وقد أشار الشيخ في هذين الخطابين إلى سحب كل سلفة من يد الخديو إذا أُريد وضع نظام جديد للإدارة المصرية . كما قال الشيخ أنه استشار في هذا الرأي كثيراً من مفكرى الأمة فوافقوه عليه موافقة تامة^(١) . وقد ذهب الأستاذ الامام في الخطاب الأول (ج ٦ تاريخ ٦ مايو ١٩٠٤) إلى القول صراحة بأن من رأيه في الإدارة المصرية إذا بقيت الخديوية في أسرة محمد على ما على :

أولاً — إن أهم قاعدة أساسية في تلك الإدارة هي أنه يجب ألا تكون للجناب الخديوى أية سلطة تخوله حق التدخل في أعمال الهيئات التنفيذية للنظارات ، وإدارة الأوقاف والأزهر ، والحاكم الشرعية . بمعنى ألا يكون لتدخله الشخصى أثر مافى الحكومة .

ثانياً — يجب أن يشكل مجلس على نسق مجلس الشورى الحالى قديماً ، ولكن على صورة أقوم ونظام أمثل ، وينبى أن يكون الوزراء وكبار الموظفين أعضاء فيه . وليس هناك ما يمنع من انتظام بعض كبار الموظفين من الانجليز في الحكومة المصرية فى سلك أعضائه . ويكون من اختصاص هذا المجلس سن القوانين الجديدة .

ثالثاً — ينبى أن توضع حدود لتدخل السلطات التنفيذية — ذلك التدخل الذى يلعبه الموظفون الانجليز لأنفسهم — كالمستشارين وغيرهم ، حتى لا يكون الموظفون المصريون مجرد آلات صماء لا إرادة لهم ، ولا رأى يملونه من تلقاء أنفسهم .

(١) أنظر هذين الخطابين في المصادر الآتية :

(أ) مذكرات أحمد حفيق بإشاج ٢ م ٢ ص ١٤٣

(ب) تاريخ الأستاذ الامام ج ١ ص ٨٩٨

(ج) المنار . مجلد ١ ج ١١ ص ٨٢٤

رابعا — أن يشكل مجلس إدارة في كل نظارة من النظارات ، كالحفائية ، والداخلية مثلا ، بحيث ينتخب أعضاء هذا المجلس بواسطة المجلس العام السابق ذكره . وتكون وظيفة كل مجلس من هذه المجالس الادارية البحث في تفاصيل المسائل الهامة ، ووضع المشروعات والقوانين والنظامات لكل مصلحة من مصالح الحكومة .

خامسا — أن توضع قانون لنظارة المعارف يكون جباريا بالنسبة للشؤون المختلفة بالمعارف العمومية والتعليم . وينبغي أن يخص قسم من الدخل العام للقيام بنفقات التعليم يكون كافيا لنصح مدارس للتعليم العام ، وآخر للتعليم التقني تكفي لسد حاجات البلاد . وفي الخطاب الثاني الذي بعث به الشيخ الى صديقه المستر بلانت نرى العبارة الآتية :

« وقد فكرت طويلا ، وتذاكرت مع بعض أفاضل المصريين ، فوجدتهم مجمعين على أن من أدل الضروريات لحسن الادارة المصرية هو قيام الحكومة الانجليزية بضمان النظام في البلاد . ومعنى ذلك أن تراقب استتباب هذا النظام ، وتحافظ على استمراره ، وعلى الدستور الذي يمنح لمصر ، وألا تدع ذلك الدستور عرضة للتدخل الخديويين . ومتى تمت هذه الضمانة ومنحنا الدستور لا تبقى هناك حاجة الى نزع سلطان الحكم من عائلة محمد علي ولا تعيين أمير أوروبي ، فان تعيين أمير أوروبي لا يصادف قبولا من الأهالي ، ولا يساعدهم على تحسين حالتهم .

ثم طالب الخطاب بدستور صحيح للبلاد ينص على وجود سلطة تشريعية لسن القوانين وسلفة تنفيذية للقيام بالتنفيذ . على أن تحصر السلطة التشريعية في مجلس نواب يزيد عدد أعضائه عن عدد أعضاء مجلس الشورى الحالي ، وتكون له دائرة اختصاصاته الحالية بحيث تحترم قراراته وتكون واجبة التنفيذ ، ولا يسمح للوزراء بعدم احترامها مهابكات الظروف والأحوال . وهذا المجلس هو الذي يسن القوانين كافة ، وينتخب الوزراء من بين أعضائه . أما السلطة التنفيذية فتحصص في الوزارة التي تخول حق تقديم مشروعات القوانين بحيث لا تستأثر بسنّها وحملها ، لأن حق منها هو من اختصاص مجلس النواب .

والخلاصة أن قصارى الشيخ هو الاصلاح الدستوري ، واصلاح التعليم ، وتهنئة الأمة المصرية للحكم الذاتي . وكان من رأيه صراحة أن الحكومة الخديوية عاجزة كل العجز عن اعداد المصريين لهذه الأغراض البيلة ، بل أن هذه الحكومة الخديوية لا ترغب مطلقا

في أن تحقق للمصريين أملا واحدا فقط من هذه الآمال . وإذا كان الأمر كذلك فلا مناص للامة اذن — أو على الأصح للطبقة المستتيرة في هذه الامة — من الاعتماد الموثق على قوة أخرى في استطاعتها أن تصنع شيئا — وهذه القوة الأخرى هي قوة الانجليز .

نعم كانت هذه الأفكار المعتدلة تغضب المتطرفين من أعضاء (الحزب الوطني) ، وكانت في الوقت نفسه منفذا تنفذ منه هجوم الحديو إلى أعضاء (حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية) ، ولكنها كانت من دون شك أفكارا ذات طابع عملي . ولذا عرفت هذه الأفكار العملية طريقها إلى قلوب (حزب الامة) الذي اعتنق مبادئ الشيخ ، وراح يشر بها جزءا جزءا ، وألقى الكثيرون بحزب الامة سوما في أول الأمر ، واتهمه بعضهم بأنهم صنعة الاحتلال الانجليزي . ثم مالئ هذا الحزب أن انتقد أعمال الاحتلال على صفحات (الجريدة) التي تنطق باسمه . ، وانتقل من ذلك إلى انتقاد الكتاب الذي ألفه اللورد كرومر بعنوان (مصر الحديثة) ، ووجه اللوم مرا والنقد عنيقا لعملاء الاحتلال على تدخلهم السافر في تعيين الموظفين ، وتدخلهم المغرض في أمور التعليم إلى غير ذلك من الحركات التي أثبتت للرأى العام أن حزب الامة قد قفته نهائيا بالانجليز وبحسن نيهم ، وقدرتهم على الأخذ بيد الامة المصرية إلى الإصلاح الدستوري من جهة ، وإصلاح التعليم من جهة ثانية ، وإصلاح الادارة المصرية آخر الأمر .

ذلك موقف الشيخ محمد عبده وموقف مدرسته من السلطة الشرعية ممثلة في الحديو ، والسلطة الفعلية ممثلة في الاحتلال البريطاني ، وهو موقف شائك مخوف بالمخاطر . وقد كان على قادة المصريين في ذلك الحين أن يفكروا في إقناذ بلادهم من تلك الأوضاع الشاذة ، كما كان عليهم أن يسيروا بدفة السياسة المصرية في هذا الموح المتلاطم بحمر شديد . والا أقلت الزمام من أيديهم ، وارتطمت سفينة السياسة المصرية بصخرة من الصخور العاتية التي تحطمتها وتفرق أهلها وتودى بهم جميعا إلى الهاوية .

ونحن نقرر الحقائق التي أمامنا ونقف عند هذا الحد . ونحن إذ نقول في مدرسة الشيخ محمد عبده هذا القول لا نعدو الحق ولا نقصد إلى المدح أو الذم ، ولا نهف إلى تبرير أى عمل من أعمال هذه المدرسة التي رأت هذا الرأى ، وثبتت عليه .

— ٧ —

والنتيجة التي نريد الوصول إليها أن العقدة التركسية عند مدرسة الشيخ محمد عبده وصحافة هذه المدرسة أضحت بكل واحد من تلاميذ هذه المدرسة إلى أتباع سياسة معينة ،

وان هذه السياسة مهما كان مصدرها وكائنا من كان القائل بها كانت لا تهدف إلا لمصلحة الوطن ولا تبغى إلا خلاصة من ربة الاستعمار على أية صورة من الصور ، وكانت تسعى وراء الاستقلال الذى هو غرض الأمة من وراء جهادها مهما كان شكل هذا الجهاد أو كانت طرقه ومبادئه .

فالشىخ محمد عبده - الذى هو رأس هذه المدرسة - كان يرمى إلى التخلص من هذا الحكم التركى . وفى رأيه أن الخطوة السديدة لذلك هى الإصلاح ، والتعليم ، والمشاركة بكل عناصر الأمة وقواها فى حركة التنوير . وفى سبيل هذه الغاية التى هى التخلص من الحكم التركى كان لا يرى مانعا من التعاون مع الاحتلال لا لمصلحة هذا الاحتلال بحال من الأحوال ولكن لمصلحة مصر . فبدأ للناس متساهلا مع رجال الاحتلال البريطانى وحافظا للود بينه وبينهم . وعلم القصر ذلك فخاصبه الخديو عباس الثانى العداء ، ولم يدخر الخديو وسعا فى إينائه وإحراجة والتشجيع عليه بكل الطرق الممكنة . وحين علم الخديو بموته - وكان إذ ذاك فى أوروبا ثم عاد منها إلى مصر - أظهر الثأرة فى موت الرجل وأنهى باللائمة على كل من عرف أنه مشى فى جنازته من أمثال فضى زغلول ، وغيره من المصريين البارزين فى ذلك الوقت .

وأحمد عرابى - من اتباع هذه المدرسة - كان يرى أن الثورة هى الطريق الوحيد إلى الحصول على الدستور كما يشتهي المصريون أو الفلاحون ، وإلى التخلص من الحكم التركى الذى أسند لهم ، وأزرى بهم ، واستهان بحقوقهم ، ووصفهم فى منزلة تشبه منزلة العبيد .

والسيد على يوسف - وإن كان من تلاميذ هذه المدرسة - إلا أنه كان رجلا من طراز آخر - كان رجلا نصفه للأمر ونصفه للجواهر . وكان يشعر بشعور الخديو عباس حلى الثانى - وهو كراهيته الشديدة للأتراك والشراسة وللسلطان العثمانى فى الآستانة ذاتها . وكان يعمل معه على التخلص من هذا السلطان البغيض . ولكن كانت له طرق أخرى مخالفة للطريق الذى سلكه الشىخ محمد عبده . ومن أجل هذا لم نجد للسيد على يوسف تحسسا شديدا لفكرة الخلافة الإسلامية التى أخذ بها الزعيم الشاب مصطفى كامل ، بل رأياه على عكس ذلك يأخذ برأى الصحف الأجنبية التى نظرت إلى فكرة الجامعة الإسلامية غير النظرة التى كان اللورد كرومر ينظر بها إلى هذه الفكرة . كان كرومر يتوجس خيفة من الجامعة الإسلامية ومن تفكير العالم الإسلامى فى تنفيذها يوما ما . وكان كرومر يرى

في هذه الفكرة ذاتها مصدراً لقوة الأمم الإسلامية وسبيلاً إلى سطوتها . لأن في اتحاد هذه الأمم الصغيرة بعضها مع بعض ما يزعج أوروبا ويعيد إلى الأذهان فكرة الحروب الصليبية . وكانت الصحف الأوروبية فرنسية كانت أم إنجليزية ترى غير هذا الرأي ، وتجد أن فكرة الجامعة الإسلامية ليست إلا مظهراً من مظاهر النهوض القومي في كل بلد من البلاد الإسلامية . فهي في مصر حركة دستورية لا أكثر ولا أقل - وهي في الهند حركة علمية وثقافية لا أكثر ولا أقل . وهي في تونس نوع من الجهاد الوطني ، وهكذا . والغريب أن السيد علي يوسف عني بترجمة هذه المقالات الأوروبية في هذا المعنى ونشر الترجمة في صحيفة المؤيد ، وكان من جانبهِ يُؤيد وجهة النظر الأوروبية ولا يُؤيد وجهة النظر الكرومرية ، وكان من القائلين بأن الحروب الصليبية انخفضت من الوجود وأنها لن تعود .

أما الطريق الوحيد في نظر السيد علي يوسف ونظر الحادي عباس حلمي الثاني للتخلص من السلطان العثماني فهو فكرة الخلافة العربية - لا فكرة الخلافة الإسلامية - وهي الفكرة التي تمنحس عنها العقل الأوروبي منذ فكر طويلاً في شيء يحل محل الفكرة السابقة التي هي فكرة الجامعة الإسلامية ، فكر في ذلك مستر بلانت في كتابه (مستقبل الإسلام) ورأى أن تكون هناك خلافة عربية يكون مقرها بالحجاز ويقتصر صاحبها على النفوذ الديني فله المستطاع . وفكر الحادي عباس ومعه السيد علي يوسف من انبها في هذا الرأي فوجد فيه خلاصاً لهما من السلطان العثماني - ولكهما لم يجاهرا برأيهما على صفحات المؤيد ولم يصرحا تصريحاً كافياً ، ولم يروجا له كذلك الترويج الكافي . ذلك أن فكرة الجامعة الإسلامية كان لها يومئذ من السلطان والنفوذ ما لا يسمح لأفكار أخرى أقل منها قوة أن تنتشر وتُسود . ومن هنا أخذ السيد علي يوسف يكثف بنشر ترجمة لهذا المقال أو ذلك مما كتبه الساسة الإنجليز أو الفرنسيين حول فكرة الخلافة العربية كما أنه عني بترجمة كتاب مستقبل الإسلام للمستر بلانت وهو الكتاب الذي بنى على فكرة الخلافة العربية ، ونشر هذه الترجمة فصولاً بجريدة المؤيد . وبقي هو والحادي عباس يترصدان الفرص التي تفتح لهما لإعلان هذه الفكرة على أساس أن عباساً أحق المسلمين جميعاً بهذه الخلافة في زمانه ، وأنه ليس من الضروري أن يكون مقر الخلافة العربية مكة بالذات ، بل يصح أن يكون في مصر قلب العالم العربي والعالم الإسلامي .

وأحمد لطفي السيد هو الآخر ظهرت صحيفته (الجريدة) في ظروف زعم الكثيرون أنها

من صنع اللورد كرومر . وأن هذا اللورد هو صاحب فكرة إنشاء الجريدة ، وفكرة إنشاء الحزب الذى تعبر عنه وهو حزب الأمة . والحقيقة غير ذلك " .

أما الجريدة فقد ذهب أحمد لطفى السيد يحصل على إذن بإصدارها من نظارة الداخلية ، وخرج هو وصحبه من هذه النظارة إذ ذاك فوجدوا اللورد كرومر قادما إليها وسألهم عن المهمة التى أتوا من أجلها إلى النظارة فأخبروه الخبر فأبدى سروره العظيم لتحقيق هذه الفكرة ، وليس معنى ذلك مطلقا أنه هو الذى أوحى بها يومئذ .

وأما حزب الأمة — أو جماعة الجريدة — فنحن نعلم من التاريخ المصرى الحديث أن لها أصولا ثلاثة بررت وجودها ، وحدث قيامها وهى الأصل المالى ، والأصل الدستورى ، والأصل النفسى .

فالأصل المالى لهذه الجماعة هو اللأئحة السعيدية سنة ١٨٥٨ وهى اللأئحة التى أصدرها سعيد (صديق الفلاح) وأباح بها الملكية للفلاحين فأصبح الكثيرون منهم أصحاب أطيان وملكيات ، ووزعت عليهم أراضى الدومين ومنذ ذلك التاريخ ارتبطت مصالح هذه الطبقة ارتباطا قويا بالأرض وشعروا بأنهم أصحاب المصالح الحقيقية فى مصر . وأما الأصل الدستورى لهذه الجماعة فيرجع إلى قانون الانتخاب الذى أصدره اسماعيل بعد ذلك بثمان سنوات أعنى فى سنة ١٨٦٦ تمهيدا لاجتماع مجلس شورى النواب ، وقد حصر هذا القانون المذكور حق الانتخاب فى العمد ومشايخ البلاد . أعنى أصحاب الأطيان أو أصحاب المصالح الحقيقية فى مصر — كما كان يحلو لهم أن يسوا أنفسهم بهذا الاسم . والغريب أن النيابة بقيت محصورة فى هؤلاء الأعيان بل غلت وكأنها مورثة فى أبنائهم ، وذلك من عهد اسماعيل إلى قرب قيام الثورة التى قادها الجيش فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ . وأما الأصل النفسى أو السيكولوجى فمرجهه إلى أن أولئك العمد ومشايخ البلاد والأعيان وأصحاب المصالح الحقيقية إذ ذاك كانوا عرضة على الدوام لتعذيب الجباة والحكام من الأتراك والشراسة فكانوا يعرضون للجلد حيناً وللحبس أحيانا ، وللترامات والمصادرات مع هذا وذاك . ومعنى ذلك أن هذه الطبقة التى أعانت على ظهورها الظروف السابقة هى التى

(١) أنظر البحث الذى قدمه الدكتور حسين فوزى التجار للحصول على الدكتوراه من قسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة فى موضوع : الجريدة تاريخ وفن — مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة .

شعرت بظلم الإنزاع أكثر من غيرها من الطبقات ، وهى التى قاست من هذا الظلم ألوانا شتى ، وكضمت من النفيظ ألوانا شتى . واستقر فى منطقة شعورها ومنطقة اللاشعور منها كذلك رواسب كثيرة من هذا الظلم والطغيان — وكان لابد لهذه الرواسب النفسية من أن تؤثر فى سلوكهم ، وعقولهم ، وميولهم ، وطباعهم . وبالفعل بقيت هذه الجماعة صابرة على الأذى حتى أتبع الظرف الذى تنفس فيه من هذا الكبت فأنشأت الجريدة ، ومدت يدها إلى الاحتلال لتستعين به على التخلص من هذه العقدة التركسية ذات البنور العبيقة فى قوسهم إذ ذاك .

وباختصار شديد تعاونت الجماعة والجريدة مع الاحتلال البريطانى إلى أمد قصير وأظهرت له شيئا من الود ليس جبا منها فى (معاوية) كما يقول المثل العربى ، ولكن كرها منها فى (على) كما يقول المثل . والدليل على ذلك أن الجريدة كانت فى أول أمرها تؤثر الاحتلال فى قدر رجال الاحتلال حتى إذا تبين لها أن هؤلاء الرجال يحاولون الإضرار بمصالح مصر أثرت الرد عليهم والعنف فى هذا الرد إلى الحد الذى عز على بعض الصحف الوطنية المتطرفة فى ذلك الوقت .

وهكذا نجد كل واحد من الساسة المصريين فى ذلك الحين يضع سياسته على قاعدة واحدة . وهذه القاعدة هى أنه لا يحارب فى جهتين ولكن فى جهة واحدة . وهذه القاعدة نفسها هى التى اتبعها كذلك مصطفى كامل وذلك منذ نادى مع المنادين بفكرة الجامعة الإسلامية ومنذ وضع أمله وتتمه فى سلطان الدولة العثمانية . وتفرغ هو لمحاربة الاحتلال ، واستعان فى ذلك بآل عثمان . وذلك أن المطلب الأساسى فى نظر مصطفى كامل هو الجلاء فى حين أن المطلب الأساسى فى نظر لطفى السيد هو الدستور ، والمطلب الأساسى فى نظر على يوسف هو الأمير .

وعلى هذا فيجب التفرقة دائما بين التعاون مع الاحتلال لمصلحة مصر والتعاون مع الاحتلال لمصلحة هذا الاحتلال نفسه . أما الخطوة الأولى فمهيئة على الفهم المستقيم للوضع الذى كانت عليه مصر . وأما الثانى فيعتبر خيانة صريحة لا يستطيع التاريخ أن يعفى القائمين بها من اللوم على أى وجه .

وفى تلك الظروف الشائكة التى نشير إليها ، وفى خضم هذه الحوادث القرية التى نوه بها أربد وجه السياسة المصرية ونظر الناس فإذا تيارات كثيرة متعارضة ؟ تتقاذف بينها كرة

السياسة المصرية وكرة المصالح الوطنية، وإذا المصريون أنفسهم في حيرة شديدة من هذا الأمر. لا يبرون في كثير من الأحيان التي أين تودهم هذه التيارات المختلفة، والدواقع المصطرة فأين تقف السفينة في خضم هذا البحر؟ وما السبيل إلى تقدمها في وسط هذا الموج، وما الذي تختاره لنفسها من هذه التيارات؟ أختار التيار التركي، أم التيار الفرنسي، أم تختار التيار البريطاني، أم تختار التيار المصري أو القومي؟

لكل واحد من هذه التيارات مزاياه، وله كذلك أخطاره التي قد تنهب بالبلاد وتعودها إلى الهاوية.

غير أنه مما لا شك فيه أن كل زعيم من زعماء هذه التيارات كان مخلصا لمصر، وكان لا يبغي إلا مصلحة مصر، وكان يؤمن إيمانا عميقا بأن خطته هي المثل وأنها ستقود السفينة إلى بر الأمان.

وما زالت هذه التيارات السياسية في اختلافها وصراعها وصدامها حتى ان الله للتيار القومي منها بالتجاح. فنجح على يد أصحاب الجريدة، وعلى يد محرريها الاستاذ أحمد لطفي السيد فوجدناه يكتب المقالات الطوال في الترويج لفكرة القومية المصرية، وإهارةا على اتباع فكرة الجامعة الاسلامية. ولا بأس بفكرة القومية لولا أنها تؤدي في الحقيقة إلى تفكك الأم الاسلامية وظهورها بظهر الضعف أمام الدول الأوروبية الطامعة في كل واحدة منها على حدة.

هكذا تنفق الاحزاب المصرية كلها على شيء واحد فقط هو التخلص من النفوذ الأجنبي في البلاد — وإن لم تذكر ذلك في برامجها التي طلعت بها على الرأي العام. ومعنى ذلك أن الذي لا نزاع فيه هو إن اتقاد الأمة المصرية من هذه الحالة الشاذة التي كانت عليها هو الأساس الذي بنيت عليه جميع الحركات التي قصد بها إلى المقاومة، والأساس الذي بنيت عليه جميع الجهود الصحفية التي بذلت في سبيل هذه المقاومة، وإن كانت الصحف المصرية على خلاف في الوسائل التي تنزعت بها في سبيل هذه الغاية الواحدة.

فعلى يوسف في المؤيد كان يأخذ جانب الحذير لمصلحة ومصلحة الأمة. ومصطفى كامل — وهو أكثر الزعماء تطرفا في الوطنية — كان يأخذ بفكرة الجامعة الاسلامية أو العثمانية لمصلحة الأمة. وأحمد لطفي السيد — وهو من أكثر الزعماء اعتدالا وأقربهم إلى مبادئ الشيخ محمد عبده كان يرى أنه لا بأس من التعاون مع الاحتلال ورجاله تعاونوا

مؤقتا لمصلحة الأمة . والذي لا ريب فيه أن كل واحد من هؤلاء جميعا كان يبدو وكأنه على أتم استعداد للتعديل من خطته هذه ما اقتضت ذلك مصلحة الأمة .

وعلى أساس هذه الفكرة ننظر بمحق إلى زعماء مصر منذ عرفت السياسة على أن كل واحد منهم وضع يده لبنة في بناء مصر الحديثة ، وترك لغيره من الزعماء والقادة أن يضعوا مثله لبنات أخرى . وكان كل واحد منهم شديد المراعاة للظروف التي أحاطت به والأهداف التي يرمى إليها . كلهم يكرهون الحكم التركي ، وكلهم يكرهون الحكم البريطاني ، وكلهم يريدون الحياة الحرة الكريمة ، ولكن - لكل واحد منهم وسيلة مخالف وسيلة الآخر . ولا عيب في اختلاف الوسائل مادامت تؤدي إلى الغرض والمهدف .

نعود فنقول إننا لانزى إلى الدفاع عن تاريخنا المصرى في فترة من أشد فترات ظلمه - وهى فترة الاحتلال البريطانى - ولكننا وجدنا من المثقفين في هذا الجيل من يفهمون هذه الحقائق التي لسوقها فيها غير مستقيم . فأردنا أن نضع تحت أيديهم هذه الحقائق مرة أخرى لكي يعيدوا النظر فيها من جديد ليروا - كما رأى الأوروبيون أنفسهم أنه لا نزاع في أن المصريون يكرهون النفوذ الأجنبي على أية صورة من صوره ، ومن أولئك الأوروبيين القاضى الهولندى فان بن (Van Bommen) حيث يقول : « يخطئ الذين يظنون أن المصريين المثقفين لا يهتمون إلا بمصالحهم الشخصية ، ومصالح أسرهم ليس غير . فانهم - على العكس من ذلك . يكرهون الحكم التركي ، ويكرهون الحكم الأوروبي على السواء . ويريدون حكومة وطنية بكل معاني الكلمة . وهم يحبون مصر الحديثة ومصر التاريخية ويهتمون بمصير الشعب ، ويتألمون لمصائبه التي لا نهاية لها » (١١)

- ٨ -

وتنتهى الحرب العظمى (١٩٠٤ - ١٩١٨) وتأتى الثورة المصرية أو ثورة عام ١٩١٩ وزعيمها سعد زغلول - وهو من تلاميذ المدرسة التي تحدث عنها - ولقى بها مربيته الشيخ محمد عبده ، فترى سعد يطالب بالاستقلال التام ، وترى أنه في إمكانه بلوغ هذا المهدف عن طريق المفاوضات ، ويهوى بعض هذه المفاوضات المصرية الانجليزية بنفسه ، ويقول عن الانجليز في أثناء ذلك (أنهم خصوم شرفاء معقولين) فيدلنا بهذه العبارة على إمكان التعاون معهم في سبيل الغاية التي تسعى إليها الأمة - وهى الاستقلال .

(١١) كتاب « مصر وأوروبا » قاضى فان بن ج ١ ص ٢٦

وينظر التاريخ إلى ثورة سعد زغلول على أنها خطوة جديدة في سبيل الحصول على الحرية والدستور ، وإلى عمل زغلول على أنه لبنة أخرى في بناء مصر الحديثة .

ففي ثورة سنة ١٩١٩ ظهرت شخصية سعد زغلول على أنها شخصية محببة من الجمهور . وظهر على مسرح السياسة المصرية في ذلك الحين شخصية رجل آخر هو عدلى يكن . وكان رجلا نظيف الخلق حميد السيرة غير ظنين في وطنيته ومصريته . ومع ذلك أعرض الشعب عن هذا الزعيم الأخير ، وأقبل إقبالا عظيما على سعد زغلول . وكان مرد ذلك - فيما نرى - هو هذه العقدة الشركسية التي استغلها سعد زغلول فانقنع بها على هذا الوجه ولم ينتفع بها عدلى يكن التركى الأصل على أى وجه ^(١) .

وأخيرا وبعد أن يوشك البناء على التمام تقوم ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ويكون أول عمل من أعمالها ، وخطوة من خطواتها تقيض الملكية وإقامة جمهورية مصرية . وينظر التاريخ إلى هذا العمل الأخير على أنه تويج لجميع الجهود التي بذلها حزب الفلاحين ، وتحقيق للكرام التي نادى بها مدرسة الشيخ محمد عبده والتي فيها رأى القائل بأن قصة التدخل الأجنبي في مصر لا يمكن أن يصل إلى نهايتها إلا بالتخلص أولا من الأسرة الحاكمة ، ومن حزب الرأى أو حزب الأتراك الشراكسة .

وهكذا حققت الأيام ما كان يحلم به جمال الدين الأفغاني ، وعهد عبده ، وعبد الله النديم وغيرهم من زعماء الفلاحين المصريين . وصدقت الأيام ما كان يحسه أولئك الزعماء من أن هذه الأسرة هي أصل الداء وأس البلاء ، وأن تخلص البلاد منها هو الطريق الوحيد إلى الاستقلال .

والحق أننا نحن المصريين ما كنا لتبلغ شيئا عما بلغناه ما لم تكن قد نجحنا في خلع الملك الذى هو رمز لهذه الطبقة الدخيلة إلى النفوس وهى طبقة الأتراك الشراكسة .

والحق أيضاً أننا نحن المصريين قد أصابتنا جميعا هذه العقدة الشركسية منذ استولت الأسرة العلوية على الحكم ومنذ نظر أفرادها والمتبنون إليها إلى الشعب المصرى نظرة استعلاء

(١) يوافقتنا على هذا الرأى الأستاذ عباس المقاد في كتابه (سعد زغلول) . ويخالفنا فيه الأستاذ محمد شفيق غربال في الجزء الاول من كتابه (تاريخ المفادونات المصرية البريطانية) .

وحقد ومقت ، وقد كان لفظ « فلاح » ينسحب في أذهانهم إلى معنى المواطن المصرى
الذى لا يستحق منهم غير الازدراء أو الذى ينحط بالمصرية ذاتها إلى موطن النعل .

ومن ثم كان الانتصار على طبقة الشراكة في حقيقة الأمر انتصاراً لهذه الطبقة التى حملت
عبء الجهاد منذ أول الشوط . ونعنى بها طبقة الفلاحين أو طبقة المصريين الذين تجرى في
عروقهم دماء المصرية الحرة النقية ، ويشعرون في قرارة نفوسهم بأنهم أصحاب هذا الوطن
الذى دفعوا في سبيل حريته واستقلاله كل هذا الثمن .

الأشودة الخامسة من مَطهر داتى

بقلم

حسن عثمان

وضع داتى المطهر بعد آخر درك فى الجحيم ، وجعله على صورة جبل شاهق يعلو وسط البحر فى نصف الكرة الجنوبي ، وهو قائم بين الجحيم والفردوس . والمطر حال وسط يندو فيها الجحيم كذكرى ويظهر الفردوس كأمل . وإذا كان عذاب الجحيم عذابا أبديا وهديفا فى ذاته فإن عذاب المطهر عذاب مؤقت وهدف إلى الفردوس . ولا تستطيع النفس أن تذوق غذاء السماء دون الندم والدموع والتكفير . وجبل المطهر وعر صعب المرتقى عند بدايته ، وكلما صعد المصطر الجبل تخفف من خطاياء وأصبح صعوده فى خفة الطيران . ويتم التكفير والصلو فى المطهر وذلك كعملية باطنة فى نفس الآثم . وفى المطهر فيض من الشعور الإنسانى ، وتسوده البهجة والطمانينة والثقة فى رحمة الله وعفوه وغفرانه .

وينقسم المطهر عدة أقسام . يأتى أولا مدخل المطهر أو مقدمته ، وهى موضع من تأخروا فى التوبة حتى آخر لحظة من حياتهم . ثم يأتى المطهر وينقسم سبعة أقاليم يعاقب فيها مرتكبو الخطايا الذين ندموا وتابوا عن خطاياهم فى وقت مناسب . وأخيرا يأتى الفردوس الأرضى فوق القمة من جبل المطهر ، وهو تمهيد لفردوس السماء عند داتى .

سار داتى برقة فرجيليو واعترضها كاتو حارس المطهر ، ولكن فرجيليو أوضح له الدافع والهدف من هذه الرحلة فأباح لها العبور ^(١) ، ورأى الشاعران ملاك السماء يحمل الأرواح السعيدة فى قاربه حتى بلغ بهم شاطئ المطهر ^(٢) ، وهناك التى داتى بكازيلا الموسيقى الفلورنسى ، ثم تقدم الشاعران باحثين عن موضع لارتقاء الجبل ، وهناك لقي داتى مانفريد ابن الإمبراطور فردريك الثانى الذى قص عليه مأساته ^(٣) . وأخذ الشاعران فى صعود الجبل ، وقابل داتى بلاكو الفلورنسى صانع الآلات الموسيقية ^(٤) .

وفي الانشودة الخامسة الواقعة في مقدمة المطهر ، لم يكبد داتني يتعد عن بلاكو
وعمن معه من أرواح الكسالى المتأخرين في التوبة حتى أبدى أحد الأرواح دهشته عند
رؤية إنسان يقطع أشعة الشمس بجسمه الحى . وكانت تلك دهشة روح تحاول أن تعرف
حقيقة الأمر وتبذل جهدا حتى تصدق ما بدا أمامها . وكذلك أظهرت سائر الأرواح
دهشتها ونظرت نظرة طويلة إلى موضع الدهشة ، إلى داتني وحده الذى قطع أشعة الشمس .
والفتت داتني إلى هذه الأرواح وأخذ مرآهم وقد ساورهم الاضطراب ، فأبطأ مسيره ^(٥١) .
وسأله فرجيليو ما الذى يشغل عقله حتى يطأ السير ، وماذا يعنيه أن هذه الأرواح
تهامس في شأنه في هذا المكان ^(٥٢) ؟

جاءت كلمات فرجيليو كصوت مفاجئ لم يكبد داتني يتوقع أن يسمع نبراته . وفي
كلمات فرجيليو قوة لم ينظر داتني سماعها حينما أبطأ خطاه قليلا . وكان إبطاؤه يحمل
إحساسا بالطف على هذه النفوس الثابتة التى تسير في طريق الرحمة والخلاص . وفي ضمير
فرجيليو كان لا يزال يرن صدى ما سمعه من قبل بشأن التأخير في طريق المطهر والحرص
على أداء التطهر في أقصر وقت مستطاع ^(٥٣) . ولا شك أن ضياع الوقت يزيد إساءته إلى من
تزيد معرفته . وقد كانت كلمات كاتو من قبل حافزا لفرجيليو على أن يزيد من إدراكه
قيمة عمله كدليل ^(٥٤) ، وجعلته أقدر على فهم الهدف الذى ينبغى على النفوس المتطهرة
أن تبلغه . وهذا يجعلنا ندرك أن سعى فرجيليو لأن يصرف نظر داتني عن هذه النفوس
ليس معناه إهمال شأنهم أو القسوة عليهم ، بل يرجع إلى الهدف الأعلى لهذه الرحلة الصوفية .
وبذلك ينبغى على داتني ألا يحفل بما يسمعه ، إذ أن كلام هذه النفوس لا يزيد عن همس
عديم الجدوى بالموازنة بضرورة الجدى في المسير لبلوغ الهدف الأسمى .

وينقل فرجيليو - أوداتني على لسان فرجيليو - من تهامس الأرواح إلى كلام الناس ولغوهم .
ولا يجوز عنده أن يؤدى تهامس الأكرثية ولغوهم الفارغ إلى تعطيل سير الأقلية من أصحاب
الإلهام نحو أهدافهم العليا . وعلى لسان فرجيليو نسمع صوت داتني الذى يعبر عن انقباض
نفس اعتادت الوحدة السامية الرفيعة ، واعتادت كذلك أن تقاوم بزيمة صلدة لغو الناس
بل وسوء أعمالهم . وعلى هذا يسأل فرجيليو داتني أن يأتى ورائه ويدع الناس يتكلمون ،
ويطلب إليه أن يقف كالبرج الثابت الذى لا تهتز قننه بعصف الرياح أبدا ^(٥٥) . وعندما يريد
داتني التعبير عن قوة الروح المعنوية يأخذ تشبيه من المعانى المادية والصور المحسوسة التى
تصح عن غرضه تماما . وأمامنا القبة التى تتحد في الفضاء وتعلو على كلام الناس ولغوهم .

وأى فراغ هذا الذى يعيش فيه أولئك الذين لا يعرفون سوى لغو الكلام ! وكَم من الناس يؤثرون ويتأثرون بلغو الكلام ! وكَم منهم لا يسمعون أذنًا صاغية لهذا اللغو الفارغ الذى تشفق به الألسنة ! وأية كلمات صلبة هذه التى جرت على لسان فرجيليو لى تحفز الإنسان على الثبات وتشجذ العزيمة وتمنح من يأخذ بها قوة تقف في وجهه العواصف بغير باسم ! وأى درس يقدمه داتى لمن يصغرون أمام العقبات ! وأية قوة كامنة في هذه الكلمات القليلة وماذا يمكن أن نكسب منها إذا تاملناها وهضمناها !

ويتابع فرجيليو قوله بأن من ينبع عنده فكر فوق فكر يباعد نفسه عن هدفه ، والفكرة الجديدة تطفى على الفكرة السابقة ، ويفضل من فكرة لأخرى ، وبذلك لا يستطيع أن يركز نفسه على فكرة بعينها ^(١٠) . وكان لكلام فرجيليو أعمق الأثر في نفس داتى مما دفعه إلى الاستجابة لقوله وأجابه بأنه قادم . وماذا كان داتى يستطيع أن يجيبه سوى ذلك ؟ ثم علت وجهه حمرة الحجل لوقوفه عن المسير قليلا ، مما جعله جديراً بصفتح فرجيليو وعفوه ^(١١) . وكان ذلك ندماً وتكفيراً صادقاً من جانب داتى . وهكذا تحس بهذا الموقف الرقيق بين الأستاذ وتلميذه ، في كلمات التشجيع وتقوية الروح المعنوية وشجذ العزيمة ، ثم الاستجابة لنداء فرجيليو مع الإحساس بالحجل والنلم .

وفي ذلك الوقت كانت جماعة من النفوس تتقدم إزاء الشاطئ في موضع أدنى من موضع الشعارين اللذين كانا يرتقيان جبل المطهر . وكان هؤلاء من لقوا ميتة عنيفة وتأخروا في التوبة والنلم إلى آخر حياتهم . تقدم هؤلاء وقد جمعهم مشاعر وحركات واحدة وسادهم الانسجام ، وأخذوا ينشدون معاً نشيد « ارحمنى يا الله » ، ونطقوا بقرات هذا النشيد جماعة فأخروا على التوالي . ولكن عندما رأوا أن داتى قد حجز مسرى أشعة الشمس بحجسه الحى ، كفوا عن الإنشاد وتحول غلثوهم إلى آه طويلة خرساء ^(١٢) . ونحن لا نخش أن هؤلاء قد خالج قوسهم العجب والبهشة فحسب ، بل نشعر أنه قد خالجهم أيضاً الإحساس بالخوف أمام رؤية داتى الحى . ويحتوى عجب هذه النفوس على عنصر شاعرى عميق ، لا يرجع إلى الشك العقلى وحده ، ولكن يرجع كذلك إلى خوف النفوس التى رأت فجأة هذا الإنسان الحى يأتى من الأرض التى غادرتها منذ قليل ، والتى لم تضر من آثارها وذكرياتها بعد . فالأرض بصراعها وأهوائها تمتلئ أمام هذه النفوس في مقدمة المطهر ، وبذلك تعيد ذكرى الخطايا والآلام ، وذكرى العواطف الرقيقة ، وذكرى الأسى والشجن . وقليلًا ما تقابل الحياة والموت ، والأرض والروح ، على صورة شاعرية إفسانية ، حيث النفوس

لا تزال قرية من الأرض ، ومن الحب والآلام ، ومن عالم لم يمح التطهر آثاره بعد ، ولذلك تنظر النفوس إليه بعين التعلق الذي يمتزج فيه الخوف بالرغبة .

يدفع هذا التعلق اثنين إلى الانفصال عن سائر الجماعة ، ويجريان صوب الشاعرين ليعرفا هل من المستطاع حقاً أن يأتى إلى عالمهم إنسان بجسمه الحى^(١٣) ، وفرجيليو الذى أدرك ما خالجهما من الشعور سارع إلى تأكيد أن صاحبه إنسان حى وأن جسمه لحم حقيق ، وأضاف إلى ذلك قوله الرقيق العطوف إن الجماعة إذا ظلت لرؤيته فسينالون منه جواباً مثافياً ، وعلم أن مجدوده ، إذ يمكن أن يصبح عزيزاً لديهم جميعاً ، ، وذلك لأن داتى يستطيع عند عودته أن يحمل أنبياءهم إلى الدنيا ، ويطلب إلى الأحياء أن يصلوا من أجلهم ، وبذلك يقصر زمن بقائهم في مقدمة المطهر^(١٤) . عندئذ عاد الرسولان سريعاً كالشباب الذى يخطف البصر أو كالبرق الذى يومض في ليلة صيف صافية . وحينما وصل هذان الاثنان إلى جماعتهما اندفعت الجماعة كلها صوب الشاعرين كجياذ تنطلق دون عنان^(١٥) ، مثلهم على بلوغ طريق الخلاص .

سأل فرجيليو داتى أن ينصت لرجاء هذه الأرواح ولكن دون أن يوقف خطاه حتى لا يتأخر مسير رحلته^(١٦) . وأدرك هؤلاء أن داتى إنسان محظوظ ، إذ أنه يقوم بهذه الرحلة بجسمه الحى لكي تطهر نفسه وينهب إلى طريق السعادة الأبديّة . ويتابع داتى المسير ومن ورائه هذه النفوس التى تصبح به سائلة إياه أن يتوقف عن السير قليلاً ، ويسألونه في لهفة هل يعرف واحداً من بينهم يمكن أن يحمل أنبياءهم إلى الدنيا . ولكن داتى لم يتوقف وتابع السير — كما قال له فرجيليو — فأعادت هذه النفوس رجاءها في لهفة وسألته لم يسر في السير ولم لا يتوقف^(١٧) ! وكانت هذه النفوس مدفوعة إلى ذلك بالرغبة في أن تحصل على صلوات أهل الأرض . ويضمن ذلك شعوراً خفياً إنسانياً ، يتضح في الرغبة في أن يحمل ذكرى هؤلاء إلى الأشخاص الأعزاء عليهم ، ويسألونهم عاطفة لا تعرف للنسيان حتى يقوموا بالصلاة من أجل خلاصهم ، وتذكر هذه النفوس مأساة حياتها وكيف لقوا الموت العنيف ، وتقل عليهم الخطيئة التى لا زمتهم حتى آخر لحظة من حياتهم ، كما يحفل الألم والأسى على الكلمات التى لفظتها ألسنتهم . ولكن النور الإلهى أضاء لهم السبيل فأحسوا بالندم والتوبة والتكفير ، وبذلك فارقوا الحياة وقد مس قلوبهم الشوق إلى الله^(١٨) .

أخذ داتى يطالع إلى هذه النفوس ولكنه لم يعرف على واحدة منها . وانتظر أن يعبروا عن رغبتهم ووعد بأن يفعل ما في مقدوره من أجلهم ، وصدر عنه ذلك الوعد باسم السلام

الذى يجعله يسير في إثر فرجيلو سعيا إليه ، من عالم الجحيم إلى عالم المطهر ، ولكي يصعد فيما بعد مع ياتريش إلى الفردوس^(١٩) . ولا يكلفه هذا السلام مشقة أقل مما تعانیه النفوس التى تطهر من خطاياها . وكان وعد داتى باسم السلام وعدا مقمصا مهيا جليلا . ولكنه وهو نفس تحظى بالرحمة الإلهية - هكذا جعل داتى نفسه - وبيض برقة نبيلة نادرة ، ليس فى حاجة إلى أن يصدر عنه مثل هذا الوعد . ولذلك قالت له إحدى هذه النفوس إنهم يتقون جميعا فى حرصه على فعل الخير دون أن يكون فى حاجة إلى أن يؤكد لهم أو يقسم بحرصه على أن يفعل ذلك . وبهذا بادلت هذه النفس رقة داتى برقة ماثلة ، وأضافت إلى هذا تعبيراً رقيقاً بقلها : إذا لم يمتع العجز إرادته^(٢٠) . وعلى هذا نرى أن هذه النفوس تقبل ما يمكن أن يعوق داتى عن فعل الخير رغم إرادته ، ولذلك لا يريدون أن يكلفوه فوق طاقتهم . وهذا إحساس نبيل يقابل إحساس داتى النبيل .

كان الروح المتكلم هو جاكوبو دل كاسيرو ، الذى أصبح عمدة بولونيا فى ١٢٩٦ ، ودافع عن مصالحها فى وجه أطماع أنزو الثامن مركز دست ، فتأققع هذا به ، وقتله بجندة وسط المستنقعات . وهو فى طريقه إلى ميلانو ، حيث صار عسكنا . واتجه دل كاسيرو وحده بالرجاء إلى داتى قائلا إنه إذا زار وطنه مدينة فانو الواقعة بين رومانيا وأملاك نابلى تحت حكم شارل دانجو الفرنسى ، يرجو أن يكون رقيقا معه ، فيطلب إلى مواطنيه الصالحين أن يقيموا من أجله الصلوات الطيبة ، وبذلك تقصر إقامة فى مقدمة المطهر ، وينقل إلى المطهر الحقيقي لكي يظهر من آثامه الخطيرة^(٢١) . ولا تزال تقبل على نفسه ذكرى المأساة التى ختمت حياته . وهو يعطى لنا عن نفسه ومسيره صورا موجزة واضحة محدثة يسودها ألم دفين . يقول إنه ولد هناك - يعنى فى فانو - وأصيب بالجراح القاتلة بين أهل بادوا الذين نعمهم بآباء الأنتينورى نسبة إلى خائن طروادة . ويعبر دل كاسيرو عن كراهة مركز دست له ، ويذكره بطريقة تم عن الزرابة إذ يقول : ذاك المركز من إست مدبر الجريمة . ويذكر ما لقيه على يد عدوه الذى غضب عليه متجاوزا فى ذلك ما يقتضيه الحق والعقل^(٢٢) . قال إنه لو كان قد هرب صوب ميرا لنجا من المصير الذى لقيه عند أورياكو ولبقى فى الدنيا حيث يتنفس الناس ، وبغير الأنفاس تعلم الحياة . وهو يعبر فى ذلك عن حرص الإنسان على حياته إذا تعرض للخطر ، ولم يكن يعنيه سوى حياته التى انتهت غمرا . وقال إنه جرى إلى المستنقع ، ولكن عاقه البوص والطين عن الحركة ، فسقط وقفل ، وكان آخر ما رآه

بحجرة تجتمع من دمه المراق (٢٢٣) ، هذا النعم الذي أراقه عتو الإنسان ووحشيته . وعلى هذا النحو يصور دل كاسيرو مأساته الرهيبة وفي صوته نبرات الأسى والعذاب .

هذه ظلال من شخصية جاكويو دل كاسيرو رسم داتى خلالها ما تعرض له من القدر والتنزيق ، وما ناله من الأسى والعذاب ، وما أحس به من التوبة ، وما ساوره من الرجاء في ذكر مواطنيه له ، وما خالبه من التطلع إلى أن يصلوا من أجل سلامه .

وتأتى المأساة التالية دون توقف . قال روح آخر في بساطة وأسى وعلى صدى المأساة السابقة ، إنه لكي تتحقق رغبة داتى في التطهر ، يرجو أن يؤيد رغبته هو بقطعة الطيب ، وذلك بأن يحمل الآخرين على الصلاة من أجله والدعاء له حينما يعود إلى الأرض (٢٢٤) . وهو يدعو برقة وعطف إلى معارفه ، ويفعل ذلك باسم الهدف المشترك : التطهر والخلاص . وذكر أنه كان من مؤلفاترو وأن اسمه بونوكوتى . وهو ابن جويو الذى لقيه داتى بين مشيرى السوء في الجحيم (٢٢٥) . وقد اشترك بونوكوتى في معركة كامبالدينو في ١٢٨٩ ، بين جلف فلورلسا وجبلين أريثو ، والتى اشترك فيها داتى كذلك ، وإن كان كل منهما في جانب . والآن حينما فضح داتى بالآلام والأيام ، أخذ ينظر من عل إلى التجارب الماضية ، وأخذ يبعد النظر إلى القتال معجولاً العواطف والاهواء السابقة ، وراحا من جديد خارج زمانها ، وعاش خلالها كل أنواع الصراع الاعمى الذى وقع بين أصحاب الإطاع . وليس من الضروري أن تضيق مع بعض الدارسين أن داتى قد قتل بونوكوتى في المعركة ، لأن ما يعنينا هنا هو القيمة المثالية التى خلقها داتى بفنه العريق . وعندما أبرز داتى بونوكوتى جملة شخصية تقيض بالحياة بجدارته ونبله وبمأساته الرهيبة . وفي شخصية بونوكوتى بعث داتى إلى الحياة كل أعدائه في كامبالدينو ، بل وربما بعث إلى الحياة كل الأعداء المتحاربين في المعارك الدامية التى وقعت فوق هذه الأرض المايمة بالإطاع والاحتقاد . ورأى داتى الآن خطل ذلك العداء والصراع ، وتمثل الموت الذى لقيه بونوكوتى كأنه لقيه هو . ووضع داتى هذا الميت الذى تنزق جصده في معركة كامبالدينو في هذا الموضع ، وجعله يطالع إلى التطهر ، وحول في باطنه صيحة غصبيه الهدام في المعركة إلى صوت الأسى والرحمة ، وأطلقه بطلب الصلاة لنيل الخلاص . وكانت هذه المعانى تسرى في ثايا الشعر دون أن يشار إليها بطريقة مباشرة ، كما سرت في نفس داتى الذى أخذ يفكر ويتأمل في صمت ويبحث الحياة في هذه الشخصية .

بذكر بونوكوتى اسمه واسم أسرته لتحديد شخصه ، لأنه في الواقع يفصل نفسه عن عالم الأرض وعما فيها من ألقاب وأبهة وأطباع وسلطان . ولا تزال هذه النفوس تحفظ بعض ذكريات أهل الأرض ، ويحسون بالألم وهم يرجون منهم الصلاة من أجلهم حتى يقصر زمن تطهرهم . يقول بونوكوتى إن جوفانا — زوجته — لا تحفل به كالأى يحفل به أحد أقربائه أو أصدقائه ، ولذلك فهو يسير بين هذه النفوس بجهة خفيفة ^(٢٦) ، حزناً وأسى لأن أحداً لا يعنى بالصلاة من أجله ، ولأن أحداً لا يعنى بذكره وقد فارق الحياة ، وما أسرع ما ينسى الإنسان ! ولقد تأثر داتى بكلمات بونوكوتى ، ولكنه لم يظهر تأثره وجعل إحساسه الحقيقى وسيلة إلى خلق شخصية بونوكوتى . وليس من الضرورى أن تبدو على ذوى الإلهام علام التأثر بما يحيط بهم ولا نوعه ولا الطريقة التى يظهر بها ، وكثيراً ما يخفى تأثرهم عن أعين الناس ، ويختزن فى صدورهم حتى يفيض ، ثم يبتقى منهم فيها بصد منهم من الروائع .

أثار بونوكوتى فى نفس داتى ذكرى معركة كامبالدينو ، فسأله فى هدوء أية قوة إنسانية أو إلهية أو أية صدقة أبدلت جسده الميت من أرض كامبالدينو بحيث لم يعرف له قبر أبداً ^(٢٧) ! وهنا يجعل داتى بونوكوتى — كما جعل أوجولينو ^(٢٨) — دى كلسيرو بيا وغيرهم من شخصيات الكوميديا — يجعله يذكر ما سكت عنه التاريخ ، ويقص المصير الذى لقيه جسده الميت . يبدأ بونوكوتى كلامه بآه تقصص عن أله ، ويسكت لحظة معبراً عن الألم الذى أثارته فى نفسه هذه الذكرى . ثم يحكم عن الأماكن المحددة والأحاسيس التى مر بها . يحكم عن الماء الذى يجرى عند قلم كازينيو ، ويقصد بذلك نهر أركيانو الذى ينبع عند دير كامبالدولى ، والذى يزول اسمه حينما يصب فى نهر الأرنو فيختلط مائه بمائه . ويعنى فى التعبير عن مأساته بقوله إنه وصل بجروح الحلق هارباً على القدمين ، وقد لوث السهل بالدم ^(٢٩) . ويقول إنه فقد البصر والكلام ، حينما أخذ يجود بأناسه الأخيرة . ويقول إنه انتهى بذكر اسم العذراء ماريا ، وهذا يعنى أنه مات نادماً تائباً عن آثامه . ثم يقول إنه سقط وبقى لجمه وحده ^(٣٠) ، حينما صعدت روحه إلى بارئها . ويقص بونوكوتى على داتى ما حدث من الخلاف بشأنه بين ملاك المياه وملاك الجحيم ، إذ أراد كل منهما أن يأخذ روحه ، وهذا تعبير عن الصراع بين الخير والشر — ويقول إن ملاك المياه استطاع أن يأخذ روحه فصاح ملاك الجحيم غاضباً محتجاً على ذلك ، وقال إنه ينزعه منه بدمعة ندم صغيرة بمرت منه فى آخر لحظة من حياته — وهى لا تكفى

التوبة والغفران — ويتوعد ملاك الجحيم جسد بونكوتى الميت بحصير مئ (٣١) .
قال بونكوتى إن داتى يعرف جيداً كيف يجمع البخار الرطب فى الهواء ، وكيف
يكثف بالبرودة فيسقط مطراً ، ويوازن بين العاصفة المطيرة ورغبة الشيطان فى السوء ، وهو
فى هذا يمزج بين صورة الطبيعة العاصفة وصورة الشر ، ويؤم بين الطبيعة وما بعدها . قال إن
الشيطان أثار عاصفة مطيرة لى يقم لما ناله من الهزيمة على يد ملاك السماء ، فجمعت
السحب على قمم الجبال من براثومانو إلى جبال الأبين الأساسية ، بينما كان الليل يهبط
على سهل كامبالديو مسرح المعركة ، وتقل الهواء بالبخار فحول إلى ماء ، وهطل المطر ،
وفاض على الأرض ، ومارع إلى الجارى المائية التى اتحدت بالجدال الكيرة ، واندفعت
المياه المتدفقة إلى النهر الملكى — نهر الأرنو — دون أن يعوقها عائق (٣٢) .

والآن أمام الصراع العنيف الذى حدث بين الرجال فى معركة كامبالديو ، والذى
لمسناه فى جراح بونكوتى ودمه المراق ، وأمام الصراع العنيف بين عناصر الطبيعة الذى
تمثل فى العاصفة المطيرة الموحاء ، وفى هذا الإطار المتناسب بين هاتين الصورتين ، يظهر
جسده المثلج بالموت وقد حملته مياه أركيانو الجارف حتى مصبه فى نهر الأرنو . وبونكوتى
فى ذلك كله مستسلم لله وحكمه ، هذا الاستسلام المائل لنا فى الألم الذى يعاينه ، وفى الصور
المادية التى رسمها : من الجسد المثلج بالموت يجرفه التيار ، إلى الصليب الذى رسمه يديه
على صدره ، إلى إزالة المياه الجارفة لهذا الصليب الرسوم ، إلى أساه على ما أصاب جسده
الميت من دوران الماء به وارتطامه بضيق النهر وقاعه ، وإلى تغطيته بأخلاق النهر من طين
وحصى وصخور (٣٣) .

هذه هى شخصية بونكوتى دا موفلترو التى رسم داتى خلالها بعض اتجاهات السياسة
والحرب ، وصور بعض مآسى البشر على يد البشر ، وعبر فيها عن صورة النادم القاتب الذى
يطمح إلى صلوات أهل الأرض لمعاونته فى التطهر والغفران والسلام . وبرغم اختلاف
معسكر بونكوتى السياسى والعسكرى عن معسكر داتى ، فقد أبرزه هنا كرجل وطنى ،
نبيل ، قاتب ، متألم ، مستسلم لحكم الله وقدره .

وعلى صوت بونكوتى نسمع صدى لبعوث جديد . ولم يكذب صوت بونكوتى
يكف عن الكلام حتى نسمع الصوت الجديد دون توقف . قالت صاحبة الصوت الجديد :
آه ، عندما تصبح عائداً إلى الدنيا وتستريح من رحلتك الطويلة فلتذكرنى . وهذه هى

يا داتولومي السينية زوجة نيلو يانوكيسكي صاحب قلعة بيترا في ماريا ، حيث يقال إنه
 أمر بقتلها غمراً ، ولا يعرف على وجه التحديد كيف تم القتل . ويرجح الدارسون أنه قتلها
 لكي يتزوج مارجرثا ألويراننسكي . وبما التي ذهب بها التاريخ إلى زوايا النسيان يعثا
 داتى هنا إنساناً حياً خالداً . ولم يجعل لها مقدمات تنبئ عن ظهورها كما فعل مع فرتشسكا
 دا ريميني^(٢٤) ، بل جعل ظهورها أمراً مفاجئاً . ونحن نتقل الآن من مأساة بونوكوتى
 التي سادها العنف المتزوج بالتوبة إلى مأساة يا العذبة الرقيقة التي تسودها التوبة والرحمة
 والفقران . وكان صوت يا أشبه بلحن موسيقى علاء الأسى والشجن ، ويكمل لحن أسى
 سابق - مع اختلاف الروح ونشابه الغاية - ويؤكد عليه ، ويحفر ، ويخلق في عالم رفيع .
 ويتهجد في صوت يا الرقيق ذكرى ما نالها من غمر وذكرى الدنيا المليئة بالآسى . وقبل
 أن تسأل يا لنفسها شيئاً تفكر في العناء الذي لقيه هذا المرتحل المجهول لديها ، وتذكر حاجته
 إلى الراحة بعد رحلته الشاقة الطويلة^(٢٥) . وهى تتكلم هنا بإحساس رقيق يقرب من إحساس
 فرتشسكا في الجحيم^(٢٦) . وهذا كلام عذب رقيق يصدر عن إنسان يقدر مشاعر الآخرين
 والآلم تبل أن يذكر مشاعره وآلامه هو . وهذا كلام إنسان مخلص يضخى في سبيل من
 يحب . وهذه نظرة صادقة للمرأة التي تقدر آلام الرجل وتعمل على إزالتها أو التخفيف منها .
 ومع ذلك فهى لا تطلب إليه أمراً عسيراً ولا تكلفه بما يشق عليه . ولا تطلب يا إلى داتى
 سوى أن يذكرها في الدنيا بعد أن يأخذ قسطه من الراحة ، ولا يتحدث له أين ومن ينبغي أن
 يذكر اسمها لديه - الذى يستوضح عنه - لأنه لم يعد لها في الدنيا أصدقاء على وجه التحديد .
 ويكفى عندها أن يذكرها داتى بشخصه لأنه إنسان عطوف رقيق ، أو يذكرها لأية جماعة
 من الناس ، الذين إذا عرفوا أمرها وما لقيته من الفقر والموت ، وما تلقاه هنا من العذاب
 تأخذهم الشفقة بها ، ويصلون من أجلها ، وبذلك تقصر مدة عذابها وتطهرها ، وتسارع إلى
 طريق السلام . وبما التي نسبا الجميع تطلع الآن إلى هذا المرتحل المجهول الذى عرف الآلام
 والأحوال في دركات الجحيم ، ولذلك فهو الشخص الوحيد أمامها الذى يمكنه أن يقدر ما تعانيه
 من العذاب ، ويحس نحوها بالرحمة . وينزل وسعه للتخفيف من آلامها . ووقت يا بهذا
 الإنسان المجهول لديها ، وعبرت له عن ألمها بلحظة لا يدركها إلا مثله ، وأنصحت له عن اسمها
 دون أن تعرف شخصه . قالت ببساطة وحرارة إنها هى يا^(٢٧) . ولا يزال تعبير اذكرنى فأنا
 يا يتردد على ألسنة بعض أهل سينا خاصة وإيطاليا عامة عند الفراق بين الأحباب
 والأصدقاء .

وقالت يا : صنعتني سيننا وقتلتني ماريا^(٣٨). وقد عبرت في ذلك عن ميلادها ومأساتها في بيت واحد . وهي شديدة الارتباط بموطنها سيننا ، التي نحمل لها ذكريات الطفولة والشباب . وهي كذلك وثيقة الارتباط بالسكان الذين عاشت وماتت فيه في ماريا التي نحمل لها ذكرى الحب والمأساة . وهي تنقل من الحياة إلى الموت دون أن تذكر أية تفاصيل : وهذا يعني أنها غفرت وصفحت عما نالها من موت غادر . وفرتشسكا التي احترقت بنار الحب عبرت عن لفتها في عقاب قاتلها في دائرة قابل في الجحيم^(٣٩) . ولكن الحب قد سما هنا بنفس يا ورفضها إلى مقام الغفران . وهي لا توجه كلمة لوم أو عقاب إلى قاتلها ، بل تشير إليه بصوت يمزج فيه الأسى بالرحمة . وتقول إن من يعرف حقيقة الأمر هو زوجها الذي وضع بخاتم الزواج في إصبعها^(٤٠) . وتسكت تماما عما ارتكبه في حقها من الغرور والقتل ، ولا تذكر سوى ذكرى الحب والزواج والأيام السعيدة التي قضتها في حياتها الزوجية . ثم تخفي يا الرقيقة كما ظهرت في هدوء وسكينة ، تاركة صدى كلماتها التي تتردد على الشفاه ولكنها تخرج في صمت من أعماق القلب .

هكذا عبر داتني عن شخصية يا بفنه الرائع في سبعة أبيات من الشعر . وهي تشبه فرتشسكا في عاطفتها الخالصة وإحساسها الرقيق ، ولكن لا يعرف أنها ارتكبت الخطيئة . وهي تنسى الإساءة ولا تحفظ إلا بالذكريات الطيبة ، ولا يعنها سوى التطهر والغفران . وهي غفرت كل شيء لأنها ذات قلب رحيم . وهي لا تصرخ ولا تقول لأنها تقدر أفعال الناس ويؤسهم . وهي لا تبكي لأنها رقيقة الحس ولا تريد أن تزيد في عذاب الآخرين . وهي تألم وحدها وتبكي في صمت وبغير دموع ، بل وتبدو كأنها لا تألم ، وبهذا تسير في طريق الغفران . فأى أسى صامت هذا الذي ينبعث من قلب يا الرقيق ! وأية وداعة هذه التي نستشعرها حينما نتكلم ! وأية عاطفة نلصقها حينما تقدر عناء الآخرين قبل عناءها هي ! وأية رحمة تنبجس من صدرها ! وأية توبة وأى غفران هذا الذي يشملها ! وكَم من البشر أحس بإحساسها ! إن يا لحن عذب رقيق هادئ صاف . إنها أشبه باللائكة . ولقد فاقت فرتشسكا بعظمتها ورحمتها وغفرتها . وهي إحدى الشخصيات الخالدة التي خلقها داتني في الكوميديا . وربما لا يوجد لها مثل كما أنه ربما لا يوجد لداتني ذاته مثل . وهي تفصح عن نواح أخرى في شخصية داتني العظيم الذي يجاوب وإحساسها المرهف وهو ذو القلب النبيل الرحيم ، الذي يصفح ويغفر ويقدر آلام الناس ، وتألم وحده في صمت ودون ضوضاء وضجيج .

هذه هي الانشودة الخامسة من المطهر التي نحوى ظلالا من شخصيات جاكوبو دل كاسيرو ويونكوتى داموفلترو ويدا داتولومبي، وقد أشار داتى فى لمحات لبعض ظروفهم ومآسيم، التى جاءت الواحدة منها تلو الأخرى. ولا يكاد يصعب داتى من المآسى ولا تكاد تفضيه الآلام. وفى حياته احتمال دون كلل مأساة فى إثر مأساة، واحتمل فى صبر متاعب صغيرة وكبيرة سنوات طويلة، ولم يكده يشعر به إنسان. وهل كان يستطيع أن يشرح ما عاناه لأحد! وهل وُجد من كان مستعداً لأن يفهمه ويقدر مشاعره! وفى فنه المائل أمامنا — الذى هو مرآة نفسه ومجتمعه — ترى المآسى متتابعة فائضة زاخرة بالحياة، وبما يخلج فى نفوس البشر، وقد جعل من شخصياته وظلاله وقصته رمزا للبشرية كلها. وهذه بعض النماذج والنروس والعبر التى يكشف داتى عن أغوارها ويستلهم مكنونها. ويسعى عن طريقها إلى أن يعلم البشر — من منهم يريد التعلم — ما فاتهم معرفته، وبما دون أن يدركوا ذلك. وحاول داتى خلال فنه المعجز أن يعلم البشر النبيل والرقّة والرحمة والسمو والصفح والغفران.

المظهر : الأنسودة الخالصة

- ١ كنت قد رحلت عن تلك الأشباح^(٤١) ،
وتأبعت مواطئ قلبي دليلي ،
حينما صاح بي أحدهم ، وهو يشير
- ٤ بإصبعه ورأى^(٤٢) : « انظر ، يبدو أن
الشعاع لا يضيئ إلى يسار ذلك الأدنى^(٤٣) ،
ويبدو أنه يسير كإنسان حي^(٤٤) » .
- ٧ اتجهت بمعنى على صوت هذه الكلمات ،
ورأيتهم ينظرون بلهشة إلى^(٤٥) وحشي ،
إلى^(٤٦) وحشي ، وإلى الضوء الذي انكسر^(٤٦) .
- ١٠ قال أستاذي : « لم يشغل عقلك
هكذا حتى تبطئ سيرك^(٤٧) ؟
وماذا يعنيك ما يتهايمون بهنا^(٤٨) ؟
- ١٣ تعال ورأى ، ودع الناس يتكلمون^(٤٩) :
وكن كبرج ثابت ، لا يهز قوته
بعضف الرياح أبداً^(٥٠) ؛
- ١٦ إذ أن من ينبع عنده فكر
فوق فكر أبداً ، يباعد نفسه عن هذه ،
لأن أحدهما يضعف قوة الآخر^(٥١) » .
- ١٩ وماذا كنت أستطيع أن أجيب سوى
« أرى قادم ؟ » . قلت ذلك وقد علتني مسحة
من لون يجعل الإنسان جديراً بالصفح أحياناً^(٥٢) .

Purgatorio: Canto Quinto

- 1 Io era già da quell'ombre partito,
 e seguitava l'orme del mio duca,
 quando di retro a me. drizzando il dito,
- 4 Una gridò : "Ve' che non par che luca
 lo raggio da sinistra a quel di sotto,
 e come vivo par che si conduca !"
- 7 Li occhi rivolsi al suon di questo motto,
 e vidile guardar per maraviglia
 pur me, pur me, e 'l lume ch' era rotto.
- 10 "Perchè l'animo tanto s'impiglia"
 disse 'l maestro, "che l'andare allenti ?
 che ti fa ciò che quivi si pispiglia ?
- 13 Vien dietro a me, e lascia dir le genti:
 sta come torre ferma, che non crolla
 già mai la cima per soffiar de' venti;
- 16 chè sempre l'uomo in cui pensier rampolla
 sovra pensier, da sè dilunga il segno,
 perchè la foga l'un dell'altro insolla".
- 19 Che potea io ridir, se non 'lo vegno' ?
 Dissilo, alquanto del color consperso
 che fa l'uom di perdon tal volta degno.

- ٢٢ وفي الوقت نفسه جاء قوم عبر
الشاطيء أمامنا قليلا ^(٥٣) ، ينشدون
بالتتابع ^(٥٤) « ارحمني يا الله » ^(٥٥) .
- ٢٥ وعند ما أدركوا أنى لم أدع مكانا
خلال جسمى لسرى الأشعة ،
أبدلوا نشيدهم بآه ، طويلة غرساء ^(٥٦) ،
- ٢٨ واثان منها على صورة رسولين ،
جرىا في اتجاهنا ^(٥٧) وسألانا :
« عرفانا بحالكما » ^(٥٨) .
- ٣١ قال أستاذى : « يمكنكما الذهاب
وإخبار من أرسلوكما ،
أن جسم هذا الإنسان لم يحقق .
- ٣٤ وإذا ظلوا لرؤية طيفه ،
كما أتوقع ، فسيتألمون جوابا شافيا ^(٥٩) :
وليبتحنوه ، فقد أصبح عزيزا لديهم ^(٦٠) » .
- ٣٧ لم أر أبدا بخارا ملتبيا ،
يملا السماء الصافية في بدء الليل سريعا
هكذا ^(٦١) ، ولا سحب أعظم عند غروب الشمس ،
- ٤٠ كهذين اللذين رجعا أعلى في
زمن أقصر ^(٦٢) ، ولما وصلا هناك ، انجها نحونا
مع الآخرين كجماعة تجرى دون عنان ^(٦٣) .
- ٤٣٠ قال الشاعر : « كثير هؤلاء القوم
الذين يندفون نحونا ، ويتألمون لرجائك ؛
ولكن امض أبدا ، وأقصت في مسيرك » ^(٦٤) .

- 22 E 'ntanto per la costa di traverso
 venivan genti innanzi a noi un poco,
 cantando 'Miserere' a verso a verso.
- 25 Quando s'accorser ch' i' non dava loco
 per lo mio corpo al trapassar de' raggi,
 mutar lor canto in un 'Oh!' lungo e rocco;
- 28 e due di loro, in forma di messaggi,
 corsero incontr' a noi e dimandarne:
 "Di vostra condizion fatene saggi".
- 31 E 'l mio maestro: "Voi potete andarne
 e ritrarre a color che vi mandaro
 che 'l corpo di costui è vera carne.
- 34 Se per veder la sua ombra restaro,
 com' io avviso, assai è lor risposto:
 faccianli onore, ed esser può lor caro".
- 37 Vapori accesi non vid' io al tosto
 di prima notte mai fender sereno,
 nè, sol calando, nuvole d'agosto,
- 40 che color non tornasser suso in meno;
 e, giunti là, con li altri a noi dier volta
 come schiera che scorre senza freno.
- 43 "Questa gente che preme a noi è molta,
 e vegnonti a pregar" disse il poeta:
 "però pur va, ed in andando ascolta".

- ٤٦ وأقبلوا صائحين : « أيتها النفس
التي تنهب لك تسعد »^(٦٥) جلك الأعضاء
التي ولدت بها ، حتى خطاك قليلا .
- ٤٩ انظر إذا كنت رأيت واحدا منا ،
قد تحمل عنه هناك خيرا^(٦٦) :
أواه ، ألم تنهب؟ آه ، ألم لا تتوقف ؟^(٦٧)
- ٥٢ كنا جميعاً قد قتلنا عنوة ،
وكنا آثمين حتى آخر ساعة :
ثم جعلنا نور السماء عارفين ،
- ٥٥ حتى خرجنا بالندم والفقران^(٦٨)
من الحياة في سلام مع الله^(٦٩) ،
الذي يمس قلوبنا بالشوق لرؤياه^(٧٠) .
- ٥٨ قلت : « مع أي أمن النظر
في وجوهكم ، لا أعرف على أحد ، ولكن أيتها الأرواح
السعيدة المولدة^(٧١) ، إذا راقكم أمر أقدر عليه
- ٦١ فاذكروه^(٧٢) ، وسأقبله من أجل
ذلك السلام ، الذي يحملني بذاته على البحث عنه
وراء خطي مثل هذا الدليل ، من عالم إلى عالم^(٧٣) .
- ٦٤ بدأ أحدهم : « كلنا يتق
دون قم في فلك الخير ،
إذا لم يمنع العجز إرادتك^(٧٤) .
- ٦٧ ولذلك أرجوك ، أنا الذي أتكلم
وحدي قبل الآخرين^(٧٥) ، إذا رأيت يوماً تلك
البلاد التي تقع بين رومانيا وأملاك شارلي^(٧٦) ،

- 46 "O anima che vai per esser lieta
 con quelle membra con le quai nascesti"
 venian gridando, "un poco il passo queta.
- 49 Guarda s' alcun di noi unqua vedesti,
 sì che di lui di là novella porti:
 deh, perchè vai ? deh, perchè non t'arresti ?
- 52 Noi fummo tutti già per forza morti,
 e peccatori infino all' ultima ora:
 quivi lume del ciel ne fece accorti,
- 55 sì che, pentendo e perdonando, fora
 di vita uscimmo a Dio pacificati,
 che del disio di sè veder n' accora".
- 58 E io: "Perchè ne' vostri visi guati,
 non riconosco alcun; ma s' a voi piace
 cosa ch' io possa, spiriti ben nati,
- 61 voi dite, e io farò per quella pace
 che dietro a' piedi di sì fatta guida
 di mondo in mondo cercar mi si face".
- 64 E uno incominciò: "Ciascun si fida
 del beneficio tuo senza giurarlo,
 pur che 'l voler non possa non ricida.
- 67 Ond' io, che solo innanzi alli altri parlo,
 ti priego, se mai vedi quel paese
 che siede tra Romagna e quel di Carlo,

- ٧٠ أرجوك أن تكون رقيقاً معي فترجوهم
في قانو حتى تقام من أجلى صلوات طيبة ،
كي أستطيع أن أظهر آثامى الخطيئة (٧٧) .
- ٧٣ . لقد ولدت هناك ؛ ولكن الجراح العميقة
التي خرج الدم خلالها من الجسم الذي حلت فيه (٧٨) ،
قد سُدت إلى بين أهباء الألتينورى (٧٩) ،
هناك حيث ظننت أنى أكثر أمناً :
- ٧٦ . ذلك المركز من إسمت هو مدبرها (٨٠) ، والذي غضب
علىّ هناك أشد كثيراً مما يقتضيه الحق (٨١) .
- ٧٩ ولكنى إذا كنت قد هربت صوب مير (٨٢) ،
حينما فوجئت عند أودياكو (٨٣) لظلمت بعد
هناك حيث يتنفس الناس (٨٤) .
- ٨٢ جريت إلى المستنقع ، وعاقني البوص
والطين (٨٥) هكذا حتى وقعت ؛ وهناك رأيت
على الأرض بحيرة تحكون من عروق (٨٦) .
- ٨٥ ثم قل آخر : « آه » — لكي تحقق
الرغبة التي تجتذبك إلى الجبل العالى —
فلتؤيد رغبتى بعطفك الطيب (٨٧) !
- ٨٨ كنت من متفلسفو ، وأنا بونكوئى (٨٨) :
لا تحفل بي جوفانا (٨) ولا غيرها (٩٠) ؛
ولللك أسير بين هؤلاء بحجة خفيفة (٩١) .
- ٩١ قلت له : « أية قوة أو أية صدفه
أبعدتك هكلنا خارج كامبالدينو (٩٢) ،
حتى لم يُعرف لك قبر أبداً (٩٣) » .

- 70 che tu mi sia de' tuoi prieghi cortese
 in Fano, sì che ben per me s' adori
 pur ch' i' possa purgar le gravi offese.
- 73 Quindi fu' io; ma li profondi fori
 ond' uscì 'l sangue in sul quale io sedeai.
 fatti mi fuoro in grembo alli Antenori,
- 76 là dov' io più sicuro esser credea:
 quel da Esti il fe' far, che m' avea in ira
 assai più là che dritto non volea.
- 79 Ma s' io fosse fuggito inver la Mira,
 quando fu' sovraggiunto ad Orfaco,
 ancor sarei di là ove si spira.
- 82 Corsi al palude, e le cannuce e 'l braco
 m' impigliar sì, ch' i' caddi; e lì vid' io
 delle mie vene farsi in terra laco".
- 85 Poi disse un altro: "Deh, se quel disio
 si compia che ti tragge all' alto monte,
 con buona pietate aiuta il mio !
- 88 Io fui da Montefeltro, io son Bonconte:
 Giovanna o altri non ha di me cura;
 per ch' io vo tra costor con bassa fronte".
- 91 E io a lui: "Qual forza o qual ventura
 ti traviò sì fuor di Campaldino,
 che non si seppe mai tua sepultura ?"

- ٩٤ فأجاب : « آه » عند قدم كل نيتينو ^(٩٤) ،
 يهر مجرى يدعى أركيانو ^(٩٥) ،
 والذي يولد في الآتين فوق الغير ^(٩٦)
- ٩٧ هناك حيث يزول اسمه ^(٩٧) ،
 وصلت مجروح الحلق هارباً على القلمين ،
 وقد لوث السهل بالدم ^(٩٨) .
- ١٠٠ هناك قدت البصر والكلام ،
 وأتيت باسم ماريا ^(٩٩) ، وهناك
 سقطت وظلي لحبي وحده .
- ١٠٢ سأقول الصلح وستعيد قوله
 بين الأحياء ^(١٠٠) : أأخذني ملاك السماء ^(١٠١) ، وصاح
 ملاك الجحيم ^(١٠٢) . ويامن أنت من السماء ، لم تترقى ^(١٠٣) ؟
- ١٠٦ إنك تحمل منه الجزء الخالد ^(١٠٤) ،
 وبلعمة صغيرة تزده مني ^(١٠٥) ؛
 ولكني سأجعل للجزء الآخر مصيراً غيره ^(١٠٦) ،
- ١٠٩ تعرف جيداً كيف يتجمع في الهواء
 ذلك البخار الرطب ، الذي يعود ماء
 حيناً يصعد حيث يأخذه البرد ^(١٠٧) .
- ١١٢ اتحدت بالعقل تلك الإرادة الشريرة ،
 التي لا تطلب سوى الشر ^(١٠٨) ؛ وأثارت العذاب
 والريح ، بالقوة التي تصدر عن طبعها ^(١٠٩) .
- ١١٥ وعندما انتهى النهار غطت الوادي
 بالضباب ^(١١٠) ، من براتومانيو ^(١١١) إلى القمة الكبيرة ^(١١٢) ؛
 وجعلت السماء كثيفة في أعلى ^(١١٣) ،

- 94 " Oh ! " rispud' elli, - a piè del Casentino
 traversa un' acqua c' ha nome l'Archiano,
 che sovra l'Ermò nasce in Apennino.
- 97 Là 've 'l vocabol suo diventa vano,
 arriva' io forato nella gola,
 fuggendo a piede e 'nsanguinando il piano.
- 100 Quivi perdei la vista e la parola;
 nel nome di Maria finì, e quivi
 caddi e rimase la mia carne sola.
- 103 Io dirò vero e tu 'l ridi fra' vivi:
 l'angel di Dio mi prese, e quel d' inferno
 gridava: 'O tu del ciel, perchè mi privi?
- 106 Tu te ne porti di costui l'eterno
 per una lacrimetta che 'l mi toglie;
 ma io farò dell' altro altro governo !
- 109 Ben sai come nell' aere si raccoglie
 quell' umido vapor che in acqua riede,
 tosto che sale dove 'l freddo il coglie.
- 112 Giunse quel mal voler che pur mal chiede
 con lo 'ntelletto, e mosse il fummo e 'l vento
 per la virtù che sua natura diede.
- 115 Indi la valle, come 'l dì fu spento,
 da Pratomagno al gran giogo coperse
 di nebbia; e 'l ciel di sopra fece intento,

- ١١٨ حتى تحول الهواء المشبع إلى ماء (١١٤) :
وهطل المطر ، وجاء منه إلى المجارى
ما لم تحمله الأرض (١١٥) ؛
- ١٢١ وعندما اتحدت بالجدول الكبيرة (١١٦) ،
اندفعت إلى النهر الملوكي (١١٧) بسرعة
كبيرة ، حتى لم يوقفها شيء .
- ١٢٤ وجلسى الثلج ، وجده عند مصبه
أركيانو العنيف ، وألقى به فى الأرنؤ ،
ومن صدرى خلع الصليب
- ١٢٧ الذى كنت قد صنعتته منى (١١٨) حينما
غلبنى الألم (١١٩) : ودار بى (١٢٠) نحو ضفتيه وقاعه ،
ثم غطانى ولفنى بأخلاقه (١٢١) .
- ١٣٠ تابعت الروح الثالثة بعد الثانية (١٢٢) :
« آه ، عندما تصبح عائداً إلى الدنيا (١٢٣) ،
وتستريح من رحلتك الطويلة (١٢٤) ،
- ١٣٣ فلتذكرنى (١٢٥) ، فأنا يا (١٢٦) :
صنعتنى سيينا (١٢٧) ، وقتلتنى ماريا (١٢٨) :
يعرف ذلك (١٢٩) من بنى بى (١٣٠) وقموضع
خاتمه فى إصبعى أولاً (١٣١) .

- 118 sì che 'l prego aere in acqua si converse:
 la pioggia cadde ed a' fossati venne
 di lei ciò che la terra non sofferse;
- 121 e come ai rivi grandi si convenne,
 ver lo fiume real tanto veloce
 si ruinò, che nulla la ritenne.
- 124 Lo corpo mio gelato in su la foce
 trovò l'Archian rubesto; e quel sospinse
 nell' Arno, e sciolse al mio petto la croce
- 127 ch' i' fe' di me quando 'l dolor mi vinse:
 voltommi per le ripe e per lo fondo;
 poi di sua preda mi coperse e cinse".
- 130 "Deh, quando tu sarai tornato al mondo,
 e riposato della lunga via"
 seguitò il terzo spirito al secondo,
- 133 "ricorditi di me che son la Pia:
 Siena mi fè; disfecemi Maremma:
 salsi colui che 'nнанellata pria,
- 136 disponando m' avea con la sua gemma".

الحواشي

- Purg. I. 28... (١)
 Purg. II. 13... (٢)
 Purg. III. 103... (٣)
 Purg. IV. 97... (٤)
 Purg. V. 1—9 (٥)
 Ibid. 10—12 (٦)
 Purg. II. 118... (٧)
 Ibid. (٨)
 Purg. V. 10—15 (٩)
 Ibid. 16—18 (١٠)
 Ibid. 19—21 (١١)
 Ibid. 22—27 (١٢)
 Ibid. 28—30 (١٣)
 Ibid. 31—36 (١٤)
 Ibid. 37—42 (١٥)
 Ibid. 43—45 (١٦)
 Ibid. 46—51 (١٧)
 Ibid. 52—57 (١٨)
 Ibid. 58—63 (١٩)
 Ibid. 64—66 (٢٠)
 Ibid. 67—72 (٢١)
 Ibid. 73—78 (٢٢)
 Ibid. 79—84 (٢٣)
 Ibid. 85—87 (٢٤)
 Inf. XXVII. 4... (٢٥)
 Purg. V. 88—90 (٢٦)
 Ibid. 91—93 (٢٧)
 Inf. XXXIII. 4... (٢٨)
 Purg. V. 94—99 (٢٩)
 Ibid. 100—102 (٣٠)

Ibid. 103—108 (٣١)

Ibid. 109—123 (٣٢)

Ibid. 124—129 (٣٣)

Inf. V. 70—72 (٣٤)

Purg. V. 130—132 (٣٥)

Inf. V. 91—93 (٣٦)

Purg. V. 133 (٣٧)

Ibid. 134 (٣٨)

Inf. V. 107 (٣٩)

Purg. V. 135—136 (٤٠)

(٤١) الأنشودة الخامسة في الطهر أنشودة للهلين في التوبة ولتوا موتا حنيفا ، ونسى أنشودة جاكوبول كاسيرو أو أنشودة برونكونتي دي مونتلنترو أو أنشودة بيادا تولومي .
(٤٢) أي ابتعد من بلاكوا وجماعته في الأنشودة السابقة :

Purg. IV. 136...

(٤٣) أشار هذا المنظر بأصبعه لكي يلت نظر الآخرين إلى داني .

(٤٤) يعني أن جسم داني ترك ظلا على الصخر .

(٤٥) أي أن داني كان يسير وهو يأتي بحركات الأحياء وأصواتهم .

(٤٦) دهم المنظرون عندما وجدوا داني إنسانا على قيد الحياة .

(٤٧) نظروا إلى داني وحده وإلى ظله على الصخر .

(٤٨) تسأل فرجيليو عما انتاب داني حتى ابتأ صيره ، وهو يريد أن يسمع الخطي .

(٤٩) أي لا داعي للاهتمام بهماس هذه الأشباح .

(٥٠) يدعو فرجيليو داني ألا يعبأ بهذا التهامس .

(٥١) ويطلب إليه أن يكون كبرج شامخ لا تؤثر فيه الزواج . وهذا درس عظيم لتقوية الروح المنوبة في الإنسان في هذه الحياة . وبشبه ذلك ما ورد في الإنبادة :

Virg. Aen. X. 693—695

(٥٢) أي أن الإنسان الذي يتراكم عليه الأفكار ينحرف عن هداه لاختلاط أفكاره وتسلط بعضها بعضا . يعني داني ألا يشغل باله بأفكار متوق سيره .

(٥٣) أي أن داني عاته مسحة من اللون الأحمر لشعوره بالحجل عند إبطائه .

(٥٤) هؤلاء الم الذين كانوا ينوون التوبة ولكنهم لقوا موتا حنيفا مفاجئا فظفوا خاطئين حتى آخر لحظة من حياتهم ، ولذلك يبقون في مقدمة الطهر زمنا طويلا .

(٥٥) أي أن جماعة كانت تتعد بيتنا وجماعة أخرى تتشد بيتنا ثانيا على التوالي .

(٥٦) أنشدوا نشيد ارحمني يا الله ، (Miserere mei) أحد أناشيد التوبة السبعة :

Sal. Ld.

(٥٧) لما وجدوا أن داني جسم له ظل أخذم المحب وأونفوا نشيدهم وصاحوا بأه طويلة صماء .

(٥٨) يشبه هذا صورة القناتس في الجحيم :

Inf XII. 58...

- (٥٩) لم يصبر هذالك الشبحان على ما شهداه وجريا للاستفسار عن حال الشاعرين .
- (٦٠) بمعنى إذا كان وقوفهم لرؤية طيف دانتى فقد عرفوا جواب ذلك بأنه إنسان حي يحجب أشعة الشمس ويترك ظلا على الصخر .
- (٦١) أى أن دانتى يمكن أن يحمل لهم ذكرى طيبة إلى الأرض وبذلك يؤدي لهم خدمة ويصبح عزيزا عليهم .
- (٦٢) رجاء كمال القصود بالبختار اللهب الصهب أو البرق الذى يحدث فوق السحب زمن الصيف ، الذى كان يظن أنه يحدث لتصادع البخار فى الجو . ويشبه هذا قول درجيليو :
Virg. Aen. Georg. I 456 . . .
- (٦٣) كان رجوع هذين الشبحين أسرع من صعود البخار إلى السماء أو أسرع من لمح البرق سيفا .
- (٦٤) هؤلاء الذين قتلوا وتابوا فى آخر لحظة هم أشد النفوس طابا و مدخل المظهر ولذلك فإن حركتهم السريعة تثير من تطلمهم الشديد إلى انخلاص .
- (٦٥) سأله فرجيليو أن يفعل ذلك حتى لا يضعف الوقت ولم يمنعه من الإذصات إلى المتطهرين شرط متابعة المسير .
- (٦٦) أى نفس دانتى التى تسير فى طريق السعادة .
- (٦٧) معنى يحمل خبرا عنه إلى الأرض .
- (٦٨) اتبع دانتى نصيحة فرجيليو فلم تتردد واستمر المتطهرون فى هفهم على التحدث إليه .
- (٦٩) أى أنهم غفروا لمن قتلهم وبذلك كفروا عن آثامهم ويشبه هذا ماورد فى الكتاب المقدس :
- (٧٠) يشبه هذا ماسبق فى الجحيم :
- (٧١) معنى الأرواح التى ستطهر وتذهب إلى الفردوس .
- (٧٢) أى أن دانتى مستعد لأن يفعل ما يرونهم .
- (٧٣) السلام ذاته يدفع دانتى ليبحث عنه ويلوحه وتربط دانتى بهؤلاء المتطهرين رغبة واحدة .
- (٧٤) أى إذا لم تصبر قواء من فعل ماقله عليه إرادته .
- (٧٥) هذا هو جاكوبو دل كاسيرو دا فانو (Jacopo del Cassero da Fano) أحد زعماء البلف فى فانو الذى حارب مع فلورنسا ضد جبلين أدريزو فى ١٢٨٨ وأصبح عمدة بولونيا ثم ميلانو ، وناضل أكثره الثامن دست مركز فراوا قتلته بعض رجاله وحملت جسده إلى كنيسة سان دومينيكو فى فانو .
- (٧٦) تقع فانو (Fano) بين رومانيا وأملاك نابلى التى كانت تحت حكم شارل دالمجو الفرنسي .
- (٧٧) يريد دانتى أن يسل فى فانو حل إقامة الصلوات من أجله حتى تطهر روحه من الخطايا .
- (٧٨) كانت جراحه عميقة فدفق منها الدم الغزير .
- (٧٩) أى أن أهل بادوا الذى قتل جاكوبو بينهم هم أبناء أتيخوى الطروادى الثلاثين الذى سميت باسمه الإدارة الثانية فى منطقة كوشيتوس فى الجحيم :
- Inf. XXXIII. 88.
- (٨٠) أى أترو الثامن دست (Azzo VIII. d'Este) مركز فراوا .
- (٨١) معنى أنه غضب عليه وكرهه دون ميرد وإن كان ينسى معاوضة مصلحة المركز .
- (٨٢) ميرا (Mira) قرية تقع على قناة تنبع من نهر برنتوين بادوا وأوداكو .

- (٨٣) أولياكو (Oriaco) دى الموضوع الذى قتل عنده جاكوپو دل كاسيرو .
- (٨٤) يعنى لو أنه هرب صوب ميرا ليق على قيد الحياة .
- (٨٥) كانت هذه المنطقة ملائى بالمتنقعات وأحوال اللصوص فى ١٢٨٢ .
- (٨٦) يعنى أنه مات وسط بحيرة من دماؤه .
- (٨٧) يطلب هذا المتطهر إلى دانتي أن يفيده رغبته فى الخلاص بصلاته ودعائه .
- (٨٨) بونكورنى دا مونتفلترو (Buonconte da Montefeltro) بن جويدو دا مونتفلترو (Inf. XXVII. 61—129) وقد حارب جلف أريزو فى ١٢٨٧ ثم حارب سينا ، وفى ١٢٨٩ كان على رأس جبلين أريزو ضد فلورنسا فى موقعة كامبالدينو حيث قتل .
- (٨٩) جوفانا (Giovanna) نذبة بونكورنى .
- (٩٠) أى أن أحدا لا يأتى بالصلاة من أجله ويقصد جالاسيو دى مونتفلترو (Galassio di Montefeltro) قريبه الذى أصبح عمدة أريزو فى ١٢٩٠ ، وكذلك يقصد أخاه فيديريكو (Federico) عمدة أريزو فى ١٣٠٠ ، ويقصد ابنه مانتيسا (Mantessa) .
- (٩١) خفض وجهه حزنا لأن أحدا من أصحابه لا يأتى بصره ولا يصل من أجله وبذلك يهضى وقتا طويلا فى مقدمة المتطهر .
- (٩٢) كامبالدينو (Campaldino) سهل فى منطقة كازنتينو حيث انتصر جلف فلورنسا على سبيلين أريزو فى ١٢٨٩ وقد اشترك دانتي فى هذه الحركة .
- (٩٣) أى أنه لم يشر على جنة بونكورنى .
- (٩٤) كازنتينو (Casentino) منطقة فى وادى الأرنو الأعلى وسبق ذكرها فى الجهم : Inf. XXX. 65
- (٩٥) أركيانو (Arobiano) نهر يصب فى الأرنو ويفصل منطقة كازنتينو عن منطقة بيبينا .
- (٩٦) هذا هو دير كامالدولى (Camaldoli) الذى أنشأه سان دومينغو فى بداية القرن الحادى عشر فى موضع مرتفع على بالة بات .
- (٩٧) أى هناك حيث يزول اسم أركيانو بعد كامبالدينو وعلى مقربة من بيبينا لأن مياه نهر تصب فى نهر الأرنو .
- (٩٨) هكذا سار وهو مذنوب مخرج بالدماء .
- (٩٩) مات وهو يذكر اللواء ماريا أى مات تائباً .
- (١٠٠) يقصد بهذا أن الأحياء يتألمون من أجله ويصلون وبذلك تخلص مدة طوبى فى المتطهر .
- (١٠١) أخذ ملاك المياه روحه فقط .
- (١٠٢) أى الشيطان .
- (١٠٣) يعتبره الشيطان من أتباعه ولذلك يحاول أن يأخذ روحه أيضا .
- (١٠٤) أى الروح .
- (١٠٥) يرى للشيطان أن دمة صخرة لا تكفى للتوبة .
- (١٠٦) يهدد الشيطان بما سيفعله بجسد بونكورنى .

(١٠٧) هكذا يصود داني سقوط المطر ، واستقر داني ذلك من حالة الجوف في يوم معركة كامبالدينو .
ويشبه هذا قول فرجيليوس :

Virg. Georg. I. 322...

(١٠٨) ورد معنى مقادير في الجحيم :

Inf. XXIII. 15 ; XXXI. 55-57.

(١٠٩) أي أن الشيطان آثار عاصفة لكي يظلم ، ويشبه هذا ما أورده توماس الأكويني :

Tom. d'Aq. Sum. Theol. I. CXXI. 2

(١١٠) أي ضلت إرادة الشيطان الشريرة الوادي بالاضباب .

(١١١) جبال پاتومايو (Pratomagno) تحد منطقة كلرتينو من الغرب وهي تفصل وادي الأرنو
الأعلى عن تسكانة .

(١١٢) أي جبال الأبين الأساسية .

Virg. Aen. IV. 506

(١١٣) يشبه هذا التعبير ما أورده فرجيليوس :

(١١٤) كان الجوليليا بالسحب يوم معركة كامبالدينو وتأثر داني هنا بذلك .

(١١٥) يعني أن المطر كان غزيرا .

(١١٦) أي جداول كلرتينو .

(١١٧) النهر الملكي هو نهر الأرنو وهذا إيمراز داني نهر فلورنسا .

(١١٨) أي أنه عند موته رسم علامة الصليب يديه على صدره وغيرت حركة المياه الشقية وضده
قوال الصليب .

(١١٩) أي ألم الموت وألم الإحساس بالآلام .

(١٢٠) يعني دار به البرص .

(١٢١) أي مخزونه من طين وحصى ومغزور وبذلك لم يعرف أحد مكان جثته .

(١٢٢) يعني لم يكن هناك توقف بين حديث هاتين الروحين ، وما إن سكنت الروح الأولى حتى
تكلمت الثانية ، وكأنها ترقب أول فرصة للكلام لكي تعبر بطقها عما تعانين من ألم . وهذا انتقال
مفاجئ ومقابلة بين موقف الألم العنيف وموقف الألم الهادي العذب الرقيق .

(١٢٣) كانت ذكرى الدنيا لا تزال ماثلة أمام هذه الروح الثالثة .

(١٢٤) فقدت هذه الروح ما يلايه داني في رحلته من العناء ولذلك فهي توشح الكلام عما تريده
وتحصر ألامها لحظة وتعترف لداني بمقته في الراحة أولا .

(١٢٥) ومع ذلك فهي لا تطلب أمرا صعبا ولا تكلفه بما يشق عليه ، ولا تسأله سوى أن يذكرها
في الدنيا بعد أن يستريح من عناء رحلته .

(١٢٦) هذه هي پيا دا تولومي (Pia da Tolomei) من سويتا وزوجة تلو أو باجانلو
دي پاتوكيسكي (Nello o Paganella del Pannochieschi) ازعم الجلفي وسيد قلعة پيترا
(Castello di Pietra) في منطقة مارينا وعلى بعد تسعة أميال شرق ماسا على البحر . وأصبح
باجانلو عمدة لبعض المدن مثل فولبرا في ١٢٧٧ ولوكا في ١٣١٣ ، وأصبح قائد الحلف الجلفي
في تسكانا في ١٢٨٤ وحاش على الأمل حتى ١٣٢٢ . ومن البائزان باجانلو شك في أمانة زوجته

أو أنه أراد أن يتزوج امرأة ثرية وهي ماجريتا دي الموراندسكى (Margherita dei Aldobrandeschi) التي طلقت ثلاث مرة وتزوجت من باجانلو . ويقال إن باجانلو قتل زوجته بما أن مرضها لم يبرأ مما عايناه بالملاريا . ويقال كذلك إنه أمر بعض أتباعه بقتلها بأن أمسك يدها من الخلف بينما كانت تطل من نافذة قلعة بيزا ، وألقي بها في واد عميق في ١٢٩٧ . ويسمى موضع موتها حتى الآن بمقبرة الكونتيسة (Il Salto della Contessa) . ويقطن بعض القواد أن المقصود هنا بما جراسلونى (Pia Guastelloni) أرملة بالمودى تولومى (Baldo dei Tolomei) وأنها تزوجت باجانلو دي باتوكيسكى . ولكن هذا الرأي مستبعد لأنه ثبت أن هذه الأخيرة ظلت على قيد الحياة حتى تجاوزت السبعين على الأقل في ١٣١٨ .

(١٢٧) أى أنها ولدت في صينيا .

(١٢٨) معنى أنها تكلت في ماوريا .

(١٢٩) أى أن زوجها هو الذى يعرف تفصيلات مآساتها ، ولكنها لا تذكرها ولا يساورها شعور بالسكامة ولا الرغبة في الانتقام .

(١٣٠) لا تذكر زوجها كرجل خادو قاتل بل كزوج .

(١٣١) هذه هى شخصية بما التي مررت بها دانتى بفته الرابع في صبة أبيات من الشعر . وهى غفرت ما أصابها من خلد وقتل ، ولا يحمل سوى الذكريات الطيبة لقائاتها ، وبذلك نسير في طريق النفران . وتغايوب في إحسانها الرقيق النبيل مع دانتى العظم .

مكتبة البحث

أولا - مؤلفات ذاتي :

(١) في نهرها :

Dante Alighieri : La Divina Commedia.

- Il Purgatorio per cura di G. Campi. Torino, 1891.
- col commento di P. Fraticelli. Firenze, 1902.
- nel testo critico della Società Dantesca Italiana, esposta e emmentata da E. Mestica. Firenze, 1921.
- con il commento di T. Casini rinnovata e accresciuta per cura di M. Barbi. Firenze, 1932.
- commentata da L. Pietropono. Torino, 1932.
- con note di N. Tommaseo ed altri illustri commentatori. Milano, 1933.
- con il commento di E. Bianchi. Firenze, 1940.
- commentata da Isodoro del Lungo. Firenze, 1946.
- testo critico a cura di M. Casella. Bologna, 1949.
- col commento di G. A. Scartazzini rifatto da G. Vandelli. Milano, 1949.
- con note a cura di L. Magugliani. Milano, 1949.
- commentata da A. Momigliano. Firenze, 1950.
- Le Opere di Dante Alighieri, a cura di E. Moore, nuovamente rivedute nel testoda P. Toynbee. Oxford, 1924.
- Opere Minori. Firenze, 1935.

(ب) بعض ترجمات الإنجليزية (وأمرهاكة) :

- The Divine Comedy, Trans. by H. F. Cary Florence ?
- The Divine Comedy, trans. by J. B. Fletcher, with Botticelli Shetches. New York, 1931.
- The Divine Comedy, Trans. by M. Anderson. U.S.A. ?
- The Divine Comedy, Trans. by J. Carlyle, Ph. Wicksteed and Th. Okay. U. S. A., 1944.
- The Divine Comedy, Trans. by L. G. White. New York, 1948.
- The Divine Comedy, Trans. by J. D. Sinclair. London. 1948.
- La Divina commedia with an English trans. by H. M. Ayres New York 1949—1953.
- The Purgatory, trans. by S. E. Wright. Edinburgh, 1954.

- The Comedy of Dante Alighieri, Cantica II. Purgatory. Trans. by D. L. Sayers. Edinburgh, 1955.
- The Divine Comedy, Trans., by G. L. Beorers teth. Aberdeen, 1955.
- The Divine Comedy, trans., by H. R. Hass. New York, 1956.

(ج) بعض ترجمات فرنسية :

- La Divine Comédie, trad. par A. Péraud. Paris, 1921.
- La Divine Comédie, trad. par H. Lognon. Paris, 1938.
- La Divine Comédie, trad. par Brizeux. Paris, 1943.
- La Divine Comédie, trad. par A. Masseron. Paris, 1947—1950.

(د) ترجمات عربية :

- الرحلة الدائرية في الممالك الإلهية : الجحيم — المظلم — النعيم .
ترجمة هود أبو راشد . طرابلس الغرب ، ١٩٣٠ — ١٩٣٣
- كوميديا دانتي أليجييري « القلوبي مودا لا علقا » :
النشيد الثاني : المظلم ، ترجمة حسن حيان . (لم يطبع بعد) .

ثانياً — بعض المراجع :

- Comité Français Catholique pour la celebration du sixième centenaire de la mort de Dante Alighieri (1321—1921). Bulletins du Jubilé Nos. 1—5. Paris, 1921—1922.
- DANTE : Essays in Commemoration. London, 1921.
- DE SANCTIS, F. : Storia della Letteratura Italiana. vol. I., Milano, 1924.
- DE SANCTIS, F. : Lezioni e Saggi su Dante. Torino, 1955.
- GRABBER, C. : Il Canto V. del Purgatorio (Lectura Dantis). Roma, 1942.
- GUSTARELLI, A. : Dizionario Dantesco. Milano, 1946.
- HAUVETTE, H. : Histoire de la Littérature Italienne. Paris, 1932.
- PALHORIES, F. : Dante et le Divine Comédie. Paris, 1936.
- PAPINI, G. : Dante Vivo. Firenze, 1943.
- PAPINI, G. : Storia della Letteratura Italiana. Vol I. Milano. 1935.
- SAYERS, D. L. : Introductory Papers on Dante. London, 1934.
- TOYNBEE, P. : Dante Dictionary. Oxford, 1898.
- TOYNBEE, P. : Dante Studies and Researches. London, 1902.
- TOZER, H. E. : An English commentary on Dante's Divina Commedia. Oxford, 1901.
- WILKINS E. H. : A History of Italian Literature. Cambridge, U. S. A., 1954.
- ZINGARELLI, N. : La Vita, I Tempi e Le Opere di Dante. 2 Voll. Milano, 1948.

الجبرتي بين مظهر التقديس وعجائب الآثار

للكنوز محمد أنيسى

للتؤرخ المصرى المعروف الشيخ عبد الرحمن الجبرتي مؤلفان في تاريخ مصر ، أحدهما عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ويقع في أربعة أجزاء : يشمل الجزء الأول منه تاريخ مصر من حيث وقف ابن ايلس حتى نهاية ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) أى حتى نهاية مشيخة محمد بك أبى الذهب ، ويشمل الجزء الثانى تاريخ مصر في عهد ابراهيم بك ومراد بك حتى الغزو الفرنسى الأول لمصر ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) ، والجزء الثالث يشمل تاريخ الغزو وحكم الفرنسيين لمصر وما تلاه حتى ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) ، والجزء الرابع يشمل الحقبة الأولى من حكم محمد على حتى ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ م) .

أما كتابه الآخر فهو مظهر التقديس بلهاب دولة الفرنسيين وهو لا يزال مخطوطا ويتناول تاريخ مصر وحوادثها وتراجم رجالها « بإهداء تملك الفرنسيين لأرض مصر إلى أن دخلها الوزير ... » وهو الصلح الأعظم يوسف ضيا باشا ، أى أنه يتناول تاريخ مصر من يوم الأحد العاشر من شهر محرم من سنة ١٢١٣ هـ إلى آخر شعبان من سنة ١٢١٦ هـ . وعلى ذلك فهو يتناول نفس الحقبة التى سجل تاريخها الجبرتي في الجزء الثالث من عجائب الآثار مع فارق هام وهو أن مظهر التقديس يقف عند نهاية الحملة الفرنسية بينما يشمل الجزء الثالث من عجائب الآثار الفترة ما بين آخر شعبان ١٢١٦ هـ حتى نهاية ١٢٢٠ هـ وهى الفترة المحصورة بين خروج الفرنسيين وتولية محمد على .

ولما كان الخلاف واضحا وعميقا بين اتجاه الجبرتي ومواقفه من الأحداث في كل من مظهر التقديس وعجائب الآثار حتى أن كل منهما يمثل تفكيراً سياسياً مغايراً ، فإن المقارنة بين الكتائين هامة :

أولاً — لاختلاف هذا التباين .

ثانياً — لدراسة العوامل التى أدت إليه .

والحقيقة أنه لا يمكن فهم هذا التباين بين الكتّابين والعوامل التي أدت إليه إلا بفهم تطور فكرة كتابة التاريخ عند الجبرتي ، فتطور هذه الفكرة يعكس بدوره العوامل التي أدت إلى تطور تفكير الجبرتي السياسي . والواقع أن تفكير الجبرتي في كتابة التاريخ جاء أصلاً من محمد خليل المرادي الحسيني مفتي دمشق (توفي سنة ١٢٠٦ هـ) . فقد كان المرادي مشغولاً بترجمة أعلام المائة الثانية عشر^(١) ولما كانت هذه الدراسة تتطلب مجهوداً ضخماً وتعمق الاستعانة بشيخه من علماء عصره فقد أرسل المرادي في سنة ١٢٠٠ هـ إلى الشيخ أبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي^(٢) - وكان مقيماً في مصر ومن أشهر علماء عصره - يرجوه أن يساعده في هذه التراجم . فدأب الزبيدي على جمع بعض التراجم . ولما كان الزبيدي أستاذ الجبرتي فقد دعاه في جمادى الثانية من عام ١٢٠٣ هـ إلى الاشتراك معه في هذا العمل . ومن ثم بدأ الجبرتي كتابته للتاريخ بجمعه لتراجم بعض أعيان القرن الثاني عشر من المصريين - ويرى الجبرتي بنفسه قصة هذه التراجم في ترجمة للشيخ محمد خليلي المرادي^(٣) فيقول « وكان هو السبب الأعظم الداعي لجمع هذا التاريخ على هذا النسق فانه كان راسل شيخنا السيد محمد مرتضى والتبس منه نحو ذلك (تراجم أهل بلاده وأخبار أعيان أهل القرن الثاني عشر) فأجابه بطلبته ووعده بأمينته ، فعد ذلك تابعه بالمراسلات وأتخذه بالصلات المترافقات ، وشرع شيخنا المرحوم في جمع المطلوب بمعونة التقدير ولم يذكر السبب الحامل ذلك ، وجمع الحقيق أيضاً ما تيسر جمعه وذهبت به يوماً وعنده بعض الشاميين فأطلعتهم عليه فسر بذلك كثيراً وطارحن وطارحته في نحو ذلك بمسمع من الجالس . . . وتنويع هذا الأمر شهيراً » وواضح من هذا أن الزبيدي لم يطلع الجبرتي عن سر اهتمامه بهذه التراجم . وقد بلغ ما كتبه الزبيدي من التراجم نحو عشرة كرايس مرتبة على حروف الهجاء وسماها « المعجم المختص » ذكر فيه « شيوخهم ومن أخذ عنه أو خاله من رفيق وصاحب وصالح أو من المشاهير ، وقد أذكر من أحبني في الله وأحبته أو استغنت منه شيئاً أو أنشدني شيئاً أو كاتبني أو كاتبته أو بلوت منه معروفاً وكرماً » وقد وصف الجبرتي هذا المعجم المختص بقوله « إلا أن الكرايس المذكورة لم تكمل وترك في الحروف رياضات كثيرة وغالب ما فيها أفاقيون من أهل المغرب والروم والشام والحجاز والسودان والذين ليس لهم شهرة ولا كثير بضاعة من الأحياء والأموات

(١) سلك الهدى في أعيان القرن الثاني عشر ، أربعة أجزاء .

(٢) ترجمة الشيخ الزبيدي . مجانب الآثار ، الجزء الثاني ، ١٢٠٥ هـ .

(٣) ترجمة الشيخ خليل المرادي ، مجانب الآثار ، الجزء الثاني ، ١٢٠٦ هـ .

وأهمل من يستحق أن يترجم من كبار العلماء والأعظم ونحوهم وفي عام ١٢٠٥ هـ توفي الشيخ الزبيدي بالطاعون الذي نزل بمصر ، « فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى تناولوا الأشياء النفيسة والمال والذخائر والامتعة والكتب المكلفة ثم أشاعوا موته . . » ثم بيعت متروكاته بما في ذلك « الكتب والمشتات » وقد اشتراها الجبرتي وفيها المعجم المختص الذي سبق ذكره .

وفي أواخر سنة ١٢٠٥ هـ وصل الجبرتي من الشيخ المرادي الحسيني مفتي دمشق كتابا وقرنه هدية على يد السيد محمد التاجر القباقي « يستدعي تحصيل ما جمعه السيد (الزبيدي) من أوراقه وضم ما جمعه الفقير (الجبرتي) وما تيسر ضمه أيضا وإرساله » ، ويقول المرادي في خطابه للجبرتي « وهذا الأمر ما حررنا بخصوصه لاحد من العلماء ولا في التجار واعتمدنا على الجنب بذلك اعتمادا على المحبة الموروثة ولعلمنا أن جنابكم أولى بذلك من كل أحد ولا سيما ما بلغنا من أن السيد ترجمكم ^(١) » ثم يقول « ثم نجد جنابكم أن سعيكم هذا من أعظم المساعي عندنا لكون محبكم في غاية الاثنياق إلى ذلك ، فارجو إرسال ذلك أصلا واستكتابا » .

ولقد وصل هذا الخطاب قبل أن يكون الجبرتي قد ظفر بأوراق الشيخ الزبيدي من ورثته ولكنه أدرك من هذا الخطاب السبب الذي حدا بأستاذه الشيخ مرتضى إلى الاهتمام بترجمة أعلام المائة الماضية (الثاني عشر الهجري) فلم يكن ذلك وليد قريحته ابتداء بل نزولا على رغبة القاضي المرادي . فلما ظفر الجبرتي بأوراق الزبيدي بدأ بدراسة التراجم التي كان قد أعدّها الزبيدي . ويعتقد بعض الباحثين المعاصرين أن الجبرتي استرد التراجم التي كان قد كتبها بتكليف من الزبيدي ^(٢) . ولا يبدو هذا صحيحا :

(١) يقصد بترجم للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ولعل مصحبا أن الزبيدي ترجم لوالده الشيخ حسن الجبرتي .

(٢) يقول الأستاذ محمود الشرفاوي (دراسات في تاريخ الجبرتي . الجزء الأول . ص ٢٥) « فلما مات هذا (الزبيدي) بالطاعون في سنة ١٢٠٥ هـ استولت زوجته على جميع ما خلفه بما في ذلك كتبه وفيها ما قدمه له الجبرتي عن تأريخه ثم رويته أدملته واستطاع الجبرتي أن يفتري منها ما خلفه السيد فوجد ضمه أوراقه » ويستلورد الأستاذ الشرفاوي فيقول « وأرسل له مفتي دمشق بعد ذلك يستعنه على أن يتم كتابه فكان ذلك شجعا جديدا له » . والصواب من ناحية الترتيب الزمني أن مفتي دمشق أرسل إلى الجبرتي خطابه « وكانت أوراق السيد مخنونا عليها » ثم لما « قصت التركة برعاية الزوجة » اشترى الجبرتي ما اعتراه من كتب ومشتات .

أولاً — ليس هناك ما يشير أصلاً إلى أن الزبيدي احتفظ بتراجم الجبرتي وأغلب الظن أن الجبرتي احتفظها ليكملها وأنه حين أطلع أستاذه عليها لم يكن قد أمّنها .
ثانياً — واضح أيضاً من كلام الجبرتي عن « المعجم المختص » أنه كان يشمل تراجم رجال من أهل المغرب والحجاز والسودان ولا يشمل تراجم علماء وأعيان مصر ممن ينبغي للجبرتي أن يكون قد عفى بهم .

ثالثاً — ينتقد الجبرتي معالجة الزبيدي للتراجم فيقول « أنه أهمل من يستحق أن يترجم من كبار العلماء والأعظم وغيرهم » .

ثم يروى الجبرتي بعد ذلك كيف أن خطاب الشيخ المرادي قد شحذ همته للعودة إلى هذه الدراسة فيقول « فلما رأيت ذلك وعلمت سببه وتحققت رغبة الطالب لذلك ، جمعت ما كنت سودته وزودت فيه وهي تراجم فقط دون الأخبار والوقائع » . وفيما هو منشغل بهذا العمل الشاق إذ « ورد علينا نعى المترجم (المرادي) ففترت المهمة وطرحت تلك الأوراق في زوايا الإهمال مدة طويلة . . . » ويضم من ذلك :

أولاً — أن الجبرتي قد توقف عن متابعة بحثه حين وصله نبأ وفاة الشيخ المرادي .

ثانياً — أن بحثه من الناحية التاريخية حتى ذلك الوقت لم يعد بعض تراجم .

ويبدو أن الجبرتي قد اقتطع عن كتابة التاريخ بعد ١٢٠٦ هـ حتى عاد إليها في شكل جديد وهو المذكرات اليومية منذ ١٢١٣ هـ عند نزول الفرنسيين بمصر . وقد كتب الجبرتي تاريخ مصر تحت الاحتلال الفرنسي من ١٢١٣ هـ — ١٢١٦ هـ في كتابه المخطوط « مظهر التقديس بنوال دولة الفرنسيين » في شكل مذكرات يومية . ويشير الجبرتي إلى هذه الحقيقة في مقدمة مظهر التقديس بقوله « ولقد كنت سطررت ما حصل من الوقائع من ابتداء تملك الفرنسيين لأرض مصر إلى أن دخلها مولانا الوزير في أوراق غير منظومة . . وكثيراً ما كان يخطر ببالى وأن لم يكن ذلك من شأن أمتالى أن أجمع إفتراقها وأكسبها بالترصيف اتساقها ليكون ذلك تاريخاً مطعماً لليبب عن عجائب الأخبار وغرائب الآثار تذكراً بعدنا لكل جبل » . ولقد حدث أن صديقه الشيخ حسن العطار كانت تراوده نفس الفكرة فكتب هو الآخر مذكرات عن تاريخ الاحتلال الفرنسي ثراً وشعراً ، وقد أضاف الجبرتي ما كتبه العطار إلى ما كتب هو وأخرج منها كتابه مظهر التقديس^(١) . وعلى ذلك فمن المؤكد أن الجبرتي حتى عام ١٢١٦ هـ كان قد قام بعملين علميين هامين ، الأول عبارة

(١) ترجمة حسن العطار . المخطوط التوفيقية ج ٤ ص ٣٨ وما بعدها .

عن تراجم متناثرة لأعيان القرن الثاني عشر الهجرى ، والثاني يشمل تاريخاً كاملاً في شكل
مذكرات يومية لأحداث مصر في ظل الاحتلال . وتبقى بعد ذلك العملية الأخيرة في تاريخ
الجبرقى وهى الربط بين البهين ذلك الربط الذى تخضع عن كتابه المعروف بعجائب الآثار
في التراجم والأخبار بأجزائه الأربعة . والجبرقى يشير الى هذا الربط في ترجمته للمرادى
(١٢٠٦ هـ) بقوله « وفى أثناء ذلك ورد علينا فى المترجم ففكرت المهمة وطرححت
تلك الأوراق فى زوايا الإهمال مدة طويلة حتى كادت تتناثر وتضيع إلى أن حصل
عندى باحث من نفسى على جمعها مع الوقائع والحوادث والمجلدات على هذا
النسق » . ومعنى هذا أن الجبرقى جمع من مصادر متعددة ما استطاع جمعه من وقائع
القرن الثاني عشر الهجرى حتى عام ١٢١٢ هـ وأخرج من هذا كله الجزء الأول والجزء
الثاني من كتابه الذى أطلق عليه عجائب الآثار . ثم عدل في مظهر التقديس وأخرج منه
الجزء الثالث من عجائب الآثار مع إضافة حوادث ما بين سنة ١٢١٦ هـ وسنة ١٢٢٠ هـ ،
وبعد أن حذف ما كتبه العطار الا المنظوم منه فيشير اليه بقوله « كما قال صاحبنا الشيخ
حسن العطار » وكان في مظهر التقديس قد اكفى بتراجم الأمراء المالك فأضاف في عجائب
الآثار تراجم المشايخ أيضا . ثم أخذ يلمن مذكراته للجزء الرابع الذى يشمل تاريخ مصر
من سنة ١٢٢١ هـ حتى سنة ١٢٣٦ هـ . ويدل ذلك على أن الجبرقى كان لديه متسع من
الوقت لمراجعة وتنظيم وتنسيق الأجزاء الثلاثة الأولى من عجائب الآثار ولكنه مرض ثم
مات أبان كتابته للجزء الرابع وهذا هو التفسير لما يردده المؤرخون من أن الجزء الأخير
من عجائب الآثار يتسم بالاضطراب وعدم التماسق ^(١) .

ويبقى أن نجيب على هذا السؤال : متى ظهر هذا الباعث النفسى الذى أشار إليه الجبرقى
وما هى العوامل التى أدت إلى ظهوره ؟ لقد بدأ الجبرقى في كتابة عجائب الآثار على النحو
السابق في سنة ١٢٢٠ هـ . ومعنى هذا أن الباعث النفسى لا بد أن يكون قد ظهر في هذه

(١) المعين بتاريخ مصر يأخذون من اضطراب الجزء الرابع من تاريخ الجبرقى دليلاً على أن بعض
أجزائه قد حدثت عند الطبع والبعض الجبرقى الآخر يعتقد أن هذا الخلف يرجع إلى ما كتبه الجبرقى من محمد
عل . والحقيقة أن الجزء الرابع المطبوع من عجائب الآثار يشمل على كل ما كان الجبرقى يود أن يقول
في محمد على . وفى رأينا أن السبب الذى جعل البعض يعتقد أن فقرات قد حذفت من الجزء الرابع
هو اضطراب المودات التى كتبها الجبرقى وهو كبر السن ومرض ومات قبل أن يتمكن من تنسيقها .
وفى البحث الذى قام به الأستاذ عمود الشرقاوى مقابلة بين النسخ المخطوطة للجبرقى قديمها وحديثها
والنسخ المطبوعة تؤكد أن الجزء الرابع المطبوع من عجائب الآثار لم يخلف منه شيء بالمره .

السنة أو قبل ذلك بقليل . ويدنو أن الباعث النفسى كان رغبة الجبرى فى أن يغير موقفه من الأحداث التى مرت بمصر منذ الغزو الفرنسى حتى سنة ١٢٢٠ هـ ، وأن العامل الأساسى الذى دفع إلى ذلك هو خيبة الأمل التى أصابت الجبرى فى الحكم العثمانى عقب عودة العثمانيين إثر خروج الفرنسيين من مصر والتى جعلته يدرك أن الحكم العثمانى لم يكن خيراً من الحكم الفرنسى بل على العكس ربما يكون الحكم الفرنسى من بعض الوجوه خيراً من الحكم العثمانى ولذلك فالجبرى يبيد موقفه من الحكم الفرنسى وعودة العثمانيين ليصبح أكثر موضوعية وأقل عاطفية مما كان عليه فى مظهر التقديس .

وأثر ب سبيل لفهم هذه الحقيقة المقارنة بين مظهر التقديس من ناحية والجزء الثالث من عجائب الآثار من ناحية أخرى وهو المستخرج المعدل من مظهر التقديس . والحقيقة أن هذا التعديل لا يعنى مجرد التنظيم والتبويب لاختراع جديد بل يحمل تغييراً موضوعياً فى تفكير الجبرى السياسى .

إن الشواهد الداخلية والخارجية تجعلنا نحكم على مظهر التقديس بأنه التاريخ الرسمى للحملة الفرنسية فالكتاب مهنى إلى الوزير يوسف باشا إذ يقول الجبرى فى آخره فى ذكر فضائل شهر رمضان المبارك « وأيضاً أن شهر الصيام مقدمة شهر العيد الذى هو موسم السرور المديد وقد كان قدوم المشار إليه (الوزير يوسف ضيا باشا) نظر الله بعين الرعاية إليه مفتاح أبواب المسرات التى طال انفلاقها ومعيد بهجة مصر التى كسف بظلام الكفرة إشراقها ثم لسدته التى هى ملثم شفاه الاقبال ومحط أفاضل الرجال أهدى كاسد هذا التصنيف وخامل هذا الترصيف فان لاحظته بعين القول وذلك هو المتيقن والمأمول راج فى معالم الأدب سوقه وبطامع السعود شروقه » . وواضح من هذا أن الجبرى كان يرحب برجوع العثمانيين ويعتبر هذا بداية لانبثاق عهد جديد زاهر ونهاية حكم فرنسى لم يكن راضياً عنه . وفى مقدمة الكتاب ما يشير إلى هذه الحقيقة على نحو أوضح فهو من ناحية يلقى اللوم فى تمكن الفرنسيين من احتلال مصر على الأمراء المماليك الذين اتكلت عليهم الدولة للحماية الإقليم « غفروا الثغور وأشادوا القصور » ، « فلما دهمت الفرنسيون ثغورها الخالى ووقت منه على طلل بالى سهل عليهم الحال فاحتصوه ودخلوا من باب الإقليم بلون أن يفتحوه وقاعدت العساكر المصرية عن التسارع لاستمقاذ الثغر فعظم البلا وأخذ العدو يطوى بساط الأرض حتى إذا التقى الجمعان لم يسع القوم إلا الفرار فى الفلا » إلى أن يقول « وأناخت

دولة الكفار بكلكتها على هذا القطر العظيم وانتشروا في أرجاءه انتشار السم في جسد السلم . . . ولقد كادت تم الرزية وتسير القضية أندلسية لولا عناية مزيدة الله بالنصر والتمكين وتلى عسكره المنصور مها توجه لميقل آية الفتح المين وهو الملك الأعظم والسلطان الأنغر غياث المسلمين ، ملاذ المؤمنين ، مالك رقاب الأمم ، ملجأ العرب والعجم ، حافظ ناموس الشريعة الفراء بقوة سطوته باسط بساط العدل والاحسان على كامل رعيته « (١) » .

ولا شك أن الجبرتي اتصل بالوزير العثماني وأن الوزير أحسن استقبال الكتاب لأنه بعد عودته إلى دار السلطنة عرضه هناك على السلطان سليم الذي أمر كبير أطبائه مصطفى بهجت بنقله إلى التركية ففرغ من ذلك سنة ١٢٢٢ هـ (١٨٠٣ م) ، ومن المرجح أن الوزير وقد أكبر الجبرتي كعالم فلكي عهد إليه بصحير التقاويم والتوقيت ورتب له جملا على ذلك (٢) .

أولاً — ورغم أن مظهر التقديس يمثل في نظرنا التاريخ الرسمي للحملة الفرنسية إلا أنه يعكس بأمانة كذلك موقف الجبرتي من هذه الأحداث ، وهو يخلص في الحملة الشديدة على الحكم الفرنسي واعتبار البكوات الممالك مسؤولين عن نجاح الفرنسيين في غزو مصر ثم التنبؤ بانقراض عصر جديد من الاستقرار والرفاهية والعدالة بدخول العثمانيين وعودة الحكم العثماني المباشر . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يلاحظ أن الجبرتي في مظهر التقديس بعيد عن موضوعية المؤرخ لا ينظر إلى الحوادث نظرة مجردة من العاطفة الدينية أو العاطفة الوطنية . ومع أنه في عجائب الآثار لم يدخل قط عن هاتين العاطفتين إنما من الواضح أنهما لم يحكما كلية في كتاباته كما حدث في مظهر التقديس . ففي مظهر التقديس كان الجبرتي يرى كل ما هو فرنسي كرهه ويكفي أن يكون الحكم غير إسلامي ليحمل عليه الجبرتي . أما في عجائب الآثار فقد أخذ الجبرتي ينظر إلى الأحداث بعين الناقد الموضوعي فليس كل ما هو غير إسلامي يسوء وليس كل حكم إسلامي طيباً فقد أتى الفرنسيين من الأعمال ما يجعلهم أحياناً أفضل من العثمانيين . وليس معنى هذا أن الجبرتي قد أخذ يدافع عن الحكم الفرنسي ، فهو لا يزال الشيخ الأزهرى المتدين الذي يكره حكماً غير إسلامي ويرى بحق

(١) من ٦٤٥ ص ٦٤٦

(٢) خليل شبيب ، عبد الرحمن الجبرتي ص ٨٩

أنه امتلا بالقسوة والعنف ولكن الجبرق في عجائب الآثار يشيد بالفرنسيين إذا استحقوا هذا . وخلاصة القول أن الجبرق في عجائب الآثار يحمل على حكم البكوات المالك أولا وعلى الحكم الفرنسى ثانيا وعلى الحكم العثمانى الذى أعقب خروج الفرنسيين ثالثا — ليس هذا فقط بل انه يعتبر أن الحكم العثمانى أشد وطأة رغم إسلاميته من حكم الفرنسيين وأن حكم الفرنسيين بدوره كان أشد وطأة من حكم البكوات المالك ومن هذا كانت نظرة الجبرق المتشائمة من تطور الاحداث في مصر وما نلسه من أن رأيه في النهاية كان يعنى أن الاحوال في مصر تسير من سوء إلى أسوأ .

ثانيا — يشيد الجبرق بالفرنسيين في عدة مواقف في عجائب الآثار لم يشر اليها اطلاقا في مظهر التقديس مثال ذلك الإعجابه بتفظيم الفرنسيين لأعمال الديوان وتقويم العالى ونظامهم في القضاء كما رآه في محاكمة قاتل كبير الإعجابه بالكرتيلة الفرنسية حين نزل الطاعون بمصر (شوال ١٢١٥) . وهذا ما كتبه في عجائب الآثار من وصفه للمعهد العالى الفرنسى في حارة الناصرية « وأفردوا المديرين والفلكيين وأهل المعرفة والعلوم الرياضية كالمهندسة والهيئة والتقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب . . . حارة الناصرية وما بها من البيوت مثل بيت قاسم بك . . . ووضعوا فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرين يحفظونها للطلبة ومن يريد المراجعة يراجعون فيها مرادهم ، فنجعت الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون في فسحة المكان المقابلة لخازن الكتب على كراسى منصوبة موازية لخطاة عريضة مستطيلة فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها يحضرها له الخازن فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى أساقفهم من العساكر وإذا حضر اليهم بعض المسلمين ممن يريدوا الفرجة لا يمتنعونه الدخول إلى أعز أماكنهم ويتلقونه بالبشاشة والضحك واظهار السرور بجميعه اليهم وخصوصا إذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعا للنظر في المعارف والأقاليم والحيوانات والطيور والنباتات وتواريخ القدماء وسير الأمم وقصص الانبياء وجساويرهم وآياتهم ومعجزاتهم وحوادث أهمهم مما يحير الأفكار » ثم يقول « ولقد ذهبت اليهم مرارا وأطلعوني على ذلك . . . وكتب من الكتب الاسلامية مترجمة بلقهم . . . ورأيت بعضهم يحفظ سورا من القرآن ولهم تطلع زائد من العلوم وأكثرها الرياضة ومعرفة اللغات واجتهاد كبير في معرفة اللغة والمنطق ويدأبون في الليل والنهار وعندهم كتب مفردة لأنواع اللغات وتصاريفها واشتقاقاتها بحيث يسهل عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت الى لقمهم في أقرب وقت . . . » ثم يصف زيارته لتوت الفلكى وتلامذته في مكانهم المختص

بهم وأرجو المصور ورويا الحكيم (الكيمائي) وبعد وصفه لبعض التجارب الكيميائية والطبية يقول « ولهم فيها أمور وأحوال وتراكيب غريبة ينتج منها نتائج لا يسمعا عقول أمثالنا » (١١).

وكتب الجبرتي تعليقا على ما نسبته اليوم بحوثات الحكم في قضية قاتل كبير فيقول « ذكروا فيها سورة الواقعة وكيفية وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الفرنسية والفرنساوية والتركية والعربية . . . وقد كنت قد أعرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها لتصورهم في اللغة ثم رأيت كثيرا من الناس تشوق نفسه الى الاطلاع عليها لتضمنها خبر الواقعة وكيفية الحكومة ولما فيها من الاعتبار وضبط الأحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدبرون بدين وكيف وقد تجارى على كبيرهم ويعسوبهم رجل آفاق أهوج . . . وقضوا عليه وقرروه ولم يجعلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الاقرار بعد أن عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضخمة بدم سارى عسكريهم وأميرهم بل رتبوا حكومة ومحكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألهم على انفرادهم ومجتعين ثم تقفوا الحكومة بما اقتضاه التحكيم وأطلقوا مصطفى افندي البرصلى الخطاط حيث لم يلزمه حكم ولم يوجه عليه قصاص كما يفهم جميع ذلك من حقوى السطور بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدعون الاسلام ويزعمون أنهم مجاهدون وقتلهم الانفس وتجاريهم على هدم البنية الانسانية بمجرد شهورهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه بعد » .

ويلاحظ عند المقارنة بين مظهر التقديس وبجائبات الآثار أن الجبرتي لا يشير الى العثمانيين في مظهر التقديس الا بقوله « المسلمين » ، بينما يطلق عليهم في بجائبات الآثار « العسكري » أو العثمانية — وفي مظهر التقديس لا يذكر اسم قائد من القادة الفرنسيين الا مصحوبا بوصف معين كقوله : برطلين الكافر ، اللعين كفرى ، والتعيس بونابرتنه ، والملعون ديوى ، والملاعين الكفار ، ولكنه يخفف كل هذه الأوصاف في بجائبات الآثار .

والحقيقة أن المقارنة بين بعض النصوص الواردة في الكتابين توضح مقدار التباين في عاطفة الجبرتي وموقفة المصل .

(١١) بجائبات الآفاج ٣ ذكر حوادث شهر جمادى الثانية ١٢١٣

١ - حوادث محرم ١٢١٣ :

مظهر التقديس : « وفي يوم الاثنين وردت الأخبار بأن الفرنسيين وصلوا إلى دمنهور ورشيد وخرج معظم أهل تلك البلاد إلى وجوههم فذهبوا إلى قوة ونواحيها والبعض أقام يبلده فأمّن » .
عجائب الآثار : « وفي يوم الاثنين . . . والبعض طلب الأمان وأقام يبلده وهم العقلاء » .

٢ - صفر ١٢١٣ (عن دخول الفرنسيين القاهرة) :

مظهر التقديس : « ثم أن عساكرهم صارت تدخل إلى المدينة شيئا فشيئا حتى امتلأت منهم الطرقات . . . ولكن لم يشوشوا على أحد ويأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها وهذه من أعظم المكاييد لأجل احتلال عقول العامة وانهمكوا على أنواع المأكولات مثل الكلاب السعرايين ففجر السوقة . . . » .

عجائب الآثار : « ثم أن عساكرهم . . . ولكن لم يشوشوا على أحد ويأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها ففجر السوقة . . . » .

٣ - ربيع الأول ١٢١٣ (احتفال الفرنسيين بعيد الجمهورية) .

مظهر التقديس : « وسبب هذا العيد أنهم لما قتلوا سلطانهم وظهرت رغبتهم التي أبكروها وخرجوا بها عن الطريق والمثل جعلوا ذلك اليوم عيداً وتاريخاً » .
عجائب الآثار : « وذلك اليوم كان اجداء قيام الجمهور يلاذهم فجعلوا ذلك اليوم عيداً وتاريخاً » .

٤ - رمضان ١٢١٣ (عن أمرى الممالك)

مظهر التقديس : « فلما أصبح الأحده حضر الممالك المذكورة وهم ثمانية عشر مملوكاً وأربعة من الكشاف وهم راكبون الخيول ومقلون بأسلحتهم ومعهم نحو المائة من عسكر الفرنسيين فحزن المسلمون لذلك واقتبضت نفوسهم وصاروا بين مصلق ومكذب » .

عجائب الآثار : « فلما أصبح . . . ومعهم نحو المائة من عسكر الفرنسيين وأمامهم طولهم وخرج بعض الناس تشاهدهم » .

٥ - ذى الحجة ١٢١٣ (حملة الشام)

مظهر التقديس : « ولم يأت خبر صحيح عن فرنسيس الشام وما جرى لهم أو عليهم إلا روايات لا يوثق بها ولا يصح المتواتر منها إلا تكرار هجوم الفرنسيين على حصون عكا ولم يتركوا من جعلهم ومكائدهم شيئا إلا فعلوه ولم ينالوا غرضا منها ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » .

عجائب الآثار : « ولم يأت خبر صحيح ... ولم ينالوا غرضا منها » .

٦ - ذى الحجة ١٢١٣

مظهر التقديس : يورد القصيدة التي نظمها السيد علي الصيرفي الرشيدى في مدح أحمد باشا الجزائر وهي تسعة وسبعون بيتا وثم يعلق بقوله « ثم هو قد مدح بخدومه أحمد باشا الجزائر وهو بهذا المدح حقق لكونه جاهد في الدين حق الجهاد فأرغم العدو وأسر الصديق - وفي الواجب والمحتّم لدى أن أمدح مولانا الوزير أجاه الله شكرا على نعمة فتولى مصر التي أجزاها الله على يديه واختاره لهذه المنقبة الشريفة الرفيعة الذكر في الدنيا والمضاعفة الثواب في الأرض لديه واستنقاذها من أسر أولئك الكفرة اللثام ورد شمل المسلمين بعد الصدمع إلى الانتظام واللائظام » .

عجائب الآثار : يذكر عشرة أبيات من قصيدة الرشيدى دون تعليق .

٧ - صفر ١٢١٤ (معركة أبي قير البرية) :

مظهر التقديس : يذكر الجبرتي « العسكر السلطاني بجبهة أبي قير » .

عجائب الآثار : يذكر الجبرتي « العسكر الوارد بلجة أبي قير » .

مظهر التقديس : « أشيع أن الفرنسيات انصهروا على المسلمين وأخذوا قلعة أبي قير » .

عجائب الآثار : « أشيع أن الفرنسيات تحاربوا مع العساكر الواردين على أبي قير وظهروا عليهم وقتلوا الكثير منهم ونهبوا وملكوا قلعة أبي قير » .

٨ - ربيع الأول ١٢١٤

مظهر التقديس - « حضر كبير الفرنسيين ودخل إلى داره بالأزبكية وحضر محبته عشرة أناس من أسرى المسلمين (موقعة أبي قير) وشاع الخبر بحضوره فنهب كثير من الناس إلى الأزبكية ليحقيقوا الخبر على جليته فشاهدوا الأسرى وهم وقوف في وسط البركة ليراهم الناس

فكفكت الناس دموعهم وكظفوا غيظهم وطووا قلوبهم على حرقة الناس ومرارة الأنف
وأظفروا التجلد للعلو وقد طار من القلب الراحة والهدوء » .

عجائب الآثار : « حضر سارى عسكر الفرنساوى بونايرته ثم دخل إلى داره ...
ليراهم الناس ثم أنهم حرقوه بعد حصه من النهار » .

ونستطيع من هذه المقارنة أن نخرج بحقيقة جوهريه هامة وهى أن الجبرقى فى عجائب
الآثار (ج ٣) قد غير - إلى حد كبير - موقفه من الاحتلال الفرنسى على أسس معينة :
أولاً - أنه كان أكثر موضوعية فى عجائب الآثار .

ثانياً - أن من مظاهر هذه الموضوعية انتقاء العاطفة الساذجة واعتفاء أثرها فى حكمه
على الحوادث والناس .

ثالثاً - أن الجبرقى فى مظهر التقديس كان كاتب مذكرات أكثر منه مؤرخاً بينما أتيحت
له فى عملية إعادة كتابة حوادث الاحتلال الفرنسى فى الجزء الثالث من عجائب الآثار فرصة
لفحص هذه الحوادث بعق وإلقاء أضواء جديدة عليها حتى برزت صفته كمؤرخ أكثر منه
كاتب مذكرات .

طبق من الخزف باسم (غبن)

مولى الحاكم بأمر الله

بقلم الدكتور حسن الباشا حسن محمود

في متحف الفن الاسلامى بالقاهرة مجموعة من قطع خزفية ذات بريق معدنى ذهبي تؤلف أجزاء من طبق واحد كبير ارتفاعه ١٢ سم ، وعمقه ١٠ سم ، وقطر حافته ٥٠ سم . وقد وردت هذه القطع إلى المتحف على دفعتين : الأولى في ٤ مايو سنة ١٩٣٥ ، وتألف من ثمانى قطع [رقم ١٢٩٩٧] ^(١) ، والثانية في ١٧ مايو سنة ١٩٣٩ ، وتألف من أربع عشرة قطعة [رقم ١٤٣٨٩] .

وتقوم زخرفة هذا الطبق ذات البريق المعدنى الذهبى على أرضية بيضاء عاجية ، ويكون تصميمها العام من ثمانى مناطق متساوية تتحد من حافة الطبق ، وتقاطع خطوطها الفاصلة المستعرضة في مركز الطبق أو تقابل دائرة تحيط به ، أما خطوطها الخارجية فتصل مكونة محيط الطبق عند الحافة ، وقوام زخارف هذه المناطق وحدتان تتكرران بالتبادل حول الطبق أربع مرات باختلاف ضئيل . وتألف إحدى الوحدتين من مراوح تخیلية في أوضاع متناظرة ، وتتكون الأخرى من شجرة محورة منحرج منها أفرع نباتية متناثلة . وبالإضافة إلى هذه الزخارف كانت حافة الطبق تشتمل على طراز من الكتابة الجميلة بالخط الكوفي البسيط يلف على طولها في أعلى الزخارف النباتية .

ولقد كان لدينا من هذا الطراز من الكتابة كلمات تمت قراءتها بعضها وهى « حاكم بأمر » (شكل ١) و « وعلى أبايه » (شكل ٢) و « لاستاذ الاستا » (شكل ٣) . وكان من

(١) نشر الأستاذ فيث هذه القطع ، أنظر *Gaston Wiet, Deux Pièces de Céramique Egyptienne* في الجزء الثالث ، القسم الثانى ص ١٧٢ — ١٧٩ ، وأشار إليها المرجع الدكتور زكى محمد حسن في كتابه « كنوز الفاطميين » ص ١٥٤ — ١٥٥

الواضح أن ورود اسم الحاكم في الطراز يشير إلى أن هذا الطبقي يرجع من غير شك إلى عصر هذا الخليفة الفاطمي . غير أن القطع الخرفية تشتمل على كلمات أخرى كان من المعتذر قراءتها القراءة الصحيحة ، فضلا عن أن الكلمات المقروءة كان من الصعب تفسيرها والتوفيق بينها توفيقا ملائما .

ولقد دفعني أهمية هذا الطبقي بما عليه من كتابات أثرية وزخارف جميلة لها خطورتها في دراسة تطور الزخرفة الإسلامية إلى أن أقوم بدراسة كتابه على أصل إلى قراءة كلماته قراءة صحيحة ، وإلى التوفيق بينها وتكملتها . ولقد يسر لي هذه الدراسة المساعدات التي قدمها إلى الأستاذ الدكتور محمد مصطفى مدير متحف الفن الإسلامي وأمنائه وموظفوه فضلا عن المعلومات القيمة التي أمدني بها الأستاذ عبد الرعوف علي يوسف الأمين المشرف على قسم الخوف بالمتحف .

شرعت منذ اللحظة الأولى في دراسة الكلمات التي تمت قراءتها ومحاولة تفسيرها . ولقد لفت نظري عبارة « لأستاذ الاستا » ، وحسب دراساتي للألقاب الإسلامية جزمتم بأنها لا بد من أن تكون جزءاً من لقب هو « أستاذ الأستاذين » .

ولقب أستاذ الأستاذين من الألقاب المركبة على « أستاذ » ولفظه (أستاذ) معربة عن كلمة (أستاذ) الفارسية ^(١) . وكان هذا اللقب يطلق عرفاً على كل من العلماء ، ورجال الدولة ، وأصحاب الحرف ، وحتى على الشاذين ^(٢) . كما كان يطلق بصفة رسمية في المصطلح العباسي وفي المصطلح الفاطمي على الحصيان من الفلمان حين يعظم أمرهم أو ينالون حظوة عند الولاة ، ومن أمثلة ذلك إطلاقه على كافور الاخشيدى لما عظم أمره في زمن أنوجور ، وعلى بروجوان الذي كان وصياً على الحاكم بأمر الله واستبد بالحكم بعده ابن عمار فترة من الزمن ^(٣) . ومن ثم كان لقب (أستاذ الأستاذين) يطلق في المصطلح الفاطمي على (رئيس الحصيان) .

ولذا كان من الواضح أن هذا اللقب لا يخص في الكتابة التي نحن بصدها الامام الحاكم

(١) يعتقد الزميل الدكتور عبد الحميد حسن مدروس اللغة الفارسية بكلية الآداب بجامعة عين شمس أن كلمة « أستاذ » في الفارسية الحديثة أصلها في الفارسية القديمة « أستاذ » ، أي أن العرب قد استعملوا الكلمة الفارسية دون تغيير .

(٢) أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسى الشريفي : شرح المقامات الحزبية ج ٢ ص ٩٧

(٣) أنظر كتابنا « الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار » ص ١٣٩ - ١٤٠

بأمر الله ، ولكنه يخص أحد رجال الدولة أو أحد الخلفاء أو العظماء . وبما أن اسم الحاكم قد ورد في كتابة الطبق فقد رجحت أن يكون (أستاذ الأستاذين) هذا أحد رجاله . وكانت الخطوة التالية هي محاولة التعرف على من لقب بهذا اللقب في عصر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ؛ وكان على أن أتق في كتب التاريخ . ولقد اهتديت إلى أن هذا اللقب قد أطلق على أحد خدام الحاكم بأمر الله واسمه « غين » ^(١) .

وفي ضوء هذه المعلومات الجديدة شرعت في قراءة كلمات الطبق من جديد . والحق أن هذه المعلومات كانت في غاية الأهمية إذ أنني وجدت أن الكلمة الوحيدة التي لم تكن قراءتها قد تسرت حتى ذلك الوقت هي في الواقع كلمة مشابهة لكلمة « غين » وهي « غين » (شكل ٤) .

وكما أفادت كتب التاريخ في قراءة النص الأثري ، أفاد النص الأثري بدوره في تصحيح خطأ تاريخي ، أو بعبارة أوضح فصل بين كتب التاريخ التي ترددت في اسم « أستاذ الأستاذين » بين « غين » و « غين » ^(٢) ومن ثم حسنت الكتابة الأثرية هذا الخلاف بالقول بالفصل إذ أن الكلمة الموجودة على الطبق هي في الواقع « غين » بالباء .

كان « غين » غلاما من خدم الحاكم قوى سلطانه في حكمته ، ولكن لفترة قصيرة فقط — شأنه في ذلك شأن غيره من كبار رجال الدولة في عصر هذا الخليفة الفاطمي : إذ تميزت خلافة الحاكم بحضرة الشديد من كل من يعظم تفوقه من رجاله ، وبالمبادرة إلى التخلص منه ، وربما كان ذلك خشية أن تتعرض الخلافة الفاطمية لما تعرضت له الخلافة العباسية من انقراض سيادة الخليفة لحساب الأمراء ، لاسيما بعد التجربة القاسية التي مر بها الحاكم في صباه حين تنازع ابن عمار وبرجوان على الاستبداد بالسلطة دونه .

ويظهر اسم « غين » في التاريخ بعد قتل الحاكم لقائد القواد الحسين بن جوهر

(١) المرجع السابق ص ١٤٠

(٢) ورد في صورة « غين » في كتاب « المواضع والاحتياض في ذكر الخطوط والآثار » لقرنزي ، طبعته بولاق ج ٢ ص ٢٩٧ ، وفي الكتب المحدث مثل كتاب « الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية » للأستاذ محمد عبد الله حنان ص ٥٧-٥٨ ، وفي كتابها « الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار » ، وورد في صورة « غين » في كتاب « الإشارة لله من آل الوزارة » لابن منجب الصيرفي ، بتحقيق عبد الله مخلص ص ٣٥ ، وفي كتاب « الانتصار لوامعة هدى الأمصار »

لابن دقاق ج ٤ ص ١١٥

في سنة ٤٠١ هـ ^(١١) [١٠١٠ م] ، نفي ٩ ربيع الآخر سنة ٤٠٢ هـ [٩ نوفمبر سنة ١٠١١ م] أبلى له الحاكم مظاهر حفظوته عنده وذلك بأن قلده سيفاً ، وأهم عليه بقلب « قائد القواد » وأمر بأن يركب وبين يديه عشرة أفراس بسروجها ولجمها .

ثم زادت ثقة الحاكم فيه ، وعنايته به فقلده في ذي القعدة من السنة نفسها [يونيه سنة ١٠١٢ م] الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة ، وأسند إليه النظر في أمور الجبيع وأموالهم وأحوالهم ، وكان من مظاهر تكريمه أن أُنقذ إليه الخليفة خمسة آلاف دينار ، وخمسة وعشرين فرساً بسروجها ولجمها ، وأمر أن يقرأ سجله بالجامع العتيق ، فنزل إلى الجامع ومعه سائر المسكر ، وخلع عليه ، وحمل على فرسين .

ومما يذكر أن الحاكم قد كلف « غبن » في سجل قصيته بالشد في مراعاة تنفيذ قوانينه الاجتماعية الغريبة المشهورة التي كانت تقضى بحرم بعض الأغذية كاللؤلؤ والفسك الذي لا تشر له ، وبيع النساء من الخروج وحضور الجنائز ، وفضيق الخفاق على شرب الخمر ^(١٢) .

ولقد زاد نفوذ « غبن » في سنة ٤٠٣ هـ [١٠١٢ م] حتى كتب له أبو القاسم علي بن أحمد الجرجري الذي صار وزيراً فيما بعد في عصر الظاهر في سنة ٤١٨ هـ ^(١٣) [١٠٢٧ م] .

والحق أن الفترة التي ولى فيها « غبن » سلطانه في الحكومة تميزت بمحادث ترك أثره في الخلافة الفاطمية على مر السنين . ذلك أنه في سنة ٤٠٢ هـ [١٠١١ م] صدر في بغداد بيان عباس اتهم فيه الخليفة القاهر والعلويون المواليون له الحاكم بأمر الله أنه مدع من نسل ديصان ولا يمت بأية صلة إلى فاطمة أو علي . ولقد جاء هذا البيان العباسي — من غير شك — رداً على ازدياد نفوذ الحاكم وقوة سلطانه الروحي : إذ اعترف قرواش بن مقلد في سنة ٤٠١ هـ [١٠١٠ م] بامامته ، وأمر أن يخطب باسمه في الموصل والأنبار والمدائن والكوفة وسائر ولاياته ، ولقد ظل قرواش موالياً للحاكم فترة من الزمن قبل أن يمكن العباسيون من إقناعه بالعلن عن سياسته . وعلى الرغم من الافتراء الواضح في هذا البيان العباسي فقد كان له أثره على تصرفات الحاكم منذ ذلك الوقت .

(١١) ابن خلكان : وفات الأماجد ج ١ ص ١٥٠

(١٢) المقرئ : خط ج ٢ ص ٢٩٨

(١٣) ابن الصيرفي : الإشاوة لك من قال الرواة ص ٣٥

لم يلبث الحاكم أن غضب على « غبن » : ففى أول صفر سنة ٤٠٤ هـ [١٢ أغسطس سنة ١٠١٣ م] عزله من منصبه حيث عين بدله « مظفر الصقلى » ؛ وفى ١٨ ربيع الآخر من السنة نفسها [٢٧ أكتوبر سنة ١٠١٣ م] عاقب الحاكم كاتبه أبا القاسم على بن أحمد الجرجائى بقطع يديه ، ثم أوقع عقابا مشابها على « غبن » نفسه : فأمر بقطع يده فى ٣ جمادى الأولى [١٠ نوفمبر سنة ١٠١٣ م] — وكان قد أمر بقطع إحدى يديه من قبل — فنفذ أمره ، وحملت إليه اليدى « طبق » ، ثم أمر بقطع لسانه فى ١٣ من الشهر نفسه [٢٠ نوفمبر سنة ١٠١٣ م] . وكان من أثر ذلك أن توفى « غبن » على الرغم مما كان يظهره له الحاكم أثناء معاقبته من عطف ورعاية (١) ١١١

ولقد اختلفت الآراء بصدد الأسباب المباشرة التى أدت إلى غضب الحاكم على « غبن » وكاتبه الجرجائى : فمن قائل إن الحاكم عاقب « غبن » وكاتبه على أثر وشاية من أحد موظفى الدولة تهمها بأنها تواطأ على حذف بعض طعون على « غبن » من إحدى المكاتبات الواردة إلى الحاكم — وكان « غبن » مكلفا بعرض المكاتبات على الخليفة . على أنه يرجح أن غضب الحاكم عليها يرجع إلى تدخل الجرجائى فى الخصومة القائمة بين الحاكم وأخته مت الملك (٢) .

ومع هذا فيجب ألا تصرفنا الحاتمة الرهيبة التى منى بها « غبن » عن مجهوداته الفنية . فبالإضافة إلى طبقه الذى نحن بصدد ، والذى يعتبر من أجمل الصحف الخزفية الفاطمية ، عرف باسمه جامع مشهور بالروضة ظلت الخطبة قائمة به فترة من الزمن ، ثم عمر من جديد فى عصر السلطان الظاهر بيبرس ، غير أن آثاره قد ضاعت تماما الآن (٣) .



بعد قراءة الامم والتعرف على صاحبه كانت المرحلة التالية هى الشروع فى تكملة الكتابة ، ومحاولة التعرف على العبارات المقفودة من طراز الطبق .
فنا بتوزيع القطع الخزفية فى أماكنها الصحيحة على قالب جصى كان المعدل الكيماوى

(١) بعد قطع يد « غبن » بعت إلى الحاكم بالأطباء . ووصله بأورف من الذهب وعدة من أحفاط ثياب وعاده أهل الدولة ؛ وبعد قطع لسانه سير إليه الأطباء . - المقرئى : خطط ج ٢ ص ٢٩٨

(٢) المقرئى : خطط ج ٢ ص ٢٩٧ — ٢٩٨

(٣) المرجع نفسه ج ٢ ص ٢٩٧

وقسم الترميم بمصلحة الآثار المصرية قد عملاه للطبق في ضوء ما وجد من أجزائه^(١). وكان من السهل وضع القطع التي تشتمل على العبارتين « وعلى ابايه ا » و « لاستاذ الاستا » في موضعها المضبوط وذلك لاتصالهما معا بواسطة قطع خزفية أخرى ترتبط بكل منهما. وقد جاء ترتيبهما على القالب الجصى كما يلى : « وعلى ابايه ا... لاستاذ الاستا ».

أما العبارتان الانريان المتبقيتان وهما « غبن مولا ا » و « حاكم بامر » فكان من الواضح أن أولاهما وهى « غبن مولا ا » تلى فى الترتيب عبارة « لاستاذ الاستا » ، ثم تليها عبارة « حاكم بامر » التى تسبق بطبيعة الحال عبارة « وعلى ابايه ا » ؛ أى أن العبارات التى لدينا من طراز الطبق ترتب كما يلى : « لاستاذ الاستا... غبن مولا ا... حاكم بامر... وعلى ابايه ا... » (شكل ٥).

وقمت بقياس الكلمات الموجودة ، ومسافة العبارات المفقودة حتى يمكن تقدير عدد الكلمات الناقصة نسبياً على وجه التقريب . وكانت نتيجة القياس كما يلى :

لاستاذ الاستا	١٤ سم
المسافة الحالية التالية	١٩ سم
غبن مولا ا	١١ سم
طول المسافة الحالية التالية	١٦ سم
حاكم بامر	١١٫٧ سم
المسافة الحالية التالية	٢٣٫٢ سم
وعلى ابايه ا	١٤٫٢ سم
المسافة الحالية التالية	٢٠٫٥ سم

يتضح من الكشف السابق أن عبارة « لاستاذ الاستا » طولها ١٤ سم ، وعبارة « غبن مولا ا » طولها ١١ سم ، وبينهما عبارة مفقودة طولها ١٩ سم . وإذا لاحظنا أن طول هذه العبارة المفقودة سوف ينقص إلى حوالى ١٦ سم بعد تكملة حروف كلمة « الاستاذين » بإضافة الحروف الناقصة وهى « زين » أمكننا أن نرجح أن العبارة المفقودة

(١) أشرف على عمل هذا القالب الأستاذ عبد الزمرف حلى يوسف أمين قسم الخلفو بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

تشتمل على كلمتين تقريباً قياساً على طول كلمات العبارات الموجودة حولها . وبما أن هاتين الكلمتين يقعان بين القلب والاسم فمن المؤكد - حسب مصطلح المراسيم الإسلامية - أنها أيضاً من ألقاب « غبن » أو أسمائه .

وهنا نلجأ إلى كتب التاريخ لنستعين بما تلقينه من ضوء على أسماء « غبن » أو ألقابه وما يتعلق بها من مصطلح . سبق أن أشرنا إلى أن الحاكم أطلق على « غبن » في سنة ٤٠٢ هـ [١٠١١ م] لقب « قائد القواد » ، وأمر أن يذكر هذا القلب فيما يكتب أو يكتب به ^(١) . بالإضافة إلى ذلك أورد بعض المؤرخين خبراً آخر خاصاً بمكان هذا القلب بالنسبة للاسم ، وذلك حين الإشارة إلى إطلاقه - قبل « غبن » - على الحسين بن جوهر : إذ ورد أن الحاكم أصدر أوامره في سنة ٤٠١ هـ [١٠١٠ م] بأن يخاطب الحسين بن جوهر وأن يكتب بهذا القلب على أن يكون اسمه ثانياً للقبه ^(٢) .

والحق أن هذه الأخبار التاريخية قيدنا كثيراً : إذ أنها من جهة توضح أن « غبن » قد منح لقب « قائد القواد » ، ونحتم أن يذكر به ، ومن جهة أخرى توضح أن المصطلح في عصر الحاكم قد جرى على أن يأتي هذا القلب قبل الاسم .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن المسافة الحالية تناسب طول هذا القلب ، وأنه لم يعرف أن « غبن » كان له أسماء أو ألقاب أخرى غير « أستاذ الأستاذين » و « قائد القواد » تأكد لدينا أن الأجزاء المفقودة من الحافة بين هاتين العبارتين كانت تشتمل على عبارة « قائد القواد » .

ولقب « قائد القواد » من الألقاب المركبة على لقب « قائد » . وقائد اسم لوظيفة يطلق على من يولى قيادة الجيش ، وقد استعمل أيضاً كلقب فخري : فقد ذكر القرظي أن يعقوب من كلس رتب عند الخليفة الفاطمي « العزيز » جماعة كانوا يخاطبونه « بالقائده » ^(٣) ، كما أن البطائحي نعتة الأفضل « بالقائده » فصار يخاطب ويكتب بهذا القلب ^(٤) .

(١) القرظي : خطط ج ٢ ص ٢٩٧

(٢) Rozen : تاريخ الدين ص ٤٠ ، ابن الأثير : الكامل ج ٩ ص ٥٠ ، القرظي :

خطط ج ٢ ص ١٥

(٣) القرظي : خطط ج ٢ ص ٦

(٤) المرجع نفسه ج ١ ص ٤٦٢

وكان هذا اللقب يوصف أحيانا « بالأعلى » فيقال « القائد الأعلى » ، وقد أطلق بهذه الصيغة على ذى الوزارتين أبي عيسى بن ليون في كتابة أثرية جاريخ سنة ٤٨٣ هـ [١٠٩٠ م] على كرمى من أسبانيا ^(١) .

ومن الألقاب المترتبة على هذا اللقب أيضاً « القائد ابن القائد » ، وقد أطلقه العزيز على الحسين بن جوهر بعد موت أبيه جوهر الصقل ^(٢) .

أما لقب : « قائد القواد » فقد أطلقه الحاكم - قبل « غبن » - على الحسين بن جوهر في سنة ٣٩٠ هـ [١٠١٠ م] ، وقد قرىء سجل تلقيه على المنابر ، وصدرت أوامر الحاكم في سنة ٤٠١ هـ [١٠١٠ م] بأن يخاطب الحسين بن جوهر ويكتب بلقبه على أن يكون اسمه تالياً لقبه حين المكتابة ^(٣) - كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، وقد أطلق هذا اللقب على إحدى الحارات نسبة إلى الحسين بن جوهر الذي كان يقطعها ^(٤) .

أما في حالة « غبن » فلم أعر في المراجع التاريخية على ما يشير إلى أن « غبن » تولى قيادة الجيش ، وأعتقد أن هذا اللقب كان لقباً نفرياً له لاسيما وأنه كان مقطوع اليد حينما لقب به .

انتقلت بعد ذلك إلى محاولة ملء الفراغ الذى يقع بين عبارة « غبن مولا » وعبارة « حاكم بامر » وطول هذا الفراغ ١٦ سم . وهو فراغ يناسب كلمتين كذلك . ولقد قدرت أن العبارة التى تقع بين « غبن » و « الحاكم » لا بد أنها تشير إلى الصلة بين الإسمين ، وبما أن الكلمة الأولى في هذه العبارة وهى « مولا » تقع بدلا من « غبن » فقد رجحت أن ما يليها - وهما الكلمتان الناقستان - من أسماء الحاكم أو ألقابه . ولما كانت كلمة « مولا » يليها حرف « ا » ثم جزء من حرف يمكن أن يكون « ف » أو « ق » أو « و » أو « م » فقد رجحت أن تكون العبارة المقودة هى « أمير المؤمنين » لاسيما وأن اسم الحاكم

^(١) Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Répertoire Chronologique

d'Épigraphie Arabe ج ٧ رقم ٢٧٢٧

^(٢) المقرئى : خط ج ٣ ص ١٤

^(٣) Rozon : تاريخ القبل ص ٤٠ ، ابن الأثير : الكامل ج ٩ ص ٥٠ ، المقرئى :

خط ج ٢ ص ١٤

^(٤) كانت هذه الحارة تعرف في أيام المقرئى باسم « درب مارغيا » . المقرئى : خط

ج ٢ ص ١٤

« المنصور » وكنيته « أبو علي » وألقابه الأخرى « كلامام » لا تناسب هذه الحروف .
ومن ثم يقرأ هذا الجزء من الطراز كما يلي : « ... لاستاذ الاستاذين قائد القواد غبن مولا
أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ... » .

وتؤكد الأخبار التاريخية ومعلوماتنا عن مصطلح الانقلاب والمراسيم الإسلامية
هذا الرأي .

فقد ذكرت المراجع التاريخية أن الحاكم بأمر الله أمر الناس في سنة ٣٩٠ هـ [١٠٠٠ م]
أن يقتضروا في مناداته على لقب « أمير المؤمنين » وجعل الاعدام عقوبة لمن يخالف
ذلك (١) .

وقد صار لقب « أمير المؤمنين » لقباً عاماً للخلفاء منذ أن تلقب به عمر بن الخطاب ،
فأطلق على الخلفاء ومدعى الخلافة في جميع أنحاء العالم الإسلامي سواء أكانوا من السنة
أم من الشيعة . وتتفق النقوش الأثرية وأوراق البردى مع الروايات التاريخية في إطلاقه
على خلفاء بني أمية ، وبني العباس ، والفاطميين منذ عبيد الله المهدي ، والأمويين في الأندلس
منذ أن تلقب عبد الرحمن الناصر بالخلافة في سنة ٣١٦ هـ [٩٢٨ م] ، وغيرهم ممن ادعى
الخلافة كبنى حفص في تونس (٢) .

أما ورود لقب « أمير المؤمنين » قبل لقب « الحاكم بأمر الله » فيتفق مع مصطلح
بعض المراسيم الأخرى الخاصة بهذا الخليفة وبالفاطميين ومنها كتابة أثرية على باب كان قد
أهداه الحاكم في سنة ٤٠٠ هـ [١٠١٠ م] إلى جامع الأزهر ، ومحفوظ بمتحف الفن
الإسلامي بالقاهرة [رقم ٥٥١] ونصها : « مولانا أمير المؤمنين الامام الحاكم بأمر الله
صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبناؤه » .

كما وردت عبارة « أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » على شاهد من الرخام من مصر
بتاريخ ٦ ذي القعدة سنة ٤٨٤ هـ [٢٠ ديسمبر سنة ١٠٩١ م] (٣) .

والحق أن لقب « أمير المؤمنين » في نصنا يدخل ضمن لقب آخر هو « مولا
أمير المؤمنين » الذي أطلق على « غبن » في طراز الصحن . ولقد جرت العادة أن يهت كبار

(١) الدكتور حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر ص ٢٧٦

(٢) انظر كتابنا « الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار » ص ١٩٤ — ١٩٧

(٣) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة [رقم ٦٧١٨] .

رجال الدولة في ذلك العصر بهذا اللقب في المراسيم . وذكر القلقشندي بخصوصه أنه « في القديم كان يقتصر عند كتابة العهود على ما يلقب به الملك أو يكنى به من ديوان الخلافة ثم يقال « مولا أمير المؤمنين »^(١١) . وكانت « مولا » تضاف في المراسيم أحيانا إلى لقب « أمير المؤمنين » وأحيانا أخرى إلى التعت أو الامم كأن يقال مثلا « مولى المأمون »^(١٢) أو « مولى علي بن أبي طالب »^(١٣) . وهذا يفسر ورودها في نصنا قبل لقب « أمير المؤمنين » ونعت « الحاكم بأمر الله » .

أما ورود لقب « مولا أمير المؤمنين » بعد الامم « غبن » فيتفق مع الترتيب المكافي للألقاب الإسلامية في ذلك العصر إذ أنه اصطلاح على أن يأتي هذا اللقب بعد الامم؛ والأدلة على ذلك كثيرة، ومن ذلك مثلا وروده على صنجة زجاجية من مصر من سنة ٢٢٣هـ [٧٣٨م] باسم « الأمير أبو جعفر اشناس مولى أمير المؤمنين »^(١٤)

ويوضح لقب « مولا أمير المؤمنين » وغيره من الألقاب المضافة إلى « أمير المؤمنين » نوعا من الصلة بين الخليفة واللقب؛ وما هية هذه الصلة تلقي بعض الضوء على مقدار السلطة التي يتمتع بها كل منها من ناحية ، ونوع العلاقة بينها من ناحية أخرى .

ولقد عرف في الدولة الفاطمية لقب آخر يشير إلى مبالغة في التذلل للخليفة الفاطمي وهو لقب « عبد أمير المؤمنين » الذي أطلق على يعقوب ابن كلس في طراز قطعة من النسيج من مصر باسم الخليفة العزيز^(١٥) ، وكذلك على أبي محمد الحسن بن عمار في طراز قطعة أخرى باسم الحاكم بتاريخ سنة ٣٨٦هـ^(١٦) [٩٩٦م] .

(١١) القلقشندي : صبح الأمل ج ١٠ ص ٥

(٢) أطلق على طاهر بن الحسين في سنة بتاريخ سنة ١٩٥هـ [٨١٠م] من الحمديّة Inventaire des Monnaies des Khulifes Orientaux et de plusieurs autres Dynasties. Classes I-IX-XXXV Collections Scientifiques de l'Institut des langues Orientales du Ministère des Affaires Etrangères. Saint-Petersbourg 1877

رقم ٤٢١ ص ٣٤

Combe (É.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Répertoire Chronologique (٣)

d'Épigraphie Arabe ج ١ رقم ١٥٠

Lane-Poole, Cat. of Ar. Glass Weights in Br. Mus. ص ١٩ (٤)

Combe (É.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Répertoire Chronologique (٥)

d'Épigraphie Arabe ج ٥ رقم ١٨٨٧

المراجع قسمه ج ٦ رقم ٢٠٤٨ (٦)

على أن إطلاق لقب « مولا أمير المؤمنين » على « غبن » يشير كذلك إلى أن الخليفة الفاطمي الحاكم لم يزل متمتعاً بنفوذه وسلطانه إذ أن لفظة « مولا » من معانيها العتيق ، ومن ثم يمكن تفسير هذا اللقب في حالة استعماله كلقب تخفى بأن الصلة بين صاحب اللقب والخليفة تشبه الصلة بين المعتق وسيدته من حيث الاعتراف بجميع العتق والاحتياج إلى المساعدة والانتصار ^(١) .

ومن المحتمل أن إطلاق هذا اللقب على « غبن » يصور واقعة تنسب إلى الحاكم : فقد ورد في بعض المراجع التاريخية أن الخليفة أعتق جميع غلمانه في سنة ٤٠٤ هـ [١٠١٣ م] وزودهم بمبالغ من المال يستعينون بها على حياة الحرية ^(٢) .

ولم يعرف استعمال لقب آخر من الألقاب المضافة إلى « أمير المؤمنين » في العصر الفاطمي إلى أن أطلق لقب « صفى أمير المؤمنين وخالسته » على الجرجاني في مرسوم تعيينه للوزارة في خلافة الظاهر في سنة ٤١٨ هـ ^(٣) [١٠٢٧ م] . ويمكن أن يعتبر ذلك صدقاً لتفسير ملحوظ في ماهية الصلة بين الخليفة ورجال الدولة ، ومظهراً لضعف طراً على مركز الخلفاء . ولقد عرف لقب « صفى أمير المؤمنين » في الخلافة العباسية قبل ذلك بنحو ربع قرن من الزمان وذلك حين أطلق في سنة ٣٩٢ هـ [١٠٠١ م] على بهاء الدولة عندما لقبه به الخليفة العباسي القادر بللاً من لقب « مولى أمير المؤمنين » ^(٤) . وكان ذلك من غير شك مظهراً رسمياً للتدهور الفعلي لسلطة الخليفة العباسي إزاء نفوذ بني بويه .

بعد ذلك انتقلت إلى الفراغ التالي وهو الواقع بين عبارة « حاكم بامر » وعبارة « وعلى آبابه » وطوله ٢٣ ر ٢ سم . وكان من الواضح أن القطع الخرفية المفقودة هنا كانت تشتمل على تكلمة نعت الحاكم — أى كلمة « الله » — يليها الدعاء الفاطمي المعروف

(١) أنظر كتابنا « الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار » ص ٢٠٨ .

(٢) تاريخ يحيى بن محمد الأنطاكي ص ٢٠٧ .

(٣) ابن الصيرفي : الإفادة إلى من قال الوزارة ص ٣٥ . وقد أطلق هذا اللقب على الجرجاني

في عدد من الكتابات الأثرية ، أنظر Amari, Le epigrafi arabiche di Sicilia ج ٣ ص ١٨٨ Combe (É.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Répertoire Chronologique d'Épigraphie Arabe ج ٧ رقم ٤٢٥ Wiet (G.), Matériaux pour un Corpus

Inscriptionum Arabicarum مصر ج ٢ ص ١٤٥

(٤) القرطبي : سلوك ص ٢٩

« صلوات الله عليه » . وهذه الكلمات تناسب المسافة التي لدينا . وإذا دققنا النظر في بداية الكتابة التالية « وعلى آبابه » لاحظنا أن هذه العبارة تسبقها نهاية حرف « هـ » ، وهذه تنقضي مع نهاية الدعاء . كما يلاحظ أن عبارة « وعلى آبابه » يفتقها حرف « ا » ، مما يرجح تكميلها بالصيغة المشهورة « الطاهرين » التي كان أباء الخلفاء يوصفون بها في المراسم الفاطمية .

ويؤكد لدينا صحة هذه التكملة أن هذه الصيغة الدعائية « صلوات الله عليه وعلى آبابه الطاهرين » وردت في قس من مسجد الحاكم بأمر الله (١) ، وكذلك في الكتابة الأثرية الموجودة على الباب الخشبي الذي أهداه الحاكم إلى الأزهر في سنة ٤٠٠ هـ [١٠١٠ م] والتي سبقت الإشارة إليه (٢) .

لم يبق الآن غير فراغ أخير وهو الواقع بين « وعلى آبابه » وعبارة « لاستاذ الأستاذين » وطوله ٢٠٥ سم . أما وقد أمكننا أن نملأ جزءاً من هذا الفراغ بكلمة « الطاهرين » اللاحقة لعبارة « وعلى آبابه » وطولها حوالي ٧ سم فإنه يتبقى لدينا فراغ طوله حوالي ١٣٥ سم ، وهو يكفي كلمتين تقريباً .

وقياساً على المراسم المعاصرة وجدت عدة احتمالات لملء هذا الفراغ . فمن المحتمل مثلاً أن تكون الكلمتان تكملة للدعاء السابق ، وبذلك يصبح الدعاء « صلوات الله عليه وعلى آبابه الطاهرين وأبائهم الأكرمين » أو ما أشبه ذلك من الأدعية الفاطمية المألوفة . وفي هذه الحالة تبدأ كتابة الطبق بعبارة « لاستاذ الأستاذين » . وقد عثرت على مراسيم إسلامية تبدأ باقتراحات مشابهة ، من ذلك كتابة على قبة من الفضة من روسيا من حوالي سنة ٤٥٠ هـ [١٠٥٨ م] جاء فيها : « للأمر الجليل أبي على الحسين بن يعقوب الصلطان مولى أمير المؤمنين » (٣) ، وكذلك كتابة أخرى على زهرة من الفضة على شكل مشكاة

Van Berchem, Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. (١)

Égypte ج ١ رقم ٤٥٢ ، Répertoire Chronologique d'Épigraphie Arabe ، ج ٦ رقم ٢٠٩٣ ص ٤٧

(٢) بحف القن الإسلامي بالقاهرة [رقم ٥٥٩] .

Combe (É.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Répertoire Chronologique (٣)

d'Épigraphie Arabe ج ٧ ص ١٤٠

جامع ، من روسيا أيضا ، ومن حوالى التاريخ السابق نفسه ٤ ونصها : « لآبى سعيد عراف (٤) بن [١] لحسين (٤) مولى أمير المؤمنين ^(١١) » .

غير أننى لاحظت أن عبارة « لاستاذ الاستاذين » يسبقها نهاية حرف بوجه أنه حرف « ل » مما يشير إلى أن الكلمات الناقصة تنتهى بكلمة آخرها هذا الحرف ، وإلى الآن لم أصادف فى المراسيم الفاطمية دعاء مناسبا يختم بهذا الحرف .

ولقد دفتنى هذا إلى التفكير فى فرض آخر : إذ من الجائز أن تنتهى الكتابة بكلمة « الطاهرين » ، ومن ثم تبدأ بعبارة تسبق عبارة « لاستاذ الاستاذين » وتنتهى بحرف « ل » . وقد أخذت فى البحث عن العبارة المناسبة التى تنتهى بحرف « ل » فى المراسيم المعاصرة والثرية من المعاصرة إلى أن اهتديت إلى عبارتين يمكن أن تناسب كل منهما هذا الوضع وتدل إحداها على العمل أو الأمر بالعمل ، والأخرى على دعاء .

من المحتمل أن تبدأ الكتابة بعبارة « برسم ما عمل » أو « بما عمل » . وقد وردت العبارة الأولى على الحرف فى مصر ، ولكن من عصر المماليك ، وأصعد بذلك العبارة التى وردت على ظاهر قاع إناء من الخزف المرسوم تحت الدهان ، وهو يرجع إلى القرن الثامن الهجرى [١٤ م] ، ومحموظ بمصحف الفن الإسلامى بالقاهرة [رقم ٥٤٠٤ / ٤٧] ، ولص العبارة : « برسم ما عمل لسيدى ناصر الدين الترجمان » ^(١٢) . ولكننى لم أعتز على مثل هذه الصيغة فى الكتابات الأثرية الفاطمية أو المعاصرة .

أما عبارة « بما عمل » فهى كثيرة الورد فى الطرز الإسلامية ، ولكننا لا نرد عادة فى أول الكتابة ، كما كانت يليها فى أغلب الأحيان ما يدل على مكان الصناعة كائن يقال مثلا « بما عمل بمدينة بغداد » ^(١٣) أو « بما عمل فى طراز الخاصة » ^(١٤) .

(١) المرجع نفسه ج ٧ ص ١٤٠

(٢) La Céramique Égyptienne de L'Époque Musulmane ١٢٧ لوحة ؛ Aly Bahgat et Félix Massoul, La Céramique Musulmane de L'Égypte م ٧٤ لوحة ٨١ 'K. 81 bis M. Armand Abel, Gaibi et Les Grands ؛ Faienciens Égyptiens d'Époque Mamlouke avec un Catalogue de Leurs ١٢ oeuvres conservées au Musée d'Art Arabe du Caire

(٣) من ذلك نسج من الحرير من الرافى من حوالى سنة ١٤٥٠ م [١٠٥٨ م] جاء فيها : Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet أنظر : Répertoire Chronologique d'Épigraphie Arabe ج ٧ ص ١٤٠

(٤) من ذلك قطعة من النسج باسم الخزانة لله . أنظر المرجع السابق ج ٥ ص ٩١ رقم ١٨١٤

وهذا يقودنا إلى مناقشة الاحتمال الثالث وهو أن تبدأ الكتابة بلعاء . ولقد جرت العادة أن تفتح المراسيم الإسلامية باللعاء كأن يقال مثلا « بركة من الله » وأشباهاها من الأدعية المعروفة .

وبمراجعة الأدعية المعاصرة لكتابتنا والخاصة بغير الخلفاء وجدت أن أنسبها للكتابة التي نحن بصدددها هي عبارة « عز وإقبال » ، إذ أنها - فضلا عن ملاءمتها للمسافة الباقية - وردت في حال مشابهة : فقد بلى بها طراز على نسيج من إيران من حوالى سنة ٣٤٩ هـ [٨٦٠ م] جاء فيه : « عز وإقبال للقائد أبى منصور بختكين أطال الله بقاءه . . . » (١) كما وردت في طراز آخر على قميص من الحرير من العراق من حوالى سنة ٤٠٣ هـ [١٠١٢ م] باسم أبى منصور بن عضد الدولة ، وقد جاء فيه : « عز وإقبال للملك الملوك . . . أبو نصر ابن عضد الدولة . . . » (٢) ، وكذلك وردت في سطر من الكتابة الكوفية يعلو رسما على ورق يمثل شخصين واقفين وبينهما شجرة ، من مصر من حوالى القرن الخامس أو السادس الهجرى [١١ - ١٢ م] ، ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [رقم ١٣٧٠٣] ، وقد جاء فيه : « عز وإقبال للقائد أبى منصور » (٣) .

وبدراسة هذه الاختلافات المختلفة أعتقد أن أنسب العبارات للماء الفراغ الباقى من كتابة الصحن هي اللعاء « عز وإقبال » .

وهكذا يمكن إعادة الكتابة التي كانت تلف على طول حافة الطبق إلى حالتها الأصلية على النحو التالى : « عز وإقبال لـ [استاذ الأستاذ] ذين قائد القواد] غين مولا أ [مير المؤمنين] الحاكم بأمر [الله صلوات الله عليه وعلى آياه [لظاهرين] » .

ليس من شك فى أن تحقيق اسم صاحب الطبق وتحقيق ألقابه يفيد فى التوصل إلى تاريخ صناعته . حقا إنه كان من الواضح - قبل قراءة اسم غين - أن الطبق يرجع إلى عصر الحاكم بأمر الله (٤) أى من سنة ٣٨٥ هـ إلى سنة ٤١١ هـ [٩٩٥ م - ١٠٢١ م] ،

(١) المرجع نفسه ج ٢ ص ١٥٥ رقم ١٥٠٧

(٢) المرجع السابق ج ٦ ص ٩٦

(٣) الموسوم الدكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الخزفية والتماوير الإسلامية شكل ٨٥٢

(٤) Arthur Lane, Early Islamic pottery. Mesopotamia, Egypt and Persia

٣١ لوحة ٢٥

كان الأستاذ الدكتور محمد مصطفى مدير متحف الفن الاسلامى أوجهه - براءة موقعة - إلى بداية القرن الخامس الهجرى^{١١} [١١ م] ، على أساس دراسة زخارفه ؛ غير أننا يمكننا الآن أن نوضح الطبق على وجه التحديد ، بعد أن نستأنه إلى صاحبه « غبن » .

في التاسع من شهر ربيع الآخر سنة ٤٠٢ هـ [٩ نوفمبر سنة ١٠١١ م] لقب الحاكم بأمر الله « غبن » بلقب « قائد القواد » وأمر أن يكتب وأن يكتب به - كما أشرنا إلى ذلك من قبل . وفي ذى القعدة من السنة نفسها [يونيه سنة ١٠١٢ م] قلده الحاكم الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة ، وكل إليه النظر في أمور أهلها وأموالهم وأحوالهم . ولكن لم يلبث الحاكم أن صرفه عن الشرطتين والحسبة في أول صفر سنة ٤٠٤ هـ [١٢ أغسطس سنة ١٠١٣ م] ، ثم غضب عليه بعد ذلك فعاقبه عقاباً قاسياً مات على أثره في جمادى الأولى من السنة نفسها [نوفمبر سنة ١٠١٣ م] .

وبمقارنة هذه الأخبار التاريخية بكتابة الطبق يمكن أن نرجع تاريخ صنع الطبق إلى فترة طولها نحو سنتين تبدأ من ربيع الآخر سنة ٤٠٢ هـ [نوفمبر سنة ١٠١١ م] - تاريخ تلبس غبن بلقب « قائد القواد » - إلى جمادى الأولى سنة ٤٠٤ هـ [نوفمبر سنة ١٠١٣ م] تاريخ وفاته .



وبعد فلدينا الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة طبق كبير مؤرخ من الخزف ذى البريق المعدنى ، باسم أحد رجال الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ، يقوم بزخارفه وكتابه الجميلة دليلاً مادياً ملموساً على ما بلغه المصريون فى ذلك العصر من مستوى رفيع فى النطق ، ويعت الحياة فيما ذكره المؤرخون من أخبار عن المجتمع الفاطمى فى عصر الحاكم ومراسيمه . وفى الوقت نفسه أصبح لدى علماء الآثار زخرفة مؤرخة على الخزف تساعد - من غير شك - على دراسة الخزف الاسلامى عامة والفاطمى خاصة ، لا سيما وأنه ليس لدينا أية تحف خزفية مؤرخة أخرى من العصر الفاطمى . ولقد أتم فعلاً الأستاذ عبد الرعوف على يوسف أمين قسم الخزف بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة دراسة الزخرفة الفاطمية على الخزف ذى البريق المعدنى فى ضوء هذا الطبق المؤرخ .

(شكل ١)
 قطع خزفية من طبق
 «فين» عليها عبارة
 «حاكم باهر»



(شكل ٢)
 قطع خزفية من طبق «فين»
 عليها عبارة «وعلى آية»



(شكل ٣)

قطع خزفية من طبق « غين » عليها عبارة « لاساذا الاستا »



(شكل ٤)

قطعة خزفية من طبق « غين » عليها عبارة « غين مولا ا »



(شكل •)

القطع الخبزية موزعة في أماكنها الصحيحة على الثواب الجوى الذى يحمل طبق « فخب »



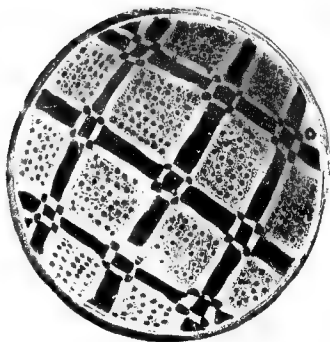
(شكل ٦)
الزخارف على ظاهر
أجزاء طبق غبن



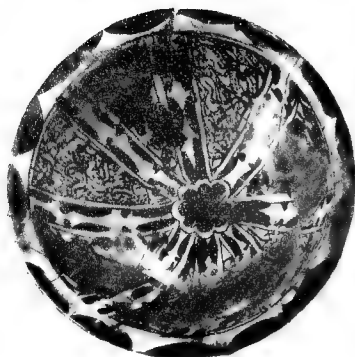
(شكل ٧)
سلطانية من نوع خزف
سامرا (القرن ١٣ هـ - ١٩ م)
(متحف الفن الإسلامي)



(شكل ٨)
سلطانية من نوع خزف
سامرا (القرن ٣ هـ - ٩ م)
(متحف الفن الاسلامي)



(شكل ٩)
سلطانية من نوع خزف
سامرا (القرن ٣ هـ - ٩ م)
(متحف الفن الاسلامي)



(شكل ١٠)
سلطانية من نوع خزف
سامرا (القرن ٢ هـ - ١٠ م)
(متحف الفن الاسلامى)



(شكل ١١)
ظاهر السلطانية (شكل ٨)



(شكل ١٢)
صحن صغير من العصر
الطولوني نهاية القرن
(٣ هـ - ٩ م)
(متحف الفن الاسلامي)



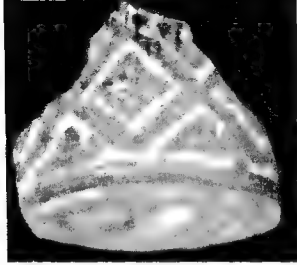
(شكل ١٣)
ظاهر الطبق السابق



(شكل ١٤)
جزء من قاع إناء عليه توقيع نفس الصانع
(متحف الفن الاسلامى)



(شكل ١٥)
جزء من قاع وجداد قدر من العصر الطولونى (نهاية القرن ٣ هـ - ٩ م)
(متحف الفن الاسلامى)



(شكل ١٦)
جزء من قاع وجدار قدر من العصر الطولوني (نهاية القرن ٣ هـ - ٩ م)
(متحف الفن الاسلامي)



(شكل ١٧)
جانب من سلطانية عميقة مخروطة الشكل من العصر الطولوني
(نهاية القرن ٣ هـ - ٩ م)
(متحف الفن الاسلامي)



(شكل ١٨)
 طبق على البيطار (أواخر القرن ١٠ م - أوائل القرن ١١ م)
 (متحف الفن الاسلامي)



(شكل ١٩)
 ظاهر الطبق السابق عليه توقيع الصانع



(شكل ٢٠)

جزء من قدر من العصر الطولوني (نهاية القرن ٣ هـ - ٩ م)
(متحف الفن الاسلامي)

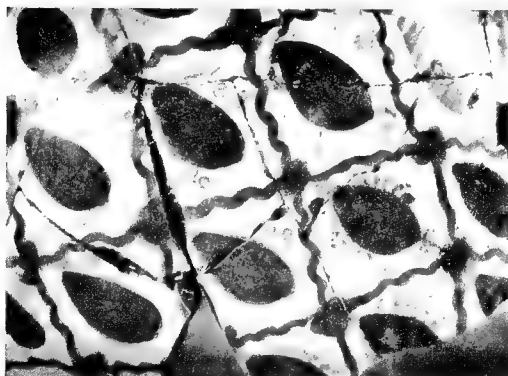


(شكل ٢١)

قدر صغير من صناعة
العراق (القرن ٣ هـ - ٩ م)
(متحف الفن الاسلامي)



(شكل ٢٢)
جانب من قدر (على
البيطار) أواخر القرن
م ١٠ - أوائل القرن ١١
(متحف الفن الاسلامي)



(شكل ٢٣)
تفاصيل من القدر السابق عليه (عمل على البيطار بمصر)



(شكل ٢٤)
 قدر : مصر - أواخر
 القرن ١٠ م ، أوائل القرن
 ١١ م
 (مجموعة كليبيان)



(شكل ٢٥)
 قدر : مصر - أواخر
 القرن ١٠ م ، أوائل القرن ١١ م
 (متحف برلين)



(شكل ٢٦)
 قدير : مصر - أوائل
 القرن ١١ م
 (متحف الفن الاسلامي)



(شكل ٢٧)
 قدير : أسلوب ساعد
 ومدرسته (القرن ١١ -
 ١٢ م)
 (متحف فكتوريا والبرت)



(شكل ٢٨)
 قدر : أسلوب سعد ومدرسته
 (القرن ١١ - ١٢ م)
 (متحف الفن الاسلامى)



(شكل ٢٩)
 قدر : أسلوب سعد
 ومدرسته (القرن ١١ -
 ١٣ م)
 (متحف الفن الاسلامى)



(شكل ٣٠)
طبق ابراهيم (اواخر
القرن ١٠ م ، اوائل القرن
١١ م)
(متحف الفن الاسلامى)



(شكل ٣١)
ظاهر الطبق السابق



(شكل ٣٢)

تفاصيل من الطبق عليها « عمل ابراهيم بمصر »



(شكل ٣٣)

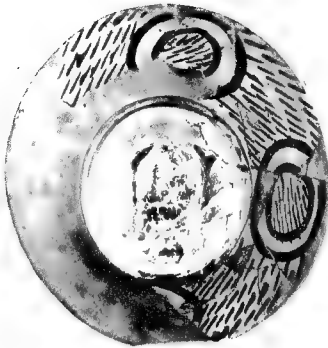
طبق هيثم بن ابراهيم (الثلث الاول من القرن الحادى عشر الميلادى)
(متحف الفن الاسلامى)



(شكل ٣٤)
ظاهر الطبق السابق



(شكل ٣٥)
طبق عليه « عمل مسلم بن الدهان » من انتاجه المبكر (أوائل القرن ١١ م)
(متحف الفن الاسلامي)



(شكل ٣٦)
ظاهر الطبق السابق



(شكل ٣٧)
ظاهر الطبق شكل ٤٠
عليه توقيع (مسلم)



(شكل ٣٨)
طبق ينسب الى (مسلم)
من انتاجه المبكر (اوائل
القرن ١١ م)
(متحف الفن الاسلامى)



(شكل ٣٩)
طبق ينسب الى (مسلم)
من انتاجه المبكر (اوائل
القرن ١١ م)
(متحف الفن الاسلامى)



(شكل ٤٠)
 طبق عليه توقيع (مسلم)
 من انتاجه المبكر (اوائل
 القرن ١١ م)
 (متحف الفن الاسلامى)



(شكل ٤١)
 قاع اناء عليه توقيع
 (مسلم) من انتاجه المبكر
 (اوائل القرن ١١ م)
 (عن كتاب الخزف للأستاذ
 على بهجت)



(شكل ٤٢)

قاع اناء عليه توقيع (مسلم) من انتاجه المبكر (اوائل ١١ م)
(متحف الفن الاسلامى)



(شكل ٤٣)

قاع اناء عليه توقيع
(مسلم) من انتاجه
المبكر (اوائل القرن ١١م)
(متحف الفن الاسلامى)



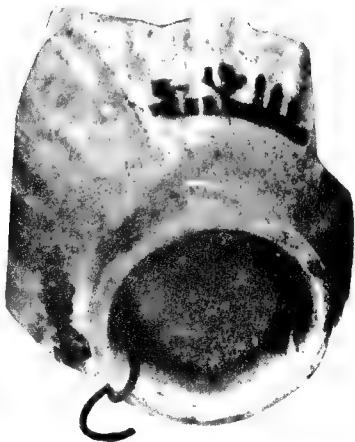
(شكل ٤٤)
قاع اناء عليه توقيع (مسلم)
من انتاجه المبكر (أوائل
القرن ١١ م)
(متحف الفن الاسلامى)



(شكل ٤٥)
طبق عليه توقيع (مسلم)
من انتاجه المتطور
(النصف الاول من القرن
١١ م)
(متحف الفن الاسلامى)



(شكل ٤٦)
طبق ينسب الى
مسلم من انتاجه
المتطور (النصف
الاول من القرن
١١ م)
(متحف الفن الاسلامي)



(شكل ٤٧)
قاع سلطانية
عليها توقيع (سعد)
(القرن ١١ - ١٢ م)
(متحف الفن الاسلامي)



(شكل ٤٨)
 قاع اناء من أسلوب
 سعد ومدرسته (القرن
 ١١ - ١٢ م)
 (متحف الفن الاسلامي)



(شكل ٤٩)
 قاع من أسلوب سعد
 ومدرسته (القرن ١١
 - ١٢ م)
 (متحف الفن الاسلامي)



(شكل ٥٠)

قاع اناء من أسلوب سعد ومدرسته (القرن ١١ - ١٢ م)

(متحف الفن الاسلامي)

طبق « غبن » والخزف الفاطمي المبكر

بقلم عبد الرؤوف علي يوسف

أمين قسم الخزف بمuseum الفن الاسلامي بالقاهرة

(راجعه الأستاذ الدكتور فريد شافعي)

كان تحقيق طبق غبن ونسبته إلى صاحبه وتكملة طرازه وتاريخه على وجه الدقة التي قام بها الدكتور حسن الباشا^(١) حائراً إلى للدراسة الزخرفية على الخزف الرسوم بالبريق المعدني في العصر الفاطمي المبكر . وقد اعتبرت زخرفة طبق غبن نقطة ارتكاز في دراسة منتجات هذا العصر ، نظراً لأهميته من حيث تاريخه المحدد ونسبته لفرد بعينه وما يحويه من عناصر زخرفية مميزة وما فيه من جمال فني .

وصف عام :

طبق غبن طبق كبير عتيق من الخزف المدهون بالبريق المعدني الأصفر الداكن يبلغ قطر فوهته حوالي ٥٠ سم وارتفاعه حوالي ١٢ سم ، وجوانبه مائلة بأسفلها تغيير بسيط وحافته تتبع انحناء الجدار فتعيل منفرجة إلى الخارج بانحناء خفيف . ويرتكز الطبق على قاعدة مستديرة منخفضة يبلغ ارتفاعها سنتيمتراً واحداً تقريباً . (لوحة ج شكل ١) .

أما عجينة فصلصالية جيرية (argilo-calcaire) لونها أحمر وردي تغطيها طبقة غير شفافة من المينا التصديرية لونها أبيض عاجي ، رسمت فوقها الزخارف بالبريق المعدني الأصفر الداكن الذي يميل لونه إلى الاحمرار في بعض المواضع فيصير أحمر نحاسياً . ونجد بالمينا شقوقاً رفيعة شعيرية خصوصاً على ظاهر الطبق ولكنها بسيطة لا تؤثر في مظهر هذه الصفة الفنية .

(١) الدكتور حسن الباشا : طبق باسم « غبن » مولى الحاكم بأمر الله (في مجلة كلية الآداب القاهرة السابقة يتلمس هذا العهد) .

وتألف زخارف الطبق من ثمان مناطق مثلثة الشكل متساوية لعلها كانت تلتقي في نقطة المركز أو في دائرة صغيرة حولها . ويحدها من أعلاها شريط دائري يدور على حافة الطبق ويحمل نصاً بالخط الكوفي المنقوط . وفي أربع من هذه المناطق المثلثة الشكل نجد جامات لوزية الشكل متقابلة تتجه برؤوسها نحو الحافة ، وأربع مناطق أخرى بكل منها شجيرة مبسطة وذلك على التبادل (شكل ٥) .

أما الجامة اللوزية ، فمضم زخارف نباتية متائلة تألف من ورقتين جناحيتين متقابلتين يخرج من رأسهما نصفا مروحة نجيلية متقابلان بكل منهما ثلاثة فصوص ، ويفصل بينهما بقعة تشبه العين تبدو أرضية الرسوم البيضاء خطاً رفيعاً موازياً للعناصر الزخرفية . وبملاء فراغ كل ركن من ركني المنطقة المثلثة نصف مروحة نجيلية مستعرضة توازي دائرة الكتابة ، ولها فصان أو ثلاثة فصوص ، وينتهي فرعاً الورقتين فيوازيان بدن الجامة الكثيرة ، ويتصل بكل ورقة ورقة أخرى لها حافة مفصصة . ويتصل بقاع الجامة الكثيرة دائرة صغيرة بها زخارف نباتية من ورقتين جناحيتين في وضع متائل .

أما المناطق الأربع الأخرى فيجد بها رسم أربع شجيرات مبسطة ، بقي لنا منها شجيرة واحدة كاملة تقريباً والجزء الأسفل من شجيرتين أخريتين . ونستطيع أن نخرج من هذه البقايا نوعين من الشجيرات تشابه كلياً في جزئها العلوي ، فتألف من ساق رفيع على كل جانب منه ثلاثة فروع متقابلة تخرج منها ورقتان صغيرة متائلة . أما الجزء الأسفل من الشجيرات فيجد منها شجيرتين قاعدتا الساق فيها مثلثتا الشكل تكتنفان منطقة مثلثة بها جامة كثيرة ، ويقابلها شجيرة قاعدة ساقها كثيرة الشكل رسمت عليها زخارف نباتية تشبه الرسوم النباتية في الجامة الكثيرة المجاورة وفي الدائرة الصغيرة المتصلة بأسفلها . فيبدو جذع الشجيرة كأنه جامة كثيرة أخرى أصغر حجماً يتفرع من عنقها على الجانبين فرعان صغيران بكل منهما ورقة جناحية تخرج منها أخرى في وضع معكوس .

وأما الشجيرة الرابعة الناقصة فلا تشك في أنها كانت مماثلة لجارتها هذه أي أنها كانتا ذواتي جذع كثري ، وتكتنفان جامة كثيرة أخرى في تقابل مع الشجيرتين السابقتين .

ونرى أن الفنان أراد أن يخفف من حدة التباين في رسم جنوع الشجيرات فشابه بين ما يخرج بجوارهما من أوراق . هذا مع فروق بسيطة في رسم العناصر النباتية المتشابهة تكسب زخارف الطبق تنوعاً مقصوداً يبعدها عن التآكل المطلق الملل رغم تكرار الوحدات الزخرفية ، ويهدف إلى راحة العين الناظرة ويدفعها إلى تتبع تفاصيل الزخارف والمقارنة بينها .

وتغطي المينااء ظاهراً الطبق كله بما فيه القاعدة وتزخرف ظاهراً الطبق أربع مجموعات من دوائر كبيرة موزعة على جوانبه ، تألف كل منها من دائرتين متحدتي المركز . والدائرة الداخلية تمثلها خطوط صغيرة مائلة ، وتحدد خارج الدوائر خطوطاً من نفس النوع تغطي جوانب الطبق دون القاعدة التي نجد عليها بقية حروف نعتقد أنها توقيع الصانع . (شكل ٦).

أسلوب صناعة الطبق :

ولما كانت عجينة الطبق طينية ذات لون أحمر عند حرقها ، فقد عمد الخزاف - كما كان متبعاً منذ العصر الطولوني - إلى تغطيتها بطبقة غير شفافة من المينااء القصديرية فيصبح لونها أبيض عاجياً^(١) . ورسمت زخارف الطبق بالأكاسيد المعدنية بعد حرقه للمرة الأولى ثم ثبتت الرسم بحرقه مرة ثانية في درجة حرارة منخفضة جداً^(٢) ، فصار له هذا المظهر الأخاذ الذي نعرفه بالبريق المعدني .

ونجد بالطبق شقوقاً صغيرة شعيرية في المينااء تبرزها بصعوبة ولكننا نتضح على ظاهرة ، وهذه ظاهرة فسادها كثيراً في الخزف ذي البريق المعدني بسبب حرقه عدة مرات لتثبيت زخارفه وما يفتقب كل مرة من تبريد ، مما يؤثر على المينااء القصديرية فضحت فيها هذه الشقوق الشعيرية . وكذلك نجد هذه الظاهرة في تحت الخزف الكبيرة الحجم التي يستعجبنا باضافة كمية من الرمل لها حتى لا تكسر عند حرقها^(٣) . وأحياناً تحدث هذه الشقوق الصغيرة نتيجة للرطوبة والأملاح الموجودة بالتربة التي دفنت فيها هذه القطع الأثرية .

أما مينااء الطبق فبرغم بياضه الناصع لكثرة ما فيها من قصدير فتجده تقوياً صغيرة لم تسددها المينااء ، وهذا يحدث غالباً في قطاع الخزف التي لم تيسر عجنتها كما هو الحال في طبق غين^(٤) (شكل ٧) .

وقد أدى عدم تيسر العجينة هنا إلى اختلاط بسيط في اتجاه جانب من الطبق عن الجانب الآخر ، وهو أمر مألوف أثناء عملية الحرق فيحدث أن يثار جانب من الطبق

(١) نجد لوناً لائناً أحياناً يميل إلى الزرقاء الخفيفة إذا قل ما فيها من قصدير .

(٢) دعياد : القنون الاسلامية (ترجمة أحمد محمد عيسى) ج ١ ص ١٧٥ .

A. Bahgat, F. Massoul: La Céramique Musulmane de L'Egypte: p. 19, 20.

A. Bahgat, F. Massoul: ibid, p. 15, 42. (٣)

A. Bahgat, F. Massoul: ibid, p. 15. (٤)

بالحرارة أكثر من الجانب الآخر فيلین بعض الشيء مما يغير قليلا من قطاع الجدار في هذا الجزء .

أما تدرج اللون الذي سبقت الإشارة إليه من اللون الأصفر الداكن إلى اللون الأحمر المحمى في أجزاء من الطبق ، فهو أمر مشاهد في الخزف ذي البريق المعدني ، لأن هذه الصحف النفيسة كانت تحرق في أفران عادية وقودها الخلفاء وقش الأرض^(١) . فلا يجب إن أصاب اللهب جانباً من الطبق فلوح لونه في بعض أجزائه فصار لوناً أحمر نحاسياً . وحدث في مواضع أخرى أن لونت الأرضية البيضاء أثناء عملية الحرق بظلال من اللون الذهبي .

الشكل العام للطبق :

والطبق في شكله العام مطور عن أشكال الأواني الطولونية التي نجد فيها قليلاً أمياً لخرف سامراً بأشكاله وزخارفه ، رغم ما بين النوعين من فروق بسيطة في ألوان البريق المعدني وبعض العناصر الزخرفية^(٢) .

فبعدد الخزف الطولوني أشكالاً ثلاثة للأطباق والصحف ، نجدها كذلك في الخزف المعروف بخرف سامراً^(٣) ، وهذه الأشكال هي :

- ١ — أطباق عميقة ناقوسية الشكل . لوحة (١) شكل ١ ، لوحة (ب) شكل ١
 - ٢ — صحون مسطحة قليلة العمق لها قاعدة منخفضة جداً أو ليس لها قاعدة (لوحة ١) شكل ٢ ، لوحة (ب) شكل ٢ .
 - ٣ — سلاطين عميقة مخروطية الشكل (لوحة ١) شكل ٣ ، لوحة (ب) شكل ٣
- وطبق غبن من النوع العميق الناقوسي الشكل مع تطور نلسه في ميل جذرائه وانقراجها إلى الخارج وتعبير خفيف في أسفلها . (لوحة) (ج) (شكل ١) .

(١) ابن الأثير : معالم القرية في أحكام الحسبة : نشر (Reuben Levy) ص ٢٢٣ ،
A. Bahgat, F. Massoul : Ibid, p 27, 28.

(٢) زكي محمد حسن : الفن الإسلامي في مصر : ص ١٠٢ .

A. Bahgat, F. Massoul : Ibid, p. 46, 47.

Pézar : La Céramique Archaique de l'Islam et ses Origines Pl, (٣)
OXLII, OXL ; F. Sarre : Die Kermik von Samarra, Taf. XIII 2, XVI 2,

أما القاعدة فمنخفضة جداً بالنسبة لحجمه الكبير وينطى الميناء كل أجزائها ، وهذه صفة تميز أطباق العصر الفاطمي المبكر الذي ورثها عن الخزف الطولوني وخزف سامرا^(١) ، فتجد في الخزف الفاطمي المبكر استمراراً للاستلوك القديم . لوحة (حـ) من شكل (١) إلى شكل (٥) .

أما عن حجم الطبق الكبير فتجد أمثلة له في مجموعة متحف الفن الاسلامي بالقاهرة من الخزف ذي البريق المعدني الفاطمي^(٢) . ويذكر المقرئى « الصحن الخزفية » في اسمطة النولة الفاطمية وأن الواحد منها كان يسع « سبع دجاجات وهي مترعة بالألوان الفاخرة من الحلواء »^(٣) . كذلك نجد في قصيدة الشاعر عمارة البيني التي يرقى فيها النولة الفاطمية بعد سقوطها نجد ذكر الاطباق الكبيرة التي كانت لسعتها تحمل على العجلات واكتاف الرجال يقول :

ولا حاتم قرى الاضياف من سعة الاطباق إلا على الاكتاف والعجل .^(٤)

التوزيع الزخرفي ، (شكل ٥) :

يقسم طبق غبن إلى ثمان مناطق مثلثة متساوية تلتقى رؤوسها في المركز أو في دائرة أو وريثة صغيرة حوله . وأسلوب الزخرفة في مناطق أوجامات نجده شائعاً في الفن الساساني^(٥) . ونرى هذا التوزيع الزخرفي الاشعاعي في خزف سامرا^(٦) (شكل ١٠) وكذلك في الخزف الطولوني^(٧) . (شكل ١٧) .

أما الموضوع الزخرفي نفسه وهو الجوامات اللوزية أو الكفورية التي تتبادل مع شجيرات مبسطة في وضع دائري حول المركز فتجده كذلك في خزف سامرا^(٨) .

(١) زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٣١٣

A. Bahgat, F. Masson: La Céramique Musulmane... p. 48.

(٢) أطباق كبيرة ، أرقام سجلها ٤٣٠١ ، ١٣١٢٣ ، ١٤٩٢٣ .

(٣) المقرئى : الخطط ج ١ ص ٣٨٧

A. Bahgat: op.cit. p. 5

(٤) المقرئى : الخطط ج ١ ص ٤٩٦

Pézar: La Céramique Archaique de l'Islam et ses Origines p. 42.

(٥) السلطانية رقم سجل (٣٧٦٨) بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة

Pézar: Ibid Pl. CXXXV.

(٦) القطعة رقم سجل (١٨٧٦٠) بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة .

Pézar: Ibid. Pl. CXXXVII.

(٨)

زخارف ظاهر الطبق ، (شكل ٦) :

تتألف زخارف ظاهر الطبق من أربع مجموعات من دوائر كبيرة موزعة على جوانب الطبق كل منها دائرتان متحدتان المركز ، وبداخل الدائرة الصغرى وخارج الدائرة الكبرى تهيئ مقارب من خطوط صغيرة مائلة تغطي السطح كله ماعدا القاعدة . وهذا هو الأسلوب المتبع في زخرفة ظاهر الأطباق الفاطمية المبكرة ، وهو متطور عن زخارف ظاهر الخرف الطولوني ،^(١١) وهذا بدوره قتل زخارفه عن خرف سامرا (شكل ١١) . فانقل هذا الأسلوب إلى مصر في العصر الطولوني (شكل ١٢)^(١٢) ، وأصبح معظم القطع يزخرف ظاهرها أربع مجموعات من دوائر ذات مركز واحد موزعة على الجوانب ، كل مجموعة تتألف من ثلاث دوائر : الدائرة الوسطى غليظة داخلها دائرة رفيعة بها أسطر متوازية من قنط أو خطوط متعرجة ، والدائرة الخارجية رفيعة أيضاً وهي تفصل بين الدائرة الوسطى وبين التشير الموجود بالأرضية . ويتألف هذا التشير من خطوط متوازية مائلة أو مقوسة تتخللها قنط سميكة .

الشجرة المبسطة :

أما الشجيرات المبسطة على طبق غبن فتذكرنا بشجرة الحياة المقدسة عند الفرس (Homa) . ويذكر الأستاذ George Lechler « أن شجرة الحياة البابلية الآشورية المقدسة انتقلت بمخازيرها إلى الفن الاسلامي على أيلى الساسانيين »^(١٣) . ولدينا أمثلة تشبه شجيرات طبق غبن في خرف سامرا ، إذ توجد في زخارف بلاطات الخرف ذات البريق المعلق بجامع القيروان (سنة ٨٦٢ م - سنة ٨٦٣ م) ، وهي هنا مرسومة بأسلوب مبسط فتخرج الساق من قاعدة مثلثة منفرجة كقاعدة الشمعدان ، وبعض هذه الشجيرات تحمل فروعها عدداً كبيراً من الأوراق القرية من الطبيعة^(١٤) .

١١) ذكر محمد حسن : كنوز القاطنين ص ٥٣

A. Bahgat, F. Massoul: op. cit. ... P. 43

(٢) نجد على ظاهر هذا الصحن الصغير (شكل ١٢) توقيع الصانع ويكن قرائته « بن دمان » (شكل ١٤) أو « بن خندان » (شكل ١٣) ، وهو خرف طولوني جديد وله انخرف الوحيد الذي نعرفه في هذا العصر . وشاع في انتاجه رسم طائر كالأوزة يخرج من راسها ريش طويل أو عصاة طائفة ونجد ذلك في انتاج مسلم المبكر (شكل ٤٣) .

George Lechler: "The Tree of Life", Ars Islamica IV, p. 396. (٢)

Oswell: Early Muslim Architecture, vol. II p. 312, pl. 86 a, d; (٤)

Marçais: Les Faïences de la grande Mosquée de Kairouan p. 22-30.

وفي متحف الفن الاسلامى بالقاهرة سلطانيان من الحرف من نوع سامرا (شكل ٧، ٨) بوسط كل منها وريدة تتكون من أربع ورقات لوزية الشكل تلتقي قواعدها في المركز ، ويضرب من رأس كل منها فرعان مبسطان يحملان بأوراق صغيرة متقابلة فتبدو كل منها كشجرة صغيرة ذات جذع كثري الشكل . ونجد هذين النوعين من الجنوع الثلاثة والكثيرة في شجيرات طبق غبن ، ونلاحظ أن قاعدة الجذع الثلاثة كانت أكثر شيوعاً في شجرة الحياة الساسانية ^(١) .

وفي جامع الخليفة الحاكم نفسه نجد شجرة تخيلية مبسطة في حنية من الجص في الجزء الذى إلى أسفل القبة عند نهاية الجناز ^(٢) ، (سنة ٣٨٠ - ٤٠٣ هـ) (سنة ٩٩٠ - ١٠١٣ م) . ويذكر الأستاذ كريستول قلا عن فلورى أن الفروع الجانبية التى تخرج من الساق في تموجها تذكرنا بالرسم العراقية ، وتدل دقة رسم العناصر الزخرفية على تطور وبعد عن الزخارف الطولونية والأساليب الزخرفية في فن الجامع الأزهر . ويعتقد أن هذا العنصر الزخرفي كان منتشرأ في هذا العصر لما في رسمه من دقة وعناية . ويلاحظ الأستاذ كريستول أن الأوراق النباتية في هذه الشجرة من النوع ذى الفصين أو الثلاثة الذى تميز به عصر الحاكم .

وينطبق وصف هذه الشجرة على شجيرات طبق غبن فنجدها رغم تبسيطها وما فيها من تماثل في رسم الفروع أن الأوراق مرسومة بصورة أقرب إلى الطبيعة تبعدها عن رسوم الأوراق النباتية في العصر الطولوني . ونجد في طبق غبن أيضاً أخصاف المراوح التخيلية ذات الفصين أو الثلاثة التى انتشرت في زخارف عصر الحاكم .

أما الأوراق النباتية في الجزء الأسفل من الشجيرات والتي نجد فيها ورقة جناحية تخرج من الأخرى في وضع معكوس ، فهو عنصر زخرفي نجده في باطن العقود بالجامع الطولوني ^(٣) (سنة ٢٦٣ - سنة ٢٦٥ هـ) (سنة ٨٧٦ - ٨٧٩ م) . واستمر في زخارف العصر الفاطمي فتراه في الزخارف الجصية بالجامع الأزهر (سنة ٣٥٩ - سنة ٣٦١ هـ) (سنة ٩٧٠ - سنة ٩٧٢ م) ^(٤) .

Pézar : la Céramique Archaique de l'Islam... Pl. OXXXIX, OXLI; ^(١)

Migeon : Manuel d'Art Musulmane, vol II p. 170, fig 822 a, b.

Creswell : The Muslim Architecture of Egypt p. 84 fig. 80, Pl. 22 (c); ^(٢)

Flury : Die Ornamente der Haktim und Ashar Moschee, seite 26.

Creswell : Early Muslim Architecture, vol. II Pl. 106, a, b. ^(٣)

Creswell : op. cit. Pl. 6 (b), 8 (a). ^(٤)

وفى إفريز من الخشب فى جامع الحاكم (سنة ٣٨٠ - سنة ٤٠٣ هـ) (سنة ٩٩٠ - سنة ١٠١٣ م)^(١١) ، وفى باب الجامع الأزهر باسم الحاكم^(١٢) (سنة ٤٠٠ هـ - سنة ١٠١٠ م) .
الجمامة الكثرية :

أما الجمامة الكثرية التى نجدها فى زخارف طبق غبن فهى وثيقة الصلة بزخارف العصر الطولونى وزخارف سامرا ، رغم ما فيها من تطور فى رسم التفاصيل^(١٣) .

تذكرنا هذه الجمامة بالمناطق اللوزية الشكل فى زخارف جص البيت الطولونى من طراز سامرا الثالث^(١٤) ، والزخارف المحفورة على الأخشاب من العصر الطولونى^(١٥) .
ولكننا نجد فى طبق غبن تطورا فى رسم العناصر الزخرفية يتضح فى تنق العروق واستطالتها وتموج فى الأوراق النباتية واتساع فى الأرضيات بين الزخارف . وهو تطور بدأ فى العصر الفاطمى فى زخارف الجص بالجامع الأزهر^(١٦) ، وأصبح واضحا فى الزخارف النباتية المحفورة على الحجر بجامع الحاكم بأمر الله ، فتجد فيها إرتدادا صريحا للأساليب الهلنستية^(١٧) .

ما تقدم نتضح الأهمية القصوى للزخارف التى يحتفل بها طبق غبن فهو سجل هام مؤرخ لبعض زخارف العصر الفاطمى المبكر . ويمكن أن نتضع بعناصره الزخرفية لكى تساعدنا على تأريخ عدد من منحف الحزف ذى البريق المعدنى الفاطمى بشئ من الاطمئنان .

وقد أتيت لنا فرصة الكشف عن خزافين جديدين من خزافى العصر الفاطمى المبكر ،

Creswell : Ibid, Pl. 20 (c).

(١١)

E. Pauly : Les Bois Sculptés Jusqu'à l'Époque Ayyoubide (١٢)

Pl. XXIV ; Creswell : The Muslim Architecture of Egypt, Pl. 33 b.

Wiet : Deux Pièces de Céramiques Égyptienne : Ars Islamica. vol. (١٣)

III part 2 p. 179.

زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ١٥٥ ، محمد مصطفى : دليل موز (متحف الفن الاسلامى)

ص ٥٧ — ٥٨

(١٤) زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر : لوحة ١٤ ، ١٦ ، 3 ، 2 Pl. Talunides

(١٥) زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر : لوحة ٣١ ، شكل ١ ، ٣ ، لوحة ٣٣

شكل ٢٤ ، 1 E. Pauly : op. cit., Pl. XII, fig. 1, 2, 3.

(١٦) فريد شافى : زخارف وطرز سامرا ص ٢١ ، ٢٢

Creswell : The Muslim Architecture of Egypt Pl. 20 (b).

(١٧) فريد شافى : المرجع السابق ص ٢٢ ، ٢٣

أولها « على اليطار » وثانيها « هيثم » (٢) بن إبراهيم «^(١) قد يكون أبوه إبراهيم الخواف الفاطمي المعروف . ونضم إلى هذه المجموعة « أبو القاسم مسلم بن الدهان » وهو خواف فاطمي يعتبر رأس مدرسة كبيرة من الخوافين المصريين في النصف الأول من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) «^(٢) .

ونجد في إنتاج هؤلاء الخوافين صفات مشتركة تميز الحرف الفاطمي المبكر ، فنيا تطور عن الحرف الطولوني وما امتاز به من زخارف . وقد سبق أن ذكرنا أشكالاً ثلاثة للأطباق والصحاف في العصر الطولوني تطورت منها أشكال الأطباق الفاطمية وهي كما يلي :

١ — النوع الأول : يتخله طبق غبن وهو نموذج مطور عن الأطباق ذات الهيبة النافوسية (لوحة = شكل ١) .

ويمكن أن نضم إلى هذا النوع أطباقاً عميقة ذات جدران كروية شديدة التقعر ، وحافة مسطحة بارزة إلى الخارج تحدها شائعة في إنتاج (مسلم بن الدهان) (لوحة ج شكل ٢) وكذلك في طبق (هيثم بن إبراهيم) (شكل ٣٣ ، ٣٤) .

٢ — النوع الثاني المسطح ذو الحافة العريضة ويتخله في الحرف الفاطمي المبكر طبق (على اليطار) (لوحة = شكل ٣) .

٣ — النوع الثالث الخروطي نجده في بداية العصر الفاطمي في طبق إبراهيم (لوحة = شكل ٥) وطبق مسلم بن الدهان (لوحة = شكل ٤) .

ويمتاز إنتاج هؤلاء الخوافين الفاطميين المبكرين بما رأيناه في طبق غبن ، فتجد قواعد الأطباق منخفضة جداً ، ويفطى الميناء ظاهراً كله بما في ذلك القاعدة . وهذه صفة تميز بها الحرف الطولوني وخرف سامرا^(٣) . ثم اعتبق ذلك تغيير في علو القاعدة فصارت ذات ارتفاع ملحوظ تعلوها في أغاب الأحيان مساحة عرضها ستيفيران أو ثلاثة خالية من الميناء وذلك في أسلوب سعد ومدرسته^(٤) (لوحة = شكل ٦ ، شكل ٤٧) . والراجع

(١) يوجد كسر وترميم يس الحرف الثاني من الاسم والحرف الأول قرأ (ح) أو (هـ) وزج ان الأمم (مهم) .

Mohamed Mostafa : Two Fragments of Egyptian Lustre Painted Ceramics From the Mamlouk period, p. 381.

(٢) زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٣١٣ ،

A. Bahgat, F. Massoul: La Céramique Musulmanes p. 48.

(٣) زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٣١٥ و

A. Bahgat, F. Massoul: Ibid. p. 52.

أن سعداً عاش في عصر متأخر قليلاً عن عصر مسلم وقد يصل إلى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ^(١١).

ويشبه طبق غبن في أسلوب الزخارف على ظاهره طبق (على يطار) ^(١٢) (شكل ١٩) وطبق إبراهيم (شكل ٣١) وطبق مسلم بن الدهان (شكل ٣٦) وهو من باكورة إنتاج هذا الخراف.

ثم نجد مسلماً في زخرفة ظاهر أطباقه يتحرر تدريجياً من هذا الأسلوب الذي ساد ، واستعمله مع غيره في بداية العصر الفاطمي . فترى في كثير من قطعه طريقة خاصة في رسم الدوائر على ظاهرها ، قد يكون القصد منها تخصيص علامة تميز إنتاجه . وتتلخص في أربع مجموعات من دوائر كل منها دائرتان متحدتان المركز موزعة على جوانب الطبق ، وبالدائرة الداخلية ثلاثة خطوط متوازية أو أكثر ، وأحياناً نجد هذه الخطوط بشكل أقواس ، وفي خارج الدوائر تشرير من خطوط غليظة متباعدة ، وغالباً ما ترسم هذه العلامة في سرعة وفي غير عناية كبيرة ^(١٣) (شكل ٣٧) . وقد حاكاه في هذه العلامة فضلاً عن زخارفه تلاميذه ومقلوه ومنهم «الحسين بن ظريف الأمرى» ^(١٤) . كذلك نجد في طبق (هشيم بن إبراهيم) (شكل ٣٤) تطوراً في رسم زخارف ظاهره عن أسلوب أبيه إبراهيم في بداية العصر الفاطمي (شكل ٣١) .

أما سعد ومدرسته فقد تخلوا عن زخرفة ظاهر الأطباق بنوائر وتشيريات فتركوا ظاهر الأواني تكاد تخلو من الزخارف تماماً . ونجد اسم (سعد) مكتوباً بخط كوفي بسيط في منتصف ارتقاع الجدار ، وأحياناً نجد تضليعاً بسيطاً يزخرف ظاهر أطباقه (شكل ٤٧) . وسنعرض فيما يلي إلى من ذكرنا من خزافي العصر الفاطمي المبكر ونحلل أسلوب

(١١) زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ١٥٦

Mohamed Mostafa: Two Fragment of Egyptian Lustre painted

Céramiques...p. 381, ١٢

(١٢) قرأ بقية (على) بين دائرتين متحدتين المركز قرب الحافة ، وكلمة (يطار) في وسط القاعدة.

(١٣) A. Bahgat, F. Massoul: la Céramique Musulmane... p. 59, Pl. XV fig. ٢

2, 2 bis, XVI fig. 5, 5 bis, XX.

زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ١٥٨ .

(١٤) زكي محمد حسن : تحف جديدة من الخزف ذي البريق المعدني الفاطمي ص ١٠٦ ،

١٠٧ — لوحة ١١ (شكل ٢٢) . A. Bahgat, F. Massoul; ibid, p. 60

ونعرف من الخزافين القرنين عملاً في مصنع (مسلم) وتبليدا عليه (بجسر المصري) ونجد توقيعهما على الطبق رقم (١٩٦٦) بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة .

لوحة (١)



(شكل ٣)
(عن كتاب «خزف سامراء»
للاستاذ «زوه» — لوحة ١٦
رقم ٢)



(شكل ١)
قطاع في سلطانية كبيرة بمتحف الفن الاسلامي
بالقاهرة (شكل ٧) رقم ٣٧٦٦



(شكل ٢)
قطاع في طبق بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة (رقم ١٢٩٩٥)

خزف سامراء

لوحة (ب)



(شكل ٣)

قطاع مكمل في قطعة من الخنزف بمتحف
الفن الاسلامى بالقاهرة (شكل ١٧)
(رقم ١٨٧٦٠)



(شكل ١)

قطاع في سلطانية صغيرة بمتحف الفن
الاسلامى بالقاهرة (رقم ١٥٩٧٤)



(شكل ٢)

قطاع مكمل في قطعة من الخنزف بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (رقم ١٩٠٧٤/١٠)

خزف طولونى

لوحة (ج)



(شكل ٢) قناع في طبق عليه توقيع ومسلم



(شكل ١) قناع في طبق عيني



(شكل ٤) قناع في طبق عليه توقيع ومسلم بن الممانه



(شكل ٣) قناع في طبق عليه توقيع همل يطاره



(شكل ٦) قناع في طبق عليه توقيع ومسلمه



(شكل ٥) قناع في طبق عليه توقيع وابراهيمه

الزخرفة في متيجانهم ، ونبين مقدار ارتباطها بزخارف طبق «غن» المورخ ، (سنة ٤٠٢ هـ —
سنة ٤٠٤ هـ) — (سنة ١٠١٢ — ١٠١٤ م) .

أولا : على البيطار :

(١) الطبق (رقم السجل ١٤٤٦٦) (شكل ١٨ ، ١٩) ، (لوحة حـ شكل ٣) .
طبق ذو قاع مستدير قليل العمق له حافة عريضة مسطحة بارزة إلى الخارج وقاعدة
منخفضة ، ويريقه المعدني يميل إلى اللون الأحمر النحاسي . وعلى حافته فرع نباتي متعرج
تفرع منه عند كل انحناء ورقة جناحية في أوضاع متعاقبة على جانبي الفرع النباتي وموازية له.
وهي تشبه الأوراق الجناحية في شجيرات طبق غن ، ورغم صلتها بالزخارف الطولونية^(١)
إلا أن توجز الفرع النباتي واستطالته وأسلوب رسم الأوراق كل ذلك من مميزات الزخارف
النباتية في مستهل العصر الفاطمي .

وفي قاع الطبق أربع جامات يضيء الشكل متعاقبة بينها على التبادل أربع جامات
مشابهة صغيرة . ونجد بالجامات الكبيرة زخرفة نباتية مائلة لطبق غن ، تتألف من ورقين
جناحيين يخرج منها نصف مروحة نخيلية متقابلين بينها بقعة تشبه معين صغير ، وتظهر
الأرضية خطأ رفعا موازيا للزخارف . ولأول وهلة يستلفت نظرنا الشبه الشديد بين
الأرضية التي نعد الزخارف في طبق البيطار وطبق غن ، مما يدل على أن العناصر النباتية
تتسا مائلة . أما انصاف المراوح النخيلية ذات الثلاثة فصوص أو فصين في طبق غن
فبعد مقلها في الجامات الصغيرة بطبق البيطار . وتوسط الزخارف وريدة صغيرة حول
المركز .

فالتوزيع الزخرفي في مناطق حول المركز متشابه في الطبقين ، وكذلك العناصر الزخرفية
والأرضيات البيضاء الموازية لها . ونرى أن اختلاف شكل طبق البيطار وقصر جوانبه
عن طبق غن ، اضطر معه الحواف أن يضغط وحدانه الزخرفية في المساحة المحددة بعكس
الحال في طبق غن .

وأمام هذا التشابه الكبير في زخارف الطبقين نستطيع أن نفهم (على البيطار) إلى
خزافي العصر الفاطمي المبكر ، كما نستطيع أن نظن أنه صانع طبقنا المنسوب إلى غن .

(١) ذكر محمد حسن : المرجع السابق ص ١٠٩ — لوحة ١٥ (شكل ٣٠)

(٢) القدر (رقم السجل ١٤٨٠٤) : (شكل ٢٢) .

ومن انتاج البيطار جانب من قدر حققنا عليه توقيعه الكامل « صل على البيطار بمصر » ^(١١) (شكل ٢٣) والقدر من النوع العريض بالنسبة لارتفاعه ، وله رقبة قصيرة عليها بالبريق المعدني الذهبي خطوط متعرجة مائلة متوازية ، يلها على أعلى البدن شريط دائري به صف من بقع مستديرة ، وأسفله آذان منبججة بالبدن كحلية له . ويحف بدن القدر خطوط متعرجة متقاطعة تكون معينات تتقاطع خطوطها في بقع صغيرة ، فتبدو كشبكة مائقة يبدن القدر . وبكل من هذه المعينات بقعة لوزية الشكل مرسومة بالبريق المعدني ، يخرج من بعضها خطوط منحنية صغيرة فتصير كأنها جامدة بيضبة الشكل .

ويذكرنا شكل هذا القدر بالقدر الطولونية وقدر العراق ذات البريق المعدني في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ^(١٢) (شكل ٢١) . أما المعينات التي تزخرف قدر البيطار فنجدها في خزف سامرا (شكل ٩) ، وفي الخزف الطولوني (شكل ١٥) ، ^{(١٦) ، ٢٠} وزراها تزخرف بطون العقود في الجامع الطولوني ^(١٣) ، وفي الحجر على مدخل جامع الحاكم ومثذته القرية ^(١٤) . وكذلك نجد رسم معينين متداخلين وبهما عنصر كأسى بالحفر غير العميق على باب الجامع الأزهر باسم الخليفة الحاكم ^(١٥) .

وتشبه البقع اللوزية الشكل على قدر البيطار الجوامات اللوزية على طبق غبن .

فقد البيطار مثال طيب للقدر في بداية العصر الفاطمي ، وتشبهها في هيئتها وزخارفها عدة قنور : الأولى في مجموعة كليكيان ^(١٦) (شكل ٢٤) ، والثانية كانت محفوظة بمتاحف الدولة ببرلين ^(١٧) (شكل ٢٥) ، والثالثة في متحف الفن الاسلامي (شكل ٢٦) . وهذه القنور عريضة بالنسبة لطولها وترتكز على قاعها مباشرة دون قاعدة ويفطى المينا

(١١) كان اسم البيطار خطأ (البرطان) .

(١٢) ذكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٦٤ . شكل ١٨٨ .

(١٣) Creswell : Early Muslim Architecture, vol II Pl. 104 a o ; 105 a .

(١٤) Creswell : The Muslim Architecture of Egypt, Pl. 17, 28 a, b .

(١٥) M. Pauty : Les Bois Sculptés Jusqu'à l'Epoque Ayyoubide, Pl. XXV .

(١٦) ذكي محمد حسن : كنوز الفاطميين لوحة ٣١ شكل ٢

(١٧) Pézard : la Céramique Archaïque..., Pl. OXLV ; The Kelekian Collection, pl. 8 .

(١٧) ذكي محمد حسن : كنوز الفاطميين لوحة ٢٩ (شكل ٢) .

ظاهراً كله وأسفل قاعها وهذه صفات نجدها في القنور الطولونية وقنور العراق المعاصرة لها^(١).

أما القنور في طراز سعد ومرسته فتجدها أكثر رشاقة، ويتناسب عرضها مع ارتفاعها ولها قواعد مستديرة. وفيها ما سبق أن رأيناه في أسلوب سعد من وجود مساحة سنتيمترين أو ثلاثة تعلو القاعدة خالية من الميناء، فضلاً عن زخارفها التي نعرفها في طراز سعد^(٢). ومن هذا النوع قنور مشهور في متحف فيكتوريا وألبرت (شكل ٢٧) وقنوران في متحف الفن الإسلامي (شكل ٢٨، ٢٩).

كما تقدم نرى أوجه شبه كثيرة بين طبق البيطار وقنوره وما عليها من زخارف وبين طبق غبن الذي نظن أنه أيضاً من صنع هذا الخواف كما ذكرنا.

ثانياً - إبراهيم :

نجد لهذا الصانع طبقاً يحمل توقيعه « عمل إبراهيم بمصر » (شكل ٣٠، ٣١، ٣٢) (لوحة - شكل ٥) ويخرف حافته فصوص مقوسة متلاحقة (Festoons)، وعليه رسم فيل يكاد يملأ الطبقة كله.

ورسم الفصوص على حافة الطبق موجود في خزف سامرا^(٣) والخزف الطولوني^(٤). أما رسم الفيل فقد رسم في قطعة من المنسوجات من العصر العباسي تنسب إلى النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي^(٥) والشبه شديد بين الرسمين في محاولة تجسيم العضلات بخطوط بيضاء تحت الأرجل، وفي أسرطة من الحبيبات البيضاء تعلو أقدام الفيل. ونجد هذه الحبيبات المستديرة أو (اللا إلى beads) شائعة في الفن الساماني.

ونرى على ظاهر الطبق (شكل ٣١) زخارف مطابقة تماماً لزخارف طبق غبن

(١) A. Bahgat, F. Massoul: La Céramique Musulmane... p. 41 pl. 1, fig. 1, 2, 3.

(٢) A. Bahgat, F. Massoul: Ibid, p. 52 Pl. VIII-XII.

ونعرف من مدرسة (سعد) الخزاف (الشريف أبو العتاش) وله في متحف الفن الإسلامي جزء من قنور وقنور ١٩٦٩ عليه توقيعه.

(٣) Pézard: La Céramique Archéologique de L'Islam... Pl. (LXXXVII).

(٤) A. Bahgat, F. Massoul: op. cit. ...p. 44, Pl. G fig 26.

(٥) ونجد الفصوص المقوسة في مجموعة أطباق صغرية من العصر الطولوني في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة أرقام مجلداتها ١٣١٩٨، ١٥٩٧٢، ١٥٩٧٤.

(٥) H. Glück, E. Diez: Die Kunst des Islam, Taf. 356. Seite 557.

رؤى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٧٢ و ٢٧٣ شكل ٣٠٣.

(شكل ٦) وطبق البيطار بشكل ١٩). وفي وسط القاعدة كلمة (صح) ونجد بقية هذه الكلمة عينا على قاعدة طبق البيطار. وذكر الأستاذ على بهجت أن هذه الكلمة قصد بها الخراف إظهار فرحه بتجاحه في صنع الطبق^(١). ويفسر الأستاذ جاستون فيت هذه الكلمة بأنها مجرد إشعار بمعاينة القطعة وإذن بحرقها^(٢).

أما تأريخ الطبق فيرجعه الأستاذ فيت إلى بداية العصر الفاطمي ويذكر صلته الوثيقة بالزخارف السائنة في أواخر القرن التاسع الميلادي^(٣). وينسبه الأستاذ لين (Lane) إلى الربع الأخير من القرن العاشر الميلادي^(٤). ويؤرخه أستاذنا المرحوم الدكتور زكي محمد حسن من أواخر القرن العاشر أو أوائل القرن الحادي عشر الميلادي^(٥).

ونرى مما تقدم أوجه شبه كثيرة بين زخارف طبق إبراهيم وطبق غبن وطبق البيطار. فنستطيع أن قرن إبراهيم بزميله البيطار وتبينهما في العصر الفاطمي المبكر.

ثالثا - هيثم بن إبراهيم :

وقد أتيت لنا فرصة تحقيق اسمه على طبق بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (منجل ١٥٩٦٦)، فقرأ عليه « عمل هيثم بن إبراهيم بمصر » (شكل ٣٣، ٣٤).

ويزخرف هذا الطبق شرط مترابط يؤلف شكل نجمة خماسية. وتملأ الشرط حروف كأنها كتابة غريبة لعله قصد بها كتابة سحرية، ويتوسط النجمة اسم الصانع. وفي الجوانب بين رؤوس النجمة رسم خمس حلقات بكل دائرة صغيرة تميل عن المركز قليلا ولعلها متطورة عن رسم الدائرة ذات النقطة السيككة التي نجدها في خزف سامرا والخزف الطولوني^(٦). وعلى الحافة مثلثات صغيرة متلاصقة تشبه أسنان المنشار تراها في خزف سامرا^(٧).

A. Bahgat, F. Massoul: La Céramique Musulmane... p. 22, (١)
Pl. A fig. 6.

G. wiet: Deux Pièces de Céramique Égyptienne, Ars Islamica (٢)
vol. III Part 2, p. 178.

G. wiet: Ibid., p. 179.

A. Lane: Early Islamic Pottery p. 22 Pl. 22 a.

(٥) زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ١٥٤ — جمال محمد حمز : الخزف الفاطمي في البريق المحدث في مجموعة الدكتور علي إبراهيم ص ٥

A. Bahgat, F. Massoul: La Céramique... p. 47, Pl. (c) fig. 23 24 (٦)
Pl. III fig. 2.

Pézaré : La Céramique Archaique... p. 15°, Pl. LXXXV, fig. 1. (٧)

ورسم النجمة الخماسية (Pentagram) نجده في زخارف مئذنتي جامع الحاكم^(١) (منه ٣٩٣ هـ - سنة ١٠٠٣ م). والمعروف أن الفاطميين كانوا يهتمون كثيراً بعلم الفلك والتنجيم وعلوم السحر ، ولا سيما الخليفة الحاكم بأمر الله^(٢) . وقد استخدمت النجمة الخماسية كرمز سحري في العصر الفاطمي والعصر الوسيط بوجه عام ، فكانت ترمز للخير أو الشر حسب وضعها واتجاه رؤوسها . ففي حالة الخير كانت ترمم في وضع معتدل يوجه أحد رؤوسها إلى أعلى ، أما في حالة الشر فترسم مقلوبة أي يوجه طرفان منها إلى أعلى^(٣) .

ونجد رسم النجمة على طبق هيثم بن إبراهيم في وضع معتدل يوجه رأسها إلى أعلى وذلك وفق اتجاه كتابة الاسم في وسطها . نعتقد أنه قصد من رسمها ومن الكتابة شبه السحرية المنقوشة عليها أن تجلب الخير والحظ السعيد لشترى الطبق .

ونرى في أساليب هذا الخزف اختلافاً وتطوراً عن أسلوب أبيه إبراهيم ، فهذا الطبق في شكله وحافته المسطحة والمثلثات التي تزخرها ، والأشرطة المقاطعة التي تملؤها شبه حروف كوفية ، كل ذلك نجده في أسلوب مسلم بن الدهان (شكل ٤٠) ونميل إلى الاعتقاد بأن هيثماً خلف أباه إبراهيم في مصنعه في بداية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وأنه عاصر مسلم بن الدهان ولذا نجد تشابهاً في منتجاتهما .

رابعا - أبو القاسم مسلم بن الدهان :

هو رأس مدرسة كبيرة في الخزف الفاطمي ذو البريق المعدني ، فله عدد كبير من التلاميذ والمقلدون ونذكر منهم «الطيب»^(٤) و «الحسين بن نظيف الأرمي» و «جعفر المصري» . ويتنسب مسلم في باكورة انتاجه إلى أبيه الدهان ، ونجد توقيعه في في هذه الفترة بخط واضح على باطن التحف^(٥) . (شكل ٣٥) . ثم نراه يكتب في بذكر اسمه على قاعدة الأناة بعد أن عمت شهرته (شكل ٣٧) ويمتاز انتاج مسلم المبكر بقرنه من زخارف العصر

(١) Creswell : The Muslim Architecture of Egypt, Pl. 26 (a), 31 (d).

(٢) Creswell : Ibid, p. 22, P. 104.

(٣) Creswell : Ibid, p. 104.

(٤) جمال محمد محرز : الخزف الفاطمي ذو البريق المعدني في مجموعة الدكتور علي إبراهيم ص ٨

شكل (٢) .

A. Bahgat, F. Massoul : La Céramique Musulmane... Pl. XXII (٥)

fig. 8, 8. bis.

الطولوني في الرسوم النباتية ورسوم الحيوانات والطيور (شكل ٤٢، ٤٣، ٤٤) وأعقب ذلك تحرور وبعد في رسومه عن زخارف العصر الطولوني (شكل ٤٥، ٤٦).

ونجد التوقيع الكامل لهذا الخزاف « عبد مسلم بن الدهان » على الطبق (سجل ١٤٩٣٠) (شكل ٣٥، ٣٦) لوحة - شكل (٤) قفى وسطه دائرة صغيرة بها حيوان خرافي مجتمخ في فمه فرع نباتي قصير يذكرنا برسوم الطيور في الفن الساساني ، وتبلو عليه مسحة من الجفاف لعرفها في ذلك الفن . ويحيط بالدائرة الوسطى إطار دائري عريض يدور على جوانب الطبق ، به أربع جامات يضيئة الشكل في وضع متعامد بكل منها ورقة كاسية مركبة وبينها شجيرات صغيرة مبسطة . ويفرع من كل شجيرة على الجانبين أربع وريقات جناحية ذات صالة بالأوراق الطولونية والرسوم النباتية على طبق غبن . وهذا التوزيع الزخرفي في أربع مناطق يضيئة تتبادل معها شجيرات مبسطة تجده كذلك في طبق غبن .

وتلعب الرسوم النباتية دوراً رئيسياً مع رسم الحيوان في زخرفة هذا الطبق ، ثم نجد في الصحف المتأخرة من إنتاج مسلم اهتماماً كبيراً بالرسوم الحيوانية والطيور ، كالغزال والأرنب والطاووس فضلاً عن الرسوم الآدمية . وهنا تأتي الزخارف النباتية في المرتبة الثانية من اهتمام الفنان فصبح أرضية أو مهاداً للحيوان ، أو لمجرد ملء الفراغ وإيجاد توازن بين العناصر الزخرفية . (شكل ٤٥، ٤٦) .

ومن طراز مسلم الطبق (شكل ٣٨) (رقم السجل ٥٥٠٢) وينطبق عليه ما ذكرنا في الطبق السابق . ونرى في رسم الديك ذو الفرع النباتي في الدائرة الوسطى شيئاً كبيراً برسومه على صحاف من الفضة المذهبة ترجع إلى العصر الساساني^(١) . ونجد بكل من الجوامات اللوزية المحيطة بالدائرة ورقة نباتية من فصين تشبه نصف مروحة نخلية محجوزة بالأبيض على أرضية بالبريق المعدن الذهبي فيبدو شكل الأرضية على هيئة رأس طائر . ومن هذا النوع الذي ينسب لمسلم وتتساوى فيه الزخارف النباتية ورسوم الطيور ، الطبق (شكل ٣٩) (رقم السجل ١٥٩٦١) قفى دائرته الوسطى طائر في مقاره فرع نباتي وتخرج من رأسه عصاه طائرة كبيرة كانت شائعة في الفن الساساني^(٢) . وفي الشرط

(١) ذكرى محمد حسن : كنوز القاطمين ص ١٥٩

Pope: A Survey of Persian Art vol. IV Pl. 316 (a),

Pénaud: La Céramique Archaique de l'Islam et ses Origines, p. 147. (٢)

كذلك نجد العصاه الطائرة على قطعة عليها توقيع مسلم (شكل ٤٤) .

الدائري نجد فرعاً نباتياً متوجعاً يخرج منه على جانبيه أوراق كبيرة كالكلوة قريبة من الزخارف الطولونية . وعلى حافته الطبق فصوص مقوسة نعرفها في الحرف الطولوني وخوف سامرا .

كذلك استخلم مسلم الكتابة الكوفية في زخارف انتاجه المبكر (شكل ٤٠) ، (لوحة ٣ شكل ٢) ونجد الكتابة هنا تقاسم الزخرفة مع أربع ريشات بشكل مراوح نخيلية في الدائرة الوسطى ، وعلى الحافة مثلثات متلاصقة نجدها في طبق هيثم بن ابراهيم (شكل ٣٣) .

كما استخلم الأشربة المتقاطعة يملؤها ما يشبه كتابة كوفية (شكل ٤١) على نحو ما وجدنا في طبق هيثم بن ابراهيم .

كذلك نجد لمسلم رسم شجيرة مبسطة على قطعة تحمل توقيع ، تذكرنا بشجرة الحياة الفارسية ^(١) ، ورسم الشجيرات على طبق غبن . ثم شاع رسم الشجيرات المبسطة وعلى جانبيها طائران أو شخصان في أسلوب الحزاف الفاطمي سعد ومدرسته ، والشجيرة هنا ترسم إما بشكل ساق تفرع من أعلاها فروع مبسطة مزهرة يخرج منها أحياناً ثمار الرمان (شكل ٤٨ ، ٤٩) ، وإما بشكل نخلة مثمرة تتدلى ثمارها (شكل ٥٠) . ونلاحظ أن رسوم الرمان شائعة في الفن الساساني ^(٢) .

والأمثلة السابقة كلها من الانتاج المبكر لمسلم ، ويكفي أن تقارن رسم الطائر والغزل (شكل ٤٣ ، ٤٤) برسم مثيلهما (شكل ٤٥ ، ٤٦) لنبين مقدار التطور في رسوم الحيرانات والطيور في أسلوب مسلم .

إلى هنا نتقف في دراسة الحرف الفاطمي ذي البريق المعدني المبكر ، وبعض الخزافين في بداية هذا العصر . ولا زالت أشكاله وزخارفه قريبة من زخارف الطراز الطولوني والأساليب الفنية التي انبعثت من سامرا ، فضلا عن تأثيرات فارسية واضحة نكتفي بما ذكرناه منها ونأمل أن نقردها بحثاً مستقلاً فيما بعد .

A. Bahgat, F. Massoul: La Céramique... p. 58, Pl. XIV fig 2; (١)

زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ١٥٧ وحاشية رقم ٦

Pope: A Survey of Persian Art, vol. IV Pl. 173 B; Dimand: (٢)

Studies of Islamic Ornament, Ars Islamica, vol IV, p. 315 fig. 33;

فريد شافعي : الأعشاب الزخرفية في الطراز الأموي ، ص ٨٢

المراجع العربية

- (١) ابن دقاق :
الاتصار لواسطة هند الامصار (الجزء الرابع والخامس) القاهرة سنة ١٣٠٩ هـ
وفهرست الأسماء الأعلام الواردة به للسيد محمد علي البيلوي .
- (٢) المنري :
المولعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هـ .
- (٣) جمال محمد حمز :
الخزف الفاطمي ذو البريق المحدث في مجموعة الدكتور علي ابراهيم . القاهرة سنة ١٩٤٤ م
- (٤) ديمان (م . م) :
الفنون الاسلامية — ترجمة أحمد محمد عيسى . القاهرة سنة ١٩٥٣ م
- (٥) زكي محمد حسن :
الفن الاسلامي في مصر (الجزء الأول) من الفتح العربي إلى نهاية العصر الطولوني
القاهرة سنة ١٩٣٥ م
كنوز الفاطميين — القاهرة سنة ١٩٣٧ م
الفنون الايرانية في العصر الاسلامي — القاهرة سنة ١٩٤٦ (الطبعة الثانية)
فنون الاسلام — القاهرة سنة ١٩٤٨ م
تحف جديدة من الخزف الفاطمي ذي البريق المحدث — القاهرة سنة ١٩٥١ م
- (٦) سعيد حامد الصدر :
الخزف — القاهرة سنة ١٩٤٨ م
- (٧) فريد شامي :
زخارف وطرز سامرا — القاهرة (مجلة كلية آداب القاهرة م ١٣ ج ٢ ديسمبر ١٩٥١)
الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي — القاهرة (مجلة كلية آداب القاهرة م ١٤ ج ٢
ديسمبر ١٩٥٢) .
- (٨) محمد مصطفى :
دليل موجز (متحف الفن الاسلامي) القاهرة سنة ١٩٥٤
الخزف الاسلامي — القاهرة سنة ١٩٥٦
- (٩) محمود صابر :
الخزف صناعة وفن وتاريخ — القاهرة سنة ١٩٥٠ (الطبعة الثانية)

المراجع الأوربية

- 1.—La Céramique Egyptienne de L'Epoque Musulmane (Le Caire, Musée Arabe), 1922.
- 2.—ALY BAHGAT et FÉLIX MASSOUL: La Céramique Musulmane de L'Egypte. Le Caire 1930.
- 3.—BUTLER (A. J.): Islamic Pottery. London, 1926.
- 4.—CRESWELL (K. A. C.): Early Muslim Architecture vol. II, Oxford. 1940.
The Muslim Architecture of Egypt, vol. I, Oxford 1952.
- 5.—DIMAND (M. S.): Studies in Islamic Ornament. pp. 293-337, Ars Islamica: vol. IV. Ann Arbor, 1937.
- 6.—EVANS (LADY, M. A.): Luster Pottery, London.
- 7.—FARID SHAFTI: An Early Fatimid Mihrab In the Mosque of Ibn Tulun. Cairo, 1953.
- 8.—FLURY (S.): Die Ornamente der Hakim-und Ashar—Moschee Heidelberg, 1912.
- 9.—FOUQUET: Contribution à l'étude de la Céramique Orientale, 1900.
- 10.—GLÜCK (H.) und DIEZ (E.): Die Kunst Des Islam. Berlin, 1925.
- 11.—HERZFELD (E.): Der Wandschmuck Der Bauten Von Samarra und Seine Ornamentik. Berlin, 1923.
- 12 HOBSON (R. L.): A Guide to the Islamic pottery of the Near East. London, 1932.
13. JACQUEMART (A.): Histoire de la Céramique. Paris, 1884.
14. The Kelekian Collection of persian and Analogous Potteries, paris, 1910.
15. LANE (A.): Early Islamic Pottery. London.
16. LECHLER (G.): The Tree of Life in Indo-European and Islamic Cultures. pp. 369-420, Ars Islamica: vol. IV 1937.

17. MARCAIS (G.): *Les Faiences à reflet métallique de la grande Mosquée de-Kairawan*, Paris, 1928.
18. MIGEON (G.): *Manuel D'Art Musulman, Arts Plastiques Et Industriels Deuxième Edition* Paris 1927.
19. MOHAMED MOSTAFA: *Two Fragments of Egyptian Lustre painted Ceramics from the Mamlouk period*. Cairo, 1949.
20. PAUTY (M. E.): *Les Bois Sculptés Jusqu'à l'Époque Ayyoubide*. Le Caire, 1931.
21. PÉZARD (M.): *La Céramique Archaïque de l'Islam et ses Origines*. Paris, 1920.
22. POPE (A. U.): *A Survey of Persian Art*, vol. IV, 1938.
23. RIVIÈRE (H.): *La Céramique dans l'Art Musulman*, 1913.
24. SARRE (F.): *Die Keramik Von Samarra*. Berlin, 1925.
25. WIET (G.): *Deux pièces de Céramique Égyptienne*, *Ars Islamica* vol. III, part (2).
26. ZAKY M. HASSAN: *Les Tulunides*. Paris, 1933.

دراسات لغوية

بقلم الدكتور السير يعقوب بكر

(٤) إِنَّ وَأَنَّ وَلَكِنَّ

(١) إِنَّ :

هى اسم صوت (interjection) مركب من $إن + ن$ ، وإن هذه اسم صوت بسيط مكون من عنصرين إشاريين هما الهزة (مكسورة) والنون ، أضيفت إليهما نون إشارية أخرى على سبيل التقوية والتأكيد .

ولإن نظائر كثيرة فى سائر اللغات السامية ، منها (hinnē) « انظر ! » (behold) فى العبرية . وهذه الأداة العبرية مركبة أيضاً لا بسيطة ، فهى (nē + hen) .

والمعنى الفعلى المتعدي « انظر » ، الذى تؤديه (hinnē) العبرية ، منطور عن المعنى الإشارى « هذا » أو « ذلك » ، الذى كان لها فى الأصل . وذلك المعنى التعللى هو السبب فى أن (hinnē) قد تنصب الاسم أو الضمير بعدها على المفعولية ، كما فى سفر التكوين ٧: ٢٢ (wayyōmer hinnē hā'eš w'hā'ešīm) « فقال هوذا النار والحطب » ، وكما فى نفس السفر ٢٢ : ١ : (wayyōmer 'elāu 'abrāhām wayyōmer hinnēnī) « فقال له يا إبراهيم فقال هأنذا » . ففى هذين المثالين استعملت الأداة مع مفرد نصب بها على المفعولية . ولكنها قد تستعمل أيضاً مع جملة اسمية أو فعلية . مثال الاسمية نفس السفر ٢٨ : ١٥ : (w'hinnē 'ānokī 'immūk) « وهأنذا معك » . والأداة هنا لا تعمل فى ضمير المتكلم الذى يتلوه به الجملة الاسمية ، ولكنها تعمل فيه فى نفس السفر ٤٠ : ٦ : (wayyar 'otām w'hinnām zo'āfīm) « ونظرهما وإذا هما

[مقتان] ^(١) . ومثال دخولها على الجملة الفعلية نفس السفر ١٢ : ١١ : (hinnē-nā) :
 « (yūda' tī kī 'iḥḥā y'faṭ mar'ḡ 'att) إلى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر » .

ومن هذه الأمثلة يصح لنا أن نستنتج أن الأداة العبرية كانت تستعمل في أول الأمر مع المفرد ، فنصبه على المفعولية بما فيها من معنى الفعل المتعدي « انظر » ؛ ثم صارت تستعمل أيضا مع الجملة الاسمية ناصبة « المبتدأ » فيها ، وفي هذه الحالة يكون هذا « المبتدأ » مفعولا به ويكون الخبر خبراً لمبتدأ مخنوف ، فتقدير الآية التكوين ٤٠ : ٦ هو :
 (w'hinnām (hem) zo'fīm) ... « انظرهما » (إنهما) « مقتان » . والمرحلة الثالثة من تطور استعمال الأداة دخولها على الجملة الاسمية دون أن ينصب المبتدأ ، ودخولها على الجملة الفعلية ، وفي كلتا الحالتين يكون المعنى الإشاري في الأداة منصبا على الجملة بأسرها لا على أحد جزئيا .

ومما يؤيد ما نزعناه من معنى الفعل في الأداة العبرية في بعض استعمالاتها أنه قد تدخل عليها نون التأكيد (الخفيفة) متوسطة بينها وبين ضمير النصب في الأحوال الآتية :
 (hinnennī) (انظرني أنا هنا) و (hinnekka) (ضمير المخاطب) و (hinnennū) (ضمير المتكلمين) . وغنى عن القول أن نون التوكيد مخصصة بالدخول على الأفعال .

هذا المعنى الفعل هو أيضاً السبب في نصب اسم إن العرية . فقولنا إن زيدا قائم تقديره إن (= انظر) زيدا (هو) قائم . فقائم ليس في الواقع خبراً لزيداً ، فإن زيدا مفعول به لإن ، ولكنه خبر لضمير مخنوف تقديره هو . وهذا يفسر السبب في خروج اسم إن على القاعدة التي بسطها الأستاذ إبراهيم مصطفى ، عضو المجمع اللغوي بالقاهرة ، في كتابه المبشك « إحياء النحو » (القاهرة ١٩٣٧) ، من أن الرفع علم الاسناد ^(٢) .

(١) يرى إwald في كتابه Ausführliches Lehrbuch der hebr. Spr. (الطبعة الثالثة جوتنبرج ١٨٧٠) ص ٦٥٠ ، أن هذه الأداة في نفسها القدرة على نصب الاسم (أو الضمير) الذي تشير إليه . ويرى هذا أيضاً مع بعض التحفظ كلوتش Kautzsch في نشرته لكتاب جزيوس Gesenius في النحو العبري (الطبعة الإنجليزية الثانية ، أكسفورد ١٩١٠) ص ٤٦٩ ب ولا سيما الهامش الثاني والثالث .

(٢) يرى ريكندورف Reekendorf في كتابه Die synt. Verh. des Arabischen (لندن ١٨٩٨) ص ٣٥٤ تحت ٣٥٦ ، أن إن (وإن) كانتا تلفتان نظر السامع إلى مبتدأ الجملة الاسمية بعدهما ، ولكن بمرور الزمن حلت محل العلامة الخاصة بإن أو أن والمبتدأ علامة =

ويتفق الكوفيون والبصريون على أن اسم إن (وأخواتها) منصوب بهذه الأدوات التي « فيها معنى الفعل » (١١) ، فإنّ وأن بمعنى حققت ، (وكان بمعنى شئت ، ولكن بمعنى استمررت ، وليت بمعنى تمتت ، ولعل بمعنى ترجيت) . ولكن يختلف الكوفيون والبصريون بعد ذلك في سبب رفع الخبر . فيقول البصريون « إن الفعل يكون له مرفوع ومنصوب ، فكذلك هذه الأحرف ينبغي أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، ليكون المرفوع مشبهاً بالفاعل ، والمنصوب مشبهاً بالمفعول » . ويقولون إن الفرق الوحيد بين هذه الأدوات والأفعال الحقيقية هو أن المفعول يتقدم على الفاعل مع هذه الأدوات ، بينما يتقدم الفاعل على المفعول بطبيعة الحال مع الأفعال الحقيقية . أما الكوفيون فيقولون إن الخبر مرفوع لأنه كان كذلك قبل دخول هذه الأدوات . وهذا الرأي ليس شديد البعد عن رأينا الذي بنينا عليه قولنا إن قادم في إن زيدا قائم هي في الواقع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، وإن التقدير انظر زيدا (هو) قائم . وانظر في هذا الخلاف بين الكوفيين والبصريين ابن الأنباري (ط ليند ، ص ٨١ تحت ٨٤) وابن يعيش (ط مصر ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، ط لينزج ، ص ١٢٤ تحت ١٢٥) .

وقد تستعمل إن بمعنى نعم كما في بيت عبيد الله بن قيس الرقيات :

ويقلن شيب قد علا
ك وقد كبرت فقلت إنه

ويرجع ابن يعيش (١٢) هذا الاستعمال إلى الوظيفة الأصلية لإن من تأكيد مضمون

== أوسع بين إن أو أن واجلة الاسمية بأسرها ، فلم يجد التأكيد مصباً على المبتدأ ، وإن ظل منصوباً ، ولكن على واجلة الاسمية كلها .

وبذلك النعارة العرب على هذه الوظيفة المتأخرة لإن أو أن يقولن لهما تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه ، على حد قول الزمخشري في كتابه المفصل (ط القاهرة ، ج ٢ ص ١٨٦ ، المطر الأول) ط كرسنانيا ، ص ١٣٥ ، ص ٨ — ٩ .

(١١) يقول نولدكه Nöldeke أيضا في كتابه Zur Gramm. des class. Arabisch (فينا ١٨٩٦) ، ص ٤٠ ، الهامش الثاني ، إن إن قريبة في المعنى من الفعل . ولكن لا يصح أنوافق د. ه. ملر D. H. Müller في Orientalische Studien Theodor Nöldeke . . . gewidmet ج ٢ ، جسن Giessen ١٩٠٦ ، ص ٧٨٥ — ٧٨٦) في قوله إن إن في العربية و hen و hinn (التي سيجي ذكرها) في العبرية أسماء أفعال . ففى في الحقيقة أسماء أصوات قد تؤدي معنى الفعل .

(١٢) ط القاهرة ، ج ٨ ، ص ٧٨ و ١٢٤ — ١٢٥ ، ط لينزج ، ص ١١٣ تحت ١١٣٤ و ١١٦٦ تحت ١١٧٧ فوق .

الجملة الاسمية) «وإنما خرجت إن إلى معنى أجل لأنها تحقيق معنى الكلام الذى تدخل عليه فى قولك إن زيدا راكب ، فلما كانت تحقق هذا المعنى خرجت إلى تحقيق معنى الكلام الذى يتكلم به المخاطب القائل كما كانت تحقق معنى كلام المتكلم ، فصارت تارة تحقق كلام المتكلم ، وتارة تحقق معنى كلام غيره » . وهو يقول إن هاهنا فى هذا البيت هاهنا السكت ، لا ضمير متصل ، لأنها لو كانت للاضمار لثبتت فى الوصل كما تثبت فى الوقف . وهو يمثل ^(١) لأن هذه فى الوصل بقول عبد الله بن الزبير « إن وراكها » ردأ على قول عبد الله بن زيوله « فلن الله ناقة حمانى إليك » ^(٢) .

والنظر أيضاً عن إن أو إنه التى بمعنى أجل ابن هشام (معنى الليب (القاهرة ١٣٥٦هـ) ج ١ ، ص ٢٦) وركنلورف (Arabische Syntax (هيدلبرج ١٩٢١) ، § 65,2) وبروكلمان (Brockelmann) (المرجع المذكور فى ص ١١١ ، ج ٢ (برلين ١٩١٣) § 10, d, v) .

قلنا إن إن مركبة من إن + ن . وإن هذه اشارة أيضاً بمعنى « انظر » ، ولكنها بطبيعة الحال دون إن فى قوة الاشارة . وهى التى يسميها النحاة العرب إن الخفيفة من الثقيلة . وهذه التسمية خاطئة ، فان إن هى الأصل فى إن . والأولى أن توصف إن بأنها « المثقلة من الخفيفة » .

وإن لا تغير عادة اعراب المبتدأ فى الجملة الاسمية بعدها ، فيقال إن زيدا لذاهب . ولكن يقول سيويه ^(٣) ان إن تنصب « المبتدأ » فى لغة أهل المدينة وبعض العرب ، فيقال إن زيدا لذاهب « انظر زيدا » (هو) ذاهب . والسبب فى أن إن لا تنصب عادة كإن ان قوتها الاشارية (وهى كما قلنا أضعف من القوة الاشارية فى إن) لم تبلغها مرتبة الفعل الاشارى « انظر » .

(١) ط القاهرة ، ج ٢ ، ص ١٠٣ ط ليزج ، ص ٢٨٩ تحت .

(٢) يرى فليشر Fleischer فى كتابه Kleinere Schriften ، ج ١ (ليزج ١٨٨٥) ص ٢٥ آخر ص ٢٦ الطور الثلاثة الأولى ، أن الأفضل فى إن التى بمعنى أجل أن تسمى بأنها إن المؤكدة العادية محذوفاً بعدها المبتدأ أو الخبر .

(٣) ج ١ ، ط بولاق ، ص ٢٨٣ ط باريس ، ص ٢٤٤ . وانظر ابن الأبارى ص ٨٨-٩١

وإن هذه لها نظائر عدة في سائر اللغات السامية ، منها (hen) في العبرية ، ومعناها أيضا « انظر » ولكنها أقل استعمالا من الأداة المركبة (hinnē) . وقد وردت كذلك بمعنى « نعم » في حالة أشار إليها بول (Buhl) في نشرته لقاموس جرنويس (الطبعة ١٧ ، ليزج ١٩٢١) ، ص ١٨٥ ، المعود الأول ، وذلك في سفر التكوين ٣٠ : ٣٤ :
 wayyōmer lābān hen lū yehi kīd^١bāreḳā « فقال لابان هوذا ليكن يحسب كلامك » (١) .

على أن (hen) تعني عادة « نعم » في عبرية المشنا (٢) . وهذا هو أيضا معنى (ēn) (بالهززة بدلًا من الهاء) في السريانية (٣) والآرامية الفلسطينية المسيحية والآرامية الفلسطينية اليهودية والتلود البابلي .

هذا المعنى « نعم » الذي استعملت فيه أيضا إن العرية تطور عن المعنى الاشتراي « هذا » . وفي هذا يقول فنكلر (Winckler) (٤) : « إذا أراد البابلي أو الشرق أن يقول « نعم » و « لا » خفض رأسه إلى الامام أو الخلف وقال تبعًا لذلك annā (هذا) = « نعم » و ullā (ذلك) = « لا » . »

وإذا ألقينا ما بأن كتبنا عن العمل (٥) ، كما في قوله تعالى (٢ : ١٠) : « وإذا قيل لهم

(١) . نسر الآية مل هذا النحر أيضا دالان Dillmann في كتابه Die Genesis (ليزج ١٨٨٢) ، ص ٣٢٨ . وهذا المعنى يوافق السياق (انظر الآية ٣٢) ، ويؤيده أن نبرة hen أتاح أي نبرة فاعلة كبرى ؛ ولو كانت hen بمعنى انظر لالت إلى النسب ولم يمكن الوقوف عليها .

(٢) انظر زاهس Sachs في كتابه Die Partikeln der Mischna (كدمان

§ 43 (١٨٩٧ Kirschbain, N. L.

(٣) In في السريانية الغربية . ويرى بروكلان في كتابه Grundriss der vergleichenden Syr. Gramm. (ج ١ (برلين ١٩٠٨) ، ص ١١٢—١١٣) و (١٩٥١) (79 § الملاحظة) أن الحركة الطويلة في ēn السريانية ترجع في الأصل إلى تأخير الوقف . وهذا هو أيضا رأى شلث Schulthess بعدد ēn الآرامية الفلسطينية المسيحية ؛ وذلك في كتابه Grammatik des Christlich-palästinischen Aramäisch (توبنجن

Tübingen ١٩٢٤) § 29,3 . ويرى كلاما أن الصيغة الأصلية هي in

(٤) Altorient. Forschungen ١٩٢٧ ، ص ٤٧ تحت

(٥) يقول ابن حنبل (ط القاهرة ١٩٣٥ ج ١ ، ص ٢١٤ ؛ ط ليزج ، ص ٩٧) إن نسب « المتبدا » بعد إنا ، الذي حكاه الأخفش والكناني ، استعمال شاذ .

لا تفصلوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . وإنما هنا تؤكد مضمون الجملة الإسمية بعدها أكثر مما تؤكد إن . وقد تكون إنما حرف حصر كما في قوله تعالى (٩ : ٦٠) : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » . ويختلف النحاة العرب في معنى التوكيد ومعنى الحصر أيها أسبق ، انظر لين (Lane) ، ص ١٠ ، صودب — ج . والظاهر أن المعنى الثاني مطور عن الأول ، انظر فليشر ، المرجع المذكور (في ص ١١٠) ، ج ١ ، ص ٥٠٦ — ٥٠٨ . وفي هذا يقول ابن يعيش ^(١) : إن ما زادت إن تأكيداً على تأكيدها فصار فيها معنى الحصر .

وقد تدخل إنما ، دون إن ، على الجمل الفعلية ، كما في قوله تعالى (٩ : ٦٠) : « إنما ينالكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ... أن تولوهم » .

والسبب في أن ما تكف إن عن العمل وتبينها للدخول على الجمل الفعلية هو أن القوة الإشارية في إن تنصب كلها على ما ، فتكون الجملة بعدها كأنها بدل منها ، وهنا يستوى أن تكون اسمية وفعلية ، فإذا كانت اسمية ظل مبتدأها بطبيعة الحال على حالة الرفع : إنما زيد قائم = انظر هذا ؛ زيد قائم ؛ إنما يقوم زيد : انظر هذا ؛ يقوم زيد . وما هذه ، كما هو واضح ، إشارية أضيفت لتزيد القوة الإشارية في إن . ويسمى النحاة العرب زائدة ، وهي تسمية صحيحة من ناحية الشكل ، فما زائدة حقاً ، ولكنها تسمية لا تتناول الموضوع . وما في إنما عنصر إشاري بسيط ، وهي ليست ما الموصولة كما يزعم ركننوف ^(٢) . ولأرب في أن ما الموصولة إشارية في الأصل ، ولكنها الآن ذات وظيفة خاصة محدودة ، ومثلها في هذا ما الاستفهامية . أما ما في إنما فلا تزال عنصراً إشارياً بسيطاً .

(ب) أن :

اسم صوت كائن ، وهي مركبة من أن + ن . ^(٣) وأن هذه اسم صوت بسيط مكون من عنصرين إشاريين هما الهزمة (مفتوحة) والنون ، أضيف إليهما نون إشارية أخرى على سبيل التقوية والتأكيد .

(١) ط القاهرة ، ج ٨ ، ص ٥٦ ، ط ليزج ، ص ١١١٣

(٢) Die synt. Verh. des Arab. (ص ٧٢٣ ، المايش الأول) و Arab. Syntax

(65.7 § في الصدور) . وهو يفسر « إنما جاء أنا » كذا : إن ما (الذي) جاء (هو) أنا .

(٣) فيليبي (Philippi) (Wesen und Ursprung des Status cons. im Hebr.)

(فيار Weimar ، ١٨٧١) ، ص ١٨٧ .

ومعنى أن في الأصل كعفي إن ، أى « انظر » ، ومن ثم نصبت « المتبدا » ، فى الجملة الاسمية بعدها ^(١) . فتولنا أعلم أن زيدا قادم = أعلم : انظر زيدا ! (هو) قادم . فكأنك أنت فى الأصل تلتفت نظر السامع إلى زيد . ولكنها أخذت فيما بعد تشيخ . إلى الجملة كلها : أعلم هذا : زيد قادم ، ولكن ظلت « زيدا » على النصب . انظر الهامش الثانى فى ص ١٠٨



أن الفاعلة في تركيب أن تستعمل ثلاثة استعمالات في العربية . فهي قد تكون مصدرية ، وعندئذ يليها فعل دائماً ، ماضٍ مثل بلغنى أن جاء زيد ، أو مضارع منصوب^(١٧) مثل أرجو أن تفعل .

وقد تكون أن « خففة من التيلة » (وان كان الأولى هنا أيضا أن يقال « وأن الخفلة من الخففة ») . وأن هذه تأتي بفتحها جعل اسمية كأن « ولكن المعتد هنا ضمير الشأن واجب الخذف » كقولهم تعالى (٣٠ : ٨٤) أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ، أي أنه لا يرجع . وأقدر أنما حصل أن « الخففة » ، ولكن الاستعصاف بسببه ذلك (١٣) .

وقد تقدم أن القول كقولہ تعالى (٢٩: ١١) فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة
ومشياً. ومن الغريب أن الفعل الذي سبق أن منه يجب ألا يكون فعل القول ولكن
أن يكون غيلاً فيه معنى القول كأوحى وأوحى. الظاهر ابن يعيش (ط: القاهرة، ج ٨، ص
١٤٢، س ٢-٣، ط ليزج، ص ١١٤٢) وابن هشام (اللفظ، ج ٢، ص
٣٠-٣٢). ويقول ابن هشام إن الكوفيين لا يسمون بأن هذه التي يسمونها بالبحرين
أن الفسرة.

وأن في هذه الاستعمالات الثلاثة اشارة " . فبلغني أن جاء زيد (حيث أن مصرية)

(١٩) لا يسمع قولك: (المراجع: الأختار ٥ ص ٤٠٠، الحاشي الثاني) روايت Barth في كتابه Die Pronominalb. in dem sem. Spr. (لوزج ١٩٧٣: ٦ ص ١٠٣) (الحاشي الثاني) عمل الصبغ: أن يلبس طبعها. ولكن إلى طاعتها عن إن.

(٣) أنظر ابن عيوش (ط القاهرة ج ٨ ص ٧٢ ص ٢ ط لوزج ص ١٠٢٣٩ ص ١٠٢٤٠).
و يؤمن البحرينيون بحداد إلى هذه العلاقات الفارقة بأن "أن" هي الحقة "م" مثل "وهو
ما حالهم فيه الكافوفه" (انظر ابن الأثير ص ١٠٢ ص ١٠٣).

Les particules arabes 'أَنَّ', 'أَنْ', 'que', et le) Perruchon پريشون (1)
 = ان اسم الاعارة ZA, الحظ الرابع, من ١٨٠ - ١٨٨ ان اسم الاعارة

= بلفظ هذا : جاء زيد . وأريد أن تفعل (حيث أن مصدرية أيضا) = أريد هذا : تفعل .
وأفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً = أفلا يرون هذا : لا يرجع إليهم قولاً .

ونصب المضارع بعد أن المصدرية ليس مرجعة إليها ، فهي إشارية خالصة ، ولكن إلى أن الفعل يدل على غرض . فالمضارع المنصوب ، كما يقول ركنندورف (١) ، غاى 'der modus finalis' . وهو دائماً مسبوق بحروف وصل (conjunctions) ، أى أنه يكون دائماً جملة فرعية (subordinate clause) . فالمضارع المنصوب يعبر إذن عن غرض لفاعل الجملة الأساسية (principal clause) ؛ ولما كان يدل على غرض ، فهو يشير إلى الاستقبال . انظر تفصيل ذلك وأمثله في كتاب ركنندورف Arab. Syntax الفصل ٢٧

وإذا ألقينا ما بأن كتبنا عن العمل ، وهيئتها للدخول أيضاً على الجملة الفعلية . وماهذه ، التى يسميها العرب زائدة كافة ، هى مثل ما فى إنما تنصير إشارى بسيط . وهى فى « أعلم أنما زيد قادم » (حيث أن مكشوفة) وفى « أعلم أنما يقوم زيد » (حيث دخلت أن على جملة فعلية) معولة لأن فى محل نصب بها ، والجملة بعدها بدلى منها فى محل نصب . ويقول ابن عيىش (٢) إنه يجوز أن تكون ما زائدة مؤكدة ، فلا تكف أن عن العمل ، يقال « أعلم أنما زيدا قادم » . وهنا قول إن ما معولة لأن فى محل نصب بها ، وزيدا بدلى من ما منصوب ، وقادم خبر مبتدأ محذوف تقديره هو .

(ح) لكن

وما قيل من أنما يصلق تماماً على لكننا . ولكن ، كسائر أخوات إن ، تنصب الاسم

= annu « هذا » فى الإكادية قد يكون الأصل فى حرف الوصل أن أو أن ، وأن هذا الحرف لابد أنه كان فى الأصل اسم اشارة . وهو يبنى رأيه هذا على أنه فى معظم اللغات تتفق صيغة حرف الوصل الذى يعنى أن والذى يتقدم الجملة القرصية مع صيغة اسم اشارة أو اسم موصول فى اللغة الواحدة تمام الاتفاق . وهو يقول ان هذا الاتفاق التام فى الصيغة يرجع إلى أن الجملة القرصية كانت فى الأصل جملة أمامية يتقدمها اسم اشارة .

ويؤيدون بحق فى قوله إنه لابد أن أن أو أن كانت فى الأصل اسم اشارة . ولكن لا يلزم أن الأصل فيها annu الأكادية ، والأول أن يقال إن الصيغ الثلاثة كلها من عناصر اشاروية واحدة .

(١) Die Synt. Verh. des Arab. § 34.

(٢) ط القاهرة ، ج ٨ ، ص ٥٧ ، ط ليزج ، ص ١١٢٣ .

وتضع الجبر ، فإذا « خفت » أو بمعنى أصبح ردت إلى صيغتها البسيطة الأولى (لكن) ، لم تعمل (خلافاً للأخضى ويونس)^(١١) وأمكنها الدخول على الجمل الفعلية .

ولكن هذه تقابل lāken العبرية^(١٢) . وهذه الآداة العبرية تعنى عادة « لذلك » (كثيلاً كفى الفينية) . ولكن هاوېت Haupt^(١٣) ، وكازانوفتش Casanowicz^(١٤) دلاً على أن لها ثلاثة معانٍ أخرى هي « حقاً كذلك » و « لا أبداً » و « حسناً » . وقد حلل هاوېت lāken وفق معانيها المختلفة على النحو التالي :

(١) في lāken « لذلك » — lā هي لام الجبر ، والعنصر الثاني هو الظرف ken « كذلك » .
(٢) في (lāken) « حقاً كذلك » نجد الظرف (ken) أيضاً ، ولكن — (lā) هي لام التأكيد .

(٣) في (lāken) « لا أبداً » نجد الظرف أيضاً ولكن — (lā) هي لا النافية ، فيكون المعنى الأصلي للآداة هو « ليس كذلك » . و (lāken) في هذه الحالة تقابل لكن التي للاستدراك في العربية ، إذ أن معنى « جاءني زيد لكن صرا لم يجر » هو « جاءني زيد ، ليس كذلك صرو : لم يجر » .

(٤) في (lāken) « حسناً » — (lā) هي لام التأكيد ولكن (ken) في هذه الحالة هي الصفة (ken) « صحيح » (من الجذر kwn) .

وهكذا نجد هاوېت يقترح تفسيرات مختلفة لصيغة (lāken) . ولكن ركننورف وكونيغ (König) ونولنكه وبارت يقترحون كل تفسيراً واحداً . فركننورف^(١٥) يحلل لكن و (lāken) إلى (la) المؤكدة + (ak) = 'alk' ، لكن في العربية (inna) + (innā) ، وكونيغ^(١٦) ونولنكه^(١٧) يدان — (lā) لام الجبر . وبارت^(١٨)

(١١) المفق ٥ ج ١ ص ٢٢٦ ، ١٢

(١٢) بارت (المرجع المذكور في ص ١١٣ d ٥ §)

(١٣) JBL: Micah's Capuoinade ، المجلد ٢٩ ، الجزء Part الثاني ص ١٠٤ ، هامش ٦١

(١٤) JAOS : Note on some usages of لآك ، المجلد ٣٠ ، ص ٣٤٣ — ٣٤٦

(١٥) Die synt. Verh. des Arab. ، ص ٣٦٤ — ٣٦٥ ، والهامش الأول ص ٣٦٥

(١٦) Hist.-krit. Lehrs. der herb. Spr. ، ج ٢ (لينج ١٨٩٥) ، ص ٢٧٦

(١٧) Lit. Zentralblatt ، ١٩١٣ ، ص ٢٣٠ (نقل هذه الأداة من يوك في تشرية .

قاموس جزيوس ، ص ٣٥١ ، صود ب) .

(١٨) المرجع المذكور في ص ١١٣ ، ص ٧٥ (الهامش ٥٦) .

يقول إن — (lā) قد تكون (lā) الاشارية (محركة بحركة طويلة) ، وإن لام الجر لا يصح توقعها قبل أداة أصلية ، كما أن الفتحة الطويلة تدل على أن الأداة لا تشمل على حرف الجر (lā) أو (h). .

وبهاجم إيفان (Eitan) ^(١) رأى بارت ويقول إن (lāken) « لذلك » تتكون من لام الجر والظرف (ken) (مثل هاوبت ا) ، وإن (lāken) « لكن » تتكون من حرف الجر lā + 'āken « لكن » ، وإن (lāken) « حقا كذلك » تتكون من (lā) المؤكدة + الظرف (ken) (مثل هاوبت ا) . وهو يرى أن لكن « ولكن » في العربية مكونان من حرف الجر lā + 'āken « لكن » في العربية (مثل ركندوف ا) in + أو inna .

ونفلق على هذا كله فقول إن (lā) في (lāken) « لكن » لا يمكن أن تكون لا النافية كما يزعم هاوبت ، فإن هذه هي (lā) في العربية . وليس من الصحيح أن لام الجر لا ترد قبل أداة أصلية كما يزعم بارت ، وذلك بدليل لأن ولكي وغيرها . والفتحة الطويلة في (lā) لا نفى أن (lāken) مشتملة على حرف الجر (lā) أو (h) كما يزعم بارت ، وذلك بدليل (lārob) « كثيرا » . و (lā'ad) « دائما » و (lāneṣah) « دائما » في العربية ، حيث مدت فتحة حرف الجر . فالتقطع lā في lāken يمكن أن يكون لام الجر ، ولكن يمكن أن يكون أيضا عنصرا إشاريا أو أداة توكيد ، وعندئذ يستقيم التفسير التالي :

(ken) العربية معناها « كذلك » و (lāken) معناها « لذلك » ، حقا كذلك (وهذا المعنى يمكن أن يتضمن أيضا المعنى « حسنا » الذي اقترحه هاوبت وكازانوفتش) ؛ لكن . والتطور من « كذلك » إلى « لذلك » يجد مثيلا له في (so) الإنجليزية ؛ فلا حاجة إلى لام الجر لتحقيق المعنى « لذلك » . والمعنى « حقا كذلك » تدل عليه كما هو واضح (lā) الاشارية أو المؤكدة + ken . والمعنى « لكن » تطور عن « حقا كذلك » . فان التأكيد يغطى على التفرقة والتمييز .

و (lākin (nr)) في العربية معناها « لكن » ، ولكن ليس هذا المعنى أصليا . فهي مسبوقه بالوار في كثير من الأحيان كقوله تعالى (١٧٧ : ٢) « ليس البر أن يولوا

وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله» ، وبقوله تعالى (١٢: ٢) «ألا إنهم هم المفسلون ولكن لا يشعرون» ، وهذه الواو ما كانت لترد لو أن ((lākin (na)) حرف وصل أصلي بمعنى «لكن» . فأرجح الظن أن المعنى «لكن» تطور عن «حقا كذلك» . ومعنى هذا أن ((lākin (na)) كانت في الأصل ظرفا (بالمعنى الأوربي adverb) ، ثم استعملت حرف وصل . ويؤيدنا في هذا ما يقوله بعض النحويين^(١) من أن لكن للاستتراك تارة وللتأكيد تارة أخرى ، وما يقوله فريق آخر من النحويين من أن لكن ، مثل إن ، مؤكدة فقط ، وأن معنى الاستتراك ليس إلا مصاحبا لمعنى التأكيد .

ويقول الفراء^(٢) إن لكن مكونة من لكن + أن . وهذا الاشتقاق يمشى وما نعرفه من أن لكن ، دون لكن ، نصب الاسم بعدها ؛ فيظهر أن قوة النصب في لكن ترجع إلى أن المضمنة فيها . واشتقاق ركنديرف وإيتان للكن من ('in(na) + 'ak + la) يجب رفضه لأنه ليس في العربية ('ak) تقابل ('alk) « فقط » في العربية .

والخلاصة أن لكن مكونة ، كما يقول الفراء ، من لكن + أن ، وأن لكن تقابل (lāken) العربية ، وأن كلا من هاتين الأداتين مكونة من (lā) إشارية أو مؤكدة + kin (في العربية < ken في العبرية) « كذلك » . و (kin) هذه مكونة من كاف التشبيه + نون إشارية بمعنى « هذا » أو « ذلك » ، فمعناها الأصلي هو « مثل هذا » أو « مثل ذلك »^(٣) . ولها نظائر عدة في سائر اللغات السامية ، نذكر منها على سبيل المثال (kn) « هكذا » في النقوش العربية الجنوبية القديمة (كما في نقش جلازير السبئي ١٣٧٩ ، س ٤) ، و (kn) « هكذا » في رأس شمرا (17 : II : 54) ، و (ken) « كما يلي » في رأية العهد القديم والآرامية المصرية .

(١) الخفي ، ج ١ ، ص ٢٢٥ — ٢٢٦ (الطران الأول والثاني) .

(٢) الخفي ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ، ص ٣

(٣) ما يوصف له أن فاموس كور Köhler البري على حدائنه لا يزال يردد (ص ٤٤٢) ، حمود ب (الراي القديم القائل إن ken « هكذا » تطورت من ken « صحيح » .



انولیتمان

إنوليتمان ENNOLITTMANN

١٦ سبتمبر سنة ١٨٧٥ — ٤ مايو سنة ١٩٥٨

للدكتور مراد كامل

لا تكاد تذكر الدراسات الشرقية حتى يذكر اسمه ، ولا تقام لذلك هيئة إلا دعى إليها ، يفيد الناس على تباينهم من رأيه ، ويرشغون من علمه .

ذلك هو الأستاذ إنوليتمان ولد في مدينة « أولدنبرج » بألمانيا في السادس عشر من شهر سبتمبر من سنة ١٨٧٥ وما جاز مرحلة التعليم الثانوى حتى تقل في جامعات برلين وجريفسالد وهاله ، وستراسبرج . وفي عام ١٨٩٨ أجازته جامعة هاله بدكتوراه في الفلسفة وما كاد اسمه يلح في الألقى الأمريكى حتى بادرت البعثة الأمريكية إلى سوريا بضمه إليها عضواً من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٠٠ .

وعند عودته من سوريا وكلت إليه جامعة برنستن بالولايات المتحدة الأمريكية تدريس اللغات السامية سنة ١٩٠١ . وكان من حظ جامعة « بلنهور » بأمریکا أن ترى ليتمان أستاذاً زائراً بها .

ثم قدر لسوريا أن تراه للمرة الثانية من سنة ١٩٠٤ إلى سنة ١٩٠٥ بين بعثة جامعة برنستن الأثرية . وكان الألمان على نية إرسال بعثة سنة ١٩٠٥ إلى « أكسوم » العاصمة القديمة للمملكة الأنثيوبية ، فلم يحضروا لمراسمتها أهلاً غير أستاذنا ليتمان وعند عودته من أنثيوبيا سنة ١٩٠٦ رأى الألمان أنهم أولى برجلهم فعينوه أستاذاً للغات السامية في جامعة « ستراسبرج » وقد ظل بها يفيد الطلاب والوافلون من علمه حتى سنة ١٩١٤ .

غير أن هذا الجهد الواسع لم يقصر أمره على الرقعة الألمانية وحدها . بل جاوزها إلى غيرها خلال تلك الفترة التي قضها أستاذاً بجامعة ستراسبرج فقد ندبه مصر للتدريس بجامعة القديمة فيما بين سنتي ١٩١٠ و ١٩١٢ .

كما نادته أمريكا عام ١٩١٣ ليكون ضمن بعثتها إلى « سرديس » للدراسة النقوش اللودية بالاناضول ، وفيما بين سنتي ١٩١٤ ، ١٩١٧ رأيناه أستاذاً في جامعة جوتنجن الألمانية ثم أستاذاً في جامعة « بن » إلى سنة ١٩٢١ ثم أستاذاً في جامعة « توبنجن » وهناك في هذا الركن الهادي كان يقصد إليه طلاب العلم من الألمان والنازحين فيملكون من خبرته وعلمه وينفعون بمكتبته التي جمعت الكثير من أمهات الكتب وأصول المراجع .

وفي عامي ١٩٢٩ ، ١٩٤٨ كان ليتيان أستاذاً زائراً في جامعة القاهرة ينشر للناس في مصر صفحات فيها جهد تلك الأعوام الحالية ، الأمر الذي حدا بالجامعة أن تعبر عن تقديرها لهذا العالم ففتحته الدكتوراه الفخرية في الآداب عام ١٩٥١ ومن قبل قدرت له جامعة « هاله » قلره ففتحته دكتوراه فخرية في اللاهوت عام ١٩٢٣ .

وكما انتفعت الجامعات من علمه أفادت الجامع من خبرته فلايكاد يذكر مجمع إلا ذكر من بين أعضائه اللامعين اسمه فهو في مجمع اللغة العربية بمصر كما هو في مجمع كوبنهاجن وامستردام وباريس وروما وبرلين وجوتنجن وفيينا .

كفاية طبقت الآفاق ، وتقدير شهدت به مختلف الهيئات .

هذه صفحة حياة الأستاذ ليتيان قرأ فيها جهداً غير مقطوع الحلقات ، فهو من بيئة علمية إلى أخرى ومن مشاركة هنا إلى مشاركة هناك ، همه أن كان علم يفيد ، ويحث يستقيسه ، وخبرة يستزيدها ، ولقد عددنا له ما ألف وكتب فوجدناه يربى على السهانة ، في أبواب متنوعة ومناخ مختلفة ، فله :

١ — في لغات الحبشة وأدبها .

٢ — في النقوش السامية .

٣ — في الدراسات العربية .

٤ — في تاريخ التقدم العلمي .

٥ — في الدراسات الفارسية والتركية .

٦ — في الدراسات الجرمانية .

٧ — في آثار من مات من العلماء .

٨ — في نقد الكتب .

وهاتين عارضون لكل باب من تلك الأبواب الثمانية شيء من التعريف والتأييد .

١ - لغات الحبشة وأدبها

انجده الأستاذ ليتان للدراسات الحبشية نخبها بجهد مشهود كشف به اللباس من خفايا لم تكن لهم على بال وكانت أبدا ما تكون عن أن يضئ كتاب أو يستوعبها بحث ، وهو لهذا يعد بحق زعيم هذه الناحية في العصر الحاضر وتجده فيها أبحاثا تناولت لغات حبشية مختلفة كالبلز والبيجري والتيجريا والإمهرية والمهرية والحللا .

وأعرف ماله من هذه الدراسات ترجمته لكتاب اليويل ذلك الكتاب الديني الذي ضاعت معالمه في اللغات القديمة على اختلافها ولم تحفظه إلا اللغة الحبشية القديمة (البلز) قل إليها عن اليونانية التي كانت قد قلته عن العبرية . وقد عرض هذا الكتاب لتقسيم تاريخ العالم إلى عصور يويل ومن هنا كان اسمه ، وهو معروف في الحبشية أيضا باسم « مصحف كوفالي » أي كتاب التقسيم . وأهم ما تفيد من هذا الكتاب حديثه عن اللاهوت اليهودي في العصور الأخيرة قبل ظهور المسيحية .

وغير هذا فلاستاذ بحث عن الضمائر في لغة التيجري وآخر تكلم فيه عن الفعل وصوريه المختلفة في هذه اللغة .

وكان بمكتبة جامعة « برنستون » لغاتحب تهمين أشياء في البحر فخرص الأستاذ على انخراجه وعرضها في صورة علمية مبسطة مشروحة ، له في ذيلها تعليلات وتوجيهات .

وشئ آخر في السحر وقف له الأستاذ وقفا غير قليل ، وبلل فيه عناية مشكورة هو الكتاب المعروف باسم « أردنت » أي التلاميذ ، مكتوب بالحبشية وفيه الكثير من الحقائق التي جرت على أيدي أتباع المسيح مستخدمين في ذلك أسماء وما رواها من أسرار وما لها من قوة . وقرأ الدارسون للأستاذ ليتان جزاين من أربعة أجزاء للبعثة الألمانية إلى أكسوم هما الأول والرابع ضمنا نتائج دراساته وكشفه حين كان رئيسا لتلك البعثة فتكلم في الأول عن البعثة ، ثم عرض لتاريخ أكسوم القديم ووصف القود التي عثر عليها هناك مع اسباب وتفاصيل . ومن بين تلك القطع النقدية التي استرعت انتباهه والتي كان لها أثر واضح في تاريخ المسيحية في الحبشة قطعتان باسم الملك « عيزانا » . أحدهما تحمل شارة الوثنية والأخرى تحمل شارة المسيحية فدلته استقصاؤه وهدته خبرته إلى أن يكون أول مؤرخ يحددنا عن السنة التي كانت الديانة المسيحية فيها الديانة الرسمية للحبشة وهي سنة ٣٤٠ ميلادية .

كما أودع الجزء الرابع عرضاً للقوش السبئية واليونانية والحبشية القديمة .

وهذه الأجزاء الأربعة التي أقررد منها لبتان بجزئين وشارك في الجزئين الآخرين هي المراجع الرئيس لكل دارس لتاريخ اكسوم ، أو راغب في الألام جاريخ الحبشة القديم .

وهناك نص حبشى خوشان لفيلسوفين من فلاسفة الحبشة هما زرر يعقوب وتليذه ولدحيوت . لم يفت الأستاذ أن يعنى به ويخرجه للناس صفحة واضحة معها الكثير من التعليقات والحواشى وضم إليها ترجمة الى اللاتينية .

وغير هذا النص السابق نص آخر باللغة الامهرية حوى تاريخ الملك تيودور الذى حكم بين عامى ١٨٥٥ ، ١٨٦٦ عفى الأستاذ بشره ليعرف الناس صفحة من صفحات التاريخ الهامة في هذا الركن من العالم تضم الكثير من الحوادث عن صلة الحبشة بغيرها من البلاد المجاورة في تلك الحقبة الزمنية . ولم يقصر الأستاذ لبتان جهده في زورته للحبشة على تلك الناحى التى تحدثنا عنها من قوش وآثار وتاريخ بل جلس الى الشعب يسمع منه لفته ولهجانه ويصرف الى عاداته ويلرس اديه حتى اذا ما اجتمع له ما اراد خرج على الناس بمجلدات أربعة تتناول في تفصيل هذه التواحى : قرأ في الاول منها القصص التى كانت تجرى على الألسن والعادات التى كانت تشيع بين قبيلة التيجرى كما قرأ في الثانى ترجمة وضعها بالانجليزية لهذا المجلد الاول ويطالعك الثالث بالكثير من أغاني قبيلة التيجرى التى بلغت سبعمائة قصيدة هي لا شك مادة للبحث المقارن الذى يوازن بين هذا الأدب وبين الأدب في الجاهلية العربية وهذه لا شك ثروة تقيد في مناح كثيرة . وكما ترجم الأستاذ الجزء الاول الى الانجليزية كذلك ترجم المجلد الثالث الى الألمانية في مجلد رابع .

وللاستاذ شئ آخر في الأغاني التيجرية قد جمع جانباً منها مما نظم في مدح حكام ارتريا من العلليان ضمنه كتاباً نشره بلغته الاولى ثم ترجمه .

كما له دراسات في اللغة الهرزية عرض فيها للحديث عن تلك اللغة وأساليبها .

ودراسات أخرى في الأمثال التى تجرى على السنة المتكلمين بلغة التيجريانيين جميعها في كتاب حافل بالكثير منها .

وللامهرين اغاني قصيرة قديمة جمع الأستاذ الكثير منها باللسان الامهرى القديم وعنى نفسه بشرحها والتعليق عليها كما ترجمها الى الألمانية وله بعد هذا بحث تكلم فيه عن أوزان

الشعر في لغة الجلالا وهذا شيء جديد يعد إبداعا من الباحث فلم يسبقه في هذا الميدان أحد قبله .

وإذا كنا قد تكلمنا عما للاستاذ من فصوص وأبحاث ودراسات منشورة في هذا الباب فلن يفوتنا أن نختمه بأعمال أخرى نعرفها له ونعرف أنه قد أعدها للنشر : منها كتاب له في قواعد اللغة الحبشية القديمة وآخر عن قواعد لغة التيجري ثم شيء جدير بالتنويه والإشارة هو ذلك القاموس التيجري الألماني الانجليزي الذي أربت جزائره على خمس وسبعين الفا وقد شرع في نشره منذ سنتين ولم يتم بعد .

٢ - النقوش السامية

هذا باب ما أحوج والجه الى بصر عميق وتعمق واسع والملم شامل باللغات ثم ذهن حاضر وبديهة مواتية ونهج واضح فليس الأمر مع النقوش السامية باليسير .

وقد اجتمع للاستاذ ليمان من هذا كله حظ وافر جعله إمام المشتغلين بهذا الموضوع من المستشرقين وحسبك أن تطالع معنا بعض أثاره في هذا الباب لتدين بما دان به له العلماء نذكر لك على سبيل المثال من دراساته في النقوش وحل معقاتها وتعمق رموزها ودلالاتها .

اللوية : فله عنها مقال في إيجديتها وأصلها الذي أخذت عنه ، وفق فيه الى استنباط أنها اشتقت من إيجدية النقوش العرية الثبالية القديمة .

ثم الفينيقيّة : وقد ظفر فيها بنقش الملك كمو قرأه ثم نشره وعلق عليه .

ثم العبرية : وقد ضمن كتابه الذي نشره حاورا للنقوش السامية الكثير من تلك النقوش العبرية تلك ، كما ضمن كتابا له آخر شيئا من النقوش العبرية التي في ستراسبورج .

ثم الريانية : وله فيها إعلان الأول ماضنه منها كتابه عن النقوش السامية والثاني ما نشره منها في القسم الثاني من المجلد الرابع من مطبوعات البعثة الأمريكية الى سوريا .

ثم النصرية : وقد عثر منها على قشين دينين في مدينة تدمر نشرهما في مقال له . كما أورد لتلك النقوش فصلا في كتاب عن النقوش السامية .

ثم البطية : وقد أودع كتابه عن النقوش السامية شيئا منشورا من نقوشها ، كما خص

القسم الأول من الجزء الرابع من مطبوعات البعثة الأمريكية إلى سوريا بطائفة من تلك النقوش ، ثم ما نشره سنة ١٩٥٥ عن النقوش النبطية التي عثر عليها في مصر .

ثم العربية الشمالية القديمة : وله فيها خطوة موفقة تكاد تكون كشفاً ، فقد وفق إلى حل رموز النقوش الصفوية ثم النودية . وله كتاب ألفه سنة ١٩٠١ عن النقوش الصفوية كما له باب بين أبواب كتابه في النقوش السامية عن تلك النقوش أيضاً وغير هذين فإنك تقرأ له القسم الثالث من الجزء الرابع من مطبوعات البعثة الأمريكية إلى سوريا ، ففيه الكثير عن تلك النقوش .

أما عن النقوش النودية فلا يزال كتابه الذي خرج به على الناس سنة ١٩٠٣ مضمناً إياه جهده الموفق في حل معييات تلك النقوش مرجعاً للباحثين في هذا الميدان .

ولا ننسى له كتابه الأخير في هذا الباب الذي ألفه سنة ١٩٤٠ وعنوانه ثمود وصفا الذي جمع فيه خلاصة أبحاثه المختلفة عن النقوش الصفوية والنودية .

ثم السبئية : وله في نشر بعض نقوشها جهد مشكور تقرأه في المجلد الرابع من المطبوعات البعثة الألمانية إلى أكووم .

ثم العربية : وقد ضمن القسم الرابع من الجزء الرابع من مطبوعات البعثة الأمريكية ١٣٨ نقشاً منها ثم ، ما نشره سنة ١٩٤٩ عن النقوش العربية القديمة .

ثم اللودية : وله فيها محاولة تذكر بالتقدير والاحلال فقد انتهى إلى حل رموز أبجديتها حين كان عضواً في البعثة الأمريكية إلى سرديس . ونشر نقوشها لها .

ثم الحبشية القديمة : وقد عثر منها على نقوش حين كان رئيساً للبعثة الألمانية إلى إكسوم نشرها وشرحها وعلق عليها في المجلد الرابع من مطبوعات تلك البعثة . كما نشر سنة ١٩٥٠ بحثاً عن تلك النقوش .

ثم اليونانية واللاتينية : وقد نشر منها شيئاً في الجزء الثالث من مطبوعات البعثة الأمريكية إلى سوريا وهي النقوش التي وجدت بها البعثة الأمريكية هناك .

٣ - الدراسات العربية

إن من يعرف لبنان يعرف له حقيقته إلى كل ما يتصل بالشعب من أدب وعادات وتقائده ، إذ تلك الصفحة فيها الكثير من حياة الشعب في غير غموض ولا مواربة . من أجل ذلك كنت ترى لبنان حيث حل مبعوثاً أو زائراً حريصاً على أن يتصل بذلك الطبقة الشعبية ، يجلس إليها ويدرس كل ما يتصل بها . وقد قدمنا طرفاً من ذلك في الحديث عن دراساته في الحبشة . ونسوق هنا طرفاً آخر من ذلك اللون في البلاد العربية .

فله كتاب شامل للكثير من القصص الشعبي بلهجة أهل بيت المقدس . وآخر عن الأغاني التي نظمت في الحديث عن الهجاء على السنة العامة ، وغير هذين مؤلف له جمع فيه الكثير من المقطوعات الشعبية في فلسطين وسوريا ترجمها بعد أن شرحها وذيل لها . وفي عام ١٩٢٠ وضع مؤلفاً في لغة نجر الشام ذكر فيه قواعد لتلك اللغة ونحمله ثبت يضم مفرداتها .

ولا يزال قراء الألمانية يقرءون له ترجمته لكتاب ألف ليلة وليلة بأسلوب أدبي رائع يتنازع بالجمال القصيرة السهلة وقد قدم له بدراسة مسبقة تكلم فيها عن تاريخ هذا الأدب ومميزاته وخصائصه . وأعاد ترجمته سنة ١٩٥٧ .

كما ترجم إلى الألمانية أيضاً طرائف من القصص العربي للعالمى مع شرح واف وجراحة صيقة وتعليق طويل .

ولم يفقه أن يجمع الكثير من الأمثال النارجمة والأحاجي العامية المسبوقة في القاهرة وأن يضمها كتاباً له مع تعليق معه عليها وشرح لاشتراكها ومدلولاتها .

كما جمع أيضاً الكثير من الأغاني الوطنية المصرية في كتاب له قدمه بدراسة واقية ثم ترجمه إلى الألمانية .

وقد أنود كتاباً للأغاني الخاصة بالزارع جمع شئتها ثم شرحها وترجمها .

كما نشر تلك القصيدة الشائعة على ألسنة المادحين في مصر التي عرضت لزواج النبي بالسيدة خديجة ثم رحلته إلى بصرى .

وغير هذا كله فقد عني نفسه بنشر سيرة السيد أحمد البلبوى مع مقدمة طويلة فيها دراسة تاريخية شاملة .

وظهر كتاب له عن الاغانى الاسلامية العربية في بعض الانبياء والاولياء والصالحين
كأبراهيم واسماعيل ومريم وهاجر .

٤ - تأريخ التقدم العلمى

للاستاذ ليتان رسالة نشرها عام ١٩٤٢ أرخ فيها للمجهودات العلمية للعلماء من الألمان
في دراسة الشرق الأدنى من سنة ١٨٠٠ إلى سنة ١٩٤٠ جمع فيها جمهرة من هؤلاء
الرجالات الذين قضوا أعمارهم في البحث والتقيب بميدان عن بلادهم والذين كللت مجهوداتهم
آخر الأمر بدراسة ناجحة لا تزال مرجع كل باحث في الفنون المختلفة من لغة وأدب وعلم
وتأريخ تخص الشرق الأدنى .

٥ - الدراسات الفارسية والتركية

نعرف هنا مقالا للأستاذ ليتان عن هاروت وماروت ثم ، شرحا لرسوم رضائي عباس
أفاض فيه وعرف بمبدولاته .

كما خص الاغانى الشعبية التركية في آسيا الصغرى بكتاب له جمع فيه شيئا منها .
كما نشر قصة من خيال الظل التركي بعد شرحه لها شرحا ينير عن فهم الأستاذ لدقائق
الادب الشعبي التركي .

وشئ آخر نشره الأستاذ من ذلك الادب الشعبي هو حوار طويل عن الزواج باللغة
التركية يعطيك صورة واضحة عن ذلك المعنى الذى كان يفوص عنه الأستاذ ليتان من تعرف
ما يتصل اتصالا وثيقا بالشعب وكيف يعالج أموره في أسلوب فكاهى .

٦ - الدراسات الجرمانية

ولم ينس الأستاذ ليتان أن يخص لغته بشئ من عنايته فقد دمج مقالات عدة في بعض
اللهجات السائدة في شمال ألمانيا الغربى . ثم جمع شيئا من القصص القرىزى كما يجرى على
السنة سكان آلت ونجبرج ثم ترجمه الى الألمانية .

وقد أوشكت هذه اللغة أن تنول ولم يبق ممن يتحدث بها الا نزر يسير .

٧ - مآثر من مات من العلماء

ومن شأن العالم أن يعنى بالحديث عن تستأثر به النية ويسبق الى الدار الآخرة ، ذلك وفاء يقوم به العالم للعالم تخليدا لذكراه وتوفيها بما خلف . وليس غير العلماء أعرف بمجهود زملائهم وأدري بمآثرهم لذلك كان ليمان وهو الصديق للكثير من العلماء في البلاد المختلفة حرصا على أن يكتب في هذا الباب فهو فيه حجة رأى وصاحب ، حين لم يتيسر الرؤية والمصاحبة للكثيرين .

فقد للاستاذ ليمان في هذا الباب ما يربى على العشرين مقالا عدد فيها مآثر زملاء وأصدقاء منهم : جويدى ، ونولدكه ، وستوك دو هرغرونية ، وياكوب ، ونالينو ، ومتنوخ وما يرهوف ، وقد جمعها تلاميذه في كتاب قدموه له وهو في ألتمانين .

٨ - نقد الكتب

النقد العلمى كالتأليف سواء بسواء يدل على سعة علم ونظر ثاقب فالناقد العالم لا يقتنع حين ينقد باتباع الزلات وحصر الهنات بل هو يكشف للتألف عما عسى عليه ويبدله على مواطن الضعف ويجمع له ما غاب عنه ويكمل له ما قص ، فهو بذلك يعد ركنا لا غنى للعلم عنه .

من أجل ذلك درجت المجلات العلمية المعروفة أن تكل الحديث عن الكتب الى علماء مختصين فاذا رأينا أن للاستاذ ليمان في هذا الباب ما يربى على الخمسين مقالة في أعرف المجلات العلمية عرفنا له قدره في الأوساط العلمية ومنزلته في ذلك الميدان .

هذه صفحة من صفحات الأستاذ انو ليمان الذى خسر العلم بوفاته عالما منصفاً مشيراً قلما يجود الزمن بمثله .

مستغيات من :

كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار

لابن عبد المنعم الحميري

خاصة بالجزر والباق الإطالية

محقق

الركنور أميرنو ريزيتانو

لقت المستشرق المغفور له لافى بروفصال منذ سنة ١٩٣١^(١) أنظار المقيمين ولا سيما المستشرقين منهم إلى وجود معجم جغرافى تاريخى عنوانه «الروض المعطار في خبر الأقطار» من تصنيف أبى عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميرى . وبعد مضى بضع سنوات من ذلك التاريخ نشر المحقق المذكور النص العربى والترجمة الفرنسية لكل ما يتعلق ببلاد الأندلس والبرتغال وجنوب فرنسا الوارد ذكره فى كتاب الروض المعطار^(٢) . وقد أمهت البحاثنة فى مقدمة هذه النشرة فى وصف المخطوطات المختلفة التى اعتمد عليها وفى إيضاح الصلوات

(١) كان ذلك أثناء انعقاد مؤتمر المستشرقين بمدينة ليدن فى سبتمبر سنة ١٩٣١ راجع

Actes du XVIII International des Orientalistes, Leyde 1932, p. 138-40

(٢) راجع «صفحة جزيرة الأندلس متبينة من — كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار —

لابن عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى» القاهرة سنة ١٩٣٧ . ثم ضم هذا النص والترجمة الفرنسية فى مؤلف واحد (أبريل سنة ١٩٣٨) واختصرتنا عن هذا الكتاب بكلمة «صفحة» كذلك احتى

لافى بروفصال بنشر متبنيات أخرى من «الروض المعطار» وهى :

Une description inédite du Phare d'Alexandrie, Mélanges Maspéro, III, pp. 161-171 (Mémoires de l'Inst. Franç. d'Arch. Or., t. LXVIII, Le Caire, 1935)

أقامة بين هذا النص والمعاجم الجغرافية السابقة له ^(١١) . ثم أبنى رأيه عما هو الأرجح لديه فيما يتعلق بشخصية مؤلف هذا الكتاب طبقاً لما أدى إليه بحثه .

ولما كانت هناك أدلة جديدة — ولعلها مقنعة — تعزز قيمة حجج الأستاذ الفرنسي تارة وتبطلها تارة أخرى ، فإنما نرى من الأصح أن نذكر هنا مجمل ما عرضه المستشرق على الباحثين لإيضاح المناقشة .

استعان لافي بروفصال بأربع مخطوطات وصفها وصفاً مُسياً في مقدمة « صفة جزيرة الأندلس » منها نسخة كاملة في مجلدين (رمز إليها بحرف « ث ») جاء في آخرها .

« هذا آخر الجزء الثاني من الروض المطار في خبر الأقطار [للشياخ الفقيه العليل أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي محمد عبد الله بن عبد النعم بن عابد النعم الحميري رحمة الله عليه وتبناه جميع الكتاب في صبح يوم الجمعة السابع عشر من شهر صفر [الحثيرة] أحد شهر سنة ست وستين وثمان (٨٦٦) مائة بساحل جُبلَة المعورة . وفُرت من تقييد [يوم عاشوراء] لعام ١٠٤٩ .. على يد .. إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم الأفاوى » ^(١٢) .

وبعد حصوله على هذين النصين وهما : إسم المؤلف والتاريخ (٨٦٦ هـ) ^(١٣) (الوارد في أول الذيل المذكور والذي جمعه على غير محمله في نظرنا ، فقد التجأ المحقق إلى مراجعة

Une héroïne de la résistance musulmane en Sicile au début du XIII siècle, Oriente Moderno, XXXIV (Roma, 1954) pp. 282-288.

انظر النص تحت مادة (أنطلة)

Une description arabe inédite de la Crète (Studi Orientalistici in onore di G. Levi Della Vida, vol. II, Roma 1956, pp. 49-57).

لا أعلم علم اليقين عما إذا كان المستشرق G. Wiet قد نشر مقتضيات من كتاب «الروض المطار» يتعلق بمصر كما وعد بذلك في بحثه

Un résumé d'Idrisi, Bull. Soc. Royale de Géogr. d'Egypte, XX, 1939, p. 161.

حيث قال : « .. أما نصوص (الروض المطار) انطاسة بمصر فستشتر من قريب » .

(١١) أصيب لافي بروتفصال في الموضوع انطاس بهذه المصادر في مقدمة « صفة جزيرة الأندلس » .

١١ — ٢٦ (XXI-XXVI) بالأرقام الرومانية)

(٢٢) مقدمة « صفة جزيرة الأندلس » ص ٢١ (XI بالأرقام الرومانية) .

(٢٣) كان Dozy و Gaudefroy-Demombynes قد سبقا إلى هذه الملاحظة . راجع

مقدمة « صفة جزيرة الأندلس » ص ١٤ (XIV بالأرقام الرومانية) كما سبقه إلى ذلك الأستاذ

Nallino . راجع : الذكرى الثورية ليكل آماري ، يلزم ١٩١٠ ، ١ / ٣٢٧ و ٢ / ٦٤٠ — ٦٤١

(Centenario della nascita di M. Amari) واختصرنا عنه بـ « الذكرى الثورية » .

مجموعات التراجم الكبرى وعلى رأسها « كشف الظنون » . ووجد نفسه أنه أمام روايتين لنص واحد نسباً للمؤلفين عاشا في عصرين مختلفين .

وفي الواقع ذكر حاجي خليفة « الروض المعمار » مرتين متتاليتين (تحت رقمي ٦٥٩٦ و ٦٥٩٧ من طبعة Flügel) فنسبه مرة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحميري المتوفى سنة ٩٠٠ هـ ^(١) ومرة أخرى للشيخ العملة أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري ولم يذكر سنة وفاته .

وقد دفع ذلك الأمتاذ بروفصال إلى إيجاد علاقة مباشرة بين التاريخ الوارد في المخطوطة « ت » (أي سنة ٨٦٦ هـ) وهذا التاريخ الجديد (أي سنة ٩٠٠ هـ) مما جعله يستضج أن مؤلف هذا الكتاب عاش في النصف الثاني من القرن التاسع للهجرة .

ثم قاده البحث إلى ملاحظة أمرين لا يستهان بهما فيما يخص تحديد عصر المؤلف — أو المؤلفين — طبقاً لرأيه ^(٢) :

(أولاً) إستفادة القلقشندي في كتابه « صبح الأعشى » الذي تم تأليفه في سنة ٨١٤ / ١٤١٢) من « كتاب الروض المعمار » .

(ثانياً) وجود مؤلف اسمه « جنى الأزهار من الروض المعمار » نسبته بعض المصادر إلى المقرئ (المتوفى سنة ٨٤٥ / ١٤٤٢) وظل لأفني بروفصال يعتبره نصاً مختصراً من « الروض المعمار » حتى بعد ما كتبه في هذا الموضوع كل من Vollers ^(٣)

(١) هكذا بالأرقام

(٢) كان Gaudsfroy-Demombynes قد سبقه إلى قلت أنظار الباحثين إلى هذين الأمرين .
راجع مقدمة « صفة جزيرة الأندلس » ص ١٢ — ص ١٤ (XIV-XIII) بالأرقام الرومانية) .

(٣) كان المستشرق Vollers هو أول من اعتبر « جنى الأزهار » مختصراً لكتاب « زهرة المشتاق » للشريف الإدريسي قام به — كما هو الأرجح عنه — كتاب من كتاب القرن العاشر الهجري أو لاحق له نسب تصنيفه إلى المقرئ لتبوع فهره ونقله . راجع :

(K. VOLLERS, Note sur un Manuscrit arabe attribué à Maqrin, Bull. Soc. Khéd. de Géogr. du Caire, IIIème Série, Num. 2, 1889, pp. 131-139)
أما النوات « جنى الأزهار من الروض المعمار » فبما عبرا الحقيقين واعتقدوا أنه لمختصراً لكتاب « الروض المعمار » . ولاحت في هذا الموضوع أن الادريسي أحق تأليف « زهرة المشتاق » —

سنة ١٨٨٩ Blochet سنة ١٩٢٥ ^(١) — أى قبل ظهور « صفة جزيرة الأندلس » —
و Wiet سنة ١٩٣٩ ^(٢) والثلاثة متفقون على اعتباره مختصراً لـ « زهرة المشتاق » للدريسى
كما يوضح جليلاً بمقارنة النصين .

بناءً على ما سبق كان الراجح عند الأستاذ بروغفصال أن هناك نصين سميّا : « الروض
المطار » قام بصنفيهما كاتيان عاشا في عصرين مختلفين ويتسبان إلى بنى حمير ، وذلك
مما لا يعارض لاتهما للمغرب ^(٣) . وغلب على ظن لافى بروغفصال أن المصنف الثانى
قلد سالفه دون أن يشير إلى تلك السرقة الأدبية على الإطلاق .
وقبل أن ننقل إلى عرض الآراء الأخرى التى أبدها المستشرق الفرنسى يستحسن
تحليل ترجيحاته السالف ذكرها ومناقشتها على ضوء أدلتنا الجديدة .

هذا ويجب ألا يفوتنا أن السنة المذكورة فى ذيل المخطوطة « دت » (وهى سنة ٨٦٦ هـ)
اعتبرها لافى بروغفصال تاريخاً انتهى عنده الحميرى من وضع كتاب « الروض المطار »
ولكن يغلب على الظن أن هذه السنة تحيلنا إلى تاريخ « نسخ النسخة » التى استعان بها
الناسخ الثانى وهو إبراهيم بن يحيى الأفاوى ويرجع ترجيحنا هذا إلى سببين أساسيين :

— (١) الذى أهداه إلى الملك دوجار Ruggero النورماندى) بتأليف آخر سماه « روض الأأسى وزهرة
التنيس » (أهداه إلى الملك جليام الأول Guglielmo وذلك يفهما معنى عنوان المختصر السالف
ذكره والمنسوب إلى المقرئى (راجع « تاريخ مسلى صقلية » لـ « ميكيل آمارى » (واختصراً منه
بـ « آمارى ت ٥ ») ٢ / ٦٨١ وتعليق Nallino — الذى احتق بنشر الطبعة الثانية من تاريخ مسلى صقلية —
والذى يحددنا عن وجود رواية قالة لـ « زهرة » المشتاق بمكتبة جامع حكيم أوغلو على باشا باستنبول .

(١) راجع R. BLOCHET, *Catalogue des mss. arabes des nouvelles acquisitions* (1882-1944), Paris, 1925, N. 5919.

(٢) راجع G. Wiet, *Un résumé d'Égypte*, Bull. Soc. Royale de Géogr., d'Égypte, XX, 1939 pp. 161-163.

تشرّفه هذا المحقق النصوص المتعلقة بمصر الواردة فى كتاب « جنى الأزهار » وأثبت فى المقدمة
عدم وجود أى علاقة بين « الروض المطار » و « جنى الأزهار » الذى نسب هو أيضاً إلى المقرئى
ولم يستدرك المستشرق Wiet النتائج التى كان Vollers قد وصل إليها من قبل كما اعترف بهذا فى تعليق
له نشر فى المجلد ٢ ج سنة ١٩٤٠ ص ٣٦٧ . وأخيراً نضيف إلى ما سبق أن المقرئى لم يترجم
لصاحب « الروض المطار » فيما رجحنا إليه من مؤلفاته .

(٣) راجع ما كتبه فى هذا الموضوع لافى بروغفصال فى مقدمة « صفة جزيرة الأندلس »
ص ١٦ (XVI) ولاصفاً ما جاء عند المستشرق الإيطالى Nallino فى « الذكرى المئوية لميكيل آمارى »
٣ / ٦٤١ من الواحق والتصحيفات .

(١) إن لفظة « تيلم » — التي بحثنا عنها عبثاً في القواميس العربية — لا تدخل في إصطلاحات النساخ الذين إعتادوا أن يختصوا عليهم في نسخ المخطوطات بعبارات غير المذكورة . وعلى ما أعتقد أن الورقة المقبولة هي التي أدت بالحقق إلى المغفرة فقرأ « تيلم » بدلا من « تيلم » وهو التصويب في نظرنا .

(ب) وحتى لو أننا افترضنا جدلا أن السنة المذكورة تعتبر تاريخا لاتناء المؤلف من وضع « الروض المطار » ، فليس من المعقول أن يصف نفسه ببارات التفخيم والمديح على الصورة الواردة في هذا النص والأرجح أن يكون ذلك من كلام النساخ فإذا انضحت صحة هذه النظرية بطل العنصر الأول من العنصرين اللذين أوقعا لافى بروقتصال في الخطأ على ما أعتقد . أما العنصر الثاني وهو ذكر كتاب « الروض المطار » مرتين متتاليتين — ند حاجى خليفة فهو عمل غير مألوف عندم ذلك بحملنا على الشك في ذلك . ولو افترضنا أننا أمام سهو صاحب « كشف الظنون » (أو أحد معاونيه) الذي لم يخطر بباله ما هي الصلة القائمة بين كتابي « الروض المطار » فينبئ علينا بعد ذلك أن نصل إلى حل لمشكلة التاريخ المذكور هناك (أى : سنة ٩٠٠ هـ) الذي يعزز بلا شك نظرية لافى بروقتصال التي نتجربنا عن وجود مؤلفين مختلفين .

ولكن الذين لهم دراية بالمخطوطات يعرفون حق المعرفة تلك المغفوات العديدة التي تقع في النساخ عند نقلهم للأرقام العربية ، وكمن مرة نجدهم يخلطون « سبعمائة » بـ « تسعمائة » حتى إن كثيراً من المؤلفين المسلمين حرصوا على أن يفرقوا بين هذين الرقمين بقولهم : « في السبعمائة تقديم السين » و « في التسعمائة تقديم التاء » منعا لوقوع هذا اللبس . من أجل هذا كله تسائل : ما هي القيمة المطلقة الفاصلة التي يجب علينا أن نعيرها لمثل هذا التاريخ ؟

فبناء على ما سبق يحسن بنا أن نقرأ سنة وفاة الحميرى الواردة في « كشف الظنون » « سبعمائة » بدلا من « تسعمائة » كما اقترح (Gaudefroy-Demombynes) ^(١) من قبل . ولم يقبل لافى بروقتصال وجهة نظره — وهي وجهة نظرنا — حيث أن سنة ٩٠٠ هـ كانت تحقق في رأيه مع سنة ٨٦٦ هـ التي اعتقد أن الحميرى قد انتهى فيها من تأليف « الروض المطار » .

(١) راجع مقدمة « صفة جزيرة الأندلس » ص ١٠ (XV) .

وهناك دليل آخر مما يؤيد نظريتنا نشير إليه فيما يلي :

في الواقع أنه عندما لاحظنا أن ناشر طبعة استانبول لـ « كشف الظنون » (المجلد الأول سنة ١٣٦٠ - ١٩٤١) لم يشر إلى النص الثاني لـ « الروض المعطار » كما احتوته طبعة (Fligel) إطلعنا على النسخ الأربعة المخطوطة بدار الكتب المصرية ، فوجدنا أن ثلاثاً منها (وأرقامها : فهارس ١٠٨ ومكتبات ١٤٦ ومكتبات ١٤٧) تتفق على تاريخ وفاة المؤلف (وهو ٩٠٠ هـ) وعلى اسمه وهو : أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحميري ، في الرواية الأولى ، والشيخ العمدة أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري في الرواية الثانية . أما النسخة الرابعة (فهارس ٧٤ تيمور) فتجد أن الاسم في الرواية الأولى هو : أبو عبد الله الشيخ محمد بن محمد الحميري (المتوفى سنة ٩٠٣) ، وفي الرواية الثانية ورد اسمه كما يلي : الشيخ العمدة أبو عبد الله الشيخ محمد بن عبد الله بن نعيم الحميري (المتوفى سنة ٧٢٣) . وصل ضوء هذا الدليل أنجبه تفكيرنا إلى التساؤل : هل كان التاريخ الأول تحريفاً للثاني وأن الناسخ قد قل « تسمة » بدلاً من « سبعة » ؟ وهل فاتته كتابة « عشرين » ؟

ومهما يكن من أمر فاتفقنا تؤكد أن هذا التاريخ الأخير « ٧٢٣ هـ » لم يقع تحت أنظار لافى بروفصل مع العلم أنه كان يؤيد نظريته عن المؤلف الأول وهي القائلة إنه قد عاش فيما بين القرنين السابع والثامن للهجرة .

ولدينا عنصر آخر ثبت هذا وهو ما جاء في مادة « لوجارة » ^(١) في « الروض المعطار » وهذا نصها (أفقر ص ...) :

« لوجارة : مدينة في بلاد الروم في البر الكبير ، كان طاغية صقلية قد قل إليها من بقى بصقلية من المسلمين ... وطل مقامهم بها أعصاراً ... إلى أن أجلاهم عنها صاحب صقلية الآن ... » ويفهم من هذا النص أن مصنف « الروض المعطار » كان على قيد الحياة أيام الملك شارل الثاني (Carlo II) الذي ترجع إليه مسئولية القضاء على مسلمي « لوجارة » سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) وكان فردريك الثاني (المدعو « طاغية صقلية » في النص) قد قتلهم إليها في الربيع الأول من القرن الثالث عشر الميلادي .

(١) ولوجاره (Luocera) بلدة في إقليم (Puglia) بإيطاليا الجنوبية أورد ذكرها الحميري في « الروض المعطار » (أفقر فيما يلي تحت مادتها) .

وكما جاء هذا التفصيل التاريخي معززا لنظرية لافى بروفصال السابق ذكرها جاء كذلك مبطلا لنظريته القائلة إن هناك مؤلفا « ثانيا » (توفي سنة ٩٠٠ هـ) قد سرق النص الذى كتبه أحد سلافه بعد أن أدخل عليه بعض التعديلات ونسبه إلى نفسه . ولكن بناء على ما ذكرناه أصبحت نظرية بروفصال لا تستند إلى سند قوى . ولنفترض جللا أن هناك مؤلفا « ثانيا » فهل وصل شroud الفكر عنده حدا لا يسمح له بجعل النص الخاص بمادة « لوجارة » (المشار إليه فيما سبق) والذى يعتبر دليلا قاطعا على سرقة الادبية ؟

والآن وبعد أن اتينا من المناقشة بصدد المؤلف الثانى المزعج (الذى لم يكن له وجود فى رأينا) فإننا نستطيع فى سهولة ويسر أن نتناول المؤلف « الأول » (بل المؤلف « الوحيد » فى نظرنا) وهو : أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى الذى عثر لافى بروفصال على ترجمته فى القسم الذى لم ينشر بعد من كتاب « الاحاطة فى تاريخ غرناطة »^(١) وقد وجدنا ترجمته مختصرة وشاملة لتاريخ وفاته سنة ٧٢٧ هـ فى « الدرر الكامنة »^(٢) ولم يشر ابن الخطيب ولا العسقلانى إلى تأليفه المسى « الروض المعطار » .

من كل هذا يتضح أن مؤلف « الروض المعطار » شخص واحد هو : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى ، وأنه توفي سنة ٧٢٣ هـ أو ٧٢٧ هـ وهذا يتفق تماما مع العبارة التى أوردها المؤلف عن عصره فى مادته « لوجارة » . أما سبب اللبس فى وجود روايتين لكتاب « الروض المعطار » فمرجع ذلك كما وضع لنا هو ما وقع فيه صاحب « كشف الظنون » من ذكره للكتاب مرتين بعبارتين مختلفتين ولعل سبب ذلك أنه عمل جزأين للكتاب فى وقتين مختلفين وعند الترتيب الأبجدي للكتاب لم يستبعد إحداهما فتسبب عن ذلك هذا الخلط الذى وقع فيه الأستاذ بروفصال بالإضافة إلى ما ظنه من أن التاريخ المذكور فى نسخة « ت » هو تاريخ التأليف وليس تاريخ النسخ كما هو واضح من عبارة الختام .

- (١) قبل لافى بروفصال هذه الترجمة فى مقدمة « صفة جزيرة الأندلس » ص ١٧ (XVII)
 (٢) ورد اسمه فى هذا النص كما يأت : محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى أبو عبد الله بن عبد المنعم الحميرى . رابع « الدرر الكامنة » طبعه هندو آباد ١٣٥٠ هـ ٤٨ / ٣٢ — ٣٣ دلم ٨٥ . وأصاب لافى بروفصال — الذى فاته هذا المصدر — عندما قال إن الرابع منه أنه تولى بعد سنة ٧٠٩ هـ (مقدمة « صفة جزيرة الأندلس » ص ١٨ XVIII — ١)

وبعد ظهور ثمرة لأبي يوفصل في عالم المطبوعات ، حصل معهد المخطوطات بجامعة
البحرين العربية على فيلمين لنسختين مخطوطتين آخرين وهما :

« ١ » نسخة كاملة من مكتبة « بيرم » ملحقة بمكتبة « نور عثمانية » باستانبول
رقم ٤٤ جاء في طرتها « كتاب الروض المطار في خبر الاقطار » تأليف الشيخ الامام
العالم العلامة أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن الحميري ، أما في آخر ورقة من المخطوط
بجاء الاسم فيها هكذا : الشيخ الفقيه العدل أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن
عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري . وعدد أوراق نسخة « ١ » ٤٠٩
(٢٤ × ٣٦ سم) تسطير ٣١ بخط نسخي جيد (١) .

« ٢ » — نسخة كاملة من مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة ، رقم ٣٦٥
جاء في طرتها : « الروض المطار في خبر الاقطار » تأليف الشيخ العالم العلامة الملقب
الآثرى الاخباري أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري .
أما في آخر ورقة من المخطوط جاء الاسم فيها هكذا : « الشيخ الفقيه العدل أبو عبد الله
محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري .
عدد الأوراق : ٣٢٨ (٢٠ × ٢٧ سم) تسطير ٣٣ بخط نسخي معناد تاريخ
النسخ ٩٧١ هـ .

وليس في امكاننا أن نثبت العلاقة القائمة بين النسخين اللتين اعتمدنا عليهما في تحقيق
النصوص الخاصة بالجزر الايطالية وقاعها ، ومع ذلك فالأرجح أن ناسخ النسخة التي رمزنا
اليها بالرمز « ١ » وناسخ النسخة التي رمزنا اليها بالرمز « ٢ » قد استعان كلاهما بنص
واحد كما يدل على هذا بعض ألفبوات المشتركة فيها (٢) .

استعان الحميري في الحصول على معلوماته عن الجزر والباق الايطالية بالمصادر التاريخية
والجغرافية التي كانت قد انتشرت في العصر الذي عاش فيه كما استعان بهذه المصادر نفسها

(١) « وابع » فهرس المخطوطات المصورة « تصنيف فؤاد حيد ، القاهرة ١٩٥٤ ، ١ / ٥٦٣

رقم ٣٢

(٢) يحمل هذا الميكروفيلم في « معهد المخطوطات العربية » تحت رقم ٢١ ولم يذكر في الفهرس
المشار اليه في التعليق السابق لأنه ضم إلى مجموعة المعهد بعد ظهوره سنة ١٩٥٤

(٣) مثال ذلك أن أورد كلاهما ذكر مدينة « مازو » Masara وكتباها « هازو » .

للحصول على غير ذلك من معلومات ، وقليلًا ما ذكر هذه النصوص . وأورد المصنف ذكر البلدة أو البقعة مرتين في بعض الأحيان ، ومثال ذلك ذكر مدينة Trapani التي أتى بمعلوماته عنها في موضعين مختلفين وتحت إسمي « إطرابنش » و « طرابنش » ومدينة Aci تحت إسمي « إلياج » و « لياج » مما يدل على أنه اعتمد على مصدرين أو أكثر دون أن يقارن بينهما أو يبينها .

وكثيرا ما تعرفنا على النصوص الجغرافية التي إستفاد منها المصنف في « الروض المطار » وأشرنا إليها في تعليقاتنا تاركين لغيرنا الوصول إلى تعريف المصادر الأخرى التي لم نوفق في الوصول إليها .

أما التسميات الجغرافية ومعظمها أسماء تصل بصقلية — فهي كلها معروفة اللهم إلا القليل منها الذي لم يشر إلى ذكره في النصوص التي اطلعنا عليها والأرجح عندنا أنها وردت في « الروض المطار » بحرفة للدرجة لا تسمح لنا بזהبها ، وبطبيعة الحال اقتبس الجبيري الأخبار المتعلقة بإيطاليا من « زهرة المشتاق » للشريف الإدريسي ومن « رحلة » ابن جبير ولكنه أدخل عليها التفاصيل التاريخية المتعة التي لا توجد عندهما ، كما ذكر فضلا عنهما بعض الآيات الشعرية .

ومما بلغت النظر علم ذكر الجبيري لكثير من البقاع والجزر والمدن الوارد ذكرها عند من سبقوه من الجغرافيين العرب ، ولا نعلم علم اليقين إذا كان هذا النقص يرجع إلى المصنف ذاته أو إلى ناسخ من النسخ الذين يحمل أنهم أسقطوا بعض الأخبار من أصل الروض المطار .

وأخيرا نشير إلى أنه يوجد في هذا المعجم بعض الأخبار عن صقلية ذكرت في مواضع مختلفة من النص عند ذكر البقاع الخاصة بالمغرب وإلأندلس . مثال ذلك وجود تليحات إلى حوادث وقعت في عصر روجار الثاني تحت مادة « الأحاسي » (وهي تقع في المغرب) الشيء الذي دفعنا إلى نشر هذا النص أيضا في ذيل النصوص المتعلقة بإيطاليا .

بسم الله الرحمن الرحيم *

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم رب يسر^(١)
 الحمد لله الذى جعل الأرض قواراً ، وبخر خلاها أنهاراً ، وجعل فيها^(٢) رواسى
 ألزمها استقراراً^(٣) ، ومنعتها اضطراباً وانتشاراً ، وجعلها قسمين : فياق وبحاراً ، وأودع فيها
 من بدائع الحكم وفنون المنافع ما بهر ظهوراً وانتشاراً ، وأطلع^(٤) في آفاقها شمساً وأقماراً ،
 جعلها دلولاً ، وأوسعها عرضاً وطولاً ، وأمتع بها شيئاً وشباباً وكهولاً ، وعاقب عليها عيوناً
 وقبولاً^(٥) ، وأخرى في المشى في مناكبها تسويغاً للنعمة الطولى ، وتنبها لإحسانه الذى نرجوه
 فى الآخرة والأولى ، إن فى ذلك لعبرة لمن صار له قلب وسمع وبصر وفهم مقولاً ومقولاً ،
 إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً^(٦) .

أحمد على جزيل آلائه التى والى أملاكها ، وأحصى^(٧) أعدادها ، وعم بها البرية
 وبلادها ، وصلّى الله على نبيه الكريم الذى زويت له الأرض فرأى غايتها ، وأبصر نهايتها ،
 وأخبر أن ملك أمته سيلبغ ما رآه ويتبى إلى حيث قلبه الخالق وأنهاء .

وبعد : فإنى قصدت فى هذا المجموع ذكر المواضع المشهورة عند الناس من العريية
 والعجمية ، والأصقاع التى تعلقت بها قصة ، أو كان فى ذكرها فائدة ، أو كلام فيه حكمة ،
 أو لها خبر ظريف ، أو معنى يستملح أو يستغرب ويحسن إيرادها ، أما ما كان غريباً عند

* رأيت من المناسب إعادة شرحه المقدمة لما فيها من الاختلافات من النص الذى أخرجه
 المستشرق لافى بروفصال فى (صفة) .

(١) مه : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله ، (رب يسر وأمن) .

(٢) فى سورة النمل ، آية ٦٠ (لها) .

(٣) مه : (استغفاراً)

(٤) فى الأصلين : طلع

(٥) مه : (قبولاً) .

(٦) سورة الإسراء ، آية ٣٥

(٧) مه : (وأحصر) .

الناس ، ولم يعلق بذكره ^(١) فائدة ، ولا له خبر يحسن إيراد ، فلا ألم بذكره ، ولا أترض ^(٢) له غالباً استغناء عنه ^(٣) ، واستقلالاً لذكره ؛ ولو ذهب إلى إيراد المواضع والبقاع على الاستقصاء لطلال الكتاب ، وقل إمتاعه : فاقصرت لذلك على ذكر المشهور من البقاع وما في ذكره فائدة ونكت عما سوى ذلك ، ورتبه على حروف المعجم لما في ذلك من الإحماض ^(٤) المرغوب فيه ، ولما فيه من سرعة هجوم الطالب على اسم الموضوع الخاص من غير تكلف عناء ولا تجشم تعب ؛ فقد صار هذا الكتاب محتوياً على فئتين مختلفين : أحدهما ذكر الأقطار ^(٥) والبلدان ، وما اشتملت عليه من العوت والصفات : وثانيها ^(٦) الأخبار والوقائع والمعاني المختلفة بها ، الصادرة عن مجتليها ؛ واختلست ذلك من ساعات زمني وجعلته ^(٧) فكاهة قضي ، وأفضت ^(٨) فيه فكري وبلني ؛ ورضته حتى اتقاد للعمل ، وجاء حسب الأمل فأصبح طارد المعلوم ^(٩) ملقحاً للمعوم ^(١٠) شاهداً بقدرة القيوم ، مغنياً عن مؤانسة الصحب ، منها على حكمة الرب ؛ باعثاً على الاعتبار ، مستحضراً لخصائص الأقطار ، مثيراً لآثار الأمم وأحداثها ، مشيراً إلى وقائع الأجيال وأنبيائها ؛ ثم إنى قسته بالكتاب الأخباري المسمى « بهزة المشتاق » ^(١١) فوجدته أعظم فائدة وأكثر أخباراً وأوسع في فون التواريخ وصنوف الأحداث مجالا حتى في وصف البلاد فإنه إنما ذكر نبذة

(١) مة : (بذكر)

(٢) في الأصل : ترض

(٣) الأصل : (عنها) وضبطناه ليستقيم السياق .

(٤) مة : (الإحماض) والتصويب من « صفة » .

(٥) الأصل و (مة) : (الأقطار ، والتصحيح من (صفة) .

(٦) مة (ثانيها) .

(٧) الأصل و (مة) : (جعلت) والتصحيح من (صفة) .

(٨) الأصل : (إن نصبت) و (مة) : (وإن نصب) واحداثاً على (صفة) .

(٩) مة : (المعوم) .

(١٠) مة (المعوم) .

(١١) ذكر الشريف الادريسي (وهو : أبو زيد أحمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الذي ولد بسنة

سنة ٤٩٣ / ١١٠٠) في مقدمة « كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » الأسباب التي من أجلها أمر دجار الثاني ملك صقلية بوضع هذا الكتاب القيم الذي لم ينشر منه إلا بعض الأجزاء . أما القمم انخاص بإيطاليا فنشره المستشرقان : آماري (Amari) وسكيا باديلي (Schiaparelli) بروما سنة ١٨٧٨ وقاما بترجمته إلى اللغة الإيطالية .

منها. وثبتنا قليلا في مواضع مخصوصة معدودة ، بل إنما عظم حجمه بما اشتمل عليه من قوله : « ومن فلانة إلى فلانة خمسون ميلا أو عشرون فرسخا ، ومن فلانة إلى فلانة كذا وكذا » أما الجبر عن الاصطاع بما يحسن إرادته ، ويلد سماعه ، من خبر ظريف ، أو وصف يستغرب أو يستملح ، فإنما يوجد فيه في مواضع / قليلة معدودة إلى غير ذلك من عسر وجدان الناظر فيه مطلوبه بأول وهلة ، بل بعد البحث والتفتيش . [١ ظ]

وجعلت الإيجاز في هذا الكتاب قصدي ، وحزمت^(١) على الاختصار جهدي ؛ حتى جاء تسبيح وحده ، مليحا في فقه ، غريبا في معناه ، مبهجا للنفوس المتشوقة ، مذهبا للأفكار المحزنة^(٢) ؛ مؤثرا لمن استولى عليه الانفراد وورغ عن معايشرة الناس ، ومع هذا فقد لمت نفسي عن التشاغل بهذا الوضع الصاد عن الاشتغال بما يفني عن أمر الآخرة والمهم من العلم المزلف عند الله تعالى وقلت : « هذا من شأن البطالين وشغل من لا يهمه وقته » ثم رأيت ذلك من قبيل ما قيل فيه : « روحوا^(٣) هذه النفوس ، ومن حسن^(٤) » تعليلها بالبإباح المنشط إلى ما هي به أعنى ؛ ثم هو مبيع يسلكه الناس ، واعتنى به طائفة من العلماء ، وقده جماعة من أهل التحصيل ؛ فلا حرج بالاعتناء بهم ، بل أقول : أعوذ بالله من علم لا ينفع ، وأستغفره وأستقبله ، وأسأله التجاوز عن المفوات ، والصنع عن الاشتغال بما لا يهنيه^(٥) في الآخرة : فيارب عفواً عن اقتراف ما لا رضى لك فيه !! فأنت على كل شيء قدير !

إطرابنش * Trapani

/ بجزيرة صقلية مدينة قديمة أزيلت على ساحل البحر والبحر محقق^(١) بها من جميع جهاتها . وإنما يسلك إليها على قطرة على باب شرقها ومرساها بالجانب الجنوبي

[١٩ ص]

(١) مة : (حوت) .

(٢) مة : (الحرة) .

(٣) الأصل : (قدجرا) وضبطناه بناء على (مة) .

(٤) الأصل : (بنى) وما أجتنا عن (صفة) .

(٥) مة : (يغيد) .

* أنظر أيضا مادة (طرابنش) القادمة . توجد بعض الأخبار الواردة هنا في (نزهة المشتاق) ص ٣٣ — ٣٤ وفي (رحلة الكفاي) (وهو : ابن جبير) ونشر آمادي النصوص المتعلقة بإيطاليا في « المكتبة العربية الصقلية » لبيح ١٨٥٧ (واختصرنا هنا بـ « آمادي م ») ص ٩٥ — ٩٦ (٦) مة : (يحدق) .

منا وعلى نحو عشرة أميال منها جبل ينسب بجبل حامد^(١) والصعود إليه هو من إحدى
نجاته ، وهم يرون أن منه يكون^(٢) ضح هذه الجزيرة ولا يتركون مسلماً يصعد إليه ولذلك
أعلنوا فيه ذلك المعتل فلو أحسوا بمحادثة حملوا حرمهم فيه وقطعوا القنطرة^(٣) وأطربش
هذه في البسيط لأماء لها إلا من يمر على البعد منها .

ألباج * Aci

[٢٠ ص] / موضع بجزيرة صقلية بالقرب من مدينة طانية^(٤) وبالقرب منه جبل النار^(٥)
وهو جبل عظيم منيف كثير الثمار وقطع فيه عدد السفن من خشب الشرع والأرجل^(٦)
الضخمة وغير ذلك . ويذكر أهل صقلية أنه انفجر من جبل النار نهر جار^(٧) بجري أيلماً
يراه الناس وبقي أثره هناك إلى الأبد متحرراً أسود لا يثبت شيئاً من النبات . وفي جبل النار
هوة عظيمة كانتا نهر يخرج منها ريح شديدة . ويذكرون أنه قذف فيها حجر قد لف في
كساء فبقي هاويًا ساعة ثم رفعت الريح ذلك الكساء إلى أعلى العنق وذهب الحجر سفلاً .
وفي هذا الجبل طائر تسميه العامة عقيق^(٨) الجبل يعلق^(٩) برجليه من الشجر ويدلى رأسه

(١) صيرد ذكره فيما بعد .

(٢) الأصل : (يكون منه فتح . .) وحذفنا فقط (منه) لتكراره ولأنه حذف في مادة (حامد)
القادمة .

(٣) صيرد ذكر هذه الأخبار في مادة (حامد) القادمة .

• صيرد الجري هذا الموضع فيما بعد (أنظر : لياج) . لم أجد ذكر الأخبار الواردة هنا في
المصادر التي اطلعت عليها والتي بعضها آمادي في (المكتبة القرية الصقلية) ولا أحرف من أين استقاها
المصنف . أما الطائر المذكور في آخر المادة فله يحسن مقاومته بما جاء في (كتاب الإشارات في
معرفة الزوايا) . لعن بن أبي بكر الهروي وهذا نصه : « . . وسدتي وجل من هذه البلاد أنه
رأى حيواناً على شكل البان وصاحي اللون يطير من وسط هذه النار ويوجد إليها وقال : هو السمندر . »
(آمادي م — ص ٧٥)

(٤) صيرد ذكرها فيما بعد .

(٥) هو البركان المسمى (Etna) وصيرد ذكره في مادة (البركان) القادمة .

(٦) الأصل : (الأرجل) والتصويب عن (مة) . « (والأرجل) نوع من الخشب (أنظر
فهرس القفة التي وضعه لاني بروفصال في « صفة » .

(٧) مة (حار) .

(٨) مة (عقيق) ولم أجد ذكر هذا الطير عند (الديري) .

(٩) مة (علق) .

ويسمع له صوت يتأدى إلى سامعه منه قول القائل : « اتع اتع » وإذا قرب منه المرء طار
ثم نزل على غصن. وسمع له صوت يتأدى إلى سامعه منه : « قورث ^(١) بك قورث ^(٢) »
بك » وتسير من الياح إلى مسيفي .

أنبلدوشة * Lampedusa

[ص ٢٥] / جزيرة في البحر بينها وبين أقرب بر من إفريقية حيث قبودية ^(٣) بجريان وبها
مرسى مأمون يكن من كل ريح ويحمل الأساطيل الكثيرة وليس فيها شيء من الثمار
ولا من الحيوان ؛ وهي جزيرة خالية من الناس ^(٤) وممكن للعدو وسافر من تونس
حسن ^(٥) (٩) إلى الاسكندرية فلما بلج في البحر وقارب هذه الجزيرة اختل بعض ألوأحه
وعمل الماء وخاف الفرق فلبجوا إلى هذه الجزيرة وتزلوها وبلغ الأمير الأجل أبا زكريا
ملك إفريقية خبرهم فبعث إليهم واستقدمهم وكانوا أشرفوا على الهلاك وفي ذلك يقول أبو عمرو
عنان بن عتيق بن عمر بها ^(٦) .

أنطالة * Entella

[ص ٢٧] / حصن عظيم ومقل منيع من حصون جزيرة صقلية فيه تحصن محمد بن عباد
القائم بأمر المسلمين في جزيرة صقلية . فلما كانت سنة ست عشرة وستائة عقد الصالح

(١) مة (قورث)

* أنظر (نزهة المشتاق) ص ١٩

(٢) راجع (نزهة المشتاق) ١٩ و (معجم البلدان) لياقوت

(٣) في (مة) : العاصم .

(٤) هذا الاسم غير واضح في نسختنا ، أما في (مة) فيوجد كلمة تشبه (حقل) ولا توجد
هذه الأخبار التاريخية في (نزهة المشتاق) ولا في المصادر المبدية التي اطالعنا عليها . ومن المحتمل
أن النسخ سقط منه جملة أو أكثر كما يظهر ذلك من سياق الكلام . ولا يعرف من (حسن) هذا .

(٥) في (مة) توجد بدلا من الكلمتين الآتيتين كلمة وصمها (عربها) وترك بها أيضا مطر
أيض خال من الكتابة كما في نسختنا . ولم نستدل بعد البحث الطويل عن معرفة هذه الشخصية .

* جاء هذا النص مطولا وموجعا لما ورد مختصرا في (المغرب في حل المغرب) لابن محمد
وهذا نصه :

« . . . وثار في أنطلة محمد بن عباد وعظم أمره واجتمع إليه المسلمون ورداهم أمره إلى أن كبر
الأنططور فاشتغل بحربه حتى أخذ ابن عباد لما تكاثر عليه الفرنج ولم ير أحدا من المسلمين ينصره
فقد به الأنططور وقهره وقوت بعده يته في أنطلة وغطت بلاحماة فارس من فرسان الأمير طور أطلتهم =

مع الأنبرور طاغية جزيرة صقلية وغيرها ، على أن يدخل تحت طاعته ، ويأخذ جميع أمواله وذخائره ، ويجزه في قطائع إلى ساحل إفريقية ، ولا يقتله . وأبى ابنه أن تدخل في هذا الصلح ، وامتنعت في هذه القلعة ، وقالت لأبيها : « أنا فداؤك فان لقيت خيرا ، اتبعك ، وإن كان غير ذلك ، فلا بد أن أنكى أعدائك وأخذ بئارك على قدر الاستطاعة » . ولما أحذقت به القطائع ، وغابوا عن العيون ، قال له الموكلون به : « إن السلطان قد وفى لك ، ولم يبحث في يمينه ! وها نحن قد توجهنا إلى إفريقية ، وهو لم يقتلك ، ونحن نفرك في البحر وزنج دين المسيح منك ، فالننى صنعت في هذه الجزيرة ، مثله لا ينسى ! » ثم غرقوه ، وعادوا بجميع أمواله إلى الأنبرور .

وحملت ابنه رأيا وزادت صيرة في الامتناع بذلك المعقل الماتق للسحاب ، وجعلت تغادى شن الغارات وتراوحها ، بمن خاف غدر الأنبرور من فرسان المسلمين ورجالهم .

ثم أرسلت في سنة تسع عشرة إلى الأنبرور : « إني امرأة ، وقد بليت بمحاربة الرجال ومداريتهم ! وقد ضقت ذرعا بالأولياء منهم والأعداء ، وضعفت نفسي ، ومعى من صناديد الأبطال من لا يتقاد لمراى . فأرحني وأرح نفسك وأهل مملكتك من هذا النصب الدائم ، بأن توجه لى ثلاثمائة من أبطالك الذين لا يهابون ولا ينخدعون ؟ لأدخلهم ليلا إلى هذا الحصن ويحتون عليه ، فإذا ملكوه ، ودخلت أنا بعد ذلك في طاعتك ، لم يكن بعد ذلك شيء يوقع منه عائد فأفكر فيما خاطبتك به ، والله بخير ويختار . »

قال : وكان الأنبرور قد طالقت إقامة وإقامة جموعه على حصارها . فرأى ذلك غنية لا يجب أن توخر انتهاز الفرصة فيها فاختار ذلك العدد وأرضاهم ، وأتقدهم في الليل . فتفتحت لهم باب قلعتها ، وفرقتهم على أنطالة بجعل تمت عليهم . فلما ولى الظلام وتبيت الوجوه ،

== حل أن تمكثهم من الحصن وعتقتهم ثم تلت قعها « (راجع : B. MORITZ, *Ibn Sadr* Beschreibung von Sicilien المنشور في (القرى المخرية) ١ / ٢٩٤ وسبق أن أخرج المشتري لافى بروفسال هذا النص ونشر ترجمته إلى الفرنسية في مجلة (الشرق الحديث Oriente Moderno) السنة ٣٤ ، روما ١٩٠٤ ص ٢٨٣ — ٢٨٨ وهذا ذلك يسامى القارىء : من أين ياترى استقى الخبرى أعماق الحوادث الخاصة بثروة مجد بن حاد على فريدريك الثانى أثناء الربع الأول من القرن الثالث عشر ؟ لا يجاب على هذا السؤال أنظر ترجيح لافى بروفسال في « مقدمة » ص ٢٤ — ٢٦ .

ركب الأنبرور إلى جهة الحصن يطلع إلى أعلامه كيف هي على سوره . فإذا برؤوس أبطاله ^(١) معلقة ما بين شرفاته ، وأعلام المسلمين منشورة ، وطولهم عاملة ، وكلتهم عالية . فستقط في يده ، ونظر الفريخ إلى ما لم يكن في حسابهم ، ولا خطر لهم أنه يتم في الزمان بالأحلام :

قال : فأراد الأنبرور أن يبلغ في هذه القضية غرضه بحيلة توجه ^(٢) عليها . فأرسل إليها : أنت قد غششت ، ولا أبالي بمن مات من أهل ملتي ! وقد ظهر لي أن ما في الدنيا امرأة تصلح أن يكون لي فيها ولد غيرك : فتعالي حتى تم ذلك ! فأنت ، إن بقيت على ما أنت عليه ، وحصلت في أيدي الفريخ ، قطعوك عضواً عضواً ! فاختارى لنفسك ما تريه مصلحة ! فاجابته : « وصلى كتابك . وفهمت حقه وباطله . وأبلغني بعض عيوني الذين لم أزل أتهم عليك أنك قلت : إن هذا عجيب ! امرأة تمكر بلاثمائة رجل ! وليس هذا بعجب ! وقد أنزل في الكتاب المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في ذكر النساء : « إن كيدهن عظيم » . فهذا من ذلك . ولما العجب مني ومنك إذ أنا مقبلة في شجرة من الأرض ، ولا ناصر ، وأنت / تملك مسيرة نصف شهر ، ولك الجيوش التي تقص بها الأرض ، والخواتم ، والأموال ، والخواص أصحاب الآراء ! وقد أترفتك توقفك ، وشغلتك عن مهمات أمورك ، وقدرت عليك أكثر مما قدرت على ، وأنكيت فيك أشد من نكايتك في » ! وها أنا أقطع عليك السلاسل في الحيل ! فتكفي حيلتك في أبي ثم حيلتي في أبطالك ! ومن الآن فأبئس أن أحصل لك في يد وفي جسدي روح ، وأنا مقاتلتك ومكايديك حتى تقف ذخائري التي بهذا الحصن ويعجز أهل حمايتي . فإذا انتهت إلى هذا الحد ، فعلت ما سيبلغك ! » .

[٢٧ ظ]

قال : فيئس الأنبرور منها وقال : « ما لهذه إلا المطالرة ! » فبنى حصناً في مرابطة حصنها ، وصار (إلى) ^(٣) جنده يترددون على ذلك الحصن ، كلما كلفت طائفة ، استجذبت ^(٤) غيرها ، إلى أن بلغت الحد الذي وعدت به . فسمت نفسها .

(١) مة (أنطاة) .

(٢) مة (يوجه) .

(٣) هكذا في الأصلين ويظهر أنها زيادة من النسخ .

(٤) مة (استجذبت) .

البركان • Vulcano

/ هو اسم الأطلية^(١) التي يخرج منها النار كالتي بجزيرة صقلية^(٢) وهو بركان عظيم لا يعلم في العالم أشنع منظراً منه ولا أغرب خبراً منه ؛ وهو في جزيرتين^(٣) شتلا من مدينة بلرم وإذا هبت الريح الجوفية سمع لها دوى هائل كالرعد القاصف ، فخرج النار منها وإنما تظهر بالليل ناراً حمراء ذات ألسن تصعد في الجو وكان برفوريوس^(٤) الفيلسوف قد شخص من مدينة صرر إلى صقلية لينظر إلى البركان فيعين فعل الطبيعة هنالك ويخبر عنه وعن / العلة فيه بقول واضح . فمات بها وقبره معروف وقبر جالينوس^(٥) أيضاً هنالك معلوم . وكان شخص من مدينة رومة يريد الشام ليلقي أصحاب

[٥٩ ظ]

* استقى الجيرى بعض الأعشار الواردة هنا من ديوان صلة السط وممت المطر (لابن شباط الذي نقلها بدوره عن البكري (آمادى م — ص ٢١٠) راجع أيضاً مادة (صقلية) ص ٣٠ (١) في الأصل : الاسم الأطلية .

(٢) يقصد هنا المصنف البركان Mtina الذي سبق أن سماه (جبل النار) في مادة (الحاج) (٣) يرجح أن الجيرى قصد بالجزيرتين :

(١) إما « جزيرة البركان » قسماً (المسماة الآن : Isola Vulcano) وادى جزيرة أخرى من الجزر المتعددة الواقعة حول جزيرة صقلية القريبة من سواحلها الشمالية ذكرها الجيرى في « نزهة المشاق » كالآتي :

استرجل (Stromboli) ، لير (Lipari) دندمة (Salina) فيكودة (Filicuri) أركودة (Altonri) .

(ب) وإما « جزيرة البركان » والجبل القائم على الطرف الشمال منها (المسى اليوم Vulcanello) الذي كان في القرون الدائرة منفصلاً عن « جزيرة البركان » ذاتها حتى اعتبره الجغرافيون الغرب قديماً جزيرة ثانية مستقلة عن الأولى . ولعل هذا يوافق الواقع .

أما آمادى بناء على ما كتب ابن شباط (نقلنا من البكري) في « ديوان صلة السط وممت المطر » (أنظر : آمادى م — ص ٢١٠) فأنبت أن الجزيرتين هما Vulcano و Stromboli (راجع أيضاً : آمادى ت — ٢ / ٥٠٤) . وقد أشار الجيرى إلى الجزيرتين في مادة « وادى الخراطين » كما ساقى ذكره .

(٤) ترجم له العرب وكتبوا اسمه (قرفوريوس) زيادة المعلومات عن هذا الفيلسوف وإقامته بصقلية راجع مقدمة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني على بحثه المختون : إيسا غريجي قرفوريوس الصوري نقل أبو ميثان الدمشقي ، القاهرة ١٩٥٢

(٥) اسمه : فلغوريوس جالينوس ، وقد حوالى سنة ١٩٣٠ م ، أنظر ترجمته في « طبقات الأطباء والحكام » لابن جليل (تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٤) ص ٤١ — ٥٠ .

عيسى عليه السلام . قالوا : وفي ملك بطليموس أحد اليونانيين وصاحب علم الفلك
 وواضع الجسطى^(١) ظهرت جزيرة البركان بصقلية . وقالوا أيضاً : إذا صرت من قطانية
 إلى كذا نفى المنرب منه جبل النار وهو جبل عظيم منيف^(٢) كثير الثمار ويقطع منه عدد
 السفن من خشب الشرج والأرجل الضخمة وغير ذلك . ويذكر أهل صقلية أنه انفجر
 من جبل النار نهر جار جفى أياما يراه الناس وبقي أثره هنالك إلى الأبد متحرراً أسود .
 ويذكرون أنه قذف فيها حجر في كساء فبقى هاوياً ساعة ثم رفعت الريح ذلك الكساء إلى
 أعلى العنق وذهب الحجر سفلاً . قالوا وجبل النار بصقلية شأنه عجيب فإن ناراً خرجت منه
 في بعض السنين كالسيل العرم لا تمر بشيء إلا حرقته حتى تنهى إلى البحر فتركت تبعه طائرة
 على صفحته حتى تقوص فيه .

بَلَرْم * Palermo

[٦٦ ظ] / هي قاعدة بلاد جزيرة صقلية ومدينتها العظمى وهي المدينة المسماة بالمدينة حسبما عناه
 ابن رشيقي^(٣) في قوله في ذكر هذه البلدة^(٤) :

أخدت المدينة^(٥) في اسم لا يُشاركها فيه عيواها من البلدان والتمس

(١) خلط الجري هنا - كما خلط بعض المؤرخين العرب من قبله - بين بطليموس الملك وبطليموس
 فلاورديوس (صاحب « الجسطى » الذي عاش في القرن الثاني بعد الميلاد) أنظر ترجمته في « طبقات
 الأطباء والحكماء » لابن جليل المذكور ص ٣٥ — ٣٨

(٢) مة : (صف) .

* أنظر « زهرة المشتاق » ص ٢٧

(٣) هو أبو عمر الحسن بن رشيقي القيرواني المتوفى بمازد (Mazara) في صقلية سنة ٤٥٦
 وليل ٦٣ : (أنظر مادة « مازد ») ، ترجم له أبو البركات عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي
 في بحثه : « ابن رشيقي » (القاهرة ١٣٤٣) وأدود اليقيني في مؤلفه : « التنبيه من شعر ابن رشيقي
 وزميله ابن حنبل القيرواني » (القاهرة ١٣٤٣ ، ص ٤٠) ولحقني اليقيني وأجمع مادة « صقلية »
 القادمة .

(٤) ورد البيهقان تحت مادة (صقلية) القادمة وبأول لوحة ٣٥٧ ظ تحت مادة (مدينة) وجاء
 فيها : (٠٠ وظل على بلرم ، قاعدة مدن جزيرة صقلية ، اسم المدينة أيضاً ومنها قال أبو عمر ابن رشيقي
 فريتها (البيهقان) .

(٥) جاء في « التنبيه من شعر ابن رشيقي » الراجكوتي المذكور وفي « دهران صلة السمط »
 لابن شباط (آمادي م — ص ٢١٢) (المدينة) وهو تحريف ظاهر كما لاحظ هذا الأستاذ فالنور
 (راجع : آمادي م — ٢ / ٥٦٧)

وعظم الله معنى ذكرها قسماً قلده إذا شئت أهل العلم أو قسّمه
 وبلغ هذه دار الملك بصقلية في مدة الاسلام ومدة الروم ومنها كانت تخرج الأساطيل
 للغزو . [و] ^(١) هي على ساحل البحر والجبال محذقة بها ولها ساحل حسن وفيها من
 المباني الحسنة ما هو مشهور وفيها المساجد والقناصق والحمامات وحوادث البحار / [٦٧ ص]
 وبها الجامع الأعظم الذي كان في الزمن القديم وفيه من البناءات وغرائب الصنعة وأجناس
 التزيين والحنائيات ^(٢) كل شيء حسن ؛ ولها رضى ^(٣) هو مدينة أخرى محذوق بالمدينة
 من جميع جهاتها . وبها المدينة القديمة المسماة بالخالصة التي كان بها سكنى السلطان والخاصة
 في أيام المسلمين وباب البحر ودار الصناعة . والمياه بجميع جهات مدينة صقلية مخترة
 بجارية متدفقة وفواكهها كثيرة ومبانيها ومبانيها حسنة راقية . وكان إبراهيم بن أحمد بن
 الأغلب أمير إفريقية نزل على « بلرم » هذه حين توجه إلى صقلية غازياً ففتح بلرم هذه ودخلها
 سنة سبع وثمانين ومائتين . وقيل ^(٤) من أهلها بشراً عظيماً ثم عفا عنهم . وكان المتولى لحربها
 ابنه أبو العباس الذي كان ولي عهده ويحلى له عن التدبير عندما أظهر التوبة وأنه يريد المصالح
 ثم أظهر أنه يخاف ابن طولون صاحب مصر ولا يمكنه الجواز عليه بمصر فعصر وجهه
 وجهه إلى الجهاد وأزال المظالم ونادى متابعيه بردها وحضور المظالم ^(٥) إلى مجلسه . ومات وهو
 محاصر « كشتنة » من صقلية ^(٦) وكان يمنع من النوم وبه زلق الأنعام فوصف له دواء عمله

(١) الزيادة عن (م)

(٢) م : (الكتابات)

(٣) بناء على ما ورد عند الجغرافيين العرب — ولا سيما عند ابن حوقل في كتابه (المسالك
 والممالك) يمكننا أن نلزم بأن مدينة (بلرم) كانت مقسمة في النصف الثاني من القرن العاشر ليلاد إلى
 ثلاثة أقسام وهي :

القصر (il Casenza) والخالصة (la Kalsa) والرضى المحتوى على حارة المسجد والحارة الجديدة ،
 وحارة الصقلية . ولزيادة التفصيل عن تخطيط مدينة (بلرم) قديماً راجع البحث القيم المنشور في « القرى
 النورية » ج ٢ ص ٢٩٥ — ٢٩٦ ، وعنوانه : (الطوبوغرافية القديمة لمدينة بلرم M. COLUMBA

Per la topografia antica di Palermo

(٤) الأصل : (دجل) .

(٥) م : (الحكم) .

(٦) هذا خطأ جغرافى فإن « كشتنة » (Cosenza) توجد في إقليم « كالابرية » (Calabria)
 لافى جزيرة صقلية . وقد أورد الحميرى ذكر هذه المدينة فيما يأتى فكتبها سهواً (كشتنة) . لزيادة التفصيل
 عن الفتحاات التى قام بها بصقلية وبقلورية كل من أبى إسحق إبراهيم بن أحمد (٢٩١ —
 ٢٨٩ / ٩٠٢) وابنه أبى العباس عبد الله بن إبراهيم (٢٨٩ — ٢٩٠ / ٩٠٢ —
 ٩٠٣) راجع : آمادى ت ٨٤ / ٢ — ٩٩ / ٩٨ — ١١٦ / ١٢٨ — ١٥٠

وعرض له الفواق قليل : الأطلاق والفواق علشان مفيتان ؛ ولم يشرب ذلك الدواء واشتغل إبراهيم نفسه وزادت العلة فمات في ذى القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين وأدى أهل كشتنة الجزية وهم لا يعلمون بموته . وحمل إلى المدينة (sic) بلم بعد أن صبر فدفن بها وقبره في بلم مشهور ^(١) .

بلكين [؟] *

[٦٧ ص]

/ جبل بلكين في جزيرة صقلية وفيه المغارة العظيمة التي فيها الدفين المكنوز الذي وضعه هناك صاحب قطانية ^(٢) وقد أبحرت الناس الحيلة في الوصول إليه . قال محمد ابن سعيد الأنصاري الأريواني ^(٣) : أنه أتى هذا القار في قعر أرادوا الوقوف عليه ومعاينة ما فيه . قال : وكان ديراً للرهبان يسكنونه وله باب واسع يكون طوله مائتي ذراع في مثلها وله مما يلي القبلة باب آخر صغير قال : فزلت أنا وصاحب لي فيه فاذا بين أعلاه وقعره نحو ستين قامة ، وأنزلنا مع أنفسنا مرج الشع وبقي سائر أولئك نفر في أعلى القار ينظرون تحريكنا للجمال التي أرسلونا بها فيجذبونها . قال : ثم سرنا في القار منحدرين في طريق يسلك تجاه الجنوب حتى أفضينا إلى بئر عتقنا نحو ست قيام [؟] ^(٤) نزلنا إليها . فاذا بطريق يشرع فيها فرنا مدة منحدرين نحو نصف ميل أيضاً ثم لم نزل نقصر علينا حتى سلكناه جبواً حتى وصلنا إلى مجلس كبير مملوء بحجارة قدر كل حجر نصف القنطار . ففتظرونا في إخراج تلك الحجارة فعلمنا إن أخرجنا منها حجراً واحداً فما زاد ، سد المسلك الذي دخلنا منه . قال : ورأيت للمجلس المذكور من خلل الحجارة باباً آخر من جهة القبلة مرتقعا عن أسفله بنحو القامتين ومنه أدخلت إليه تلك الحجارة والله أعلم . قال : وقد صنع

(١) زيادة التفاصيل من هذه الحوادث التأريخية (التي نلخصها آمادي في « تاريخ مسلي صقلية » ٩٨/٢ — ١١٥) راجع « أعمال الأعلام » لابن الخطيب (انظر : الذكرى التبرية ١٤٣/٢) و « نهاية الأوب » القزيري (آمادي م ص ٤٥٢) و « كتاب الدر » لابن خلدون (آمادي م — ص ٤٧٥) .

* لم أجد ذكراً لهذا الجبل في المصادر التي أطلعت عليها ومن الجبال التي تشبه تسميتها « بلكين » هذا : Monte Pellegrino بلم ، وأورد الأديب ذكره وكتبه « بلقرين » (« نزهة ص ١٨ ») .

(٢) من يأتى صاحب قطانية هذا ؟

(٣) لم أجد في سيرة هذا الشخص .

(٤) الزيادة من « م » .

أمام^(١) ذلك المجلس طاق مخفور في ناحية المغارة وله فصح قصير يكون شبرين في مثلها لا يدخل فيه الداخل إلا بصعب شديد ومثقة بجهد يذكرون أنه ينزل منه إلى / مكان [٦٧ ظ] صعب ينزل فيه بجيلة ولطف يوصل منه إلى سباط عظيم يكون طوله نحو مائة ذراع في عرض سبعين ذراعاً وعلوه كثير ، وفيه عجايب عظيمة من حياض مملوءة بضروب من مياه الحكمة وصور قد وضعت لغنون من المنفعة قال : فأردنا الدخول إليه والوقوف على عجائبه فخشينا أن ينفذ الشمع الذي كان معنا فهلك . قال : فانصرفنا من حيث دخلنا . وكان دخولنا إثر صلاة الصبح فما وصلنا إلى موضع الجبال التي توازي باب المغارة إلا بعد هزيع من الليل فتعلقنا بالجبال وخرجنا وقد كان أصحابنا آيسوا منا . ويقال : إن صاحب قطانية أدخل هذا الدفين هناك من أسفل غربي الجبل من مغارة أخرى كانت تفض إلى هذه ثم سدَّ بابها بطين الحكمة فأنه أعلم ويذكر أن محمد بن سعيد هذا وجد هناك مالا عريضا وأصاب فيه خيراً كثيراً .

ثُرْمَة * Termini

[٩٨ ظ] / قلعة في جزيرة صقلية وهي في الشرق من المدينة^(٢) وعلى مرحلة منها وهي على أكمة مطلة على البحر وهي من أجل القلاع وعليها سور يطيف بها وبها آثار أولية وبها ملعب غريب الصنعة يدل على قدرة بانيه وبها حصن محدث وسمتان متقاربان من أجل الحمامات وبها مياه جارية عليها كثير من الأرحاء ولها بادية ورباع رائعة ويصنع بها من الأطرية ما يتجهز به إلى كثير من الآفاق من جميع بلاد فلورية^(٣) وغيرها من بلاد المسلمين وبلاد النصارى ، وتحمل منها الأوساق الكثيرة . وبها وادي السُّلَّة^(٤) وهو نهر كبير كثير الماء غزيره يصاد به البوري في زمن الربيع والسماك الكبير المعروف بالثن . وفي أسفل البلد قلعة وحماها أغنت أهلها عن اتخاذ الحمام وهي على غاية من الحصب وسعة الرزق وبينها وبين بلرمة^(٥) المعروفة بالمدينة خمسة وعشرون ميلاً .

(١) الأصل : « أيام » والتصحيح من « م » .

* أنظر « نزهة المشتاق » ٣٣ - ٣٤ .

(٢) يقصد بـ « المدينة » مدينة « بلرم » وصق أنه « . . . ظ على « بلرم » قاعدة مدن جزيرة صقلية » اسم المدينة أيضا « (أنظر مادة « بلرم » ج ٢) .

(٣) يقصد هنا إقليم Calabria بإيطاليا الجنوبية زعيمه ذكره .

(٤) هو النهر المسمى الآن Fiume di Termini وكان اسمه باليوناني ποταμός Σοδύλλας وباللاتيني Flumen Sulle (أنظر الترجمة الإيطالية لنزهة المشتاق ص 28 - 29) .

(٥) هي مدينة « بلرم » السابق ذكرها .

جَنُوة * Genova

[١١٤ ظ] / مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام^(١) . وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجاهات شاهقة البناء وافرة البشر^(٢) كثيرة المزارع والقرى والهارات وهي على قرب نهر صغير^(٣) وأهلها تجار مياسير يسافرون برأ وبحراً ويتشحون سهلاً ووعراً . ولهم أسطول ومعرفة بالحيل الحربية والآلات السلطانية ولهم بين الروم عزة أنفس .

حامد ** Erice

[١٢٣ ظ] / جبل حامد بجزيرة صقلية بينه وبين طرابنش^(٤) نحو عشرة أميال . وهو جبل عظيم شامخ النزوة عالى^(٥) القنة حصين منيع وفي أعلاه أرض سهلة للزراعة ومياهه كثيرة والصعود إليه هو من إحدى جهاته . وهم يرون أن منه يكون فتح هذه الجزيرة ولا يتركون مسلماً يصعد إليه ولذلك أعدوا فيه ذلك المعقل قلو^(٦) أحسوا بخادثة حملوا حرمهم فيه وقطعوا القنطرة^(٧) .

الحمة *** Bagni Segestani

[١٣٢ ظ] / قلعة حصينة شامخة بجزيرة صقلية . هي من أحسن البقاع : والبحر على ثلاثة أميال منها ولها مرسى عليه حصن يعرف بالمدارج^(٨) والمراكب سائرة به راجعة إليه ، ويصاد به الثن بالشباك . وسميت هذه القلعة بالحمة لأن فيها حمة حامية يخرج مأوها من

* « نزهة المشتاق » ٧١ — ٧٢

(١) بحر الشام عند الإدريسي — الذي اعتمد في النقل عنه الجبري — هو البحر الأبيض المتوسط

(٢) مة : البشره

(٣) هو النهر المسمى الآن : Bisagno .

** « نزهة المشتاق » ٣٤

(٤) انظر (طرابنش) فيما سبق و (طرابنش) فيما يأتي .

(٥) في الأصل وفي (مة) : حال .

(٦) في (مة) : قلا .

(٧) سبق الجبري أن أشار إلى هذه الأغياو في مادة « طرابنش » .

** انظر « نزهة المشتاق » ص ٣٤

(٨) (المدارج) هذه تقع اليوم في المطلقة المسماة Castellamare del Lido (ولمعة اشتقاق

تسمية « المدارج » انظر الترجمة الإيطالية لـ « نزهة المشتاق » ص 39 - 1) .

جرف^(١) قريب منها يستعم الناس فيها^(٢) وماؤها رطب وقربها أنهار وأودية عليها أرحاء وبها بساتين وجنات وأبنية ومفزهات ومزارع طيبة .

حصن الخمسة * [؟]

/ بجزيرة صقلية وهو بلد كبير فيه حمامات كثيرة قد جفها الله سبحانه وتعالى [١٣٣ ظ]
ينابيع في الأرض وأسألها عناصر لا يكاد البدن يحتملها لافراط حرها .

الخارصة * Kalsa

/ هي كانت دار الامارة بصقلية مدة المسلمين فيها ، ولما قلب العصور على بعض مدنها ونشأت الفتنة^(٣) بها واتفق الناس بها على قدسهم
(١) في الأصلين (حرف) والنصيب من المعاجم وما يأتى في مادة (سرقوسة) .

(٢) مة : (فيه) .

* أنظر « رحلة الكتاني » (آماوى م ٩٤) .

* أنظر مادة (برلم) السابقة ، ٦٠٤ و سميت هذه الناحية من مدينة (برلم) $\chi\acute{\alpha}\lambda\sigma\sigma\alpha$ في المصادر اليونانية كما سميت في المصادر اللاتينية : $Haloin$ و $Chaloin$ و $Alsa$ و $Aloza$ (راجع $G. M. COLUMBA, Per la topografia antica di Palermo$ في «الذكرى المئوية» ١٩٨٢/٢ - ١٩٠٤) .

(٣) يمكن أن قسم تاريخ جزيرة صقلية أثناء الفتح الإسلامي إلى ثلاث فترات رئيسية :

(أ) فترة خضوع الجزيرة لسلطة الأغابة بالقيروان وقد تحققت في أثناءها — بعد نزول أحد ابن القرات في مدينة مالد (Mazara) سنة ٨٢٧/٢١٢ — فتح مدينة (برلم) Palermo (٨٣١/٢١٦) و (مسين) Messina (٨٤٢/٢٣٩) و (صيراقية) Castrogiovanni (٨٥٩/٢٤٥) ثم سقطت (سرقوسة) Siracusa (٨٧٨/٢٦٤) أما (طيرمين) Taormina فلم تسقط إلا سنة ٩٠٢/٢٨٩ بعد حصار طويل لها .

(ب) فترة خضوع جزيرة صقلية للقاطنين من أوائل القرن العاشر للهجرة ، بعد احتلالهم على إفريقية وحل مصر . ثم ابتداء من منتصف القرن العاشر إلى منتصف القرن الحادى عشر أصبح حكم الجزيرة مقصورا على أسرة الكليبيين التي تمتد بشئ غير قليل من الاستقلال وكانت هذه الفترة فترة ازدهار ثقافى واقتصادى واجتماعى وحاول فيها الولاة الكليون توسيع الفتوحات في داخل الجزيرة وفي خارجها إلى أبعد مدى .

(ج) فترة الفتنة التي ظهرت بواردها بالجزيرة حوالي سنة ١٠٤٠ م والتي نتجت أوجاب الجزيرة للنوردينين وغير مثال يذكر في هذا ما قاله الخبيري في مادة (صقلية) حيث جاء فيها : «... ثم كان فيها من العلماء والعباد والفقهاء والشرعاء وأحيان الناس ما لا يأخذه حد ولا يأت عليه إحصاء ، إلى أن طال الأمد وقست القلوب واختلقت الأهواء ووقعت الفتن بين أهلها وخلقت فيهم خلوف ومغضت الأعصار الطويلة تغلب عليها النصارى في سنة أو بعثاثة وثلاث وتسعين» (و زيادة التفصيل انظر الخاصة =

الحسن^(١) بن يوسف^(٢) فافتتح قلعتين كانتا في أيدي الروم في يومين متوالين وذلك في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ثم انتصح مدينتي الإمارة : الخالصة والظاهرية^(٣) في يومين متوالين أيضا ، وتتل جميع من كان فيها من الروم وهم الظاهرية يوم الخميس من العام ثم هدم الخالصة حتى يوم الجمعة من القد وفي ذلك يقول^(٤) صاحب صقلية حيثند على بن الحياط الربيعي^(٥) من قصيدة :

فمحننا به الحصنين بالسيفِ عَنوةً وعاد المصل حيثُ كان المصائبُ

== بالحوادث التي سبقت الفتح النورمندی لصقلية ، وراجع المصادر المذكورة في بحثي : « الملاحظات بين النورمانيين وبين زيري من الفتح النورمندی لصقلية حتى وفاة روجيرو الثاني : ٤٥٣/٤٨٠ » ١٠٦١/١١٥٤ م (المنشور في « مجلة كلية الآداب » بجامعة القاهرة ، المجلد ١١ الجزء الأول ، مايو سنة ١٩٤٩) وفي بحث الدكتور حسين مؤنس : « المسلمون في حوض البحر الأبيض المتوسط إلى الحروب الصليبية » (المجلد التاريخي المصرية ، المجلد ٤ ، العدد ١ ، مايو سنة ١٩٥١ ص ١٠٠ وما يليها) .

(١) كان بالأصل : الحسين ، والتصحيح عن المراجع المذكورة في الحاشية التالية .

(٢) إن الفترة التي سماها المؤرخون للعرب بأسم (القننة) لها فترة غامضة كل الغموض في تاريخ مسلمي صقلية لعدم اتفاق المصادر المختلفة على الحوادث التاريخية التي وقعت في أثنائها . وبالرغم من هذا كله فمن إمكاننا أن نجهز بأن ابتداء فترة الفوضى بل (القننة) في الجزيرة كان عندما طرد منها عبد الله بن المنذر (٤٣١/١٠٣٩ — ٤٤٠) وانتهى بها كان سنة ٤٤٤/١٠٥٢ — ١٠٥٣ عقب زلزال الحسن (رقيط : الحسن) بن يوسف الملقب (مصصام الدولة) . زيادة التفصيل عن هذه الحوادث . التي تلخصها آمادي في « تاريخ مسلمي صقلية » ٤٧٨/٢ — ٤٩٠ وراجع : ابن الأثير (آمادي م — ص ٢٧٥) وأبا الفداء (آمادي م — ص ٤١٣ — ٤١٤) والنويري (آمادي م — ص ٤٤٥) وابن خلدون (آمادي م — ص ٤٨٣ — ٤٨٤) وابن أبي ديار (آمادي م — ص ٥٣٣) .

(٣) لم أهتم إلى هذا المكان .

(٤) الظاهر أنه سقطت كلمة أو أكثر من النص ، لأن ابن الحياط لم يكن إلا شاهرا كما سنذكره في الحاشية التالية .

(٥) كان بالأصل : (الربيعي) . وكان أبو الحسن علي بن محمد بن علي الربيعي — المعروف بابن الحياط — هذا من جهة أصحاب أبي الطاهر التجيبى الذي أكثر من إيراد غرضه في فتنة المسلمين بصقلية وفي مدح الأمراء الكليبيين من بني أبي الحسين بها (راجع : المختار من شعر بشرار ، اختيار الثلاثة وعشره لأبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله اللقب ، رقي ، أثنى بنشرة السيد محمد بدر الدين العلوي ، القاهرة ١٩٣٤ ، وراجع أيضا : الحرب لابن سعيد ، اختيار B. MORITZ لشعراء صقلية (في « الذكرى الثموية » ١/٧٩٨) . ووجدت غطارات مختلفة من شعر ابن الحياط ==

الحالية * [٩]

/ هما جزيرتان في أرض جزيرة صقلية في ناحية مسيني وهما جزيرتا البركان واحدة كبيرة والأخرى صغيرة . وفي هاتين الجزيرتين تقعد النار أبداً فيرى لهب النار بالليل ودخانها بالنهار ، ومن العجائب أن النار في إحدى الجزيرتين حديثة ولم تكن بها قبل وأنها ضعفت في الأخرى مذكاً . وهاتان الجزيرتان وما يليهما تسمى جزائر أوليا سميت باسم أولين الذي ذكرت الفلاسفة الجاهلية أنه كان أميراً في تلك الجزائر وكان يعلم أهلها بما يجت في الرياح لجارب حفظها فاتخذوه إلهاً .

ريو ** (di Calabria) Reggio

/ مدينة من بلاد قلورية ^(١) على ضفة الجمار إلى صقلية وبين ريو و / مدينة مسيني ^(٢) من جزيرة صقلية سبعة أميال وذلك سعة الجمار بين المدينتين وريو مدينة صغيرة فيها فواكه كثيرة وقبول وهي متحضرة ولها أسواق عامرة وحمامات وسورها سحر وهي على البحر ^(٣) في الضفة الشرقية من الجمار .

مَرْقُوسَة *** Siracusa

/ هي مدينة بينها وبين جزيرة صقلية مجاز لطيف وهي كبيرة عليها ثلاثة أسوار وهي من مشاهير المدن وأعيان البلاد . يقصدها كل حاضر وباد من جميع الأقطار

== في « اختيار الصوفي للدرء الخاطئة من شعراء الجزيرة » الذي نشره المستشرق الإيطالي « دي مانيو » أنظر : I. Di MATTEO, *Antologia di poeti arabi siciliani, estratta da quella di Ibn al-Qaffar*, Palermo 1937, p. 9-15

وملق الأستاذ « جابيل » F. GARRIBOLI على تحقيق « دي مانيو » المذكور في مجله : *L'Antologia di Ibn al-Qaffar sui poeti arabo-siciliani (Boll. del Centro di Studi filologici e linguistici siciliani, II, 1-15) Palermo. 1954*

* في (٤) : « حلية » لم ترد هذه التسمية في المصادر الأخرى وبهم مع هذا أن المقصود هنا جزيرتان من مجموعة الجرد التي سميت — وما زالت تسمى الآن — Lipari أو Bolie من اسم إله الرياح عند الإيونيين القدماء .

** أنظر « نزهة المشتاق » ص ٥٩ — ٦٠ و ٩٢

(١) هو الإقليم المسمى الآن Calabria

(٢) هي مدينة Messina التي صيرت ذكرها .

(٣) كان بالأصل : وهي على كل بحر البحر « في (٤) : على بحر البحر .

*** راجع « نزهة المشتاق » ص ٢٩ حيث يوجد بين من المعلومات الواردة هنا .

والبحر محدق بها من جميع جهاتها والدخول إليها والخروج عنها على باب واحد شلها . ولها مرسيان وليس مثلها في جميع البلدان : أحدهما أكبر من الآخر وبها فوارة اليهودى ^(١) تتبع من جرف على حاشية البحر وهى عجبية الأمر وبها ما أكثر المدن من الأسواق ذوات الباطات والحانات والديار والحمامات والمباني الرائقة والأفنية الواسعة . ولها إقليم كبير وضياع ومنازل حصينة زكية المزارع توسق فيها السفن بالطعام . وفي سرقوسة مات أسد بن الفرات ^(٢) الفقيه كان وجهه زيادة الله الأغلبى أمير القيروان غازيا إلى صقلية فسار إليها مقلا من سوسة ودخلها في عشرة آلاف فارس وكان أميراً / قاضيا فقاتل أهلها وفتح فيها بلاداً وتوفي بها . واقتضت سرقوسة ^(٣) سنة أربع وستين ومائتين وكان جعفر بن محمد التميمي أخرج أبا العباس أحمد بن عبد الله بن يعقوب بالصادقة فزعم أهل سرقوسة وقتل منهم مقتلة عظيمة وحاصرها براً وبحراً وفتحها بعد تسعة أشهر من نزوله عليها في شهر رمضان من العام المؤرخ وأصاب فيها من المغنم ما لم يكن يصاب مثله في مدينة من مدن الشرك ولم يحج من علوجها أحداً ولا أقلت منهم نافع ضمرة ^(٤) وسرقوسة مدينة كبيرة عليها ثلاثة أسوار ولها مرسى يعرف بالمينا الصغيرة وبينه وبين مرسى المينة الكبيرة حفرة وعلى الحفيرة قطرة إلى المدينة . والمينا الكبيرة مرسى مشق للسفن والفوارة على المرسى وعليها مسجد .

[٢١٥ ظ]

الشاقة * Sciacca

/ بلدة بجزيرة صقلية على ساحل البحر مشرفة بها عمارات وأسواق ومتاجر وديار

[٢٢٨ ص]

(١) لها (فوارة اليهودى) التى أشار إليها صاحب « نزهة المشتاق » فقال المستشرقان الآن احتفلا بتحقيق هذا النص : مما لا شك فيه أن (يهودى) هذا هو نهر Anapus (أنبوس) وحرف تابع من نسخ « نزهة المشتاق » حرف ال (م) الأخير وكتب بدلها (دى) أما الإدريسي فلفظ بين نهر Anapus (وهو نهر يقطع مدينة (سرقوسة) وبين Fonte Aretusa (وهو عين من عيونها) . انظر الترجمة الإيطالية لـ « نزهة المشتاق » ص ٨٤ - ١

(٢) توفي أسد بن الفرات سنة ٢١٣ / ٨٢٨ ودفن في مكان بين (قطاعة) Catania و « نصر باقة » Castrogiovanni وجميع آماوى ث ١٠ / ٤٠٢
(٣) كان بالأصل « صقلية » ويظهر من التاريخ وتتابع الأحداث خطأ ذلك (اقتضت صقلية سنة ٢١٢) .

(٤) لنسب آماوى الحوادث التاريخية الواردة هنا في « تاريخ مجلس صقلية » ١ / ٥٣٠ - ٥٥٩ ولزيادة التتبع من حصار سرقوسة وصقوطها ، راجع : ابن الأثير (آماوى م - ٢٤٣) وابن خلدون (آماوى م - س ٤٤٩ - ٤٥٠) وابن الخطيب (الذكرى الثموية ٢ / ٤٧٣ - ٤٧٤) .

* وراجع (نزهة المشتاق) ص ٢٢ .

كبيرة وهي أم الاقاليم التي تليها والأعمال التي حولها . ومرساها أبداً معمر والسفر إليها من إفريقية وطرابلس أبداً كثير وعملها هو عمل قلعة البلوط ^(١) وقلعة البلوط حصن منع على ^(٢) الذي شاخ صعب الارتفاع ، له بواب شريفة خصية ^(٣) وضياح طيبة وأصناف من التمار غريبة ، وبها عيون وأودية عليها كثير من الأرحاء وكان بها خلق كثير فانتقلوا إلى الشاقة ولم يبق به إلا رجال قلائل يحرسونه عن من يريد . ومن هذه القلعة إلى البحر اثنا عشر ميلاً ومنه إلى الشاقة ^(٤) سبعة أميال ومن الشاقة ^(٥) إلى مازر ^(٦) مرحلتان .

شكلة * Ischia

/ جزيرة في البحر الشامي وهي قرية من نابل ^(١) الساحلية وهي جزيرة خصية [٢٣١ ظ] تسمى ميور ويقال للجزيرة « شكلة ميور » ^(٢) . وبينها وبين نابل ثلاثون ميلاً وبالقرب من مرسى البوالص ^(٣) من جزيرة صقلية قلعة تسمى شكلة ^(٤) أيضاً وهي من أجل القلاع وأفضل البقاع وهي من البحر على ثلاثة أميال وهي بادية وحاضرة وبها أسواق وتجارات وخيرات وجنات . ويسافر إليها في البحر من / بلاد فلورية ^(٥) ومن إفريقية ومالطة ^(٦) وغيرها وباديتها طيبة وبها أنهار غزيرة عليها أرحاء . ومن الفرائب أن بها عيناً تعرف بعين الأوقات ^(٧) تجري في أوقات الصلوات وتجف ^(٨) في غير ذلك .

(١) هي تسمى الآن Caltabellotta وسيرد ذكرها .

(٢) كان بالأصل : حاك .

(٣) في « مة » : حبيبة

(٤) كان بالأصل : الشاقة .

(٥) كان بالأصل وفي « مة » : هازد أو هارز .

* راجع (نزهة المشتاق) ص ١٧ و ٣٠

(٦) هي مدينة Napoli وسيرد ذكرها .

(٧) هذا المكان أطلق عليه باللاتينية : Isola Major .

(٨) لزيادة التفصيل من هذا المكان انظر مادة (مرسى على) ص ١

(٩) هي Seiolì التي ورد ذكرها في (نزهة المشتاق) ص ٣٠

(١٠) كان بالأصل « فلورية » والمقصود Calabria التي سيرد ذكرها فيها يأتي من النص .

(١١) (مة) : بالغة .

(١٢) لم يرد ذكر هذا المكان — الذي سمي في العصر الحديث Donna Lucata —

إلا في هذا الموضع . وقد أشار إليه الإدريسي في « نزهة المشتاق » ص ٣٠

(١٣) كان بالأصل : « تجفت » والتصحيح من (مة) ومن (نزهة المشتاق) ص ٣٠

تسنت ماركو * San Marco

[٢٣٥ ظ] / قلعة بصقلية عظيمة ذات آثار قديمة وعمارتها كثيرة وبها أسواق وحمام وجبل من الفواكه والثمار ، ولها بادية ومزارع واسعة ومياه ناشئة وبنيت بها من جميع جهاتها البنفسج الزكي الرائحة العطر . وساحلها حسن تشأ به المراكب من خشب جبالها .

شدة لودي * Cefaliù

[٢٣٦ ظ] / مدينة بجزيرة " صقلية كثيرة الحصب واسعة المرافق منتظمة الأشجار والأعاب وغيرها مرتبة الأسواق وفيها جبل على قنته قاعة لم يُرْ منع منها اتخذوها عدة لاسطول يفجهم من جهة المسلمين .

صقلية *** Sicilia

[٢٤٧ ظ] / جزيرة صقلية في قطعة من البحر الشامى ، بينها وبين أقرب بر من مالطة ثمانون ميلا .

إقصها المسلمون في صدر الاسلام ، وغزاها أسد بن الفرات الفقيه أميراً وقاضياً سنة اثنتى عشرة ومائتين (٢) ، بنزع قيمة البطريق النصراني ، قائد صاحب صقلية (٣) ، والظفر بها ، فولى زيادة (٤) ، الله أسد بن الفرات ، القاضي الفقيه على جيش إفريقية من قرش والعرب والبربر وغيرهم ، وأقره على القضاء مع القيادة .

* راجع (تركة المشتاق) ص ٢٥ ، وتقع San Marco على البحر في الساحل الشمالى للجزيرة .
* راجع « تركة المشتاق » ص ٧٤ (حيث كتبت : يغلودي) و « رحلة الكنانى » لابن جبير (آمادى م - ٨٧) .

(١) كان بالأصل : (مدينة جزيرة) والتصحيح من « مة » .
*** ليس في إمكانى أن أحدد تحديدا دقيقا المصادر المختلفة التى اعتمد عليها الجبرى لإيراد الأخبار الجغرافية والحراوت التاريخية التى ذكرها في هذه المادة بالرغم من أننا نقهم بما ذكر هنا أن المصنف استقاعها غالبا من الادبى وعن الفكرى كما سوف نشير اليه فيما بعد .

(٢) المرافق الريح سنة ٨٢٧ م .
(٣) زيادة التفصيل الخاص بنزو أسد بن الفرات لصقلية راجع - خلاصة على آمادى ث ، ٢٩٤ - ٤١٧ - المصادر الآتية : النويرى (آمادى م - ص ٤٢٨) وابن حذادى (آمادى م - ص ٣٥٤ - ٣٥٥) وأبا بكر المالكي ، ناقلا من ابن العرب (آمادى م - ص ١٨٣ - ١٨٤) وابن أبي دينار (آمادى م - ص ٥٠٧) .
(٤) يزيد زيادة الله بن إبراهيم بن الأظلم أمير القيروان (٢٠١ - ٢٢٢ / ٨١٧ - ٨٣٨) .

فخرج أسد في جيش عظيم وجمع كثير وعدة كاملة في شهر ربيع الأول ، من العام المذكور ؛ وكان فضوله من مدينة سوسة في سبعين مركبا ، يوم السبت للنصف من ربيع الآخر ؛ ووصل إلى مرسى مازر ^(١) يوم الثلاثاء بعده ؛ وكانت طريقه من المرسى على قلعة بلوط ^(٢) ؛ ثم على قرى الرنش ^(٣) ثم صار إلى قلعة الدب وسميت بذلك ؛ لأنهم أصابوا فيها دبا أنيسا ؛ ثم إلى قرية الطواويس وسميت بذلك لأنهم أصابوا فيها طاووسا ^(٤) . ثم إلى معركة بلاطة ^(٥) ، وهناك ظهر لهم جمع الروم فازلهم ، فانهزم المشركون ، وأصيب لهم كراع وسلاح ؛ ولذلك سميت معركة بلاطة وهو اسم ملك النصارى . ثم رحل إلى حصون الروم وقراهم بغير ويسى [وينكى] ^(٦) وبث السرايا ^(٧) في جميع الجزيرة . وكثرت المغام عند المسلمين وصاروا في رغد من العيش ؛ وسارع الناس إلى إمدادهم من إفريقية والأندلس ؛ وحاصر أسد مدينة سرقوسة وقَاتلهم ^(٨) برا وبحرا وأحرق مراكزهم ^(٩) وقتل جماعة من أهلها .

ومات أسد سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو محاصر لسرقوسة ^(١٠) ، ووقع الموتان في عسكر المسلمين ؛ واختلفت عليهم بهذه الولاة .

(١) هي مدينة Mazara الآن وصرد ذكرها .

(٢) تسمى بالإيطالية : Galtabellotta ذكرها الخيري في مادة (شاة) وصرد ذكرها نيا بيد .

(٣) لم يتعرض المؤرخون لذكر هذه المواضع ولم يند لصائد التي استقى الخيري هذه الاخبار عنها . وحاول آمادى — بناء على المصادر العربية — تحديد سير أسد بين القرات وجنوده بعقبة عقب نزلهم بمائد Mazara (راجع : آمادى ت — ٣٩٩/١ — ٤٠١ وتعليقات Nallino عليه وعلى من تناول هذا الموضوع) أما (قرى الرنش) فكثبت في (مة) : قرى الرنش .

(٤) قال آمادى (في « تاريخ سلسلي صقلية » ٣٩٦/١ : ٢) أن هناك جزيرة رقلية مواضع مختلفة أطلق عليها اسم « بلاطة » (المشتقة من platan اللاتينية) ومن المرجح أنه يقصد بها هنا (رحل البلاط) الواقع في منتصف الطريق بين « بلم » (Palermo) و « الشاة » (Soiacca) . ومن الممكن أيضا أن تكون تسمية الموضوع التي اشتبك فيه الجيوشان مأخوذة من اسم قائد الجنود البزنطيين وهو « بلاطة » (Palata) .

(٥) الزيادة من (مة) .

(٦) كان بالأصل (الزايا) والتصحيح عن (مة) .

(٧) كان بالأصل : (فابلم) والتصحيح عن (مة) .

(٨) مة : (مراكبا) .

(٩) كان بالأصل : (سرقوسة) والتصحيح عن (مة) .

ثم كان فيها من العلماء والعباد والفقهاء والشعراء وأعيان الناس مالا يأخذه عد ولا يأتي عليه إحصاء ؛ إلى أن طال الأمد وقست القلوب واختلفت الأهواء ووقعت الفتن ^(١) بين أهلها وخلفت فيهم خلوف ؛ ومضت الأعصار الطويلة ؛ فغلب عليها الصارى في سنة أربعمائة وثلاث وخمسين ^(٢) .

وما زال الطاغية رجار الفرنجي يفتحها قطراً قطراً ويأخذها كفوفاً كفوفاً — إلى أن استولى على جميعها ؛ وذلك في / مدة ثلاثين عاماً ^(٣) إلا أنه أقر الناس بها على ديانتهم ^(٤) وشرائعهم ، وأمنهم في أنفسهم وأموالهم وأهلهم وذرايعهم ؛ وأقام على ذلك مدة حياته إلى أن مات سنة أربع وتسعين وأربعمائة ^(٥) . خلفه ابنه رجار الثاني ^(٦) فحذا حذوه وسار بسيرته فركن إليه الناس ورضوا بتسليم الأمور له .

(١) سبق أن أشرنا في مادة (خالصة) إلى ما يقصد به المؤرخون العرب بالفتنة في صقلية .

(٢) المواقف سنة ١٠٦١ م .

(٣) ظهرت قوة النورمانيين في البحر المتوسط في منتصف القرن الخامس (الحادي عشر) وقد بدأت السلطة الإسلامية تتلاشى بالتدريج من صقلية إلى أن انتهت نهائياً منها — ومن سائر جزائر البحر المتوسط التي كانت للسلين — سنة ١١٨٤ / ٩١ .

(٤) كان بالأصل : (دأبناهم) والصحيح عن (ع) .

(٥) المواقف ١١٠١ ؛ قال عنه الشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) ص ٢٠ — ٢١ :

« . . . ولما كان في سنة أربع مائة وثلاث وخمسين سنة من سن الهجرة افتتح غرر بلادها وقهر من معه طغاة ولايتها وأجنادها ، الملك الأجل والمهام الأعظم القدر السامي الفخر وجارو (Ruggero) بن تغرين (Tancredi) ، خليفة ملوك الفرنجيين ، ولم يزل يفرق جموع ولايتها ، ويظهر طغاة حانتها ويمن طغيان الفارات في الليل والنهار ويرمهم بصنوف من الخنوف والابوار ، ويعمل فيهم ماضي الشقاق وحوامل القتا الخطار إلى أن استولى على جميعها غلبة وقهراً وفتحها قطراً قطراً وملكها ثمراً خيراً وذلك في مدة ثلاثين عاماً ولما صار أمرها إليه واستقر بها سرير ملكة نشر سيرة العدل في أهلها وأقرم على أدبايتهم وشرائعهم وأمنهم في أنفسهم وأموالهم وأهلهم وذرايعهم ثم أقام على ذلك مدة حياته إلى أن وافاه الأجل المحتوم ونقضه يومه المعلوم تنوف في سنة ١١٩٤ وهو بعض بلاد قلورية (Calabria) بقلة ميلطو (Mileto) فدفن بها . . . » .

(٦) كان وجارو الثاني (Ruggero II) حنة وفاة أبيه طفلاً فلم يتسلم مقاليد الحكم إلا في سنة ١١١٢ ؛ وقال عنه الشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) ص ٢١ :

« . . . ثم ووت الملك بعده ابنه الملك الأعظم المسمى باسمه المقتضى أثر سنة وجارو الثاني أقام الدولة وزين المملكة وحرف السلطنة وأعطى الأمور أوضاعها من النظر الجلي والتعلل المرضي مع نشر العدل وإقامة الأمان والفضل حتى اقتادت الملوك إلى طاعته وأعلنوا بشوا مشامتة ومتابته وسلبوا مقاليد بلادهم إليه وتواودوا من كل الجهات عليه رغبة في التقي . بأفناء ملكته والسكنى تحت ظلال أمه ورحته ، وملكه لا يزيد على الأيام إلا رفعة وطرا وشماخة وصحوا إلى حين تأليفنا هذا الكتاب . » .

وصقلية — اسم لاحتلى منها فنسبت الجزيرة كلها إليها وفيها مدن كثيرة ، وهي جزيرة عظيمة ضخمة حصينة خطيرة .

قيل — إن فيها مائة بلد وثلاثين بلدا بين مدينة وقلعة غير ما بها من الضياع والمنازل . وطول هذه الجزيرة سبعة أيام وعرضها خمسة أيام وفتحت في سنة اثنتي عشرة ومائتين ؛ فتحها زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب أمير القهريون ، بعث إليها أسد بن الفرات كما قدمناه فمضى في مراكبه إلى سرقوسة ^(١) مدينة من مدن الجزيرة فنزل بمرساها وقاتل البطريق الذي كان بها حتى قتله .

قالوا — ومعنى صقلية باللسان القديم : تين وزيتون ^(٢) ، وهو الذي أراد أبو علي حسن بن رشيق ^(٣) في مدح قاعدتها بلرم المدعوة باللسان العربي : المدينة — في قوله : أخت المدينة في اسم لا يشاركها فيه سواها من البلدان والديس

(١) Siraousa وله ورد ذكرها .

(٢) يوجد في المصادر العربية أن تسمية (صقلية) اشتقت من كلمتين يونانيتين *σικκ* بمعنى (تين) و *ελαια* بمعنى (زيتون) ولكننا لا نجد هذا الاشتقاق — الذي لا يقبله من له دراية بالغة اليونانية القديمة — عند المؤرخين اليونانيين وتناول ميكل آماري هذا الموضوع (تاريخ مسلى صقلية ، ٢ / ٥٦٨ و ١٠٠) وقال إن المؤرخين اللاتينيين القرن الثالث عشر وقعوا في قسم الخطأ وكتبوا : *Græco Sicaela* : *quod latine est ficum et olivam* . وأول من نسب له هذا الاشتقاق هو المحقق القوي أبو بكر محمد بن علي بن الحسن بن البراقعي الذي ترجم له القفطي وقال (انباء الرواة ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ٣ / ١٩٠ — ١٩١ ، القاهرة ١٩٥٥) : « فاضل كامل ، ولد بصقلية ورحل عنها في طلب العلم إلى جهة المشرق ، وروى كثيرا من الفقه ، ثم استوطن صقلية وصحب ابن مذكود صاحب مازو (وهو : القائد جده الله ابن منكوت الذي جاء ذكره عند ابن الأثير وأبي الفداء والنوري ، انظر : آماري م — ص ٢٧٥ ، ٤١٤ ، ٤٤٥) من مدن صقلية ، فقربه وأدناه ، وأكرم محله وأجل مناه ٥٠٠ » ومن أخذ عن ابن البر : أن القطاع الصقلي وابن مكي الصقلي وابن الرشيق الذي يرجح أنه صمم مسألة اشتقاق تسمية (صقلية) من شبهة ابن البر وشبه بعض المؤرخين إليه كما نسب بعضهم إلى ابن البر نفسه . راجع : ابن دحية ، المطرب (تحقيق الأحيادي وجد الحميد ، واحد بدوى ص ٥٣ ، القاهرة ١٩٥٤) والبيوطي ، كتاب بنية الرواة ص ٧٥ — ٧٦ (طبعة مصر ١٣٢٦) وابن شباط ، عند آماري م — ص ٢١٢ (تالان من « تنقيف اللسان » لابن بكى . مخطوط مراد ملا ١٧٢٥ باستنبول ورقة ٢١ ظ) .

(٣) زيادة التفصيل عن ابن رشيق انظر مادة « بلرم » السابق ذكرها .

وعظم الله معنى ذكرها تساماً^(١) قلنا إذا شئت أهل العلم أو قص
يشير إلى قوله تعالى : « والتين والزيتون ... » .

وقال البكري^(٢) - سميت صقلية باسم : سيقلو أخو أفضال [٩]^(٣) الذي به سميت :
أفضالية^(٤) وكانت تعرف قبل : ترى قريبا ، ومعناه باللسان الاغريقي : ثلاثة في أربعة^(٥) ،
وإنما ذلك لثلاثة مواضع مشرفة فيها ؛ وهي : بلرم التي هي قاعدتها ، وباجنة^(٦) ، وإيادوم [٩]^(٧) ،
وبين صقلية وبلد افضالية خليج من البحر .

(١) قال ابن دسمة (المطرب ص ٥٣) : « ... قوله في هذا البيت » وعظم الله معنى
لفظها تدبا » بريد قول الله جل جلاله (والتين والزيتون) [كما جاء في سورة : ٩٥ ، آية : ٩]
قال جماعة في صحيح البخارى : هو التين والزيتون الذى يأكل الناس : وقال الحسن : هو التين الذى
يؤكل ، والزيتون الذى يصير ... » .

(٢) استق الخبرى كثيرا أو قليلا من معلوماته الخاصة بصقلية من (كتاب المسالك والممالك)
للبكري (المخطوط ١٨٧ / ١٠٩٤) الذى لم يصل إلينا منه إلا الجزء المتعلق بالمغرب (راجع :
Description de l'Afrique Septentrionale, éd. M. G. De Blance, Alger 1911 (traduction, Alger 1913).

أما القسم الذى أورد البكري فيه أحياءا من صقلية فلم يصل إلينا منه إلا التذييل اليسير الراود في
كتب المتأخرين مثل « ديوان صلة السمط وصمت المط » لابن شهاب (راجع : آمادى م ص ٢٠٩ —
٢١٣) وما ذكره الخبيري هنا . أما المصادر التى استعان البكري بها في وضع (كتاب المسالك والممالك)
فانظر مقدمة (صفة جزيرة الأندلس) ص ٢٤

(٣) غير واضح في (١) وفي (٢) .

(٤) في (٢) : أفضالية ، وكلاما تحريف لكلمة (افضالية) كما جاء في (نزهة المشتاق)
ص ٣ ، وهذه التسمية قديمة جدا عند الجغرافيين العرب الذين استعملوا للاشارة إليها (أوض
أنكبدة) أو (بلاد الأبردية) راجع ما كتب في هذا الموضوع O.F. Seybold في (الذكري
المختوية) ٢ / ٢٠٧ — ٢٠٩) .

(٥) من أين ، يا ترى ، استق البكري هذه المعلومات الخاصة باشتقاق بعض التسميات الجغرافية
الاطالية التى لم يجهى ذكرها في المصادر الأخرى ؟ ولتى نقلها الجبيري بشئ كثير من التعريف ؟
ولم تفهم ما قصد به المصنف بعبارة « ثلاثة في أربعة » . أما « تريا قريبا » فالراجح معناها أنه تعريب
« Τριανκρία » الواردة في النصوص اليونانية (ومن المحتمل أن هذا اللفظ مشتق من τρία κρη)
أو τρεις κρηαι بمعنى « ثلاث ذرى » وجاء النص العربى يؤكد هذا المعنى .

(٦) جاء اسمه في (نزهة المشتاق) ٥٦ (باشتو) ويسمى الآن : Pachino الواقع في الزاوية
الجنوبية القصوى لجزيرة صقلية .

(٧) مة : (إيادوم) والراجح معناها أنه تحريف وله « الفادور » il Faro الواقع في الزاوية
الشمالية الشرقية لصقلية حيث (ميسينا Messina) كما جاء في المصادر الأخرى .

وقال أرسنيوس^(١٦) : عرض جزيرة صقلية مائة وسبعة وخمسين (sic) ميلا ؛ وطولها مائة وسبعة وسبعون ميلا . وقال غيره : دور صقلية الذي يحيط بها خمسمائة ميل . وطول جزيرة صقلية من جبل بلرم إلى جبل بحينة [٩] (١٧) ؛ وعرضها من جبل باجنه إلى جبل اتسوا [٩] (١٨) عند مرمى على ؛ ويذكر أنها مثلثة الشكل .

وقال بعضهم : لا أدرى جزيرة في البحر أكثر منها يلاذا ولا عمارة أنظار — فالتك الشرق منها من مسيني إلى جزيرة الأديب^(١٩) [٩] مائتا ميل — ومن جزيرة الأديب إلى طرابنش أربعمائة وخمسون ميلا ، وهو الوجه الجنوبي ؛ والوجه الثالث من طرابنش^(٢٠) إلى الحراش^(٢١) إثنان (sic) وخمسون ميلا . وهي كثيرة الزرع والضرع والقواكه .

وبلرم — قاعدتها — في شمال الجزيرة : على سبع ليال من الجاز .

وبجزيرة صقلية : البركان العظيم ، الذي لا يعلم في العالم أشنع منقرا منه ولا أغرب خيرا . وهو^(٢٢) في جزيرتين شمالا من هذه الجزيرة^(٢٣) . وإذا هبت الريح^(٢٤) الجرفية سبع له دوى هائل كالرعد القاصف .

وقد كان برفوريوس^(٢٥) الفيلسوف شخص من مدينة صور إلى صقلية لينظر إلى

(١٦) ورد هذا الاسم في المصادر العربية (حروشي) و (حرويس) وهو Paulus Orosius المؤرخ الذي عاش فيما بين القرنين الرابع والخامس الميلاد ولزيادة التفصيل عنه وعن نشاطه الأدبي راجع : (طبقات الأطباء والمكاتب) لابن جليل (الذي حلف ذكره) ص ٢ = ١

(٢٧) لم نبتد إلى اسم هذا الجبل ولعله جاء محرفا .

(٢٨) غير واضح بالأصل ولعله تعريب اسم Lilibeo (لليبيز ؟) وكان موضعا مشهورا بصقلية أعاد العرب بناءه وسماه « مرمى على » Marsala

(٢٩) كذلك بالأصل ولها : جزيرة الأوب ، كما في « ترجمة المشتاق » ٨ .

(٣٠) Trapani سبق أن أضافها الجري وكتبها : (إطرابنش) وسرد ذكرها فيما بعد .

(٣١) جاء في « ترجمة المشتاق » ص ٨ : [. . .] والوجه الثالث من طرابنش إلى الحراش

لكن « القادوس » (المسمى الآن Faro) مائتا وخمسون ميلا [وضرب الجري صقعا عن (القادوس) فلم يتعرض لها بذكر . أما « الحراش » الذي يفهم من النص أنها مدينة أو بقعة من البقاع — فيرجح آمادي أنها جمع (حرش) بمعنى (الأثر) .

(٣٢) كان بالأصل : وهي ، والتصحيح عن (مة) .

(٣٣) قد ورد ذكر (الجزيرتين) والأخبار الأخرى في مادة (البركان) السابقة .

(٣٤) = الريح .

(٣٥) = برفوريوس (راجع مادة « البركان » السابق ذكرها) .

البركان زيفان فعل الطبيعة هناك ويخرج عنه وعن الغلة فيه قول / واضح فإث بها وقبره بها معروف ، وقبر جالينوس أيضاً هناك معلوم ، وكان قد شخص من مدينة رومة يريد الشام ، ليلقي أصحاب عيسى عليه السلام .

وصقلية ^(١) مياه حامضة ، وبها معدن من الكبريت الأصفر الذي لا يوجد بموضع مثله ، وهو بجزيرة البركان ، وله قطاعون وعاملون عالون يتناول ذلك قد تمرطت شعورهم وتصلبت ^(٢) أظفارهم ، ويذكرون أنهم يحملونه في بعض الأزمات سائلاً متعباً ، فيحملون له في الأرض مواضع يجتمع فيها ، ثم يحملونه في غير ذلك الألوان وقد تحجر وحض فيقطعونه بالمعول .

وبجزيرة صقلية آبار ثلاث عند قلعة مينا ^(٣) من إقليم سرقوسة يخرج منها في وقت معلوم من السنة زيت النفط ، وذلك في شهر شباط وتشرين ^(٤) بعده ، وينزل من ^(٥) البر عليه على ذلك ويرقى على درك آخر ، ويخرج الذي يدخل البر رأسه ، ويسد ^(٦) مسام أنفه وإن نفث في أسفل البر هلك من ساعته ، وما أخرج منه وضع في قمار يعلو الدهن منه .

وفي بعض التواريخ — أن جزيرة صقلية كان يسكنها في قديم الزمان أمة مهيلة كانت تأكل الناس ، ويقال — إنه كان فيها جنس من المسوخ ، بين واحدة .

وفي السنة التي يبيع فيها علي بن أبي طالب رضى الله عنه — سار قسطنطين بن هرقل في ألفي مركب ، يريد بلاد ^(٧) المسلمين فسلط الله تعالى عليه عاصفاً من الريح فغرقها ،

(١) من هنا إلى آخر الوصف (. . . وضع في قمار يعلو الدهن منه) مأخوذ من البكري : راجع « ديوان ملة السمط وصحت المط » لابن شباط (آمادى م — ص ٢١٠) .

(٢) عند ابن شباط : تصلبت .

(٣) في القالب يريد الجيرى هنا : « قلعة مينار » (Mineo) التي ذكرها الإدريسي

في (نزهة المشتاق) ص ٤٦

(٤) عند ابن شباط : (شهرين) راجع : آمادى م — ٢١٠

(٥) مة : في

(٦) مة : يشد .

(٧) ساحل من (مة) في

وجاء قسطنطين ، فلبأ إلى صقلية ، فخصوا له حماما ، ودخله فقتلوه فيه ^(١) ، وبمدينة صقلية
نهران مطردان من عين واحدة .

وكان بجزيرة صقلية ملوك وقواد وجيوش للمسلمين ورؤساء وعلباء وصالحون .

فصنف ابن القطاع « الدرة الخطيرة في محاسن الجزيرة » — ذكر فيها شعراها ،
وجملة من رجالها ^(٢) .

وكان تغلب العدو عليها في سنة أربعين — أو ستين على الرواية الأخرى — وأر بمانة .

(١) يبدو الإشارة هنا لك أن أنباطور البزنطيني حينذاك كان « بسلطان بن هرقل » (٦٤١ - ٦٦٨
بعد الميلاد) لا (قسطنطين) كإجاء في المراجع العربية . ولتفصيل الخاص بهذه الحوادث — التي تلخصها
آماري في (تاريخ مسلمي صقلية) ٢٠٩/٢ إلى ٢٢٢ — راجع ابن عبد الحكم وابن الأثير
(آماري م — ١٦٢ و ٢١٥) ولا سيما المصادر البديدة التي أشار إليها المستشرق الإيطالي كياتي
« سجلات الإسلام » (L. CANTANI, *Annali dell'Islam*, Milano, 1918, VIII, 92-103).

(٢) هو أبو القاسم علي بن جعفر بن علي المعروف بابن القطاع . ولد بصقلية سنة ٤٣٣ هـ
(١٠٤١ م) قرأ على ابن البر القنوي (انظر مادة « صقلية ») وعلى أئمة أدباء الجزيرة
فوجد على مصر في حدود سنة ٥٠٥ هـ وأتبعها مقرا له وعرف فيها سنة ٥١٥/١٠٢١ . ومن
أهم وثقاته الخاصة بجزيرة صقلية . نذكر فضلا عن (تاريخ صقلية) المفقود — كتاب
(الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة) على ما يظهر خطط الحميري . وثبت ابن القطاع . بـ « الدخيرة
في محاسن أهل الجزيرة » لابن يسام الذي لم يصل إلينا منه إلا ما أخطاه كل من البهاء الاصفياني
في « المنريدة » وابن سعيد في « المغرب » (ونشره B. Moritz في « الذكرى الثورية »
٢٠٩/٢ - ٣٠٥) . وعلى بن عجب الصيرفي (ونشر Di Matteo هذا الاختصار وترجمه
إلى الإيطالية في بحث له عنناه *Antologia di poeti arabi siciliani*, Palermo 1937

(وراجع أيضا *F. GABRIELI, L'antologia di Ibn al-Sairafi sui poeti arabo-siciliani*,
"Boll. del Centro di Studi filologici e linguistici siciliani" Vol. II, 1954).

وصحبه ابن الجوزي في « مرآة الزمان » (راجع: آماري ث ، ٧٢/٢ - ٢) . أما الد مختصر
من الكتاب المتصل من الدرة الخطيرة من شعراء الجزيرة « (مصورة مخفوفة بذاو السكب المصرية)
تاريخ تيمور ٢٢١٦) فالأرجح حتى أنه اختصار لصنف مجهول اعتمد فيه كل اختيار أبي إسحاق
ابن أثاب الدرة الخطيرة والذي لم يصل إلينا . وقد قت بتحقيق نص هذا المختصر وترجمة بعض قصائده
إلى الإيطالية ويصنر عن قريب بإيطاليا . راجع أيضا البحثين اللذين قت بهما عن ابن القطاع المذكور:

Notizie bio-bibliografiche su Ibn al-Qaffar "il siciliano" Rendiconti dell'Acc.
Naz. dei Lincei, vol. IX, fasc. 5-6, Roma 1954, pp. 260-294; *Un commento di
Ibn al-Qaffar "il siciliano" ad alcuni versi di al-Mutanabbî*, Rivista degli
Studi Orientali, vol. XXX, Roma 1955, pp. 207-227.

ومن يكأها : عبد الجبار بن حديد ، الشاعر ، في قصيدته المشهورة التي أولها (١) :
 قضت في الصبا النفس أوطارها وأبلغنا الشيب إنذارها
 فم وأجيلت (٢) فداح الهوى عليها قسمن أعشارها
 يقول في آخرها :

نكزت صقلية والاسى يبرج للنفس تذكارها
 فإن كنت أخرجت من جنة فاني أحدث أخبارها (٣)
 ولولا ملوحة ماء البكاء حسبت دموعي أنهارها (٤)
 وزعوا أن في جزيرة صقلية — في ناحية منها — عينان (٥) تجريان :

إحداهما — أيما امرأة شربت منها جلت . والآخرى — أيما أنثى شربت منها جلت
 وتوأمت ،

طَارَنْت * Taranto

/ مدينة كبيرة قديمة على قطعة من البحر الشامي (٦) بالقرب من الوادي

[٢٥٧ ص]

(١) هو عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد المعروف بابن حديد شاعر عقل مشهور . وله بسطوسه
 (Siracusa) سنة ١٠٥٦ م وطارها متجها إلى إفريقية ومنها إلى أشبيلية حيث احتق به الخمد
 ابن عباد . توفي ابن حديد سنة ١١٣٣ م بميونة وقيل ببجاية ، وله ديوان (نشره د اسكيا باريل ،
 Schiaparelli بروما سنة ١٨٩٨) نستطيع أن نعتبره مصفيا لمهما لحداث الفارسية التي شاهدها
 الشاعر في صقلية وبلاد الأندلس وإفريقية . انظر ترجمته عند آمادى ت ٢/٥٩٢ — ٦٠٢
 بإلها من المراجع . وترجم له الأستاذ جابريل في كتبه المخطوطة : ابن حديد (مازد
 Mazara ١٩٤٨) .

(٢) كذا في ديوان وفي د مة : أطلت ، وفي د ا : أطلت .

(٣) صورة الزلّة ، آية ٤

(٤) في الأصل : دنارها ، وصحناه اعتادا على استقامة الوزن وعلى نفس القصيدة التي في ديوان
 ابن حديد (ص ١٥٣ — ١٥٦) والتي نشرها آمادى (د المكتبة العربية الصقلية «
 ص ٤٨ — ٥٠١) كما نشرها حسن حسني عبد الوهاب (د الذكرى الثرية « ٢/٤٨١ — ٤٨٢)
 تافلان (أعمال الأعلام) لابن الخطيب . وترجم المستشرق فرن شاك هذه القصيدة إلى اللغة الألمانية
 (راجع A. F. von SOHAK, Poesie und Kunst der Araber in Spanien
 und Sicilien Stuttgart 1877, vol. II, p. 17-20) .

(٥) كذا بالأصل والأصح « عينين » .

* (راجع ترجمة المشتاق) ص ٦٢

(٦) البحر الشامي هو المسمى الآن : البحر الأبيض المتوسط .

المعوج^(١) في بلاد الروم وهي حنة الباني والديار كثيرة التجار والسفارتوسق منها السفن ويقصدها الرفاق^(٢). وهي ذات متاجر وأموال طائلة ولها مرسى فيه بحر حى^(٣) وفي شالها بحيرة تدور بها^(٤) من القنطرة إلى أن تعود إلى باب المدينة اثنا عشر ميلا . وهذه القنطرة بين البحر الحى والبحيرة ، وطول القنطرة من جهة ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسة عشر ذراعا . وفي هذه القنطرة مناسق تفرغ من البحر إلى البحيرة في اليوم مرتين وفي الليل مرتين وتفرغ في هذه البحيرة ثلاثة أودية ، وعمق هذه البحيرة من ثلاثين قامة إلى خمسة (sic) عشرة قامة إلى عشر قيم . ويحيط بهذه المدينة البحر الحى والبحيرة من كل الجهات خلا الوجه الواحد منها .

طبرمين * Taormina

/ حصن بصقلية منيع بينه وبين مسيني مرحلة وهو بلد شاخ رفيع أزلى من أشرف [٢٥٩ ص] البلاد وهو جبل مطلق على البحر وبه مرسى حسن والسفر إليه من كل الجهات ويحمل منه كثير من الفلات وفيه منازل وأسواق وتجتمع فيه القوافل الواصلة من مسيني وبه ضياع صالحة ومزارع طيبة وبه معدن الذهب وبه الجبل المشهور المسى بالطور^(٥) وأنهار غزيرة عليها أرحام كثيرة وبها جثث قلائل ولها واد عليه قنطرة بحجية ينزل بناؤها على قدرة بانها وقوة ساطانه^(٦) وبها ملعب من لاعبي الروم القديمة قبل

(١) هو النهر المسى الآن Tara (انظر « نزهة المشتاق » ص ٧٤ من الترجمة الإيطالية) .

(٢) كان بالأصل : « الزبان » ، والتصحيح عن « دمة » وعن « نزهة المشتاق » .

(٣) « البحر الحى » هو البحر ذو الجزر والله أى عكس البحر الميت . راجع Dozy, Suppl. aus dictionnaires arabes .

(٤) غير واضح بالأصل وضبطناه اعتمادا على « نزهة المشتاق » .

• راجع « نزهة المشتاق » ص ٢٧ ؛ وكتبت في « دمة » : طبرمين . وكانت من أمنع حصون صقلية وأشدّها واستولى جيوش المسلمين عليها سنة ٩٦٢/٣٥١ بعد حصار دام سبعة أشهر ونصف ، برميته « الهزية » نسبة إلى الجوز (راجع : ابن الأثير والثيرى عند : آمادى ص ٢٦٣ و٢٨٢) وكان أول من فتحها سنة ٩٠٢/٢٨٩ وقيل ٢٨٧) هو إبراهيم بن أحمد كاسيد ذكره نيا على . (٥) يرجع محققا « نزهة المشتاق » أن هذا الجبل هو المسى الآن Oastelmola أو المسى Monte Venerella (راجع الترجمة الإيطالية لنزهة المشتاق ص ٣١ - ٢) .

(٦) يشير هنا الحيرى — أو على الأرجح الإنديسى — إلى القنطرة (أى : الجسر) التى مبنى بها النهر المعروف الآن باسم Alocantara أو Cantara (راجع : ترجمة « نزهة المشتاق » ص ٣١ - ٣) .

وكانت طبرمين فصحت على يد إبراهيم بن أحمد بن الأغلب في سنة تسع وثمانين ومائتين بعد أن حاصرها ووقف بنفسه يحرض المسلمين على القتال ومس الفرقين ألم الجراح وهم كل بالاختيار (٤٣) قرأ قارىء كان بين يني إبراهيم : « هذان خصمان اختصموا في ربهم » (٤٤) إلى آخر الآية .

فحمل حينئذ جملة السكر وأهل البصائر منهم بنيات صادقة : « فانهزم الكفرة وولوا هارين وقتلهم المسلمون » (٤٥) أبرح قتل واقتوا آثارهم في بطون الأودية ورموس الجبال . ودخل إبراهيم ومن معه طبرمين بلا عهد ولا عقد قتل وسبى والتجأ بعضهم إلى بعض القلاع (٤٦) وفي ذلك يقول شاعرهم (٤٧) .

قد فتح الله طبرميننا في عام سبع وثمانينا
وشهر شعبان فأعظم به شهراً يراه الله ميموتا
فأريد (٤٨) الله إمام الهدى وزاده عزاً وتمكيناً

ثم رحل طالبا لكل من قلورية (٤٩) من الروم بقتل وسبى فهزموا بين يديه ، ومضى لشفته (٥٠) فحاصرها فطلبوا الأمان وأداء الجزية فأبى ولم يجهم . وحلت به علته التي مات

(١) كان بالأصل : « صحابة » وضبطناه اعتماداً على « مة » وعلى « نزهة المشتاق » .

(٢) هذا المصوب من أهم الملاحظات التي بناها اليونانيون بجزيرة صقلية .

(٣) مة : بالإيجاز .

(٤) سورة الحج ، آية ١٩ .

(٥) مة : مازقة .

(٦) كان بالأصل : المسلمين ، والصحيح من « مة » .

(٧) أرده آمادى تفاصيل هذه الحوادث التاريخية في « تاريخ مدلى صقلية » ٩٩/٢ - ١٠٠ .

متمبداً على ما ورد عند ابن الأثير والويرى (راجع : آمادى م ص ٢٤١ و ٤٥٢) .

(٨) مة : شاعره .

(٩) « مة » : فأيده .

(١٠) هو إقليم Calabria اقلى سيرد ذكره . وكان بالأصل : قلورية ، واتصيح من « مة » .

(١١) « مة » : ومضى لشفته ... ساقط من « مة » ، و « لشفته » هي المساء الآن Cosenza

(وسرد ذكرها) التي اتجه إليها إبراهيم بن أحمد بعد انتصاره على طبرمين .

منها وزادت العلة به فماتت سنة تسع وثمانين وجعل إلى بلزم فدفن بها وأدى أهل الشنفة الجزيرة وهم لا يعلمون بموته . وكان قصبة بلدية طبرمين^(١١) سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقيل من أهلها . إشرا عظيمًا ثم غفا عنهم وكان متولى حرب أهل بلزم ابنه أبو العباس^(١٢) الذي كان جعله ولي عليه .

طرابنش * Trapani

/ آخرها شين معجبة بجزيرة صقلية والنصارى يسمونها إطرانية ، وبينها وبين مرسى على [٢٦٣] ثلاثة وعشرون ميلا . وهي مدينة قديمة مسورة بيضاء كالجمامة وبينها وبين مدينة تونس مسيرة يوم وليلة والسفر منها وإليها لا يعطل شتاء ولا صيفا . وبها السوق والحمام وجميع ما يحتاج إليه من مرافق المدن ولكنها في لهوات البحر لاحاطته بها من جهاتها الثلاث . وأدى البر منها من جهة واحدة ضيقة والبحر فاغراه لها من سائر الجهات وأهلها يرون أنه لا بد من القامه لها ومحرمها عظيم وكان سكانها مسلمين ونصارى ولقرنين فيها مساجد وكنائس وبركنها من جهة المشرق جبل حامد^(١٣) وهو جبل عظيم مفرط السوم متسع في أعلاه فيه معقل للروم وبينه وبين الجبل قطرة تصل^(١٤) به وفي الجبل بلد كبير يقال إن حريمه من أحسن حريم هذه الجزيرة . وبهذا الجبل الكروم ويقال إن فيه نخوا من أربعائة عين متفرجة والصعود إليه هين من إحدى جهاته وهم يرون أن منه يكون فتح هذه الجزيرة ولا يتركون مسلما يصعد إليه ولذلك أعلنوا فيه ذلك المعقل فلو أحسوا بمحادثة جعلوا حريمهم فيه وقطعوا القطرة .

وطرابنش هذه في البسيط لآماها إلا من بر على البعد منها والبحر محلق بها من جميع جهاتها وإنما يسلك إليها على قطرة^(١٥) ومرساها في الجانب الجنوبي منها وهو مرسى ساكن غير متحرك تشق فيه أكثر السفن آمنة من جميع الأنواء بوجه هادئ عند هيجان الرياح

(١١) كان بالأصل : بلزم ، وصححه اعتمادا على ما سلف ذكره وعلى المصادر التاريخية .

(١٢) كان بالأصل يياض بمقدار كلمة وضبطنا اسم أبي العباس (عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ابن الأغب) من المصادر التاريخية .

* راجع « رحلة الكنانى » (آمادى م ٩٤ - ٩٦) . وقد ورد ذكرها فيما تقدم في حرف المدونة (إطرانش) .

(١٣) قد ورد ذكره فيما مضى .

(١٤) مئة : متصل .

(١٥) من هنا إلى آخر المادة مأخوذة من « نزهة المشتاق » ٣٣ - ٣٤

ويصاد به السمك الكثير ويؤخذ^(١) بها التين بشباك كبار ويؤخذ^(٢) يحرها المرجان السفي ، وعلى بابها سياخ الملح . ولها إقليم واسع الجهات وأرضها من أكرم الأرضين في الوراثة كثيرة القوائد والغلات وأسواق المدينة زحينة ومعابها خصبة وبقرها جزيرة الراهب وجزيرة اليابسة وجزيرة مليطة^(٣) . وطرايش يسافر إليها في أيام الشتاء لجودة مرساها واعتدال بحرها وهوائها ، وينها وبين جبل حمامد نحو عشرة أميال .

عَلَقَمَة Alcamo

[٢٧٩ ص] / بلدة^(٤) بجزيرة صقلية كبيرة منيرة فيا السوق والمساجد وسكانها مسلمون .

غَلِيَانَه Gagliano

[٢٩٠ ص] / مدينة بجزيرة صقلية كان تزل عليها المسلمون سنة خمس عشرة ومائتين في زمن زيادة الله بن الأغلب ملك القيروان وعلمها^(٥) ، وكان نائبه بها عثمان بن قزب^(٦) وكان وصل إذذاك من الأندلس مراكز كثيرة وأمير الأندلس إذذاك عبد الرحمن بن الحكم كانوا فصلوا من طرطوشة يريدون بلاد الروم فأخرجتهم الرجح إلى صقلية فزلوا جزيرة طرايش من صقلية فأصاب الأندلسيون فيها كثيرا وفحقوا معاقل وأثروا في الروم آنارا كثيرة ، ثم صار المسلمون بأجمعهم إلى غليانة فحصروها وتغلبوا على ربضها وغنموا ما فيه ووقع الوباء في المسلمين هناك ، فمضوا بأجمعهم إلى ناحية طرايش من صقلية ، وصاحب أمر الروم يقتص آثارهم ويتنزه الفرصة فيهم لكثرة المرض والضعفاء . فلما ألح عليهم صاحب الروم وأحرجهم كبروا عليه فقاتلوه ، وأفرغ الله تعالى عليهم الصبر فقتلوا عامة الروم وغنم

(١) مة : يوجد .

(٢) تسمى الآن هذه الجزر : Favignana و Levanzo و Marettimo (انظر ترجمة « نزهة المشتاق » ص ٣٨) وكانت (مليطة) بالأصل : (منطمة) والتصحيح من (مة) ومن « نزهة المشتاق » (٣) كان بالأصل : بك ، وصححناه للمناق .

(٤) اختلف المؤرخون العرب في ذكر تسلسل الحوادث التاريخية التي أوردتها الجغري هنا وحدد وقوعها في سنة ٢١٥ / ٨٣٠ ، ولزيادة التوضيح التي أدت إلى فتح مدينة « بلم » (Palermo) يرجع إلى ما ذكره آمادى ت — ٢ / ٤١٨ — ٤٢٨ والمصادر العديدة المذكورة فيه .

(٥) كان بالأصل : (موب) ، والتصحيح عن المراجع التي اطلعت عليها ولا سيما (البيان المغرب) لابن حداري (آمادى م — ص ٣٥٦) و (أعمال الأعلام) لابن الخطيب (الذكري المتوية ، ٢ / ٤٧١ — ١٢) .

المسلمون خيلهم وسلاحهم وقتلوا بروطة [٢] (١) صاحب أمرهم ثم اختطف الإمبريرين صاحب
الاندلسين وصاحب الأفريقين وصار مع كل واحد منهما طائفة (٢). ثم رجع الناس
بجزيرة صقلية إلى شتاتين بن قرطب واستقلوا فضيقوا على أهل بلرم حتى سألوا الأمان
فأجابهم المسلمون إلى ذلك وخرج بطريقها ومن معه وغنم المسلمون ما فيها، وكان الصاري
يلزم يوم نزول المسلمين عليها سبعين ألفا فلم يبق منهم عند خروجهم لطول الحصار وموالاته
القتل عليهم ووقوع الموتان فيهم إلا / نحو ثلاثة آلاف واستوطن المسلمون مدينة [٢٩٠ ظ]
بلرم واستولوا على ما جاورها فكان فتحها سببا لفتح الجزيرة وبعث ابن قرطب
إلى زيادة الله بن الأغلب يهداها من الرقيق وغير ذلك فاستقل ذلك وعزله وقدم
للجزيرة غيره (٣).

غَيْطَة Gaeta

/ جزيرة للصاري بارما نابلي بينهما مجرى على الجاز إلى صقلية عرض الجاز ستة أميال . [٢٩٢ ص]

قطانية * Catania

/ مدينة كبيرة في جزيرة صقلية وهي مدينة أزيلية وعليها نهر يسق أرضها ويقال [٣١٤ ص]
إن مدينة قطانية كانت في القديم سبع مدن بأسوارها ذلك بين في آثارها وإلى تلك
المدن جاب الماء على أزاج معقودة من جبل النار كان فيه بركان حمة، وتسمى مدينة
قطانية بمدينة الفيل (١) وذلك أن في صفاة على سطح قصر عظيم من المدينة — وهو
القصر الذي يشرف على دار الملعب — صورة فيل بمجسد قائم قد نحت من حجر صلد
أسود يشبه بحجر الشفة الذي يكون بالبركان إلا أنه صلب شديد . وكانت هذه الصورة
قد انكبت على رأسها فلما كان بعد الحسين والأربعمائة من الهجرة أتى القائد المعروف

(١) لا شك أن هذا تحريف ، فقد كان اسم قائد جنود الروم : Teodoto كما ورد في المصادر
الغربية إذ كتبت فيها : « تودط » (آداوي م — ص ٤٣٠) و : « تودوط » (آماوي
م — ص ١٦٦) .

(٢) أشار ابن الأثير إلى هذا الخلاف (راجع : آماوي م — ص ٢٢٥) .

* (نزهة المشتاق) ص ٢٨

(٣) زيادة التفاصيل من (القبول) التي هو شاعر مدينة قطانية راجع الترجمة الإيطالية ل « نزهة
المبتلى » ص ٣٣ ح ٢ و « الذكرى المخرجة » ١ / ٦٥ — ٦٦

بابن العنبة^(١) إلى تلك الصورة فأمر أن ترد إلى غير الاستواء وزعم أن من فعل ذلك يملك جزيرة صقلية . وبمدينة صقلية موضع يسمى مجمل قبيلة ويزعم أهلها أن ابنة ملكها في غابر الزمان اشتزطت على ملك آخر خطبها أن ينبي لها حاما تمنحها قبيلة فبناه وجرى على الموضع ذلك الاسم .

قلعة بلوط * Caltabellotta

[٣١٧ ظ] / جزيرة صقلية تقدم ذكره في رسم الشاقة في حرف الشين المعجمة .

قلورية Calabria

[٣١٨ ص] / مدينة بجزيرة صقلية (sic) كان إبراهيم بن أحمد بن الأغلب صاحب القيروان وأعمالها غزا صقلية بنفسه ونجح فيها مدنا منها طيرمين وحاصر قلورية هذه فقتل وسبي فهوروا منه ثم مضى لشقة^(٢) فلم يزل يعرفه الفتح والنصر حتى عرض له المرض الذي مات منه فحمل إلى مدينة بلرم فدفن بها^(٣) .

قصر يانة Castrogiovanni

[٣٢١ ص] / من أعظم مدائن الروم بصقلية وأكثرها جمعا ، فتحها العباس بن يزيد بن الفضل ابن يعقوب بن المضاء العامل بصقلية لأبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب صاحب القيروان . وكان العباس وجه سرية إلى بعض النواحي ففسدوا وأخذوا أعلاجا ثم قدموا واحدا منهم ليقتلوه فقال لهم : لا تقتلوني فإن لا ميركم عندي نصيحة .

(١) ابن الخنة هذا هو الذي فتح أبواب جزيرة صقلية لفتح النورمدي ، راجع بحثي : العلاقات بين النورمدين وبنو زيري من الفتح النورمدي لصقلية حتى وفاة روجيرو الثاني (روجار) ، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة المجلد ٩١ ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٤٩ .
* انظر مادة « الشاقة » .

(٢) هذا خطأ جغرافي جسم ولا تعلم المصادر التي اعتمد عليها الجبري في ذكره (للورية) بأنها مدينة بجزيرة صقلية . إذ المعلوم أنها إقليم في إيطاليا الجنوبية .

(٣) هي : Osonza التي سجد ذكرها فيما بعد .

(٤) انظر التفاصيل الخاصة بفتوحات إبراهيم بن أحمد بن الأغلب في « للورية » في مادة (لشقة) .

فأرادوه على أن يعلمهم بها فلم يفعل فأتوا به العباس فقال له : « أعطيتي الأمان على نفسي وأهلي وأدلك على موضع تفصح منه قصر يانة » ٢ .

فأدخله العباس في بيت وأغلق عليه ثم نادى في أصحابه بالركوب ومضى وجعل العليج بين يديه في يوم مطير ونجاح ، والناس لا يعلمون أين يزيد ، فعفى حتى قرب من قصر يانة فنزل . فلما غشيم الليل نزل حتى صار إلى قرب المدينة * فوجه نائبه في رجل كثير ووجه معه العليج وأقام هو في خيله ورجله على باب المدينة * (١) . فعفى نائبه مع العليج حتى أتى به إلى قناة يخرج منها ماء المدينة ، فأدخل منها الرجال ودخل معهم حتى أتى بهم العليج إلى باب الحصن وأهله في غفلة ؛ فوضعوا السيف على الحرس قتلوه وسمع أهل المدينة الصباح فأتوا من كل ناحية إلى باب الحصن فلم يزل المسلمون يضاربونهم على الباب حتى قصوه وكبر المسلمون خارج الباب ودخلوا المدينة وهرب الروم ودخل الناس فافترقوا في المدينة يقتلون ويغنمون حتى أخذوا كل ما فيها وأحرقوها . ولم يكن للروم في تلك النواحي أكبر منها ولا أوسع ولا أكثر قمحا . وكان فصحا في شوال سنة أربع وأربعين ومائتين وبعث أبو إبراهيم بالفتح رسولا إلى المتوكل معه هدايا شريفة وخيار ما سبى منها من وصيف ووصيفة (٢) .

قصر سعد *

جزيرة صقلية على فسخ من المدينة وهو على ساحل البحر وحوله قبور كثيرة [٣٢٢ ص] للمسلمين وهو موصوف بالفضل والبركة مقصود من كل مكان وإزائه عين وداخله مساكن وبيوت منتظمة وهو كامل المرافق للسكنى . وفي أعلاه مسجد من أحسن مساجد الدنيا مفروش (٣) بمحصر نظيفة (٤) وقد علق فيه نحو الأربعين قنديلا من أنواع الزجاج

(١) النص الذي بين التيجتين ساقط من (٤)

(٢) راجع التفاصيل الخاصة بفتح (قصر يانة) في يناير سنة ٨٥٩ م على يد العباس بن الفضل في آماري ت ٤٥٥/٢ — ٤٦٩ (والصادر العربية المدينة المذكورة هناك) و « الذكرى الثورية »

٤٧٢/٢ — ٤٧٣

* راجع « رحلة الكفائي » (آماري م — ص ٨٨ إلى ٨٩) وآماري ت — ٢ — ٥٠

(٣) كان بالأصل وفي (٤) « مفروش » ، وضبطناه اعتمادا على نص « رحلة الكفائي » .

(٤) كان بالأصل (لطيفة) والصحيح عن (٤) « وعن » « رحلة الكفائي »

والصفر . وفي أسفل القصر بر عذبة وله إمام يصل بهم الفريضة والتراخي في رمضان ^(١) .
وبمقربة من هذا القصر بنحو ميل إلى جهة المدينة قصر آخر على صفته يعرف بقصر جعفر ^(٢)
وداخله ساقية تتور بماء عذب .

قوصرة * Pantelleria

[٣٢٨ ص] / جزيرة تلي مدينة مازر ^(٣) من صقلية بينها مجرى وهي في شرق جزيرة ميليطبة ^(٤)
وهي من جزيرة الزاهب ^(٥) بين جنوب وشرق وتوازي الشاقة ^(٦) ومازر وبينهما مجرى .
وكذلك من قوصرة إلى بر إفريقية مجرى . وجزيرة قوصرة ترى من مدينة مازر .
وترى أيضا من إقليبا ^(٧) من بر إفريقية . لأن هذه الجزيرة جبل مشرف عال جدا
ولها غرم من جانب الشمال وهي مقطع للخشب الجيد ويحمل منها إلى صقلية . وفيها معز
برية تصاد هناك كثير ، وهي ممكن للفرقة من المسلمين والروم .
وكانت فيها للمسلمين على الروم أيام صمصام الدولة وقبة مجحفة ومقتلة ^(٨) عظيمة ^(٩) .

(١) هل هذا خبر يوثق بصدقه أم أن الخبر يقل ذلك وغيره من المصادر القديمة ، طاريا لما
إلى العصر الذي عاش فيه وهو القرن السابع أم الثامن للهجرة النبوية ؟

(٢) وراجع (ترجمة المشتاق) ص ١٩ . لزيادة التفصيل عن هذه الجزيرة والفتح العربي لها
والاستيلاء النورماني عليها . الخ . وراجع البحث القيم الذي نشره حسن حسني عبد الوهاب في « المجلة
التاريخية المصرية » (المجلد ٢ ، العدد ٢ ، سنة ١٩٤٩ ص ٥٥ - ٧٣ تحت عنوان : (قصة
جزيرة قوصرة العربية) . ونشر هذا البحث باللغة الفرنسية في *Proceedings of the "Royal Society of Historical Studies" vol. 1, 1951, p. 7-78*

(٣) وراجع « رحلة الكفائي » (آمادي م - ٨٩ ص) وآمادي ثم - ٤٠٧/٢

(٤) Mazara وسيرة ذكرها فيما بعد .

(٥) Marettimo التي سبق أن أشار إليها تحت مادة طرابنش .

(٦) Favignana التي سبق أن أشار إليها تحت مادة طرابنش .

(٧) Sciacca التي أشار إليها فيما سبق .

(٨) وراجع (معجم البلدان) حيث كتبت « الملية » .

(٩) كان بالأصل : (مقبرة) ، والله صريح عن (م) .

(١٠) لم نشر المصادر العربية التي اطلعت عليها إلى حدوث استكاثات بين المسلمين والروم في (جزيرة
قوصرة) أيام الحسن صمصام الدولة بن يوسف المذكور (وهو : أبو الفتح يوسف بن عبد الله
الملقب : ثقة الدولة) الذي كان موته سنة ٤٤٤ / ١٠٥٢ - ١٠٥٣ (لزيادة التفاصيل عن هذه
الفترة التي سميت « عصر الفتنة » بالجزيرة انظر مادة (الخلاعة) حاشية أ ب

وهي جزيرة صغيرة حصينة ^(١) فيها آثار وأشجار ولها من جهة الجنوب مرسى مأمون
يكن من رياح كثيرة .

كركنت * Girgenti

/ مدينة بجزيرة صقلية وهي متحصنة عامرة بالوارد والصادر ولها قلعة سامية [٣٣٢ ظ]
حصينة ومدينتها حسنة زاوية قديمة العراة وهي من أعظم الحصون مقصودة من سائر
الآفاق ، وبها أسواق جامعة لأصناف الصنائع وضروب المتاجر وبها حدائق وبساتين
وغلات والبحر منها على ثلاثة أميال وبينها وبين مدينة الشاقة ^(٢) مرحلة / في البحر [٣٣٣ ص]
وهي خمسة وعشرون ميلا وهي في شت من الأرض يحيط بها سور . وفيها آثار للأول
وبها أصنام . وهي أكثر بلاد صقلية طعاما .

لشنة ** Cosenza

/ مدينة بجزيرة صقلية كان نزل عليها إبراهيم بن أحمد الأغلبي ملك إفريقية [٣٤٤ ظ]
لما توجه إلى صقلية غازيا وذلك بعد أن فتح طبرمين / فحاصر لشنة فطلبوا منه
الآمان وأداء الجزية لهم فأبى ولم يجهم وحلت به علته التي مات منها فاشتغل بنفسه
وزادت العلة غمات . وأدى أهل لشنة الجزية وهم لا يعلمون بموته وحمل إلى مدينة بلرم
فدفن بها .

(١) مة : حصينة .

* راجع (نوعة المشتاق) ص ٣١ — ٣٢ وكنيت (بوجنت) أما في (مة) فكنيت
(كركنت) .

(٢) قد روت ذكرها فيما سبق .

** قد مر ذكرها تحت مادة (بلرم) Palermo وكنيتها الجبري سبوا هنا وهناك (لشنة)
وهو تحريف لمدينة (كشته) Cosenza الواقعة في إقليم (كالابرية) Calabria في جنوب إيطاليا
كما ورد في (كامل الزوائد) لابن الأثير (آمادي م — ص ٢٤٢ و ٢٦٨) وفي (المختصر في أخبار
البشر) لأبي القداء (آمادي م — ص ٤١٢) وفي (نهاية الأدب) للزيري (آمادي م — ص
٤٥٣) وفي (كتاب العبر) لابن خلدون (آمادي م — ٤٧٥) وفي (أعمال الأعلام) لابن الخطيب
(القزويني المني — ٤٤٣ / ٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧) وتوجه قد صلب أخرى عن حصار (كشته)
على يد إبراهيم بن أحمد الأغلبي (المثلوثي مة ٢٨٩ هـ) في المصادر المذكورة التي اعتمد عليها
(آمادي) لكتابة الباب الخامس بنووات إبراهيم الأغلبي : « كالابرية » في مؤلفه « تاريخ مسلي
صقلية » ٩٩ / ٢ — ١١٨ .

لوجارة * Lucera

[٣٤٦ ص] / مدينة في بلاد الروم في البر الكبير كان طاغية صقلية قل إليها من بقي بصقلية من المسلمين إذ كانوا له جنداً نوعة لأعدائه يجند بعضهم فقلهم إلى هذه المدينة تحوطاً عليهم لحاجته إليهم ونحوها منهم إذ كانوا أعداءاً جمة / صدها ومدنوها وصارت لهم بها أحوال عظيمة . وكانوا أنجداً وظال مقامهم بها أعصاراً إلى أن اختطفوا ونحروا واقتربت كلهم وآل أمرهم في هذا العهد القريب إلى أن أجلاهم عنها صاحب صقلية الآن (١) فصجكت فيهم التواب وتشتت أمرهم فأخرجوا وأسروا وقتلوا وتفرقوا في البلاد فهم من ذهب إلى المشرق ومنهم من صار إلى إفريقية واقتروا في بلادها (٢) وصارت مدينة لوجارة رومية ولم يبق فيها منهم أحد .

لياج * Aci

[٣٤٦ ط] / بلدة في جزيرة صقلية على البحر من البلاد القديمة العزان ذات أسواق وبادية ومزارع طيبة زاكية حارة المزاج يخصص بها المزرع قبل غيرها من بلاد الجزيرة ويحمل

* تعبر (لوجارة) في إقليم (بولا) Puglia آتو مقر اصغر فيه المسلمين بإيطاليا الجنوبية ، قلهم إليها الأباطور فريدريك الثاني Federico II ملك صقلية حينما دار عليه ابن حباد وأصابه في أنطاليا Entella بجزيرة صقلية سنة ١٢٢٢ و ١٢٢٣ بعد الميلاد (راجع مادة « أنطاليا » السابقة) ويبلغ عدد المسلمين المقيمين في (لوجارة) عشرين ألفاً وطاشت هذه الجالية الإسلامية دشة نشطة متجة حتى سنة ١٣٠٠ م وهي السنة التي حوصرت فيها المدينة ونفى على أغلبية المسلمين المقيمين بها . ولزيادة التفاصيل راجع :

P. EIGIDI *La Colonia Saracena di Lucera e la sua distruzione*, Napoli, 1912; A. ABBATANTUONO, *I Saraceni in Puglia*, "Japigia" Bari 1931 II, 318-339; F. GABRIEL, *Federico II e la cultura musulmana*, "Annals of the Faculty of Arts" Ayn Shams University, Vol. I 1951, p. 125-129, منهم من هذه الجلة أن مصف (الروض المطار) كان على قيد الحياة أيام وجود « كارلو الثاني » (Carlo II) الذي ترجع إليه مسئولية القضاء على مسلمي « لوجارة » في عام ١٣٠٠/٧٠٠

(٢) لزيادة التفصيل عن تشتت مسلمي صقلية المذكور في كل من مصر وإفريقية وبلاد الأندلس راجع مقدمة تحقيق لـ « لغة البهجة العلمية في بعض أهل النسبة الصقلية » لمحمد بن الطيب القادري (فضله) من مجلة *Mélanges islamologiques* التي يقوم بنشرها دورياً « المعهد الفرنسي للأثار الشرقية » المجلد الثالث ، القاهرة سنة ١٩٥٦ .

* « نزهة المشتاق » ، ٢٨ ، أنظر أيضاً « الباج » السابقة .

منها الزفت والقطران والخشب . وفي الغرب منها جبل النار المشهور . وبينها وبين بلد
قطانية ستة أميال .

لنباذة * Licata

/ هو حصن بجزيرة صقلية . في أعلى صخرة يجذب به البحر والثر ولا يُدخل إليه
إلا من باب واحد وبه مرسى تسافر المراكب إليه وتحمل الأوساق وبه عارة وسوق
وبله عمل واسع وأرضه زكية المزارع ونهره يصب في البحر ويسمى الوادئ الملح ^(١) ، وبه
سمك طيب كثير الشحم للزبد المأكل . وبين لنباذة ^(٢) وكركت خمسة وعشرون ميلا .

مازر * Mazara

/ مدينة بجزيرة صقلية تلى قوصرة ^(٣) بينها بحرى ، ومازر مدينة مشهورة ^(٤) على
الساحل الموازى لأفريقية وهى من مدينة بلرم فى الجنوب وبها واد تسمى السفن فيه
وهى مدينة ^(٥) فضلة شائعة لاشبه لها ولا مال فى شرف الحبل ، اليها الانتهاء فى جمال
الهيئة والبناء ، وما اجتمع فيها من المحاسن لم يجتمع فى غيرها . وأسوارها حصينة شاهقة
وديارها حسنة وبها أزقة واسعة وشوارع وأسواق عامرة بالتجارات وحمامات وخانات
وبساتين وحدائق طيبة المزروعات ^(٦) .

يسافر إليها من جميع الآفاق وإقليمها كثير الاتساع يشتمل على منازل كثيرة جليلة وضياع ،
وبأصل سورها الوادئ المعروف بوادئ الجتون ^(٧) . وبينها وبين مرسى على ثمانية عشر ميلا .

* « تركة المشتاق ٣١ » واشتق الاسم من اللاتين *Lympiados* (وفى البورصة : *Olympiados*)
راجع الترجمة الإيطالية لتركة المشتاق ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(١) : المسمى الآن *Fiume Salso* وبمعناه الإيموسى « الوادئ الملح » وهو أصح .

(٢) : مة : « لنباذة » .

* « تركة المشتاق ٣٢ - ٣٣ » : « مازرة » أو « مازد » مدينة على الساحل الجنوبى من جزيرة
صقلية وهى أول بلد ابتلكها الجيش الأتلى القاطع على يد قائد أسدين القرات سنة ١٢١٢/١٢١٣ .

(٣) : الإيطالية *Pantelleria* وقد ورد ذكرها فى سبق .

(٤) : مة : « مازرة » .

(٥) : كلمة (مدينة) مأط من (١) واسكنها موجودة فى (مة) .

(٦) : فى (مة) وفى « تركة المشتاق » : مزدورات .

(٧) : هو النهر المسمى الآن : *Mazaro* .

ومن مناقرها أن منها التقيہ الإمام أبابيد الله محمد بن دلي بن إبراهيم التيمسي المازري^(١) صاحب «المعلم بفوائد مسلم» و «شرح التلقين» وغير ذلك^(٢) نزيل المهديّة . لقي اللخمي وعبد الحميد بن الصانع^(٣) ويرع في العلم وابتدأ إليه رياسة العلم في وقته ولا يسمى بالإمام أحد بالفريقه سواء . وسارت مقالاته وفتاويه في الأقطار وقصد الناس إليه . وتوفي بالمهديّة سنة ست وثلاثين وخمسمائة . وكان رحمه الله على مثانة / علمه حسن الخلق مليح الدعاية . اجتاز عليه وهو مع أحد أصحابه نصراني في يده زجاجة خمر فوضع صاحبه يده على أنفه فاستهجن فعله ونسبه إلى الرياء وقال له : « اشتهر في الناس أن رجلاً طيب — أو غير كريه — ولولا أن الشرع حرم شربها لم يكن بها عيب » .

[٣٥١ ص]

واجتاز عليه وهو مع أصحابه بالغ تفاع فأخرج من جيبه خرقه حرام ودفع لصاحب التفاع جملة النوى كان فيها ، ثم قضى الخرقه وأشد :

ما زلتُ أشر بها خيراً مشمعةً حتى قضتُ على مكياها كيس

وصعد هو وصاحب له سطحا لارتقاب هلال فإذا امرأة على سطح آخر تلمس الهلال أيضاً فقال الإمام أبو عبد الله :

طلعتُ للبسر تنظرو . فأرثنا البسر قد طلعا

فقال صاحبه :

أأشرلوا عنا فتانكو لم تدعُ ديناً ولا ورعا

فقال له : هذا من الرياء . وقبره في المنتير .

(١) نشر الأستاذ الفاضل حسن حسني عبد الوهاب بحثاً فيما عن (الإمام المازري) جاء فيه أنه أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التيمسي المازري (من منشورات لجنة البحث الثقافي الاثري ، مطبع الطبع والنشر : دار الكتب الشرقية ، تونس) .

(٢) يعني : (المعين على التلقين) و (التلقين) تأليف أبي محمد عبد الوهاب بن علي الصلي المالكى قاضي بغداد (الترقي سنة ٤٢٢ هـ) انظر كشف مؤلفات الإمام المازري في بحث الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب المذكور ، ص ٥٩ — ٧٥

(٣) ما : علي بن محمد الرعي المعروف بأبي الحسن اللخمي من أبناء القيروان صاحب (التيمرة) المتوفى سنة ٤٧٨ هـ ، وعبد الحميد بن محمد الصانع من أبناء القيروان أيضاً المتوفى سنة ٤٨٦ هـ . وهذا الإمامان هما شيعة المازري (انظر : حسن حسني عبد الوهاب «الإمام المازري» ص ٣٧ — ٣٨

وحكى عن قال : كنت أرى ليلة كل يوم جمعة نوراً هابطاً من السماء متصلاً بقبر
الامام أبى عبد الله المازوى .

وبماز توفى الأديب أبو على حسن بن رشيق القيروانى مؤلف « العملة » وغيره^(١)
سنة ست وخمسين وأربعمائة .

مرسى على * Marsala

[٣٦٣ ص] / من جزيرة صقلية وفيها أيضاً مرسى البوالص^(٢) ، ومرسى على هذه كانت مدينة
قديمة من أشرف بلاد صقلية وكانت قد خربت ودثرت فصرها القومس^(٣) رجاء

(١) وكان في الأصل : وفيها .

• • • • • نزهة المشتاق ، ٣٣ • • • • •

(٢) قال محقق « نزهة المشتاق » (وارجع النص ص ٣٠ - ١) أن رسم هذا الاسم يختلف
في المخطوطات البديدة لكاتب « نزهة المشتاق » حيث ورد هكذا : البوالص ، البوالص ، البرانص ،
الراص . أما فيما يخص موقع « مرسى البوالص » بجزيرة صقلية فنل الصب تحديد بالضبط (انظر
الترجمة الإيطالية لـ « نزهة المشتاق » ص ٣٤ - ٦ الموصلة إلى ص ٣٥) حيث قال المستشرقان
آمارى واسكيا ياديل أنه من المحتمل تحديد موقع « مرسى البوالص » في الزكن الجنوب الشرق للجزيرة
حيث La Marza المشهور الآن - Porto di ulisse (وأجازا ونوع تحريف « مرسى البوالص »
إلى « مرسى البوالص ») . وبناء الجبرى وزاد في الطين بل قد ذكر هذا المرسى :
أولاً ، في مادة « شكله » الواقعة في الجنوب الشرق لجزيرة صقلية وقال إن « مرسى البوالص »
قرباً منها .

ثانياً ، في مادة « قرشقة » إذ جعلها من مراسبها ، وما هو نص كلام الجبرى :

قرشقة جزيرة لتصادى قنابل مدينة دومة ويقال هي بالقرب من مردانية وبينها وبين ساحل
إفريقية نصف يوم وبينها وبين ساحل تونس أربعة أيام وكانت للرومانين تحزبها المسلمون قديماً ،
ولعل هي عامرة ولها مراس مشاق كثيرة ومن مراسبها مرسى البوالص . وأتى يعرف بمرسى الزيتون
وبها زوايا كثيرة ويقال داخلة في البحر وطولها مائة وستون ميلاً وهي كثيرة الخبز وأقرة اللحم وقد
غندما المسلمون إمام عبد الرحمن بن الحكم وآبادها قرية الأرضية ، وفي القبلية منها جزيرة مردانية
بينها في البحر عشرون ميلاً .

ثالثاً : وذكر الجبرى « مرسى البوالص » هنا في مادة « مرسى على » الواقع في الطرف الأقصى

لجزيرة صقلية .

فلم نعلم ماذا يريد المصنف بذكره في هذا المكان .

(٣) « القومس » (وفي بعض النسخ العربية : « القومش ») هو لقب Conte في الإيطالية

و Comte في الفرنسية و Count في الإنجليزية .

الأول وسوراً عليها سوراً؛ فصارت ذات عمارة وأسواق وجبانات ولها إقليم واسع، وسفر أهل بلاد إفريقية إليها كثير وشرب أهلها من آبار عذبة في ديارها مع مياه العيون التي حولها. وبها فنادق وحمامات وبساتين ومزارع وبينها وبين طرابلس ثلاث عشرة ميلاً.

مسينى * Messina

[٣٧٦ ص]

هي مدينة في ركن جزيرة صقلية في شرقها والجبال من الناحية الغربية محيطة بها وهي إحدى قواعدها ساحلها بهيج وأرضها طيبة المنابت وبها جنتان وبساتين ذات ثمار كثيرة وعليها أنهار غزيرة عليها أرحاء كثيرة وهي من أجل البلاد وأكثرها عمارة والسفر منها إليها قصداً وهي دار الانشاء^(١) وبها حط وإقلاع من جميع بلاد الروم الساحلية وبها يجتمع السفن الكبار والمسافرون والتجار من بلاد الروم والاسلام؛ وأسواقها راقية وسلعها ناقة وقاصدوها كثير. وفي جبلها^(٢) معدن الحديد الذي يجهز به إلى جميع البلاد المجاورة لها ومرسأها عجيب مشهور ترمى به السفن العظام وتكون من الشاطئ بحيث يتناول ما فيها من البر بالأيدي وبها الجاز الذي يعبر منه إلى بلد قاورية وبحره صعب الجاز لاسيما إذا التقت المياه الداخلة والخارجة في وقت واحد لا يكاد يسلم مركب إلا أن يشاء الله تعالى. ومسافة الواسع من هذا الجاز عشرة أميال. وسعة الضيق منه ثلاثة أميال. وبينها وبين طبرمين مرحلة. وهي مشهورة بالبحر الطيبة وفي مطامع قصيدة لابن فلاحس: (٣).

* راجع « نزهة المشتاق » ٢٦ — ٢٧. وكتبت اسم هذه المدينة في « مة » : مسينا.

(١) بالخطوط: « انشاء » واعتادوا حل « نزهة المشتاق » رأيت من الضرورى إضافة أداة التعريف ليستقيم المعنى والسياق. ويقصد بذلك « دار إنشاء الأساطيل » كما يفهم من العبارة التي في آخر هذه المسادة.

(٢) كانت بالأصل: جبلها.

(٣) هو أبو القتيوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي المعروف بابن فلاحس القنسى الأزهرى الاسكندرى الملقب القفاشى الأزهر، شاعر وفد بالاسكندرية سنة ٥٣٢ هـ ورجل إلى صقلية ووصل إلى مرسى « مسينى » Messina سنة ٥٦٣ هـ وأقام بالجزيرة نحو عامين. ثم رجع إلى الديار المصرية وفادها إلى الخمين وتوفي بمطاب سنة ٥٦٧ هـ. ولابن فلاحس:

(١) ديوان مطبوع احتق بإنشائه خليل مطران، مصر ١٣٢٣ / ١٩٠٥ هـ، ويوجد بدار الكتب المصرية (آداب ٩٦ م) « مختار ديوان ابن فلاحس » أثبت فيه ابن نباتة من الشعر ما كان من أبيات فكر الشاعر وحذف ما نسب إليه في ديوانه من غير شعره.

(ب) « تحمل الأثر إلى القتيوح » (خطوط بدار الكتب المصرية، آداب محمود ٦١٧) وسأقدم بنشره قريباً =

من ذا يميني على مسيني^(١)

قال الأديب أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي تميم^(٢) من أهل العصر :
ياسيدي قد جاء مسيني أرق من حالي ومن ديني
جاء به مرتين في دته لا عطيت أجاف مرتين
وليس يُدينني من دته إلا لدى موسى بن ياسين
وهذه المدينة مسينة رأس جزيرة صقلية وبها دار صنعة لانشاء الأساطيل .

ميلاص * Milazzo

/ حصن بجزيرة صقلية كبير القطر مليح الهيئة وثيق البنية وقلعته منيعة من [٣٨٢ ظ
أحسن البلاد وأجملها تشبه الحواضر في العمارات والأسواق وما بها من المواد والأرفاق
وهي على ساحل البحر والبحر مخلق بها^(٣) » من جهاتها إلا من جهة شمالها يدخل إليها
منه^(٤) ويسافر إليها براً وبحراً ويجهز منها بالكثبان الكثير ، ولها مزارع زاكية ومياه
غزيرة ومصايد للثمن . وبينها وبين مسيني^(٥) مرحلة .

== (ج) «الزهر الباهم في أوصاف أبي القاسم» وهو كتاب ألفه ابن فليس في أبي القاسم بن
حمود زعيم أهل صقلية من المسلمين في عصره ، لم يصل إلينا منه إلا ما اختاره المباد الإصفهاني
(انظر : خريدة القصر وجزيرة البصر ، قسم شعراء مصر ، نشر : أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان
حباس ، (القاهرة ١٩٥١ ، ج ١ ص ١٤٥ — ١٦٥

(د) «روضة الأزهار في طبقات الشعراء» وهو كتاب مفقود ، ذكره الصفدي في «الوفاء»
٥٤/١ (راجع : بروكلمان ، ذيل ١/ ٢٦١)

ولابن فليس ترجمة في مصادر مختلفة ذكرها محقق «خريدة القصر» المذكورون .
١١) أورد ياقوت هذا المصراع في «معجم البلدان» ونسبه مرة إلى ابن فليس ومرة أخرى
إلى ابن حديد (راجع : آمالي م ، ١١٥ و ١٢٥ حيث يقرأ : «قال ابن أحمد ليس الصقل»
بدلاً من «قال ابن حديد الصقل» وهو الصواب كما جاء في تصحيحات آخر «المكتبة العربية
الصقلية» ص ٤٩

(٢) نتمتع إلى اسم هذا الشاعر في المصادر العربية التي أطلعنا عليها .

* «ثمرة المشتاق» ٢٦

(٣) بالأصل (البحر محقق بها يحقق بها البحر) والجملة كما يبدو مضطربة .

(٤) في «ثمرة المشتاق» : (منها) وهو أصح .

(٥) Messina وقد ورد ذكرها

نابل * Napoli

[٣٨٣ص] / عمل عظيم في البر الكبير من بلاد الروم . وبيننا وبين مرسى مسيني من جزيرة صقلية إثنان وثلاثون ميلا^(١) . ومدينة نابل هذه حسة أولية عامرة ذات أسواق ناقة السلع ووفرة البضائع والامعة . وبين نابل وإسطانة^(٢) جبل نار^(٣) لا يتوصل إلى بركانه لأنه دائم الدهر يرمى بالنار .

وادي الخراطين ** [؟]

[٤٠١ص] / هو جزيرة بلحية جزيرة صقلية وبقرها جزيرة أخرى يقال لها ولهذه : جزيرة البركان^(٤) . وإنما سميت بوادي الخراطين لأن كل خرط بصقلية هناك يخرط بأرجاء الماء .

الأحاصى ***

جزيرة الأحاصى على نحو عشرة أميال من المهدية بإفريقية ذات أحساء بينها وبين البر مجاز قريب كان نزل به الروجار^(٥) طاغية صقلية في أسطول له أو من ناب عنه متوسلا إلى المهدية وبلاد المسلمين . وطمع في أن يصادف في المسلمين غرة ويتبرز منهم فوصة وذلك

* « نزهة المشتاق » ٧٩ « وكلمة « أيضا » في أول النص صنف على « نابل » أخرى ذكرت في الأصل . قبل هذه وهي في المغرب (راجع أيضا « نزهة المشتاق » ص ١٩)
(١) هذا التقدير خطأ جغرافيا ومن المحتمل أن يكون سقوط كلمة أو أكثر من النص له سببه الوقوع في هذه الخفوة .

(٢) أورد الإدريسي اسم المدينة المسماة الآن Stabia هكذا : اسطانة وبسطانة واسطاية (انظر « نزهة المشتاق » ٧٩)

(٣) هو البركان المسى الآن : Vesuvio
* « لم أجد ذكرا لـ « وادي الخراطين » في المصادر الجغرافية التي اطلمت عليها ولا توجد جزيرة من الجزر المختلفة الواقعة بالقرب من صقلية يطلق عليها اسم يشبه هذا الاسم .
(٤) انظر مادة (البركان) السابقة .

* * * « بالرغم من أنها تقع في المغرب وأيتا من العهد نشر هذا النص لوجود تلميحات إلى حوادث وقعت في العصر النورمانى .

(٥) هو « روجار » (Ruggero) الثانى النورمانى (١٠٩٥ — ١١٥٤) ملك صقلية الذى يرجع إليه فضل تأليف « نزهة المشتاق » بمرقة الشريف الإدريسي كما أشرفا إليه فيما سبق .

في عام سبعة عشر وخمسمائة فمكس الله تعالى عليه مقصودة ونصر المسلمين عليه وذلك في [زمن] (١) سلطان الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب المهدية ويكنى في التعريف بخبر هذه الكاتبة كتاب الحسن هذا إلى بعض الجهات معلما بما سناه الله من الفتح فيه (٢) : أن الرجار صبر أسطوله المخلول نحو المهدية — حماها الله تعالى — في نحو من ثلاثمائة مركب حمل على ظهورها ثلاثة آلاف راكب وزهاء ألف فارس . وكان الرجار قد رام إخفاء (٣) كيد ومكره ففتح السفر إلى سواحل المسلمين فسقط إلى الساحل مركب من جمالة أسطوله عرفنا من ركابه شريرة حاله ولم نكن قبل ذلك مهملين لما يقتضيه هذا الحادث من التأهب والاستعداد واستنظام (٤) الأجناد إلى الأجناد والتحصين على مقرض الجهاد . فاستظهرنا باستنظام العرب المطبقة (٥) بنا فأقبلوا أفواجا أفواجا وجماعا بجي السيل ينتلج اعتلاجا ويتدفق أمواجا فأمواجا وكلهم على نيات من الجهات خالصة وعزيمات غير مفردة في مواقف الموت ولا ناكسة . ووصل الأسطول المخلول ونزلوا على عشرة أميال من المهدية بجزيرة هنالك ذات أحساء بينها وبين البر مجاز متداني العبرين قريب ما بين / الشطين هين مرامه سهل على الفارس والراجل خوضه واقصامه (٦) فبرع إليهم من جندنا ومن اضاف إليهم من العرب المتجدة لنا طائفة أوسعت أعداء الله طعنا وضربا وملأت قلوبهم خوفا ورعبا . فلما عاينوا ما نزل بهم أنزلوا عن ظهور مراكزهم ما كان أبقاه الفرق من أفراسهم وكانت نحو ستائة فرس وظنوا أنهم إن امتطوا متونها مستثنين وصدموها بجيوش المسلمين أمكنهم بعدها انتهاز فرصة . فأكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم وجعل الدائرة عليهم وولوا أدبارهم يرون الهزيمة غنيمة والحرب غلبا وتركوا أفراسهم ومضاربهم وكثيرا من أسلحتهم وعددهم نهباً مقباً وفيئاً مغتنيا . والحمد لله الذي أيد الإسلام ونصره وأعلاه وأظهره (٧) .

[٩ ظ]

(١) الزيادة من « م » .

(٢) الأرجح أن الجري ابتداء من هنا نقل أخوية هذه الأسماء التاريخية من « رحلة النجاشي »

(راجع : آمادي م ٣٩٦ — ٣٩٧) .

(٣) بالأصل : إطفاء ، والتصريب من « م » .

(٤) الأصل : الاستنظام ، وضبطناه ليستقيم المعنى والسياق من « م » .

(٥) « م » : المطبقة .

(٦) الأصل : الضامة ، والتصريب من « م » .

(٧) توجد تفاصيل هذه المعركة التي اشتبك فيها جند روجار وجند الحسن بن علي عند : آمادي

ث ٣٨٥/٣ وما يليها من الصفحات .

فهرس الإعلام الجغرافية الخاصة بإيطاليا الواردة في النص

طارت : ١٦٤	اسطانة : ١٨٠
طبرمين : ١٦٥ - ١٦٧	اطرابنش : ١٤٠ ، ١٤١
طرابنش : ١٥٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٨	اطرابنة : ١٦٧
علقة : ١٦٨	الياج : ١٤١ ، ١٤٢
مين الأوقات : ١٥٥	انبدوشة : ١٤٢
غليانة : ١٦٨	انطالة : ١٤٢ ، ١٤٣
نيطه : ١٦٩	انطالية : ١٦٠
فواره اليهودي : ١٥٤	باجنة : ١٥٠
قبودية : ١٤٢	بحينه (٤) : ١٦١
قرى الرقش : ١٥٧	البركان : ١٤٥ ، ١٤٦
قرية الطواويس : ١٥٧	بلاطة : ١٥٧
قصر جملر : ١٧٢	يلرم : ١٤٦ - ١٤٨
قصر سعد : ١٧١	يلكين : ١٤٨
قصرانة : ١٧٠ ، ١٧١	لرمة : ١٤٩
قطانية : ١٦٩ ، ١٧٠	جبل اسسوا (ليليين ٨) : ١٦١
قلعة (آل) بلوط : ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٠	جبل باجنة : ١٦١
قلعة الذهب : ١٥٧	جبل بحينه (٨) : ١٦١
قلعة مينسا : ١٦٢	جبل يلرم : ١٦١
قلورية : ١٧٠	جبل حامد : ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٦٧
قوصرة : ١٧٢ ، ١٧٥	جبل الطور : ١٦٥
كركت : ١٧٣ ، ١٧٥	جبل النار : ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٦٩ ، ١٨٠
كشنة : ١٤٧ ، ١٤٨	جزائر اوليا : ١٥٣
كشنة : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٣	جزيرة الاديب : ١٦١
كشيلة : ١٧٥	جزيرة البركان : ١٥٣ ، ١٨٠
لوجارة : ١٧٤	جزيرة البركان : ١٤٦ ، ١٦٢
لياج : ١٧٤	جزيرة الراهب : ١٦٨ ، ١٧٢
لياسم : ١٦٠	جزيرة مليطمة : ١٦٨
مائد : ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧	جزيرة اليابسة : ١٦٨
المدارج : ١٥٠	جنوة : ١٥٠
مرسى البوالص : ١٥٥ ، ١٧٧	الحراش : ١٦١
مرسى ملي : ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٧	حصن الحمة : ١٥١
مسيني : ١٧٨ ، ١٧٩	حمام فتيلة : ١٧٠
مليطمة : ١٧٢	الحمة : ١٥٠
ميلاص : ١٧٩	الخالصة : ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢
قلعة مينسا : ١٦٢	الخالية : ١٥٣
مينور : ١٥٥	رومة : ١٤٥ ، ١٦٢
نابل : ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٨٠	ريو : ١٥٣
وادي الخراطين : ١٨٠	سرقوسة : ١٥٣ - ١٥٤
وادي السلة : ١٤٩	الشافة : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣
وادي المجنون : ١٧٥	شغلودي : ١٥٦
الوادي المعوج : ١٦٤ ، ١٦٥	شكلة : ١٥٥
الوادي الملح : ١٧٥	شنت ماركو : ١٥٦
	صقلية : ١٤٥ - ١٦٤

mau'gam, cioè anche delle voci non attinenti all'Italia, mi ha dimostrato che notizie sulla Sicilia si possono ricavare anche da quelle rubriche che trattano in genere della toponomastica andalusica e magribina. Ad esempio ragguagli di carattere storico e di interesse non secondario per le vicende dell'isola in epoca normanna si trovano nella voce: *al-Aḥāsī*, quasi interamente dedicata all'impresa di Ruggero II su al-Mahdiyyah; dato il diretto rapporto delle notizie con la nostra isola, ho creduto opportuno includerle in fondo al presente lavoro.

Umberto Rizzitano
Roma—Cairo

Al-Ĥimyarī si è abbondantemente servito per le notizie sull'Italia —come del resto per quelle sulla Spagna ecc.—delle fonti storico-geografiche esistenti all'epoca in cui visse: ma, salvo rarissime eccezioni, si guarda bene dal citarle, anzi talvolta la irruenza dell'incursione indiscriminata verso il materiale a sua disposizione, genera in lui tale confusione d'idee da indurlo inavvertitamente a fare uso di fonti diverse per lo stesso toponimo, che si trova perciò registrato e trattato in due punti differenti del *mu'jam*⁽¹⁾. Talvolta i testi che stanno alla base delle notizie trasmesseci dal *Rawḍ* non sono stati rintracciati (quelli individuati con certezza li ho segnalati in nota), ma non è escluso che ulteriori ricerche possano fare luce sulla questione. Quanto ai toponimi, fra cui prevalgono di gran lunga quelli sulla Sicilia, solo di pochissimi non mi è stato possibile trovar notizia, o perché inesistenti nelle fonti consultate ovvero perché la forma araba troppo corrotta non mi autorizzava a sicuri raccostamenti.

Com'è facile arguire, al-Ĥimyarī per le notizie relative all'Italia ha saccheggiato—ma spesso anche mutilato—il *Nuḥat al-muṣṭāq* di al-Idrīsī ed in misura minore la *Riḥlah* di Ibn Ḡubayr. La unica differenza fra le informazioni del nostro compilatore e quelle dei suoi due predecessori consiste nel fatto che in *Kitāb ar-rawḍ* spesso abbondano le notizie di carattere storico e talvolta le citazioni di versi di poeti e letterati che in qualche modo si riallacciano con la storia del toponimo trattato.

Di alcune località—siciliane soprattutto—oggetto di trattazioni più o meno ampie nelle fonti arabe storico-geografiche, prime fra tutte il citato *Nuḥat al-muṣṭāq*, non si trova traccia nel *Kitāb ar-rawḍ*, non so se per omissione del compilatore ovvero per mutilazione dei vari copisti. Talvolta poi si dà il caso di località citate per inciso e là, senza che siano state, o saranno, oggetto di trattazione in rubriche specifiche. Finalmente dirò che una rapida lettura di tutto il

(1) Mi riferisco soprattutto agli esempi di Trapani ed Aci che vengono illustrate rispettivamente sotto le rubriche إياح وإرابنش e poi nuovamente descritte alle voci إياح وإرابنش come se si trattasse di due località diverse dalle prime.

Culturale" della "Società per gli Stati Arabi" *Ġāmi'at ad-duwa? al-'arabiyyah*. Eccone la descrizione:

(A) Ms. « 1 » della Biblioteca "Bayram" annessa alla "Nūr Osmaniyyeh" di Costantinopoli, N. 44. Secondo il frontespizio la compilazione è opera di: Abū 'Abdallāh Muḥammad b. 'Abd al-Mun'im b. al-Ḥimyarī, mentre il *colophon* porta il nome completo di: Abū 'Abdallāh Muḥammad b. Abī 'Abdallāh Muḥammad b. Abī Muḥammad 'Abdallāh b. 'Abd al-Mun'im b. 'Abd an-Nūr al-Ḥimyarī. 409 ff. 24 × 36) di 31 righe ciascuno, di calligrafia *nashī* comune di diverse mani⁽¹⁾.

(B) Ms. « 2 » della Biblioteca dello *sayḥ al-Islām* 'Arif Ḥikmat di Medina, N. 365⁽²⁾. Il *mu'ḡam* secondo il frontespizio è opera di: Abū 'Abdallāh Muḥammad b. Muḥammad b. 'Abdallāh b. 'Abd al-Mun'im b. 'Abd an-Nūr al-Ḥimyarī; il *colophon* porta invece il nome completo: Abū 'Abdallāh Muḥammad b. Abī 'Abdallāh Muḥammad b. 'Abdallāh b. 'Abd al-Mun'im b. 'Abd an-Nūr al-Ḥimyarī, esattamente come nella copia precedente. La copia risale al 971 Eg. e comprende 328 ff. (20 × 27) di 33 righe ciascuno, di calligrafia *nashī* comune.

Per quanto non sia facile stabilire con esattezza il rapporto esistente fra i due mss. che mi sono serviti per il presente lavoro, tuttavia ritengo che le copie « 1 » e « 2 » possano avere avuto, come testo base, lo stesso esemplare⁽³⁾.

⁽¹⁾ Ofr. il Catalogo dei microfilm edito dal citato Istituto: *Fihris al-maḥfiḥāt al-muḥawwarah*, a cura di Fu'ād Sayyid, Cairo 1964, p. 688.

⁽²⁾ Il microfilm è contrassegnato presso il citato "Istituto mss. arabi" col N. 21, e non è compreso nel *Catalogo* in quanto venuto a far parte della menzionata microfilmoteca dopo la sua pubblicazione.

⁽³⁾ Ciò è dimostrato da alcuni comuni errori di copiatura, quali ad es. مازر (Mazara), che diventa, per entrambi i copisti مازر, forse già contraffatto nella copia di cui si sono serviti gli amanuensi di « 1 » e di « 2 ».

primi decenni del 700 Eg., lo stesso dettaglio infirma la teoria del "secondo" al-Ḥimyarī morto, secondo il *Kaṣf az-ṣunūn*, nel 900 Eg. Chi, infatti, si sentirebbe autorizzato di addebitare a quest'ultimo la dabbenaggine di avere lasciato inalterato il testo del predecessore finanche nell'espressione "attuale", tanto anacronistica a due secoli di distanza dai fatti di Lucera quanto denunziatrice del plagio letterario supposto dal Lévi-Provençal? E chissà che, a leggere attentamente da capo a fondo tutto il *Rawḍ*, non si possano cogliere qua e là altre testimonianze di questo tipo.

Ora soltanto, e dopo avere liberato il terreno dalla presenza indubbiamente importuna del "secondo" autore—per me mai esistito—e dopo avere di conseguenza ammessa la possibilità, per al-Qalqaṣandī, di consultare il *Rawḍ* per il suo *Subḥ al-a'sā*, ora soltanto—dicevo—possiamo con più agio avvicinarci a quel al-Ḥimyarī (l'unico secondo me) che si lega al lessico geografico: si tratta di Abū 'Abdallāh Muḥammad b. 'Abd al-Mun'im aṣ-Ṣinhāgī al-Ḥimyarī la cui biografia, rintracciata dal Lévi-Provençal nella parte rimasta ancora inedita della *Iḥḍāḥ fī ta'rīḥ Ḡarnāṭah* ⁽¹⁾, l'ho trovata riassunta in *ad-Durar al-kāminah* dove viene integrata con la data di morte: 727 Eg. ⁽²⁾, che sta a confermare *grosso modo* le congetture dell'arabista francese ⁽³⁾. Ma nè Ibn al-Ḥaṭīb nè al-'Asqalānī—concordi nel considerarlo discendente da famiglia originaria di Ceuta—accennano al suo *Kitāb ar-rawḍ al-mi'tār*.

Dopo la pubblicazione del Lévi-Provençal sono venute alla luce altre due copie di *ar-Rawḍ*, microfilmate dall'Istituto mss. arabi, (*Ma'ḥoḍ al-maḥṭūṭāt al-'arabiyyah*) dipendente dalla "Direzione

(1) Testo in *La Péninsule Ibérique*, Introduzione, XVII. Di questo prezioso testo è stata iniziata la pubblicazione di un'edizione critica ad opera di Muḥammad 'Abdallāh 'Inān di cui è uscito il I° vol. Cairo 1955.

(2) Il nome dell'autore è qui: Muḥammad b. 'Abd al-Mun'im aṣ-Ṣinhāgī al-Ḥimyarī Abū 'Abdallāh b. 'Abd al-Mun'im aṣ-Sabḥī. Cfr. *ad-Durar al-kāminah*, Ḥaydar Ābād 1860 Eg., IV, 82-88, 96.

(3) Infatti il Lévi-Provençal ritenne che fosse posteriore al 700 Eg. Cfr. *La Péninsule Ibérique*, Introduzione, XVIII, n. I.

aderire impegnato ormai, com'era, nell'accettazione di quell'866 Eg. quale data di composizione del *Rwaḍ*. Rifiutando invece, per le ragioni esposte, tale interpretazione, ci sentiamo per così dire meno impegnati ad accettare una data (900 Eg.) la cui validità può anzi essere ulteriormente posta in dubbio da un nuovo elemento qui di seguito indicato: sorpreso, infatti, che la seconda citazione relativa ad al-Ḥimyarī manca affatto nell'edizione di Costantinopoli (1360/1941) ho consultato i diversi mss. del *Kaṣf aṣ-ṣunūn* esistenti presso la "Dār al-kutub" del Cairo: delle quattro copie esaminate, tre (NN. *Fahāris*, 108; *Maktabāt*, 147; *Maktabāt* 148) concordano nella data di morte dell'autore (900 Eg.) e nel nome, che nella prima delle due rubriche è: Abū 'Abdallāh Muḥammad b. Muḥ. b. Muḥ. al-Ḥimyarī, nella seconda: *ṣayḥ al-'umdaḥ* Abū 'Abdallāh Muḥammad b. Muḥammad b. 'Abdallāh b. 'Abd al-Mun'im al-Ḥimyarī. Nel quarto esemplare (N. *Fahāris*, 4) il nome è: Abū 'Abdallāh *aṣ-ṣayḥ* Muḥammad b. Muḥ. al-Ḥimyarī nella prima rubrica; Abū 'Abdallāh Muḥammad b. 'Abdallāh b. Nu'aym al-Ḥimyarī, nella seconda; quanto alle date, ne abbiamo finalmente due: 903 Eg. nell'una, 723 Eg. nell'altra, per cui vien fatto di pensare (ma questa volta forse con eccessiva indulgenza alla fantasia!) che anche in questo caso il originale sia stato trasformato in *سنة* per falsa lettura del copista, che avrebbe anche lasciato cadere il *عشرين*. Ma, ripeto, è pura congettura.

Comunque sia, questo nuovo dato cronologico (723 Eg.) valorizza l'ipotesi del Lévi-Provençal di trovarsi, per "uno" dei due autori, di fronte ad uno scrittore vissuto a cavallo fra il VII e l'VIII sec. Eg. come ulteriormente confermato da quel che si legge nella voce *Lūḡarah* "Lucera" qui di seguito pubblicata: "... *fino a che li espulse dalla città l'attuale capo della Sicilia* ...", accenno inequivoco alla cacciata da quella località—dove erano stati relegati da Federico II fin dal 1223—degli ultimi nuclei di Musulmani presenti nell'Italia meridionale; e la distruzione del superstite gruppo lucerino avvenne, com'è storicamente noto, ad opera di Carlo II d'Angiò nel 1300, che corrisponde appunto al 700 Eg. Se questo particolare sta a suffragio della tesi secondo la quale il *Rwaḍ* sarebbe opera di un autore vissuto fino ai

peregrino nella sintassi araba, non appartiene alla terminologia cui ci hanno abituato i copisti, che d'abitudine concludono invece la propria fatica con "وَبِهَامَهُ تَمْ" o formule simili. Le condizioni del foglio—cui accenna appunto il Lévi-Provençal—ma anche il quasi identico segno grafico delle due parolette (بِهَامَهُ وَتَمْ) sono certamente i diretti responsabili della falsa lettura';

2°) ammesso—ma non concesso—che la prima parte dell'*explicit* includente la data dell'866 Eg. sia da attribuire ad al-Ḥimyarī, vien fatto di chiedersi come mai l'autore sia ricorso a quelle espressioni ambiziose per presentarci il proprio scritto, e non già alla solita formula, contenuta entro i limiti della modestia, cui siamo abituati. Anche questo dettaglio induce a pensare che ci troviamo di fronte alle parole del copista che vuole appunto presentarci l'autore con quei lusinghieri الشيخ الفقيه العدل.

Se questa congettura è esatta, essa verrebbe ad invalidare uno dei due argomenti che avrebbero indotto in errore il Lévi-Provençal; l'altro è rappresentato dallo sdoppiamento—per lo meno fortuito se non arbitrario—del *Rawḍ* in due diverse rubriche del *Kaṣf as-ṣunūn*. Ma anche supposto di essere di fronte alla disattenzione di chi—Ḥāggī Ḥalīfah od uno dei suoi collaboratori?—non si pose il problema del rapporto fra i due *Rawḍ*, rimane sempre a favore della tesi dei "due autori"—sostenuta dal Lévi-Provençal—la questione della data; quel 900 Eg. segnato come anno di morte dell'autore del nostro *mu'jam*. Ma quale valore assoluto, o determinante, possa o debba darsi a questo dettaglio, sa bene chi lavora sui manoscritti, in cui i segni diacritici possono falsare talmente la lettura, che alcuni autori ebbero spesso l'avvertenza di venire in aiuto al lettore, e nel caso specifico del quasi identico disegno delle due parole «سَمَاءٌ وَتَمْ» chiarirono: «فِي السَّمَاءِ بِقَدِيمِ التَّاءِ» e «فِي السَّبْعِيَّةِ بِقَدِيمِ السِّينِ».

Sono perciò portato a leggere—con Gaudefroy-Demombynes⁽¹⁾—سَمَاءٌ "700 Eg.", rettifica cui Lévi-Provençal non ha però potuto

(1) Ofr. *La Péninsule Ibérique*, Introduction, XV.

dal *Nuṣḥat al-muṣṭafī* di al-Idrīsī, ulteriormente dimostrata—ma dopo la pubblicazione di *La Péninsule Ibérique*—dal Wiet nel 1939⁽¹⁾.

Sulla base di questi nuovi elementi—ma salvo errore da parte di Ḥāggī Ḥalīfah, si aggiunge—lo studioso pensò allora all'esistenza di due redazioni del *Kitāb ar-rawḍ al-mi'fār* (la seconda plagio inconfessato della prima), scritte in epoche diverse da autori differenti, caratterizzati dal comune etnico: al-Ḥimyarī, non contrastante, come forse potrebbe apparire, con la loro origine magribina⁽²⁾.

Ma prima di passare alle ulteriori supposizioni dell'orientalista, è indispensabile esaminare, sotto una luce che spero nuova, i singoli punti delle sue illusioni. Innanzi tutto occorre tenere presente che l'866 Eg. segnato sul *colophon* del ms. "T" non è da accettare senza riserve quale l'anno in cui al-Ḥimyarī avrebbe terminato il suo *Rawḍ*, ma è piuttosto da ritenere come data di esecuzione della copia (non necessariamente la "prima") da cui deriva l'esemplare consultato dal Lévi-Provençal, ultimato nel 1049 Eg. dall'amanuense Ibrāhīm b. Yahyā b. Ibrāhīm al-Aqqāwī che, come succede spesso nei *colophon*, ha trascritto anche il testo con cui il precedente copista aveva concluso il proprio lavoro di copiatura. La supposizione è avvalorata da due fatti:

1°) l'espressione تمام, oltre a non essere segnalata dai lessici ed oltre a trovarsi elemento di un costrutto (تمامه جميع الكتاب) piuttosto

(1) G. Wiet, *Un résumé d'Idrīsī*, Bull. Soc. Royale de Géogr. d'Égypte, XX, 1939, pp. 161-168 (edizione delle voci del *Ganī al-ashār* relative all'Egitto). Il Wiet (in una nota rettificatrice—*ibid.* XX, 1940, p. 367—lo studioso confessa di avere ignorato che agli stessi risultati era giunto, mezzo secolo prima, il Vollers), ritiene al-Maqrīzī autore dell'epitome, che non ha alcun rapporto—chiarisce—with il nostro *ar-Rawḍ al-mi'fār*. Ad ulteriore conferma di questa affermazione si può aggiungere che il poligrafo sembra non avere conosciuto Ibn 'Abd al-Mun'im in quanto invano ne ho cercato notizie nelle sue opere bibliografiche.

(2) Su questa possibilità, cfr. *La Péninsule Ibérique*, Introduzione XVI; Ma già il Nallino aveva scritto che "la nisbah al-Ḥimyarī non ha nulla di strano in Africa e in Spagna, ove molti personaggi facevano rimontare la loro origine alla tribù di Ḥimyar, attraverso i quattro rami di Dhū Ru'ayn, Aṣbah, Yaḥṣub e Hawāsin" citando come fonte al-Maqqarī, ed. Leida I, 189 (*Centenario della nascita di M. Amari*, Palermo 1910, II, p. 641 delle "Aggiunte e correzioni").

bio-bibliografiche, prima fra tutte il *Kaṣf az-ẓunūn*, ed ebbe l'impressione di trovarsi di fronte a due redazioni diverse, ad opera di autori vissuti in epoche differenti, di uno stesso scritto.

Infatti Ḥāǧǧī Ḥalīfah registra sotto due rubriche successive il *mu'ǧam* intitolato *ar-Rawḍ al-mi'ṭār fī aḥbār al-aqlār* (con una minima variante fra i due titoli) attribuito, nella prima, ad Abū 'Abdallāh Muḥammad b. Muḥ. b. Muḥ. al-Ḥimyarī morto—si aggiunge—nel 900 Eg.; nella seconda invece allo *ṣayḥ al-'umdaḥ* Abū 'Abdallāh Muḥammad b. 'Abd al-Mun'im al-Ḥimyarī, su cui non si danno ulteriori ragguagli⁽¹⁾. Naturale, quindi, la tentazione dello studioso—dopo avere messo in rapporto la data segnata sul *colophon* del ms. "T" (ripetiamo: 866 Eg.) con questa seconda del decesso—di ritenersi sufficientemente documentato su un al-Ḥimyarī vissuto nella seconda metà del sec. IX Eg. Senonché l'ulteriore indagine non poteva fargli ignorare fatti (del resto già segnalati dal Gaudefroy-Demombynes)⁽²⁾ cronologicamente contrastanti con quelle date, e cioè:

1°) L'utilizzazione del *Kitāb ar-rawḍ* da parte di al-Qalqaṣandī nel suo *Ṣubḥ al-a'ṣā* (terminato nell' 814/1412);

2°) L'attribuzione ad al-Maqrīzī (m. 845/1442) del *ǧany al-aḥḥār min ar-Rawḍ al-mi'ṭār* che il Lévi-Provençal continuò a ritenere una epitome del *Rawḍ* nonostante fosse già stata supposta dal Vollers (1889)⁽³⁾, quindi confermata dal Blochet (1925)⁽⁴⁾, la sua derivazione

(1) *La Péninsule Ibérique*, Introduzione, XIII-XIV.

(2) *Op. cit.*, Introduzione, XIV, n. 2.

(3) Il Vollers per primo pensò trattarsi di una riduzione di *Nuḥṣat al-muṣṭaq* di al-Idrīsī; quanto all'epitomatore, egli ritiene trattarsi piuttosto di un autore del X sec., o posteriore, che l'avrebbe attribuito ad un corifeo per dar maggior credito al proprio lavoro (Cfr. VOLLERS, *Notis sur un manuscrit arabe attribué à Maqrīzī*, Bull. Soc. Khéd. de Géogr. du Caire, III Série, N. 2, 1889, pp. 181-189). A proposito del titolo, che mise sulla falsa strada quanti lo ritennero riduzione del nostro *Rawḍ*, è da tenere presente che anche al-Idrīsī scrisse un *Rawḍ*, cioè: *Rawḍ al-unṣ wa nuḥṣat an-naṣṣ*, ossia seconda redazione del suo *Nuḥṣat al-muṣṭaq*, dedicata a Guglielmo 1° (Cfr. *Storia dei Musulmani di Sicilia*, 2a ed. Catania 1908-09, III, 681 dove il Nallino segnala in nota una terza redazione dell'opera geografica idrīsiana).

(4) Cfr. R. BLOCHET, *Cat. des mss. ar. des nouvelles acquisitions* (1884-1924) Parigi 1925, N. 5919.

dandoci nell'erudita "Introduzione" precisi ragguagli sui manoscritti utilizzati e sul rapporto, diremo di filiazione, fra i precedenti *ma'āfīm* storico-geografici ⁽¹⁾ ed il *Kitāb ar-raṣṣ al-mi'fār*, ma soprattutto formulando congetture sull'autore, anzi — come ritenne — sui "due" autori e sull'epoca cui dobbiamo verosimilmente fare risalire le loro compilazioni.

Desiderando con argomenti nuovi, e spero probanti, avvalorare o infirmare le varie tesi del Lévi-Provençal, ritengo indispensabile agli effetti della chiarezza riassumere qui di seguito quanto egli ebbe occasione di sottomettere al giudizio degli studiosi.

I mss. consultati per l'edizione dei testi furono quattro: tre incompleti ed un quarto (ms. "T") quasi integrale in due volumi. "... Ce ms. "T", dont le premier tome est acéphale — chiarisce l'arabista francese — a conservé par contre le dernier feuillet du tome second; celui-ci porte d'importantes indications qui permettent d'identifier l'ouvrage e de le "dater". Bien qu'une déchirure malencontreuse ait largement écorné le texte de ce *colophon*, il est possible de le rétablir à peu près dans son entier. Une première notice s'exprime ainsi :

هذا آخر الجزء الثاني من الروض المغطر في خبر الأقطار [لشيخ] بن الفقيه العدل
أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي محمد عبد الله بن عبد المعتم ابن ع [يد المنعم الحجير] ي
رحمة الله عليه ، وتبناه جميع الكتاب في صبح يوم الجمعة السابع عشر من شهر صفر
[الحير أ] حدشور سنة ست وستين وثمان [sic] مائة بساحل جنة المعور . وفرغت
من تقييد [له يوم عاش] وراء لعام ١٠٤٩ . . . على يد . . . إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم
الاقاوى . . . ⁽²⁾

Con questi primi elementi — il nome dell'autore ed una *data* cui, a mio giudizio, è stata data un'interpretazione diversa dalla reale — il Lévi-Provençal si accinse alla consultazione della grandi raccolte

⁽¹⁾ La questione relativa alle fonti ispano-magribine di Ibn 'Abd al-Mun'im è stata ampiamente trattata dal Lévi-Provençal. Ofr. *La Péninsule ibérique* ecc., Introduzione XXI-XXVII.

⁽²⁾ *La Péninsule Ibérique*, Introduzione, XI.

L'ITALIA

nel *Kitāb ar-rawḍ al-mi'tār fī ḥabar al-aqtār*

di IBN 'ABD AL-MUN'IM AL-ḤIMYARĪ

Fu il compianto Lévi-Provençal che nel 1931, in occasione del XVIII Congresso Internazionale degli Orientalisti (¹), segnalava all'attenzione del mondo erudito, e degli arabisti in particolare, l'esistenza del *mu'ğam* storico-geografico intitolato: *Kitāb ar-rawḍ al-mi'tār fī ḥabar al-aqtār*, compilazione di un certo Abū 'Abdallāh Muḥammad b. 'Abd al-Mun'im al-Ḥimyarī.

A qualche anno di distanza da quella comunicazione lo studioso pubblicava, in superba edizione critica, il testo arabo e la traduzione francese delle rubriche relative alla Spagna, al Portogallo ed al Sud-Ovest della Francia, tratte appunto dal repertorio in questione (²),

(¹) Tenutosi a Leida nel Sett. 1931. Ofr. *Actes du XVIII Congrès International des Orientalistes*, Leyde, 1932, pp. 288-290.

(²) LÉVI-PROVENÇAL, *La Péninsule Ibérique au Moyen-Âge d'après le "kitāb ar-rawḍ al-mi'tār fī ḥabar al-aqtār" d'Ibn 'Abd al-Mun'im al-Ḥimyarī*, Leiden 1938 (Publications de la "Fondation De Goeje"). Altri estratti dal *Rawḍ* dovuti allo stesso studioso, sono: *Une description inédite du Phare d'Alexandrie*, *Mélanges Maspéro*, III, 161-171 (*Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, t. LXVIII, Le Caire, 1935); *Une héroïne de la résistance musulmane en Sicile au début du XIII siècle, Oriente Moderno*, XXXIV (Roma 1954), pp. 283-288 (testo arabo e traduzione francese; ofr. qui avanti p. 177 ss.); *Une description arabe inédite de la Crète*, *Studi Orientalistici in onore di G. Levi Della Vida*, II, Roma, 1956, pp. 49-57. Non so dire se G. Weit abbia pubblicato le voci relative all'Egitto estratte dal *Rawḍ* di al-Ḥimyarī, come lascia capire nel suo *Un résumé d'Idrisi*, *Bull. Soc. Royale de Géogr. d'Egypte*, XX, 1939, p. 161 (più ampiamente citato qui avanti a p. 12 n. 1) dove si legge "... Les textes du *Rawḍ mi'tār* concernant l'Égypte seront publiés prochainement".

whole is a living and flexible system that can be modernized, revised, and changed in its details (as long as the *essence remains untouched*) in order to realize an ideal state to different peoples in different countries, and at different times. The essence is no more than what is clearly canonized by the Coranic Text and the Tradition or Sunna.

The Islamic civilization which was based upon the Quran, was able to assimilate Persian, Greek, as well as Indian cultures. And it was the Islamic civilization that preserved a great part of the old greek pagan (روني) legacy by the encouragement which the translators received from the state. Many translators were non-moslems if not the great majority. Libraries, Schools, Universities—Al Azhar—are all witnesses that Culture or civilization no matter from what source it follows has found in Islam all the encouragement it could hope to have in order to flourish and interchange — give and take — with Islamic Culture. Love of knowledge, respect for the learned and zeal for learning are all too evident attributes of Islamic society ; and sayings of the Prophet, since the early days of his mission, in which he preached the love of knowledge and the will to acquire it are often cited in every day language.

These are the fundamental basis upon which the Islamic state was built and from its religious code it was inspired by the canons :

“ Al Shura ” general consultation, equality among believers, justice in the distribution of wealth, firm and permanent basis for family life, law abiding dealings with others, Peace among all Islamic and non Islamic states, and finally an almost religious respect for all mental efforts which brings about an ardent appeal to all to learn, respect and cherish knowledge diaregarding from where or from whom it comes.

building the state upon sound and practical basis of personal dealings and the judicial laws which they may consult in all disputes or quarrels.

In practice we can mention the codes which the Khalif Omar ordered his representatives in the different countries to follow in judging the people and settling their disputes. We can also remind of the sources of Islamic Law in general.

(VI) The Islamic State in its dealings with other States insists upon peace as a basis.

The essence of the principle which governs the foreign relations is: not to fight those who have neither fought you or forced you to immigrate from your homes or country.

"Allah forbiddeth you not those who warred not against you on account of religion and drove you not out from your homes, that you should show them kindness and deal justly with them. Lo! Allah loves the just dealers.

Allah forbiddeth you only those who warred against you on account of religion and have driven you out from your homes and helped to drive you out, that ye make friends of them-Whosoever maketh friends of them—(all) such are wrong-doers" (1).

And he Says: "And if they incline to peace, incline thou also to it" (2).

This corresponds in modern practice to being enemies unto whom who have shown enmity towards you, and friendly towards those who have been friendly.

The expansion of the Islamic state, and the difficulty of making the people so huge in number and dispersed on so many lands to choose their state leader has forced the new system of having the leadership hereditary. Khalifates became numerous after the Ommayyads in Syria, Abbassids in Bagdad, Fatimids in Egypt, Ommayyads in Spain. And thus the Islamic state had to adopt the ministry system and Diwans from the conquered nations. This proves that the Islamic system as a

(IV) The Stability of the Family Unit.

The Quran has laid down an orderly system for the Family. The marriage is a life time contract, and divorce is permissible on occasions where the continuity of mutual life is impossible. It is unanimously admitted that divorce is the most hated licence in Islam by God. The wives are not to exceed four but should be treated by law with justice and equality. Those forbidden to a man in marriage are clearly named with precision.

In practice, by applying the Islamic marriage principles, the Islamic society and others just as well were purged from all other harmful forms of marriage. Marriage with close relatives; difference between a free wife and slave-wife; the acceptance of one man's conferring (خطب) his wife upon another man and so forth.

By thus establishing family relations upon firm principles and sound social basis the children grew up in Islam knowing their fathers and genealogy; and the relation between father and son grew more solid; and the whole society stood firm and sound because its units—families were interlined with solid links and bound with firm bonds.

This system as a social principle fascinated other nations and brought Islam nearer to their hearts compared to what they were used to of having children with no father or related to a false one or permitting exchange of wives or dealing with a wife as though she was an article in market liable to be bought or sold.

(V) Organisation of Worldly Relations تنظيم المعاملات .

The Islamic Code systematized the rules of المعاملات as the Quran and the Sunna ordained.

Islamic Code still prevails besides civil codes in all Islamic countries and prevails alone in some of them. Legislators specialized in comparative law have often lauded and praised the Islamic Code when they studied it. If we study ancient codes—Roman, or Persian—and compare them with the Islamic we can perceive the great difference between them and realize how much has Islam done in the field of

And he says the same in Surat محمد verse 58.

And in practice we are told how Khadija خديجة , the Prophet's wife, as well as Osman عثمان , the third Khalif, have spent generously upon their fellow believers or for God's sake في سبيل الله : Lo, Ye are those who are called to spend in the way of Allah, yet among you there are some who hoardeth. And as for him who hoardeth, he hoardeth only from his soul. And Allah is the Rich and Ye are the poor,

2. Al-Zakat الزكاة .

Giving part of what we own as a regular tax to the State was decreed by the Quran. Moreover it is one of the five fundamental basis الأركان الخمسة upon which the belief in Islam is built. Verses decreeing the Zakat are many. And in practice we remember how the battles of Al-Riddah الردة (The Revolt) which first Khalif Abu Bakr أبو بكر launched against those who refused to fulfill the law of the tax or the Zakat. Abu Bakr taught the rebels that there can be no delay or refusal in fulfilling the law which was laid down for the common welfare.

Zakat or general Capital tax and all other state income such as the fifth of the war spoils غنائم , other gains of Spoils الغنيمة and the state tax paid by unbelievers and all charity gathered from the rich and paid freely and willingly after all other obligations — all these — were spent on the common welfare, and it corresponds in modern terms to the regulating of tax laws laid upon the rich in order to enable the state to fulfill public duties and care for the needy and guard them against the miseries of poverty.

In practice Omar exempted the non-moslems who are poor from paying the tax of Al-Gizya. He also distributed in general all material aid upon all the needy in the State. This is what is called in the modern State "Social Insurance". A principle laid and applied in Islam since its early beginnings.

And in applying this principle—of equality and abolishment of class segregation—was one of the great facilities that permitted the Arabs to conquer Persia.

The Persian community was strictly divided unto four classes and the class of land workers *المرايين* or the like were forced to stay imprisoned in their own class having no right whatsoever to look up unto the higher classes no matter how rich or how intelligent they may be. Thus the Persians accepted floodingly the new religion in the belief that it was a better one in as much as it preaches equality and guaranteed equal chances in public life for everybody.

(III) The Responsibility of the State in the fair distribution of Wealth among all citizens or believers :

1. The Quran has prohibited misery and hated it and it has urgently pushed the rich to give out, for the general profit, from what God has generously bestowed upon them⁽¹⁾ :

“Who hoard their wealth and enjoin avarice on others and hide that which Allah Hath bestowed upon them of His bounty. For disbelievers we prepare a shameful doom”.

He says⁽²⁾.

“And let not those who hoard up that which Allah has bestowed upon them of His bounty think that it is better for them. Nay it is worse for them. That which they hoard will be their collar on the Day of Resurrection”.

And he says⁽³⁾ :

“They who hoard up gold and silver and spend it not in the way of Allah, unto them give tidings (O Mohammad) of a painful doom. On the day when it will (all) be heated in the fire of hell, and their foreheads and their flanks and their backs will be branded therewith, (and it will be said unto them): Here is that which ye hoarded for yourselves now taste of what ye used to hoard”.

(1) 4/النساء 37.

(2) 3/آل عمران 180.

(3) 9/التوبة 34-35.

Then he urges the Prophet to consult the believers المؤمنين when he says (1) :

“Therefore forgive and ask for pardon for them, and consult them in the affair ...”

When we look through Islamic history and read the many cases in which the Prophet himself used to consult the Sahaba الصحابة and the followers about his غزوات or small campaigns, as in the case of أحد , we realize how much the Prophet was keen on fulfilling this Qoranic principle of Consultation. الشورى as a basic principle in Society or in the Islamic State then is a form of what is now called :

True Democracy in the constitutional jurisprudence.

(II) The Society in Islam is built upon brotherhood and equality between all believers.

God says (2) : “and hold fast, all of you together, to the cable of Allah, and do not sepearate. And remember Gods Goodness towards you, how that when you were enemies, He united your hearts, and by his favour you became brethern”.

In the حجرات it is said (3) :

“Only the faithful are brethern”.

Likewise there are many verses on the “Religious Brotherhood (4)”. In all the Islamic countries the Hadith that says that the believers are like the teeth of a comb كاسنان المشط , and many were the anecdotes reporting how سلمان the Persian and بلال the Abbassinyan, both being war-slaves, were very generously and kindly treated by the Prophet. “He is nearest to God who of you is most righteous”, إن أكرمكم عند الله أتقاكم , was a known and professed rule in that Society.

(1) آل عمران 2/159.

(2) حجرات 49/2.

(3) آل عمران 103/2.

(4) الأحواب 33/5. الأنسوبة 9/11.

THE ISLAMIC CONCEPT OF STATE

BY

Prof. YAHYA EL KHASHAB

Faculty of Arts, Cairo University

When we speak of the Islamic Concept of State we hold the Quran as the principle source of this idea.

The Quran is a code of religion as well as a code of worldly relations. This code was to organize the lives of the people and the relations between themselves as well as the general government in the interior of the State and its relations with foreign governments. When we take the Quran as basis of all this we also refer to the application of its rules and we then mention the "Tradition" or "Sunna" which the Prophet and his successors have set out, and then the rules adopted by Islamic rulers after the "Rashidin".

The Quran was the governing constitution during the life of the Prophet. Its rules were carefully followed when it was yet a new call to a new faith, and the Arabs used to come to the Prophet himself in all difficulties of application and it was always he who cleared up problems and showed them the right path.

The Quran builds the State on some basic principles:

(I) Al-Shura (General Consultation between moslems) is the basis of government. In the Quran, sura: al-Shura, it is said (1):

"and those who answer the call of their Lord and are constant at prayers, and whose affairs by consultation among themselves..."

(1) الشورى 42/38

CONTENTS

OF THE EUROPEAN SECTION

	PAGE
YEHYA EL-KHASEBAS	
The Islamic Concept of State	1
UMBERTO RIZZITANO	
L'Italia, nel Kitāb ar-rawḍ al-mi'tār fī habār al-aqṭār, di Ibn 'Abd Al-Mun'im Al-Ḥimyarī	■

The Bulletin of the Faculty of Arts is issued twice a year, in May and December. All requests for copies should be made to the Cairo University Librarian, Giza. Communications regarding contributions should be addressed to the Dean of the Faculty of Arts, Giza, Egypt.

Back numbers of this Bulletin are available
at 30 P.T. for each Part.

BULLETIN
OF
THE FACULTY OF ARTS



VOL. XVIII—PART I
MAY 1958

CAIRO UNIVERSITY PRESS
1958

BULLETIN
OF
THE FACULTY OF ARTS



VOL. XVIII—PART I
MAY 1958

CAIRO UNIVERSITY PRESS
1958

مجلة كلية الآداب



المجلد الثامن عشر - الجزء الثاني

ديسمبر سنة ١٩٥٦

مطبعة جامعة القاهرة
١٩٥٩

تصدر هذه المجلة مرتين كل سنة ، في مايو وديسمبر . وتطلب من مكتبة
جامعة القاهرة بالجيزة . وتوجه المكاتبات الخاصة بالناحية العلمية
الى المشرف على تحريرها السيد الأستاذ عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة
وثمن الجزء الواحد من أى مجلد ثلاثون قرشا مصرياً

فهرس القسم العربى

محينة	نقوش خربة براقش على ضوء مجموعة محمد توفيق للدكتور خليل
١	بحى نامى
	نقل البترول خلال فترة السويس ، نظرة فى ثنايا المستقبل للدكتور
٣٧	ابراهيم صقر
١٢١	الاسلام فى اتبوييا (تعليق) للدكتور زاهر رباض
١٤٣	المقاومة القولية فى مصر الاسلامية للدكتور حسين نصار
	اهمية الاخبار الخارجية فى الصحافة واثرها فى حياة القراء والشعوب
١٥٣	للدكتور حسين عبد القادر
١٧١	دراسات لغوية (٥ - ٧) للدكتور السيد يعقوب بكر
	سلسلة الوثائق التاريخية القومية (مجموعة الوثائق المملوكية) للدكتور
١٨٣	عبد اللطيف ابراهيم على

نقوش حربة براقش
على ضوء مجموعة محمد توفيق
للكنوز خليل يحيى تاسى

المجموعة الثالثة^(١)

نقش رقم ٧٦

قطعة من نقش مكونة من ثلاثة سطور وهي مكسورة ومقشورة ، ولا يظهر من
السطرين الأول والثالث إلا بقايا بعض الحروف ، ومن الجائز أن يكون هذا النقش هو نقش
هاليفى رقم ٢٥٧٣ = RES رقم ٣٠٥٧ .

.....

(١)

(٢) [ب] ي ت ه س م .

(٣) (٢)

الترجمة

(١)

(١) نشرت المجموعة الثانية من هذه النقوش في مجلة كلية الآداب ألبهذ السابع عشر الجزء الأول
مايو سنة ١٩٥٥ ص ١ - ٢٢ ، وهي تتضمن النقوش من ٦٠ إلى ٧٥ ، وقد حطت مقدمة
نقش ٦٠ في الطبع وهي : قطعة من نقش مكونة من ثلاثة سطور ، مرسوم على يمينها رسم الحية
وأمم الإله (رد) ، وذلك النقش هو نقش هاليفى رقم ٥٣٢ = GL رقم ١٣١٦ = RES
رقم ٣٠١٩

(٢) نقش هاليفى رقم ٥٧٣ مكون من سطر واحد فقط ، أنظر A المجموعة السادسة
مجلد ١٩ ص ٢٤٢

(٢) يتيم

(٣)

التعليقات

(١) ي ت ه س م = [ب] ي ت ه س م :

نسخ هاليفي هذه اللفظة كما يلي : ي ت خ س "م" ، ولكن الظاهر في صورة مجد توفيق لهذا النقش هو ما سبق أن أثبتناه في النص ، وقد قرأ المستشرقون هذه الكلمة ونفى ما ذكرناه "٢".

نقش رقم ٧٧

قطعة من نقش مكونة من ثلاثة سطور ، والسطران الأول والثالث منها مكسوران ومشوطان ، ولا يظهر منها إلا بقايا عدة حروف ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليفي التي نسخها من مدينة بركاتش .

.

(١) وأوس | ور دأل | وع م . .

(٢) رب | ذم | أد | بن | أي دو ه س م | وي و [م] | .

(٣) أهل | أر

الترجمة

(١) وأوس

(٢) وبما أضافوه من ملكهم الخاص ، ويوم أن .

(٣) أهل

التعليقات

(١) دأل | وع م

(١) انظر نقش هاليفي رقم ٥٧٢ في JAL المجلد السادسة مجلد ١٩ ص ٢٤٣

(٢) RES المجلد السادس ص ٢ نقش رقم ٣٠٥٧

من الجائز أن نقراً هذين العليين هكذا : وددإل وعمكرب = وددوايل
وعمكرب .

(٢) وى و . = و يوم .

نقش رقم ٧٨

قطعة من نقش مكونة من ثلاثة سطور ، والسطران الأول والثالث منها مكسوران
ومشوطان وهى مبنية مقلوبة فى الحائط تحت النقش السابق ، ولا يوجد هذا النقش
فى مجموعة هاليلى التى نسخها من مدينة برائش .

.....

(١) وددأل | وع س ب | ووهب | وب .

(٢) ين | ب أم ره | ودم | وم رض وهى .

(٣) مل كس | ك ب ره | ج رن | ي ث ل .

الترجمة

(١) ووددئيل (أو وددؤيل) وعسب ووهب ...

(٢) .. بأمر (الإله) ودد وأصدقائه ...

(٣) ملكه كبير المدينة بئل

التعليقات

(١) وع س ب = وعسب :

جاء هذا العلم من قبل فى نقش RES رقم ٣٥٦٦ س ٣٤ ، كما جاء منبياً بيم
النسيم فى نقش RES رقم ٣٩٠٢ رقم ٥١ ، وكذلك فى نقش رقم ٣٦١ من نقوش
جيد بن عقيل س ١ ^(١) .

(٢) وب ... :

الباء غير واضحة تماماً فى صورة هذا النقش ، ومن الجائز أن تكون ألفا .

A. Jamme, Pièces Epigraphiques de Heid bin ' Aqil, p. 205.

(١)

(٢) ك ب ر | ه . . . = كبر هجرن بئل :

من الجائز أن قرأ هذه الفقرة كما يلي : كبر هجرن بئل = كبر المدينة بئل .
ونجد في نقش RES رقم ٢٠٢٢ = نقش ٤٦ من هذه المجموعة س ٤ ما يلي : وبسمي
سميع نبي بلع كبير بئل ، ونجد هذا الكبير أيضاً في نقش RES رقم ٢٥٣٥ = نقش
توفيق رقم ٢٣ س ٦ ، كما جاء في نقش توفيق رقم ٨٧ ما يلي : م | ك ب ر | ي ث ل ،
وجاء أيضاً في نقش توفيق رقم ٨٢ = Hal رقم ٥٦٧ ما يلي : م | و ب | و د د أ | ذ
يفن | كبر وقد جاء اسم ذلك الكبير أيضاً في نقش RSE رقم ٣٠٤٩ س ٢ = نقش
توفيق رقم ٧٣

نقش رقم ٧٩

قطعة صغيرة من نقش مبنية بالعرض في أعلى الحائط وهي تتكون من سطرين مكسورين
ومقشورين ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليفي .

.....

(١) (١)

(٢) ط ر | أ ل

التعليقات

(٢) من الجائز أن قرأ السطر الثاني هكذا : [أ س] ط ر | أ ل [أ ل ت ن] ١

نقش رقم ٨٠

قطعة من نقش مبنية مقلوبة تحت النقش السابق ، وتضمن ثلاثة سطور مكسورة
ومقشورة ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليفي التي نسخها من مدينة براقش .

.....

(١) [ع] ث ت ر | ذ ي ه ر ق

(٢) ذ ي ث ل | ع ذ ر | م |

(٣) [ح] ف ن م | م د ق | م | ل ك |

الترجمة

- (١) عشر ذر هرق
(٢) كيير (أو من شعب) يثل عشر أو (عائر) !
(٣) حفن صادق ملك !

التعليقات

- (١) ث ت ر = عشر .
(٢) اى ث ل = ذيل :
أثر الذال ظاهر في صورة عهد توفيق لهذا النقش ، وقد ترجمنا : (ذيئل) بكير
يل أو من شعب يثل .
ع ذر . = عشر [م] :
أثر حرف الميم ظاهر في صورة هذا النقش .
(٣) . ف ن م | صدق | م :
لا نعرف حل قرأ هذه الفقرة كما يلي : حفنم | صدق | ملك معن = حفن
صادق ملك معين كما في نقش RES رقم ٢٨٨٦ س ١/ ، أو أن قرأها كما يلي :
حفنم صدق ملكي معين على اعتبار أن الملك حفن صادق مشترك في الملك مع والده كما
في نقش RES رقم ٣٠٤٩ = توفيق نقش رقم ٧٣ س ٢ نقش RES رقم ٣٠٥٢ =
نقش توفيق رقم ٨٩ ^(١)

نقش رقم ٨١

قعدة صغيرة من نقش مبنية مقلوبة في جدار الحائط . وهي مكونة من ثلاثة سطور ،
ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليهي التي نسخها من مدينة برانش .

• • • •

(١) وودم | ون [لدر ح م]

(١) هو مشترك في النقشين مع والده وتجنيل ديام .

(٢) م ذر | ب ا

(٣) - | وق ه أ ل

الترجمة

(١) و (الاله) و د و (الاله) نكر ح .

(٢)

(٣) - | وق ه ا ل

التعليقات

(١) و ن ... = ونكر ح .

(٢) م ذر | ب ا :

الظاهر في صورة هذا نقش نصف الحرف الاول من الكلمة الاولى .
ولا تعرف هل هذه الكلمة هي بقية : م العلم : عم عنر وعلى ذلك تقرأ هذا السطر كما يلي :
عم عنر بن ، أم كلمة : معنر اسم ذرأ هذا السطر كما يلي : ومعنر بيت أو بجنا وبخاصة
وأنا نجد في نهاية هذا السطر بعد ح الباء حرفاً مكسوراً !

نقش رقم ٨٢

قطعة من نقش مكونة من ثلث سطور مكسورة ومشطوبة ، ولا يوجد هذا النقش
في مجموعة هاليبي التي نسخها من مدينة براقش .

.....

(١) - | ب ا ن ي | ل ح ي ع ث ت | أ ه ل | خ م | ر ن |

(٢) أ ل أ ل ت ن | ي و م | ب ن ي | و م ل أ ك س

(٣) ع ث ت | م ع ن | ح ر | و ب ك ل | ش ب و | ت |

الترجمة

(١) يو أو أبناء الحى نت من آل خضران ...

(٢) الآلهة يوم أن بنى ونفذ ...

(٣) عث (شعب) معين لكي يسكنوا شوية ويملكوا فيها .

التعليقات

(١) . نى | ل ح ي ع ث ت = بنى على عث .

أهل | خ ض . . - أهل | خ ض [ر ن] = أهل خضران :

جاءت خضران كاسم قبيلة في نقش هاليبي رقم ٢٢٣ RES = رقم ٢٧٧٧ من ١١ :
بن عكرب ذ خضرن - وهذا النقش من خربة معين .

(٣) ع ث ت :

من الجائز أن تكون هذه الحروف الثلاثة هي بقية العلم الوارد في السطر الأول
من هذا النقش .

ح و ر | و ب كل | ش ب و . = ح و ر | و ب كل | ش ب و [ت] :

جاءت هذه العينة في نقش G رقم ٩٠٤ CIH = رقم ٦٠١ RES = رقم ٢٧٢٦
من ١٣ كما يلي : ل ح و ر | و ب كل | ب ه ج ر ن | ص ر و ح .

نقش رقم ٨٣

قطعة من نقش مكتوبة على إطار حجر كبير ، وهذا النقش هو نقش هاليبي رقم ٥٦٧ ،
وقد قال المستشرقون أنه يكمل نقش هاليبي رقم ٥٦٨^(١) ، وهو نقش توفيق رقم ٨٩ ،
وهو مكتوب أيضاً على إطار حجر كبير ، كما أنه يتكون من سطر واحد كنقش هاليبي
رقم ٥٦٧ = توفيق رقم ٨٣ : ولكني أظن أن هذين النقيش لا يكملان بعضهما البعض
كما يبين من سياق النص ، ومن أشكال حروف الكتابة في النقيش كما يتضح من صورتي
توفيق لهذين النقيش ، إذ أن أشكال حروف نقش هاليبي ٥٦٧ مختلفة عن مثيلاتها في نقش
هاليبي رقم ٥٦٨ من حيث القدم والحدانة وبخاصة حرم الميم وذلك بالرغم من أن هذين
النقيش قد كتبا في عصر واحد كما يتضح من نقش RES رقم ٣٠٤٩ = توفيق نقش
رقم ٧٣ ، ولذلك فاني أرى أن نقش هاليبي رقم ٥٦٧ ، ٥٦٨ لا يكونان نقشاً واحداً

(١) نقشا هاليبي رقم ٥٦٧ و ٥٦٨ هما نقش RES رقم ٣٠٥٢

بأى حال من الأحوال ولذلك جعلت كلا منهما نقشاً مستقلاً قائماً بذاته ، وكل من النشئين هو عبارة عن قطعة مكسورة من نقش آخر .

.....

م | و ب | و د د أ ل | ذى ف ع ن | ث ب ر .

الترجمة

م ويحق و د د بيل أو و د د بيل البغاني (أو الذى من قبيلة يغغان) كبير . .

التعليقات

من الجائز أن نكمل هذا النقش كما يلى : { و ق ه أ ل | ر ي م | و ب ن س |
ح ف ن م | م د ق | م ل ك ي | م ع ن | م | و ب | و د د أ ل | ذى ف ع ن | ك ب ر
وذلك كافى نقش توفيق رقم ٧٣ RES = رة ٣٠٤٩ .

نقش رقم ٨٤

قطعة من نقش مكونة من سطر واحد ، وهو نقش هاليفى رقم ٥٦٦ RES = رقم ٣٠٥١ .

.....

و ب | ع ث ت ر | [ش ر ق ن | و ب | كل | أ ل | ت | .

الترجمة

وبالإله عشر شارقان (أو المشرق) ويحق كل آلهة . . .

نقش رقم ٨٥

قطعة من نقش مكونة من سطر واحد ، وهو مكسور ومقشوط ، ولا يوجد هذا النقش فى مجموعة هاليفى التى نسخها من خربة برائش .

.....

ت | ب أ ه ل | أ ر خ | ه و ف | ع ث ت | .

الترجمة

... ت بما خصمه (أو بما أسر به) هو فئت ...

التعليقات

ءوف = هو فئت .

نقش رقم ٨٦

قطعة من نقش مكونة من ثلاثة سطور قصيرة ، وهو من النقوش التي نسخها محمد توفيق من خربة برائش ولم يصورها ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليفي التي نسخها من خربة برائش .

.....

(١) ذى هرق | كل .

(٢) موب | مع ع ن

(٣) ب [ن] ي | مع دكر [ب]

الترجمة

(١) ذو يهرق

(٢)

(٣) أجهاء معد يكرب .

التعليقات

(١) ذى هرق = [عتر] ذهرق

(٢) ب ي | مع دكر :

من الجائز أن قرأ هذا السطر كما يلي : ب [ن] ي | مع دكر [ب] = بنو معد يكرب .

نقش رقم ٨٧

قطعة من نقش مكونة من سطرين قصيرين ، وقد نسخ محمد توفيق هذا النقش من

خربة براتش ولم يصره، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليفي التي نسخها من خربة براتش.

.....

(١) [م ح] ف دن | وى د . . .

(٢) م | ك ب ر | ي ث ل .

التعليقات

(١) ف دن = [م ح] ف دن = مخدان .

وى د . . . :

من الجائز أن قرأ هذه الكلمة كما يلي : و ص د ق ويكون معناها : وحق أو أكل ، كما أنه من الجائز أن تقرأها أيضا كما يلي : و ص ح ف ت ن !

نقش رقم ٨٨

اسم علم مكتوب بحروف كبيرة على قطعة من الحجر ، وهذا النقش هو نقش هاليفي

رقم ٥٧٠ RES = رقم ٣٠٥٤

.....

خضلان .

خضلن

نقش رقم ٨٩

قطعة من نقش مكتوبة على إطار حجر كبير كتش ٨٣ من هذه المجموعة ، وهذا النقش وهو نقش توفيق رقم ٨٩ هو عبارة عن نقش هاليفي رقم ٥٦٨ ، وقد قال المستشرقون إنه يكمل نقش هاليفي رقم ٥٦٧ وإنها يكونان نقش RES رقم ٣٠٥٢ ، غير أنني فرقت بين النقتين وجعلت كلا منها نقشا مستقلا قائما بذاته وذلك لأسباب ذكرتها في مقلمة نقش توفيق رقم ٨٩

.....

وق ه أ | ل | ر ي م | و ب [ن] س | ح ف [ن م] | ص د ق | م ل ك ي | م ع ن .

الترجمة

وقبيل ريام وابنه حن صادق ملكا معين .

التعليقات

ل | ر | م | وب . س | ح ف . = [وق ه أ] ل | ر | م | وب [ن] س | ح ف [ن] م :

نسخ هالفي هذا نقش كايلى : ر | م | وب | . . . س | ح ف . . . ! ولكن الظاهر في صورة توفيق لهذا نقش هو ما أُنبتاه من قبل ، ومن الجائز أن نكمل هذا نقش هكذا : [وق ه أ ن] ل | ر | م | وب [ن] س | ح ف [ن] م | ص د ق | م ل كى | م ع ن [كافي نقش توفيق رقم ٧٣ = RES رقم ٣٠٤٩ .

نقش رقم ٩٠

قطعة من نقش مكونة من ثلاثة سطور ، وهى عبارة عن نقش هالفي رقم ٥٦٩ = RES رقم ٣٠٥٣ ، وفي أول النقش مسافة كبيرة مقشولة لا يظهر فيها أى أثر للكتابة .

.

(١) ل | أ | أه | ج | ب [أن .

(٢) و | ك | ب | كل | ه | ش .

(٣) و | أ | ر | ض | ه | ت | ي .

التعليقات

(١) أه | ل | ج | ب . . = أه | ل | ج | ب [أن] = أه | ل | ج | ب :

ورد (أهل جيان) في نقش توفيق رقم ٢٤ = RES رقم ٢٩٦٥ س ١ في نقش توفيق رقم ٦٣ = RES رقم ٢٩٧٥ أ وب س ٢ في نقش RES رقم ٢٩٢٩ = نقش توفيق رقم ١٤١ س ١ في نقش RES رقم ٢٩٥٢ = نقش توفيق رقم ١٤٩ س ١ في نقش RES رقم ٢٧٧١ س ٢ = نقش توفيق رقم ١١ .

(٣) و | أ | ر | ب | ه | ت | ي = و | أ | ر | ض | ه | ت | ي = و | أ | ر | ض | ي :

حرف الضاد غير واضح تماما في صورة توفيق لهذا النقش ، ويكاد أن يكون باءا كما
نسخه هاليفي !

نقش رقم ٩١

قطعة من قتش مكونة من سطر واحد ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليفي التي
انسحبها من خربة براقش .

.....

||| أ ل أ ل ت | م ع ن | و ي ث ل | م ب | ن ي . . .

الترجمة

. . . آلهة ميين ويثل مباني . . .

التعليقات

من الجائز أن تكون الثلاثة خطوط الرأسية الموجودة في أول هذا النقش هي بقايا
الفعل س ل أ = قلم .

م ب . . = م ب [ن ي] = مبنى أو : م ب [ن ي س م] = مبانيهم ١

نقش رقم ٩٢

قطعة من قتش مكونة من ثلاثة سطور ، وهي عبارة عن قتش هاليفي رقم ٥٧٢ (١)
RES = رقم ٣٠٥٦

.....

(١) . . | م و د د ث | و .

(٢) ص ل | و ت | ص ح ف ت ن .

(٣) ح م | ح م ت | و س ت | ر ض و

الترجمة

(١) . . أصدقاء ، و .

(١) JA المجموعة السادسة المجلد التاسع عشر ص ٢٤٣

(٢) وثيقة هذا المرأ أو الخندق.

(٣) محارم أو هياكل ورضى.

التعليقات

(٢) . . و ت = [ص ل] و ت = وثيقة .

(٣) . رم ت = [م ح] رم ت = محارم أو هياكل .

و س ت . . = و س [ت ر ض و] ^(١) .

نقش رقم ٩٣

نقش مكون من سطر واحد مكسور ومقشوط حتى أن الانسان لا يكاد أن يتبين من صورته إلا بضعة حروف منه ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليبي التي نسخها من خربة براقش .

.....

(١) . ش ر ع ت | ١١ . و ف .

التعليقات

من الجائز أن يكون الناقص في أول هذا السطر فاصل ، وقد جاءت لفظة : ش ر ع ت م في نقش غري رقم ٨٠ وترجمها الأستاذ ريكانس ب : مجرى أناة ^(٢) ، أو أنه من الجائز أن يكون الناقص في أول هذا السطر حرف ميم وعلى ذلك تقرأ الكلمة من هذا السطر هكذا : [م] ش ر ع ت : أو [م] ش ر ع ت [ن] وترجمها بمعنى : قنوات أو القنوات ، وقد جاءت لفظة : م ش ت ر ع ن في نقش CIH رقم ٣٠٨ CRC = رقم ٧٤ ص ٧ .

نقش رقم ٩٤

قطعة من نقش مبنية مقلوقة في الحائط ، وهي مكونة من ثلاثة أسطور مكسورة ومقشورة وهذا النقش هو نقش هاليبي رقم ٥٧١ ^(٣) RES = رقم ٣٠٥٥

(١) أنظر المجلد السادس من RES رقم ٣٠٥٦ تليقة ٣ ص ٢

(٢) G. Ryckmans, Epig. Texts. ٥٥

(٣) JA المجموعة السادسة المجلد التاسع عشر ص ٢٤

- (١) ع ش و ر ت | ف ر ع |
 (٢) وق [ه أ ل | ر ي م | ب ن | أ] ب ي د ع .
 (٣) ه م | ت أ م ن

الترجمة

- (١) العشور أو الضرائب التي جباها أو قدمها .
 (٢) وقبيل ريام بن أبي يدع .
 (٣) ا د ا رة

التعليقات

(١) ع ش و ر ت | ف ر ع :
 قرأ الأستاذ Ryckmans هذه الفقرة كما يلي : ع ش و ر ت | (و) ف ر ع ،
 وقال إنه يعتقد أن لفظة : ف ر ع : اسم لافعل^(١) ولذلك عطفها على لفظة : ع ش و ر ت :
 بواو غير موجودة في نسخة هاليقي ، وهذه الواو التي أضافها الأستاذ ريكمانس إلى لفظة
 (فرع) غير موجودة في صورة توفيق لهذا النقص ، ولذلك تقول أيضاً إن لفظة (فرع)
 فعل وأن هذا التركيب الموجود في هذا السطر يشبه التركيب الشائع الورد في النقوش وهو :
 فرع | فرع أى أن لفظة (عشورت) تقابل الاسم (فرع) والفعل (فرع) هي جملة
 الصلة ومعنى الفقرة هي : العشور أو الضرائب التي جباها أو قدمها .

(٢) ه أ ل | ر ي م | ب ن | أ . . . = وق [ه أ ل | ر ي م | ب ن | أ]
 [ب ي د ع] . / .^(٢)

(٣) ه م | ت أ م ن :

نسخ هاليقي الكلمة الأولى من السطر الثالث هكذا : ع ب ض م وقرأها المستشرقون
 كما يلي : [س ث ب | ك ع ث ر | ذ] (ق) ب ض م ، ولكن الظاهر في صورة توفيق

(١) RES د ٣٠٥٥ المجلد السادس ص ٢ تعليقة ١

(٢) وذلك كما أكتهم المستشرقون من قبل أنظر RES د ٣٠٥٥ المجلد السادس ص ٢

لهذا النقش قبل لفظة (ت أم ن) هو فاصل حرف ميم فباء خرفان آخران مقشوطان كما أن هالفي نسخ لفظة (ت أم ن) بهاء نهائية وقد قرأها المسترقون هكذا : ت أم ن ه [م] ^(١) .

نقش رقم ٩٥

قطعة من نقش مبنية مقلوبة في الحائط ، وهي مكونة من سطرين ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هالفي التي نسخها عن خربة براتش .

.....

- (١) ... ي | ص ح ف ت ن ي | و م ح ف د | و ي [و م] .
 (٢) ... [م ع ن] | م ص ر ن | و س ل م | و و ف ي | س م | و .

الترجمة

- (١) عمران و برح ويوم أن .
 (٢) معين مصران ويسلم أو وسلام وأمان لهم و . .

التعليقات

(١) السطر الأول مقشوط من أوله ونهايته ويقص من بدايته ما يقرب من خمسة حروف كلها مقشوفة ولا يظهر في صورة هذا النقش أى أثر من هذه الحروف . ومن الجائز أن تكون الباء الظاهرة في أول هذا السطر هي بقية التركيب التالى : [ي و م | س ل أ | و ب ن] ي !

- وى ... = وى [و م] = ويوم أن .
 (٢) ... | م ص ر ن = [مع ن] | مصرن = معين مصران .

نقش رقم ٩٦

قطعة من نقش مبنية مقلوبة في أعلى الحائط ، وهي مكونة من ثلاثة سطور ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هالفي التي نسخها من خربة براتش .

(١) JA المجلد السادسة المجلد ١٩ ص ٢٤٣ ، RES ٢٠٥٥ تعلية ٢ .

(١) [ب] نى | و م ل أ | و س ق نى | ع ث ت ر | ذ ق ب ض [م] .

(٢) [ب] ل ق | ب ن | أ ش ر س م | ع د | ش ق ر ن | ق د | و .

(٣) و ب | م ع ن م | . . | ح ض ر م ت | ي و م | س ث [ب] .

الترجمة

(١) بنى ونذر وقدم لعنتر ذى قبض . . .

(٢) حجراً من البلق من أساسها حتى اتقمة ، مقدم البناء و . .

(٣) وبشعب معين . . حضر موت يوم أن ألزم . . .

التعليقات

(١) نى | و م ل أ = [ب] نى | و م ل أ = بنى وس = بنى ونذر

ذ ق ب ض . = ذ ق ب ض [م]

(٢) ل ق = [ب] ل ق = حجر البلق .

ق د م | و . . = ق د م | و [م ع ذ ر] :

من الجائز أن نكمل واو المطف التي بعد كلمة : قدم بكلمة : معنر : ولا نعرف

هل هذه الكلمة مكانها في هذا الشطر أم في الناص من السطر الثالث ولذلك لم نثبتها في النص .

(٣) و ب | م ع ن م | . . | ح ض ر م ت :

يوجد بين كلمة (معنم) و (حضر موت) خلل يشع طرفين فمن الجائز

أن يكون هذا الحرفان هما : و ب ، أى أن يكون أول السطر الثالث كما يلي : و ب | معنم | و ب | حضر موت !

ى و م | س ث = ى و م | س ث [ب] = يوم أن ألزم .

نقش رقم ٩٧

قطعة من نقش مكسورة ومقشوة ، وهى مكونة من سطر واحد كتب بحروف كبيرة ،

وهذا النقش هو عبارة عن نقش هاليبي رقم ٤٨٩ = RES رقم ٢٩٨٤^(١)

.....

إذى | فامن

الترجمة

الذنان من فامان

التعليقات

نسخ هاليبي هذا النقش كما يلي : ... ت | إذى | فامن ... ، ولكن انشأه في نسخة
توفيق هو ما سبق أن أُنشأه في النص .

نقش رقم ٩٨

قطعة من نقش مكونة من سطر واحد كتب بحروف كبيرة ، ومرسوم على يمين
الكتابة شعار ضلفة الباب ، ومونوجرام الإله عثر ، وهذا النقش هو نقش هاليبي رقم
٥٧٦ = RES رقم ٣٠٥٩ ولم ينسخ هاليبي من مونوجرام عثر سوى حرف الهاء
فقط ، كما أنه لم ينسخ شعار ضلفة الباب^(٢) .

.....

شعار ضلفة الباب (ع ث ت ر) رض و آل | وب ن س | أرى ش ت

الترجمة

شعار ضلفة الباب ع ث ت ر رضوئيل وابنه أريشة

نقش رقم ٩٩

قطعة من نقش مكونة من ثلاثة سطور كتب بحروف كبيرة ، والسطر الثالث من هذا
النقش مكسور ولا يظهر منه إلا رؤوس بعض الحروف ، ويوجد على يمين النقش بقايا
شعار ضلفة الباب ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليبي التي نسخها من خربة براقش .

(١) A المجموعة السادسة مجلد ١٩ ص ٢٢٧ ، RES رقم ٢٩٨٤ المجلد الخامس ص ٢٨٢

(٢) A المجموعة السادسة مجلد ١٩ ص ٢٤٤ نقش رقم ٥٧٦

(١) [ه] وف ع ث ت | و و ه ب

(٢) ب ع ث ت ر | ذ ق ب ض م |

(٣) ه ه و ش ع | ت |

الترجمة

(١) هوفعت ووهب

(٢) بحق الاله عثر ذى نبض .

(٣) ه أنصبت على ..

التعليقات

(١) وف ع ث ت = [ه] وف ع ث ت = هوفعت :

يظهر في صورة توفيق لهذا النقش بقية ذيل الهاء .

(٢) ه و ش ع . = هوشعت :

الظاهر في صورة هذا النقش جزء من حرف التاء .

نقش رقم ١٠٠

قطعة من نقش مكونة من سطر واحد ، وهي مكتوبة بحروف كبيرة ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليبي التي نسخها من خربة براتش .

.....

و ب ن | س | أ ر ي ش ت | ذ | [ي |] .

الترجمة

وابنه أزيشة من قبيلة أو اللذان من قبيلة

التعليقات

س | أ ر ي ش ت | ذ . = [ر ض و آل | و ب ن | س | أ ر ي ش ت |

ذ | [ي |] :

وذلك كما جاء في نقش توفيق رقم ٩٨ = نقش هاليبي رقم ٥٧٦ ، ونجد في نقش

هاليفى رقم ٤٨٦ شعار ضلفة الباب خرف ناه فاسم : رض و آل ، وحرف التاء هى كتابة ناقصة لمونوجرام (عثر) كما فى نقش هاليفى رقم ٥٧٦ ومن الجائز أن نقول إن نقش هاليفى رقم ٤٨٦ يكمل نقش توفيق رقم ١٠٠ ، وعلى ذلك تقرأ نقش هاليفى رقم ٤٨٦ ونقش توفيق رقم ١٠٠ كما يلى :

شعار ضلفة الباب — مونوجرام (الاله عثر) رضويل وابنه أريشة اللذان من قبيلة ، وبشبه هذا النقش نقش توفيق رقم ٩٨ = Hal رقم ٥٧٦

نقش رقم ١٠١

قطعة صغيرة من نقش مبنة فى جدار الحائط ، وهى مكونة من سطر واحد ، ولا يوجد هذا النقش فى مجموعة هاليفى التى نسخها من خربة براتش .

.....

ذى | فامن

الترجمة

اللان من قبيلة فامن .

التعليقات

يشبه هذا النقش نقش توفيق رقم ٩٧ = هاليفى رقم ٤٨٩ ، غير أن نقش توفيق رقم ١٠١ مكتوب بحروف صغيرة بينما نقش هاليفى رقم ٤٨٩ مكتوب بحروف كبيرة .

نقش رقم ١٠٢

قطعة صغيرة من نقش مكونة من سطرين مكسورين وممشطين ، وهى مبنة مقلوبة فى جدار الحائط ، وهذا النقش غير موجود فى مجموعة هاليفى التى نسخها من خربة براتش .

.....

(١) زى .

(٢) ع ث ر .

الترجمة

(١) زى .

(٢) عثر .

نقش رقم ١٠٣

قطعة من نقش مكتوبة على حجر كبير ، ومكونة من ثلاثة سطور ، ومرسوم على يمين الكتابة شعار ضلفة الباب ، وهذا النقش هو نقش أحمر نوى رقم ١٢٦^(١) ، كما أن السطرين الأولين من نقش توفيق إيشان نقش هاليغي رقم ٤٩١^(٢) RES = رقم ٢٩٨٦ .

.....

(١) وهب آل | و ب ه ن س و .

(٢) س [ل أ] | ع ث ت ر | ذ ق ب [ض] ...

(٣) د | ش ق ر ن | ب ك ب و د ث ...

الترجمة

(١) وهبيل وأبنائه ...

(٢) قدموا العتري ذى قبض ...

(٣) القعة (أو إلى أعلى) من الضرائب ...

التعليقات

(١) س [ل أ] = س [ل أ] = قدم .

(٢) ع ث ت ر | ذ ق ب = عثر | ذ قبض .

٢-٣ : د | ش ق ر ن = [ع] د | ش ق ر ن = حتى القعة أو إلى أعلى .

(١) G. Ryckmans, Epig. Texts, p. 77. ، أحمد نفري An. Archaeological

Journey to Yemen المجلد الأول شكل ٩٨ ص ١٤٢

(٢) JA المجلد السادسة بجلد ١٩ ص ٢٢٨

نقش رقم ١٠٤

قطعة صغيرة من تاش مينة مقلوبة في جدار الحائط ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليفي التي نسخها من خربة براثش .

.....

(١) ه ن أ و .

(٢) ع ث ر .

الترجمة

(١) هائي و .

(٢) عث ر .

نقش رقم ١٠٥

قطعة صغيرة من نقش ، وهي مكونة من سطرين ، ومرسوم على يمين الكتابة شعار الحربة ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليفي التي نسخها من خربة براثش .

.....

(١) ر ق | م ح ف د .

(٢) و ع ث ر ا ذ .

الترجمة

(١) . . محفد أوبرج .

(٢) وعثر ذ .

التعليقات

(١) ر ق = [ع ث ر | ذ ي ه] ر ق = عثر ذويرق ، ويمكن التكلية التي أضفناها هو في سطر آخر مكسور لأن رسم شعار الحربة موجود على يمين حرفي الراء والقاف .

(٢) و ع ث ر | ذ = وعثر ذ قبض أو عثر ذيرق !

نقش رقم ١٠٦

قطعة صغيرة من نقش مبنية مقلوبة بجوار النقش السابق ، ويوجد على رسم الكتابة مونوجرام (عثر) ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليفي التي نسخها من خربة براقش ،

.

| وى ثل .

الترجمة

| وى ثل .

نقش رقم ١٠٧

قطعة من نقش مكونة من خمسة سطور وهي مقشوفة ومكسورة ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليفي التي نسخها من خربة براقش .

.

(١) |م|ع ن|م| و ذى ثل .

(٢) م|ب ن|س

(٣) . . |ع| ث ث ر| ذ

(٤) م|ع ن|م| و ذى [ثل |م] .

(٥) ذ س .

التعليقات

(١) |ع ن|= |م|ع ن|م| و ذى ثل = معين وذو بيل .

(٢) ب ن|س . = بن| [أش رس|عد|شقرن] = من أساسه حتى القمة
أو إلى أعلى .

(٣) . . ث ث ر|= [ع] ث ث ر| ذ [ق ب ضم] أو ذى [ه ر ق] |

(٤) . . ن م| و ذى . = [م|ع ن|م| و ذى [ثل |]

نقش رقم ١٠٨

قطعة من نقش مكونة من خمسة سطور وهي مقشوفة ومكسورة ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليبي التي نسخها من خربة براقش .

.....

- (١) |وس طرس {م|} .
- (٢) {أ|} شرس |ع د| ش [قر ن|] .
- (٣) {ذ|} قب ضم |ب ع ث| ت ر|] .
- (٤) {ى|} ث ل |و ق دم| [ج ن|] .
- (٥) ؛ |و أ| ش [ر|] .

الترجمة

- (١) ويُقسم !
- (٢) ... من أساسة حتى القمة أو إلى أعلى .
- (٣) ذوقبض بحق عتق .
- (٤) يثل ومقلم سور .
- (٥) وآشور .

التعليقات

- (١) |وس طرس . = وسط رسم ! :
خط السطر الأول غير واضح تماماً في الصورة ، ولا نعرف هل الناقص بعد سين (وسطرس) هو فاصل أم هو حرف ميم !
- (٢) شرس |ع د| ش = [ب ن|] شرس |ع د| ش [قر ن|] .
- (٣) قب ضم |ب ع ث| = [ع ث ت ر|] قب ضم |ب ع ث
[ت ر|] .
- (٤) : ث ل = [ى|] ث ل أو [ب ي|] ث ل = يثل
و ق دم | . :

الظاهر . الفاصل في صورة توفيق لهذا النقش هو جزء من خطرأسي قد يكون جيبا ،
ولذلك قرر . الفقرة هكذا : وتقدم [ج ن أ] = ومقدم سور .

(٥) أنش = وأأش [ر |] = وآشور :

جاءت
يوم | رنك
G1 رقم ٥٥ = نقش توفيق رقم ٤٦ س ١ : ورنكل | بعيسين | مصر | وأأش | ر |
وعبر | نرد ، وهو نقش من خربة براتش .

نقش رقم ١٠٩ .

قطعة . نقش مكونة من سطرين وهي مقشولة ومكبورة ، ولا يوجد لهذا النقش
في مجموعة ه التي لستها من خربة براتش .

.....

(١) أب ن | أب ي د ع | ر ي | م | ل ك | م ع ن .

(٢) س | ب ي ث ل | و ب ذ | | م أ د | ب ن | ي د ه س .

الترجمة

(١) ابن أبي يدع ريام ملك معين .

(٢) يثل وبما أضيف أو زاد من ملكه الخاص .

التعليقات

(١) عُرف الأول من السطر الأول غير ظاهر تماماً في صورة هذا النقش ،
وقد جاء . يدع ريام ملك معين في نقش هالفي رقم ٢٢١ = RES رقم ٢٨٠١ س ١
وهو نقش خربة معين .

وجاء . خالكرب صادق بن أبي يدع ملك معين في نقش هالفي رقم ٢٥٧ = RES
رقم ٢٨٢١ : نقش توفيق رقم ١٣ س ١ ، وهو من خربة معين أيضاً .

(١١) أن . نقش خربة براتش (المجموعة الأولى) مجلة كلية الآداب — المجلد السادس عشر —
الجزء الأول . ١٤

ولذلك من الجائز أن المكتوب في السطر الأول من هذا النقش هو كما يلي : [خل ك
رب | صدق] | بن | أب | ي | د | ع | ر | ي | [م | م | ك | ا | م | ع | ن] .
(٢) وبذ = وب ذ [م | أ | د | بن | ي | د | هـ | س] .

نقش رقم ١١٠

قطعة صغيرة من قش مبنية مقلوبة تحت النقش السابق ، وهي مكونة من سطرين ،
وهذا النقش غير موجود في مجموعة هاليقي التي نسخها من خربة براتش .

(١) ق | ا | و | ع | ث | ر | ا | ذ [ق | ب | ص | م] .

(٢) ع | ث | ث | ر | ا | ش | ر | ق | ن .

الترجمة

(١) . وعثر فوق قبض .

(٢) عثر شارقان .

التعليقات

(١) ق = [ع | ث | ث | ر | ا | ذ | ي | هـ | ر] ق = عثر فوق يرق .

وع | ث | ث | ر | ا | ذ = وعثر ذ قبض = وعثر فوق قبض .

(٢) ع | ث | ث | ر | ا | ش | ر | ق . = عثر شرق = عثر شارقان ومعناه الإله عثر
الشرق أو المضيء أو النير .

نقش رقم ١١١

قطعة صغيرة من قش مكونة من سطر واحد خطه رديء وغير واضح في صورة محمد
توفيق لهذا النقش الذي لا يوجد في مجموعة هاليقي التي نسخها من خربة براتش ، وهذه
القطعة مبنية على يسار قش غير ظاهر ولا يبدو من حروفه إلا حرف ثاء في نهايته .

.....

هـ ج ر | و | ك | ل .

التعليقات

هـ ج ر :

الظاهر في صورة هذا النقش بقية حرف باء أو ألف ولذلك قرأها : بهجر أو أهجر
وقد جاءت هجر اسم مكان في نقش GL رقم ٢٨٢ Hal = RES = ٢٢٨ رقم ٢٨١٤ س ٨ ، وهو نقش معيني من خربة معين^(١) ، وجاءت ذهجرم في نقش سبأى
هو نقش RES رقم ٤١٩٠ س ٩ ، كما جاءت في نقش تسمى رقم ٧ س ٢^(٢) وهو نقش
سبأى من مأرب ، وفي نقش تسمى رقم ٨ س ٦ ، وهو نقش سبأى من مأرب أيضا^(٣) ،
كما جاءت أيضا في نقش ريكانس رقم ٥٣٨ س ٥^(٤) ، والنقوش الثلاثة الأخيرة هي من
النقوش التي كشفت عنها الحفريات التي قام بها بعثة الدكتور Wendell Philips ،
وهي مقامة في قناه محرم بلقيس .

أما (أهجر) فقد جاء في منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم لعظيم الدين
أحمد ص ١٠٨ مآلى : الأهجر موضع باليمن كانت ملوك حمير تسكنه ، وجاء في صفة
جزيرة العرب العرب للهداني ص ٧٢ : ثم يتلوه وادى سردد ورأسه أهجر شبام أنبان ،
كما جاءت (الأهجر) وهي قرية في بلد عنس في صفة جزيرة العرب للهداني ص ٩٢

نقش رقم ١١٢

قطعة صغيرة من نقش مبنية مقلوبة ببحرار النقش السابق ولا يوجد هذا النقش في مجموعة
هالفي التي نسخها من خربة برائن .

.....

أل أل ت | ق ر ن [و] .

- (١) RES المجلد الخامس ص ١٥٨ نقش رقم ٢٨١٤
(٢) تسمى : قنوش حربية جنوبية (المجموعة الثانية) مجلة كلية الآداب : الجزء الثاني من المجلد
السادس عشر ص ٣٠
(٣) قنوش حربية جنوبية (المجموعة الثانية) مجلة كلية الآداب — الجزء الثاني من المجلد
السادس عشر ص ٣٣

G. Ryckmans, Inscriptions Sud-Arabs, Quatorzième série, p. 272. (٤)

الترجمة

آلهة قرناو .

التعليقات

ق ر ن ، = ق ر ن [و] = قرناو .

نقش رقم ١١٣

قطعة صغيرة من نقش ، وهي مكونة من سطرين ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هالي في التي نسخها من خربة برائن .

.....

(١) [ع ث ت] ر | ذى ه [ر ق] .

(٢) [و ع ث ر] ي [ه ر ق] .

الترجمة

(١) عشر ذى هرق .

(٢) وعثر هرق .

التعليقات

(١) ... ر | ذى ه .. = [ع ث ت] ر | ذى ه [ر ق] .

(٢) و ع ث ر | ي .. = وعثر هرق :

أكملنا هذا السطر وفقاً لما جاء في نقش توفيق رقم ٦٣ = Hal رقم ٤٧٨ س ٣^(١) ،
ولما جاء في نقش توفيق رقم ٧٥ = Hal رقم ٥٧٧ س ٣ - ٤^(٢) .

(١) قرش خربة برائن (المجموعة الثانية) مجلة كلية الآداب ، الجزء الأول المجلد السابع عشر ،

نقش توفيق رقم ٦٣ تعليقة ٣ ص ٩

(٢) نقش توفيق رقم ٧٥ في نقش المراجع السابق ص ٢٢

نقش رقم ١١٤

قطعة صغيرة من نقش مبنية أسفل النقش السابق ، ولا يوجد هذا النقش في مجموعة هاليفي التي نسخها من خربة براثش .

.....

.. م ن | ب ن ي | .

التعليقات

الحرفان الذان يبتقان حرف الميم والنون غير واضحين تماما في صورة هذا النقش ، ويبدو الحرف الأول كأنه حرف لام أو غين ، كما يظهر الحرف الثاني كأنه حرف واو أو ناء ، ولا يستطيع الإنسان أن يعرف هل لفظة (بنى) فعل ماض بمعنى بنى أم هي جمع (بن = ابن) أى بنو !

نقش رقم ١١٥

قطعة صغيرة من نقش ، وهي مكونة من سطرين هما عبارة عن نقش Hal رقم ٤٩٤ ERS = رقم ٢٩٨٩ (١) .

.....

(١) ل | ب ن ذ .

(٢) ن س | وق [ه أ ل | ن ب ط] .

التعليقات

(١) ل | ب ن ذ :

أكل المستشرقون هذا السطر كما يلي : [ورنذ] ... [آلات | معن | و | ذ] ل | بن ذ [يسنكرسم] (٢) .

(٢) ن س | وق :

أكل المستشرقون هذا السطر كما يلي : [ب ن س | وق [ه أ ل | ن ب ط]] (٣) .

(١) RES المجلد الخامس ص ٢٨٣

(٢) RES المجلد الخامس نقش ٢٩٨٩ تعليقة ١ ص ٢٨٣

(٣) RES المجلد الخامس نقش ٢٩٨٩ تعليقة ٢ ص ٢٨٣

نقش رقم ١١٦

قطعة صغيرة من نقش وهي مقشولة ومكسورة ، ومكونة من سطرين ، ولا يوجد هذا النّش في مجموعة هاليبي التي نسخها من خربة براقش .

(١) وذ|ى ث[ل] .

(٢) شر|و .

التعليقات

(١) وذ|ى ث . = وذ|ى ث[ل] .

(٢) شر :

من الجائز أن نكمل أول هذه السطر هكذا : [ألى فع|ى] ش ر =
إلّفع بشر ، وقد جاء اسم إلّفع بشر ملك معين في نقش RES رقم ٢٣٥٥ ب.س ١
وهو من مدينة العلا ، كما جاء في نقش RES ٣٣٤١ من ٤٦ وهو من مدينة العلا أيضاً
وجاء اسمه أيضاً في نقش RES رقم ٢٨١٣ س ١ وهو من خربة معين ، وفي نقش RES
رقم ٢٨٦٩ س ٨ - ٩ وهو من خربة السوداء بالحواف . كما جاء في نقش RES
رقم ٢٨٩٩ اسم وقبيل يع وابنه إلّفع بشر ملك معين .

نقش رقم ١١٧

قطعة من نقش وهي مقشولة ومكسورة ، ويوجد على يمين النّش بضعة حروف
مكسورة وعلى يسارها فاصل فرسم شعار الساعة فونوجرام الإله عثر ، ويوجد بعد ذلك
المونوجرام رسم مونوجرام آخر غير واضح في صورة هذا النّش .

نقش رقم ١١٨

قطعة صغيرة من نقش مبنية أسفل النّش السابع ، وهي مكونة من سطرين مقشولين
ومكسورين ، ولا يوجد هذا النّش في مجموعة هاليبي التي نسخها من خربة براقش .

.....

(١) رم|بن| .

(٢) تن|بن|م .

نقش رقم ١١٩

قطعة من نقش منشوطة ومكسورة وهى عبارة عن نقش هاليفى رقم ٤٩٥^(١) = RES رقم ٢٩٩٠

...

(١) أن ف | م و س م | و ع [ض م] .

(٢) ر | ع ث ت ر | ذ ق ب ض .

الترجمة

(١) مقدم بناء مزين أو مزخرف ، ومن خشب .

(٢) عثر ذو قبض .

التعليقات

(١) موسم | و ع . . . = موسم وعظم :

وذلك كما أكل المستشرقون هذه الفقرة من قبل^(٢) .

نقش رقم ١٢٠

وهو عبارة عن خريشة Graffiti مبنية مقاربة فى جدار الحائط ، وهى منشوطة ومكسورة ، ولم أستطع أن أقرأ منها إلا ثلاثة حروف فقط هى :
أ م ك . . .

نقش رقم ١٢١

قطعة من نقش مبنية مقاربة تحت الخريشة السابقة ، وهى عبارة عن نقش هاليفى رقم ٤٩٧ = RES رقم ٢٩٩٢ .

....

(١) | و ز ي د | .

(٢) [و] ب ن ي | و ف .

(١) JA المجموعة السادسة المجلد ١٩ ص ٢٢٨

(٢) RES المجلد الخامس ص ٢٨٤ رقم ٢٩٩٠

التعليقات

() الظاهر في أول السطر الثاني جزء من حرف واو ولذلك تقرأ أول هذا السطر هكذا [و] بنى ، وقد نسخ هاليقي الراوى في نسخه ^(١) .

قش رقم ١٢٢

نص : من قش مكونة من سطرين ، والسطر الأول مقشوط ومكسور ، ولا يظهر عنه في صور توفيق لهذا النقش إلا بضعة حروف ، وهذا النقش هو قش هاليقي رقم ٤٩٨ ^(٢) .
F ٢٩٩٣ رقم

.....

() .. ان ا اوع | ا ا ا | و .

() | و ز ا | بن | ي د ه س .

الترجمة

() ()

() بما أضيف مما في يده ، أو بما أضافه من ملكه الخاص .

التعليقات

() و ز ا | بن | ي د ه س :

نسخ هاليقي هذا النص كما يلي : و ت ا | بن | ي د ه س ^(٣) ، ونراه المستشرق ريكانس كما يلي : (م) أ (د) بين يدهس ^(٤) ، والظاهر في صورة توفيق لهذا النقش هو ما أبناه من قبل ، ومعنى لفظة (و ز ا) في هذا النص هو نفس معنى (ماد) التي ترد كثيراً في النقوش ، وقد جاءت كلمة (و ز ا) في النقوش السبائية في هذا المعنى

(١) A المجموعة السادسة مجلد ١٩ ص ٢٢٩ هاليقي رقم ٤٩٧

(٢) A المجموعة السادسة مجلد ١٩ ص ٢٢٩ هاليقي رقم ٤٩٨ وهو مكون من سطر واحد هو عبارة عن السطر الثاني من قش توفيق .

(٣) انظر المراجع السابق .

(٤) انظر RES قش رقم ٢٩٩٣

كافى نقش CIH رقم ٥٤١ س ١٠٣ - ١٠٤ : كنوز أ و = كما أضافوا . كما نابعوا .
كما ألقوا أو كما استمروا أو كما ضوا .

نقش رقم ١٢٣

قطعة من نقش مبنية ببحرالنقش السابق ، وهى مكونة من سطرين هما عبارة عن نقش
هالينى رقم ٤٩٩ ^(١) RES رقم ٢٩٩٤ .

.....

(١) وق هأل | صدق | ملك | أم ع [ن] .

(٢) س | وفرع | أر [ض] .

الترجمة

(١) وقهيل | صادق ملك معين .

(٢) و ضرائب أو عشور أرض .

التعليقات

(١) .. | صدق | ملك | أم ع . = وقهيل | صادق ملك معين :

يظهر فى صورة توفيق لهذا النقش جزء من لام العلم وقهيل ، وقد جاء اسم هذا الملك
فى نقش هالينى رقم ٢٥٥ س ١ وهو ابن الملك البنع وقه ملك معين ^(٢) .

(٢) وفرع | أر . = وفرع | أر [ض] :

الظاهر فى صورة هذا النقش النصف الأعلى من حرف الضاد ، وقد نسخ هالينى
هذا النص كما يلى : وفرع | س ر ، وقراه المستشرق ريكمانس كما أبتناه فى النص ^(٣) .

(١) JA المجموعة السادسة المجلد ١٩ س ٢٢٩ رقم ٤٩٩

(٢) J. Ryckmans, L'institution Monarchique س ١٨ - تعلية ٤ وأظهر

W. F. Albright Chronology فى BASOR عدد ١٢٩ س ٣٢

(٣) RES المجلد الخامس نقش رقم ٢٩٩٤ س ٢٨٥

نقش رقم ١٢٤

قطعة من نقش مبنية بجوار النقش السابق وهي مكونة من سطرين هما نقش هاليفي رقم ٥٠٠^(١) RES رقم ٢١٩٥ .

.....

(١) وع بد | وب ه .

(٢) مل كى | م ع ن .

الترجمة

(١) وعبد

(٢) ملكا معين .

التعليقات

(١) وع بد = وعبد :

هو اسم علم وقد جاء من قبل في النقوش العربية الجنوبية^(٢) .

وب ه :: :

من الجائز أن تقرأ هذه الكلمة هكذا : وب ه [نى س م] أو : وب ه

[ن س م]

نقش رقم ١٢٥

قطعة من نقش مكونة من سطرين ، وهي مبنية مقلوبة في جدار الحائط ، وهذا النقش هو نقش هاليفي رقم ٥٠١ RES رقم ٢١٩٦

.....

(١) . رش | وه ن أ .

(٢) و [ق ه أ ل | ن ب ط :

(١) JA المجموعة السادسة المجلد ١٩ ص ٢٢٩ نقش رقم ٥٠٠

(٢) Ryck, NPS ج ١ ص ١٥٥ نقش هاليفي رقم ١٩٠ ص ٤

الترجمة

(١) .. وهانى .

(٢) وتمثيل نبط .

التعليقات

(٢) . ق ه أ ل | ن ب ط = [و] ق ه أ ل | ن ب ط :

جاء اسم وتمثيل نبط ملك معين في نقش JSA رقم ٣١ = RO رقم ٧٧
RES رقم ٣٧٠٧ س ٢

نقش رقم ١٢٦

قطعة من نقش مبنية في جدار الحائط ، وهي مكونة من سطر واحد ، ولا يوجد
هذا النقش في مجموعة هاليفي التي نسخها من تحربة براثش .

.....

أ ب | و ب ن س .

الترجمة

.. أ ب وابنه .

نقش رقم ١٢٧

نقش مكون من أربعة سطور ، على يمينها رسم شعار ضلقة الباب ، وهذا النقش
هو نقش هاليفي رقم ٥٠٤ ^(١) = GL رقم ١٠٨٧ = RES رقم ٢٩٩٢ ^(٢) =
CRO رقم ٧٦

.....

(١) | شر حال | بن | أ ل ن أ | و بنس | بحر مال | و حرم | و معد كرب | و ذر أ كرب |
و أ ل ن أ | بن | بحر مال | و شر حال | و شر حال | و شر ح و د | بن | بحر مال | و حرم | و هنا | .

(١) JA المجموعة السادسة المجلد ١٩ س ٢٣٠

(٢) تتكون نسخة جلازير من ثلاثة خطوط كما يتبين من RES رقم ٢٩٩٩

(٢) بن | معدنكرب | وذر أكرب | أهل | ضمرن | آدم | ودم | شيرن | سلا | عثر
ذفبض | وودم | ونكرح | وعثر | ذهوق | كل | مبنى | ونفور | مصفحن | تعرم | بجنا |
بيل | ورنند | .

(٣) أهل | ضمرن | الآلات | معن | ويئل | أاذنم | وأننسم | وأقنيم | وسلاسم |
وأسطوسم | بن | ذينسكرسم | وسفاييم | يوم | مرأسم | وقهئل | بيع | وبنسه | ألبغ | بشر |
(٤) ملكى | معن | وب | مرأس | شهر | يحئل | هرجب | ملك | قنبن | .

الترجمة

(١) بشرحيل بن الذأ وأبناؤه بحرثيل وحرثيم ومعديكرب وذرأكرب وألذا بن
بحرثيل ، وشرحيل وشرحيل وشرح ودأبناء بحرثيل ، وحرثيم وهاني .

(٢) ابن معديكرب ، وذرأكرب من آل ضمران ، عيد ودشبران قدموا
(أو وقفوا أو نلدوا) لعثر ذى قبض وود ونكرح وعثر ذى هرق كل مبنى وزخرفة
المعرم فى سور المدينة بيل ووضع .

(٣) آل ضمران حواسمهم وأنفسهم وممتلكاتهم وقدمتهم أو وقفهم ووثاقهم فى حمى
آله معين ويئل ضد كل من يغيرها أو يغيرها فى أيام سيدهم وقهئل بيع وإبنه ألبغ بشر .
(٤) ملكى معين ويحقى سيدة شهر يحول هرجب ملك قنبن .

التعليقات

(١) ألذا :

نسخ هاليفى هذا العلم كما يلى : أى ذأ ، وقراء بعض المستشرقين هكذا : أجب أى^(١)
ولكن الظاهر فى صورة هذا النقش هو أبتاه من قبل

(٣) يوم : فى وقت . فى عهد . فى أيام :

نسخ هاليفى هذه اللفظة كما يلى : يرم ، وقراء المستشرقون : يومه كما هى واردة
فى نسخة جلانز^(٢) ، ولكن حرف الهاء لا تظهر فى صورة محمد توفيق لهذا النقش .

(١) GRC نقش رقم ٧٦ ص ٨٣

(٢) RES رقم ٢٩٩٩ ص ٢٨٦

(٤) ملكي معين :

نسخ هاليفي هذه الفقرة كما يلي : ملك معين ، وكذلك في نسخة جلانز^(١) ، ولكن ياء المثني واضحة جلية في صورة توفيق لهذا النقش ، ووجود ياء المثني في كلمة : ملكي تدل على أنزال كثيراً من اللبس ، وأول السطر الرابع مكتوب تحت كلمة (يثل) الموجودة في السطر الثالث من هذا النقش .

وب مرأس شهرجل يهرجب ملك معين :

بما لا شك فيه أن الضمير في مرأس لا يعود إلى الاسمين السابقين عليه وهما : وقنيل بنع واجه إلينغ بشر ملكا معين ، ولذلك فاني اعتقد أن الضمير يعود على صاحب النقش وهو : (يشرحيل ، وهو وإن كان بعيداً إلا أنه قريب أو حاضر في ذهن الكاتب لأنه صاحب النقش ، ومن الجائز أن قول إن أهل ضميران كانوا من القنانيين الذين كانوا يعيشون في مدينة يثل ولذلك أرخوا وثيقتهم باسمي ملكي البلدة التي يعيشون فيها ويشكسون منها ، كما اختبوا وثيقتهم باسم ملكهم الذين يدينون لهم بالولاء .

نقل البترول خلال قناة السويس

نظرة في ثانيا المستقبل

بقلم الدكتور إبراهيم صقر

كلية الآداب — جامعة القاهرة

الصورة العامة

مقدمة : أهمية البترول المتزايدة :

قبل بداية هذا القرن ، لم يكن للبترول أهمية كبيرة في حياة الشعوب ، إذ لم يكن يستخدم على نطاق واسع وكان استخدامه بصورة رئيسية في الانارة والطهى والتدفئة وفي تحضير بعض المواد الكيميائية .

ولكن منذ بداية القرن الحالى ، بدأ البترول يتغلغل في الحياة الاقتصادية كمصدر للطاقة ثم كمصدر لكثير من المواد الأولية في صناعات كثيرة .

فقد أدى اختراع الآلة ذات الاحتراق الداخلى Internal Combustion

وانتشار استعمالها بسبب تفوقها على الآلة البخارية ، هذا فضلا عن امتياز البترول على الفحم كمصدر للطاقة وبروز ذلك التفوق على الأخص في وسائل النقل ذات الأهمية البالغة والمتزايدة في النشاط الاقتصادى وحياة الانسان على وجه العموم كل ذلك أدى إلى الزايد السريع في درجة أهمية البترول على العبروم وأهميته كمصدر للطاقة على وجه الخصوص ^(١) .

Pratt, Wallace E., and Good, Dorothy (editors): *Geography of* ^(١)
Petroleum, Part 4, Chapter 81, "World Patterns of Civilian Utilization",
by John W. Frey, 354-74.

It is said there ; "An extensive pattern of petroleum utilization is more than an accompaniment of high living standards ; it is a basic source of energy release that is the essence of the modern world", 372.

وم أمانة المراجع العربية « البترول في البلاد العربية » للدكتور محمد جواد المبروكي صنفه

٢٨ — ٤٨ .

وكما يتضح من الجدول الآتي ، نجد أن أهمية البترول كمصدر للطاقة تتزايد سواء في قيمتها المطلقة أو في قيمتها النسبية مقارنة بمصادر الطاقة الأخرى .

جدول (١) (١)

وحدة القياس للجميع ما يساوي مليون طن متري من الفحم

السنة	المجموع	الفحم	البترول	والغاز الطبيعي	القوى المائية
١٨٢٠	١٥	١٥			
١٨٤٠	٦٠	٦٠			
١٨٦٠	١٣٦	١٣٦			
١٨٨٠	٣١٩	٣١٠	٦	٣	
١٩٠٠	٧٧٨	٧٣٥	٢٨	١٠	٥
١٩٢٠	١٤٣١	١٣٥٠	١٤٠	٢٥	٢١
١٩٢٩	١٨٥٩٠	١٤٤٥	٢٩٠	٨٠	٤٤
١٩٣٨	١٨٦٥	١٣١٨	٣٩٥	١٠٠	٥٢
١٩٤٨	٢٣٩٥	١٤٤٠	٦٥٨	٢١٧	٨٠

وكانت النسب المئوية لتعصيب كل من هذه المواد في توليد الطاقة عام ١٩٤٨ كالآتي (٢) .

الفحم	البترول	الغاز الطبيعي	القوى المائية
٪٤٩٫٧	٪٢٢٫٧	٪٧٫٥	٪٢٫٨

يضاف إلى ذلك نصيب الخشب والحيرانات الآلينة وقدّر ذلك بـ ١٧٫٣ ٪ (٣) .

(١) Woytinski, W. S. and Woytinski, E. S., *World Population and Production: Trends and Outlook*, 930.

Ibid., 930.

(٢) نفس المرجع

Ibid., 937.

(٣) نفس المرجع

وقدر مصادر أخرى النسب المثوبة كالآتي :

جدول (٢) (١)

النسبة	النعم	البترول والغاز الطبيعي	القوى المائية	الحطب
١٩١٣	٧٤	٦	٢,٤	١٧,٦
١٩٢٥	٦٨	١٤	٤	١٤
١٩٣٠	٦٥	١٦	٥	١٤
١٩٣٥	٦٠	٢٠	٧	١٣
١٩٤٨	٥٥	٢٨	٧	١٠

وقد استمر نصيب البترول في توليد الطاقة في التزايد منذ عام ١٩٤٨ . فبينما كان نصيب النعم كمصدر للطاقة عام ١٩١٤ هو ٨٥٪ والبترول والغاز الطبيعي ١٢٪ والقوى المائية ٣٪ . فإن هذه النسب قد تغيرت عام ١٩٥٤ إلى ٤٥٪ ، ٤٧٪ ، ٠٫٨٪ على الترتيب (٢) .

ويلاحظ أن الانسان يزداد استعماله للطاقة مما يبرز أهمية نصيب البترول الذي يزايد كما ذكرنا سابقاً بصورة مطلقة ونسبية معاً .

ويقدر أحد التقاء أن الطاقة المستعملة زادت منذ عام ١٩٢٠ - ١٣٥٠٪ ، ومنذ سنة ١٩٣٨ ٨٠٪ . وقد زاد نصيب البترول الغاز الطبيعي من حوالى السبع عام ١٩٢٠ إلى النصف عام ١٩٥٥ . أما الفحم فقد قص من ٢ إلى أقل من النصف بينما زادت القوى المائية من ٣ إلى ٧٪ (٣) .

Smith, J. Russell and Phillips, A. Ogden, *Industrial and Commercial Geography*, 67.

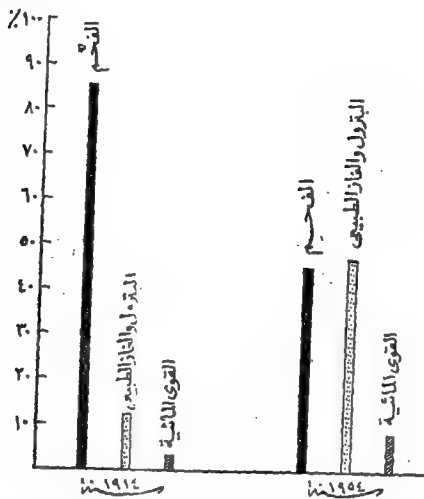
وكذلك يرجع إل المرجع المذكور سابقاً للدكتور الببوسى صفحة ٣٩ هامش ٢ حيث يستدل على :

(George. P., *Geographie de l'energie*, 18.

(٢) حرب البترول في الشرق الأوسط ، للدكتور . راشد البراوى ، صفحة ١٧ ، ١٩ ، وكذلك *Information on Oil* التي توضعها شركة شل في مصر .

(٣) « التطلع إلى المستقبل » ، مقال لمحرر بلات عضو مجلس الادارة المنتدب اشل في مجلة *Petroleum Press Service* عدد مايو سنة ١٩٥٦ صفحة ٣ .

النسبة المئوية



النسبة المئوية لمصادر الطاقة المختلفة في العالم

ويتوقع البعض أن يتضاعف الطلب على الطاقة في الفترة بين ١٩٥٠، ١٩٧٥ وبهذا يتخطى إنتاج البترول حد البليون طن^(١)، بينما يقدر البعض الآخر أن الطاقة سوف تزيد بمعدل مركب قدره ٠.٣% مما يجعله يتوقع أن يصل إنتاج البترول عام ١٩٧٥ إلى ١.٦ بليون طن ويقدر أن الواقع سوف يفوق هذا الرقم^(٢) أضف إلى ذلك أهمية مشتقات البترول المختلفة في التشحيم وفي استعمالها كإحدى تدخل في كثير من الصناعات وتزايد هذه

Information on Oil

(١) من تقرير تقدم في الولايات المتحدة في نهاية ١٩٥٢

(٢) « التطلم إلى المستقبل » ، استر بلات في مجلة Petroleum Press Service عدد

مايو سنة ١٩٥٦ صفحة ٣

الامة بالزيادة المطرد في عدد المشتقات وفي زيادة أبواب استعمال كل منها والتوسع في كل باب من أبواب الاستعمال .

ويكفي أن نقبس هنا كلمة حديثة لأحد المختصين الغربيين عن أهمية هذه المادة .
فالبتول هو :

"A raw material of the most vital necessity to the modern world and to each single nation in it. Civilization in peace-time, on its material side, is today inconceivable without abundant supplies of petroleum and its products"^(١).

ولا يظن الكاتب نفسه بحاجة إلى تأكيد أهمية البترول كأداة حيوية لتسيير مجلة الحرب الحديثة التي تعتمد أساساً على وسائل ميكانيكية لا بد لها من البترول بمشتقاته حتى تتحرك^(٢).

ولاعطاء فكرة عن كمية البترول التي تنتج عاماً بعد عام وملئ تزايدها واطراد هذا التزايد نورد الجدول الآتي :

جدول رقم ٣^(٣)

السنة	الكمية بإطن المتر	السنة	الكمية بإطن المتر	السنة	الكمية بإطن المتر
١٩٠٠	١٩,٨٥٧,٠٠٠	١٩٣٦	٢٤٥,٠٠٠,٠٠٠	١٩٤٨	٤٧٠,٠٠٠,٠٠٠
١٩٠٥	٢٩,٤٧٢,٠٠٠	١٩٣٧	٢٨٠,٠٠٠,٠٠٠	١٩٤٩	٤٨٧,٥٥٠,٠٠٠
١٩١٠	٤٤,٩٣٢,٠٠٠	١٩٣٨	٢٧٣,٠٠٠,٠٠٠	١٩٥٠	٥٢٣,٠٠٠,٠٠٠
١٩١٥	٥٩,٥٥٦,٠٠٠	١٩٣٩	٢٨٤,٠٠٠,٠٠٠	١٩٥١	٥٩٢,٠٠٠,٠٠٠
١٩٢٠	٩٦,١١٠,٠٠٠	١٩٤٠	٢٩٢,٠٠٠,٠٠٠	١٩٥٢	٦٢٤,٠٠٠,٠٠٠
١٩٢٥	١٤٨,٣٧٠,٠٠٠	١٩٤٥	٣٦٣,٨٣٩,٠٠٠	١٩٥٣	٦٥٩,٠٠٠,٠٠٠
١٩٣٠	١٩٦,٤٧٥,٠٠٠	١٩٤٦	٣٧٠,٧٥١,٠٠٠	١٩٥٤	٦٨١,٥٠٤,٠٠٠
١٩٣٥	٢٢٦,٨٠٠,٠٠٠	١٩٤٧	٤٣٢,٢١٠,٠٠٠	١٩٥٥	٧٦٣,٠٠٠,٠٠٠

Longrigg, Brigadier Stephen Hemsley, "Oil in the Middle East", (١)
Current History, Vol. 30, No. 178, June 1958, 858-59, 858.

Smith and Phillips, op. cit., 98-95. : يرجع على سبيل المثال إلى :

البرادى : المرجع السابق ص ١٢ — ١٨ : الميوسى : المرجع السابق ص ٣٨ — ٤٨

(٢) : مراجع مختلفة مثل : United Nations, Statistical Yearbook 1955, 148 Aperçu
de l'évolution des conditions économiques au Moyen orient, 1958-53, 51;
Petroleum Press Service, January 1956; and Information on oil.

وكذلك البرادى : المرجع السابق ص ١٥

تزايد الاعتماد على البترول في المستقبل :

ليس هذا فقط ، بل ان الباحث لينتظر في يقين اطوار هذه الزيادة . ويذكر لونغريج أن الحاجة إلى البترول تزداد عاما بعد آخر لحد أن حاجات العالم كانت اiban نصف القرن الأخير تضاعف كل عشرة أعوام وإذا أخذنا في الاعتبار التزايد المطرد في استعمال البترول وارتفاع طلب الدول المتخلفة عليه بمعدل متزايد يمكننا أن نؤكد أن استعمال العالم للبترول سوف ينمو في خلال الأعوام القليلة المقبلة إلى حد يتفاعل معه مدى استعماله اليوم^(١) . ويصل لونغريج في اطمئنانه إلى حد قوله « أنه يستحيل أن يتطرق إليه الشك في أن طلب العالم على مشتقات البترول كما تزايد في الماضي . سوف يستمر في التزايد بحيث يتضاعف كل عشرة أو خمس عشرة سنة^(٢) .

وإذ يؤكد أحد النقاد أن الطلبات على البترول سوف تزايد بدرجة كبيرة في الأعوام القليلة المقبلة ، فإنه يذكر أن ذلك لن يكون نتيجة للزيادة المتوقعة في سكان العالم بقدر ما هو نتيجة للاستيلاك المتزايد للشعوب التي لم تكن حتى اليوم تستهلك مشتقات البترول بكمية كبيرة^(٣) .

ولا شك أن ما يحدث في العالم الآن من انتشار في وسائل النقل المختلفة وزيادة في كثافتها ومن انتشار للتصنيع وتوسع في استعمال الآلات وحلولها محل العمل اليدوي حتى في ميدان الزراعة كل هذا يؤدي إلى توقع الازدياد المطرد في الاستهلاك وإنتاج البترول في العالم :

ولا شك كذلك أن انتشار الأفكار الخاصة بالعدالة الاجتماعية والمبادئ الاشتراكية وزيادة نصيب غالبية أفراد الشعوب من الدخل القومي لدولهم يرفع في إمكانيات زيادة الطلب ولا يعوتها أو يضعفها . وقد قام Kenneth E. Hill, Joseph E. Pogue يعارنها آخرون بالبحث عن :

Future Growth and Financial Requirements of the World Petroleum Industry .

Longrigg: "Oil in the Middle East", *Current History*, Vol. 80, (١)
No. 178, June 1956, 853-59, 958.

Longrigg, *Oil in the Middle East*..., 269.

Pratt & Good: *Op. cit.*, Part IV, Chapter, 1, "The Availability of (٢)

Petroleum — Today and Tomorrow", by Kirtfy F. Mather, 333-43, 341 42.

فاما يبحث هذا العام اتنيا فيه إلى أننا في العشر سنوات القادمة يمكن أن تقدر أن الطلب على البترول في الولايات المتحدة يحتمل أن يزيد ٥٣٪. فيصل إلى حوالي ١٢ مرليون برميل في اليوم عام ١٩٦٥. أما في بقية «العالم الحر» فيقدر أن الطلب على البترول يحتمل أن يزيد ١٠٣٪. فيبلغ حوالي ١٢ مليون برميل في اليوم الواحد عام ١٩٦٥ (١).

ويبنى التقرير تقديره على أساس أن معدل الزيادة في استهلاك البترول في الولايات المتحدة في الثلاث والعشرين سنة الأخيرة كان ٥٨٪. أما بقية «العالم الحر» فيعدل الزيادة فيها في الثلاثة عشرة سنة الأخيرة كانت ١١٪ سنوياً (٢).

واستحسن التقرير أن يستعمل للتنبؤ بالطلب على البترول ما يسمى بمنحنى معدل الفائدة المركبة أي اتجاه عاماً يعطينا معدل تغير سنوياً مستترا ويمثل التقرير السبب وراء هذه الظاهرة وهي أن الطلب على البترول يتبع منحنى معدل فائدة مركبة بأن استهلاك البترول له دخل كبير بالتكنولوجيا التي — باعتباره عاملاً إقتصادياً — يتزايد أو يتمدد بخطوات تزداد سرعتها بخلاف الظواهر البيولوجية التي تنمو في مراحلها المتأخرة بمعدلات متناصبة ثم يتوقف نموها عندما تبلغ حد التوضج (٣). ويذهب التقرير إلى حد تأكيد أنه ما لم تحدث هزات اقتصادية عنيفة، فإن الطلب على البترول سوف يكون في عام ١٩٦٥ أعلى حتى مما قدر (٤).

ولا يضعف من قيمة هذه الحقائق امكانية استخدام مصادر أخرى للطاقة كاستخدام الطاقة الذرية والطاقة الشمسية فلا يوقع أحد من العارفين — على الأقل في المستقبل القريب

Pogue, Joseph E. and Hill, Kenneth with others, *Future Growth* (١)
and *Financial Requirements of the World Petroleum Industry*, 88.

Ibid., 6. (٢)

Ibid., 9-10. (٣)

Ibid., 10; Woytinski and Woytinski, *op. cit.*, 822. (٤)

« التطلع إلى المستقبل » ن Petroleum Press Service عدد مايو ١٩٥٦ ص ٣ حيث يقول تقدير آخر بأن معدل الزيادة في البترول لاستعماله في توليد الطاقة يقدر بثلاثة في المائة وأنه بهذا سوف يصل الاستهلاك العالمي عام ١٩٧٥ إلى ١٦٠٠ مليون طن سنوياً ويؤكد بلات ان الاستهلاك الزائدي سوف يفوق إذ ذاك هذا التقدير .

أن يؤثر ذلك تأثيراً معاكساً على استعمال البترول كمصدر من مصادر الطاقة^(١). وقد جاء في أحد التقارير الحديثة ما يأتي :

"In view of the rather small percentage of oil and natural gas used for the purpose of generating electricity and the progress being made toward reducing such low profit use, it is unlikely that there will be any significant loss of revenue by the oil and natural gas industry due to the growth of atomic power. This conclusion is particularly true if one considers that even should atomic power capture the entire market for new or replacement power plant installations, existing plants requiring conventional fuels would serve out their useful lives. The more likely case that nuclear and conventional fuels will share the power generating market serves only to strengthen the conclusion... just stated"^(٢).

أضف إلى ذلك أنه بجانب استمرار استخدام البترول كمصدر للطاقة فإن هناك استعمالات أخرى له يوسع فيها كما ونوعاً ويغلب أن كل ما سوف يحدث هو تكيف مع الوضع الجديد على أساس من عوامل شتى أهمها التكلفة المقارنة والاستعمالات البديلة ومن الملاحظ أن دخول عنصر من العناصر الميدان في استعمال معين لا يعنى بالضرورة القضاء على العناصر الأخرى القائمة والمثل الحى في ميدان الطاقة هو الفحم^(٣). فرغم انتشار استعمال البترول

Panel on the Impact of the Peaceful Uses of Atomic Energy, (١)
Peaceful Uses of Atomic Energy: Report to the Joint Committee on Atomic Energy, Congress, Volume 1, 45-46; Woytinski and Woytinski, *op. cit.*, Population, 980-82.

كذلك يرجع إلى *Petroleum Press Service* عدد مايو ١٩٥٦ ص ٢ > مصادر لا تزال بكراً ، ص ١٥ - ١٧ والبوسى المرجع السابق ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

"Even by 1975 nuclear energy's contribution will be no higher than 7% of Europe's power needs, because it cannot practicably be substituted for Europe's major oil consumer transport". *Newsweek*, Vol. XLVIII No. 7, August 18, 1966 "The Middle-East Waiting Game", 22-20, 20.

Panel on the Impact of the Peaceful Uses of Atomic Energy, *op. cit.*, (٢)
45-46.

البوسى : المرجع السابق ص ٢٦١ .

Woytinski and Woytinski, *op. cit.*, 880.

(٣)

في هذا الناحية فإنه لم يقض عليه وإنما تكاملاً ، بل أن إنتاج القمح في العالم تزايد كما أنه تحول إلى كثير من الاستعمالات الحديثة .

جنون رقم (٤) (١)

السنة	القمح	ملاحظة
	مليون من مئري	
١٩٣٥	١١١١	
١٩٣٦	١٢١٩	
١٩٣٧	١٢٨٣	
١٩٣٨	١١٩٧	أما الجنيه فقد زاد
١٩٣٩	١٢٧٥	مقداره في نفس الفترة
١٩٤٠	١٣٤٨	من ١٨٨ إلى ٣٧٢
١٩٥٠	١٤٧٠	مليون طن مئري
١٩٥١	١٤٤٠	
١٩٥٢	١٤٢٠	
١٩٥٣	١٥٢٤	

ومن الملاحظ أن التحول نحو التصنيع وتعدد وسائل الاتصال واستعمال الآلات وزيادة انتشار استغلال التقدم التكنولوجي في النواحي المختلفة للحياة الإنسانية فضلاً عن الميل إلى الاشتراكية وإشباع أكبر عدد من الحاجات الأساسية وغير الأساسية لأكبر عدد من الناس عن طريق استغلال كل الإمكانيات القائمة أحسن استغلال ممكن — كل هذا يفسح المجال لأن تستغل كل المصادر المتوفرة لدى الإنسان أحسن استغلال وبأحسن صور التعاون التي تحقق أكبر أشباع ممكن .

نتهى بعد كل ما سبق إلى أنه بغير ما يمكن للباحث أن يرى من المستقبل يمكننا أن نقرر ليس فقط أن استعمال البترول في المستقبل لن ينقص عما هو عليه بل أنه سيزداد ويزداد ازدياداً كبيراً مطرداً .

United Nations, Statistical Yearbook 1955, 138, 141.

(١)

ويمكن أيضاً العودة إلى دراسة جدول (١) وجدول (٢) بهذا البحث وما حولها من معلومات وإن كان من الملاحظ أن النساب التي تواجه في استخراج القمح قد زادت بما زاد الالتفات نحو مصادر الطاقة الأخرى .

منتج لا يستهلك — مستهلك لا ينتج — لابد من تجارة :

وإذا معنا النظر في قائمة الدول التي تستهلك البترول والدول التي تنتجه نجد أنه بينما الطلب على البترول يشمل العالم كله وإن كان ذلك يختلف من ناحية الدرجة من حيث درجة التصنيع واستعمال الآلة وتركز وسائل النقل الحديثة — بينما الطلب على البترول يشمل العالم كله فإن الانتاج بكميات لها أهميتها يتركز في عدد أقل جداً من المناطق (١) مثل الخليج الفارسي أو البحر الكاريبي ، أو منطقة القوقاز ، أو منطقة الخليج في الولايات المتحدة . . الخ . وفيما عدا هذه المناطق المحدودة والمتناثرة نجد العالم فقيراً في هذه المادة إلى درجة ملفتة بل أن منطقة كأوروبا الغربية رغم حاجتها الشديدة جداً إلى البترول — فهي ثاني سوق للبترول في العالم — تنتج منه كمية تكاد لا تذكر (٢) .

ليس هذا فقط بل أن المناطق المنتجة الهامة فيما عدا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كمناطق الخليج الفارسي ومنطقة البحر الكاريبي ومنطقة الأرخيل الآسيوي هي مناطق لا تستهلك إلا القليل والتليل جداً مما تنتج من كميات ضخمة جداً من هذه المادة .

هذان العاملان الهامان . . . — فائض ضخمة في كثير من مناطق الانتاج وحاجة ضخمة في مناطق الاستهلاك الأخرى في العالم . . . يجعلان التجارة العالمية في البترول أمراً

(١) Pratt and Good, *op. cit.*, "The Availability of Petroleum Today and (١) Tomorrow", by Kirtley F. Mather, Part IV, Chapter 1, 838-848, also in the same reference, "The Effect of the World Distribution of Petroleum on the Power and Policy of Nations" by Herbert Feis Part IV, Chapter 5, 392-404, 392, 395.

ومن المراجع الأخرى القويوس ، المرجع السابق وكذلك .

Colley Jr. George S. "Looking to the future: Will More Pipelines Be Built in the Middle East", *Oil Forum*, March 1954,

(٢) أقل من ١ ٪ من إنتاج العالم في الوقت الذي تعتبر فيه أوروبا الغربية ثاني سوق البترول في العالم ويزيد استهلاكها تزايداً سريعاً مطرداً .

Pratt and Good, *op. cit.*, "Europe West of the U. S. S. R." by Lyman C. Read, Part III, Chapter 11, 240-72, 240; Longrigg, "Oil in the Middle East", *Current History*, Vol. 80, No. 178, June 1956, 353-59, 354.

وفي عام ١٩٥٣ كان إنتاج العالم من البترول حوالي ٦٥٠ مليون طن مقري وكل نصيب أوروبا الغربية منها أقل من ٤ مليون طن أي حوالي ١ ٪ . . .

لا يحصى عنه ، بل أنها يجعلان كالبترول التي تدخل في التجارة العالمية كمية ضخمة ومن الأمور ذات المزية أن البترول هو المادة الأولى في التجارة العالمية .

ويوضح من الجدول الآتي ^(١) أن زيادة عيب البترول في التجارة البحرية العالمية سواء أكان ذلك الزيادة بصفة مطلقة أو نسبية .

السنة	التجارة البحرية عامة	البترول
مليون طن مئري	مليون طن مئري	مليون طن مئري
١٩٢٩	٤٧٠	٦٥
١٩٣٧	٤٩٠	١٠٥
١٩٥٠	٥٥٥	٢٢٥
١٩٥١	٦٤٠	٢٥٥
١٩٥٢	٦٦٠	٢٨٥
١٩٥٣	٦٧٠	٢٩٥
١٩٥٤	٧١٠	٣١٥

فالموضوع إذن كما يقول فيلز ^(٢) :

"The location of the great sources of supply means that most countries can get enough only through trade".

ولا بد لتحقيق هذه العمليات التجارية من وصول السلعة من المنطقة المنتجة إلى المنطقة المستهلكة أي أنه لا بد من وسيلة لنقل البترول أو مشتقاته حتى تحقق المنفعة المكانية ويقيد بذلك طرفا المبادلة .

هذه هي الصورة العامة للوضع العالمي للبترول تنقل منها إلى الجزء الذي يهتنا في موضوع هذا البحث بصفة أخص ، وهو مشكلة البترول في الخليج الفارسي .

United Nations, *Statistical Yearbook 1955*, 141.

(١)

Pratt and Good, *op. cit.*, "The Effect of the World Distribution of (٢) Petroleum on the Power and Policy of Nations" by Herbert Fels, Part IV, Chapter 5, 392-404, 395.

الشرق الأوسط

إنتاج مزايد - مقارنة بالعالم

فلم يكن إنتاج الشرق الأوسط للبترول إنتاجاً ذا بال حتى الحرب العالمية الثانية ولكنه تزايد بعد ذلك ولا زال يتزايد بدرجة ملفقة للنظر ، ومراجعة بسيطة للجدول اللاحق تكفي للخروج بهذه النتيجة



جدول رقم (٥) (١)

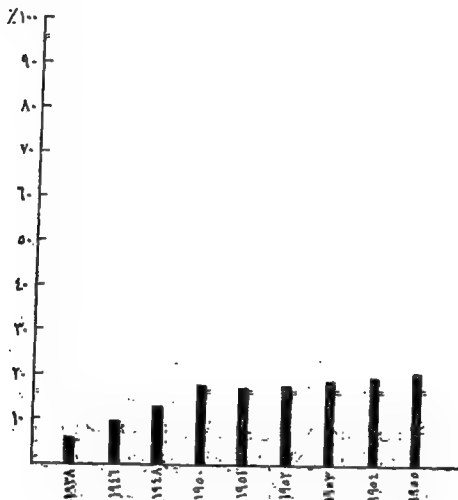
السنة	الشرق الأوسط	العالم	السنة	الشرق الأوسط	العالم
مليون طن	مليون طن	مليون طن	مليون طن	مليون طن	مليون طن
١٩١١	٥,٠٠٢	٤٧	١٩٤٥	١٦,٠٥٠	٣٥٦
١٩١٤	٥,٣٧٠	٥٦	١٩٤٦	٣٠,٩٥٠	٣٧١
١٩١٨	١,١٦٠	٦٩	١٩٤٧	٤,٧٦	٢١٥
١٩٢٠	١,٥٤٠	٩٥	١٩٤٨	٥,٦٩١	٤٦٥
١٩٣٠	٦,٣٤٠	١١٥	١٩٤٩	٧,٠١٥	٤٦٥
١٩٣٥	١١,٤٩٠	٢٢٥	١٩٥٠	٨,٦٦٠	٥١٨
١٩٤٠	١٣,٩٠٠	٢٨٩	١٩٥١	٩,٦١٩	٥٨٢
١٩٤١	١٠,٨٨٠	٣٠٠	١٩٥٢	١٠,٤٦٤	٦٠٥
١٩٤٢	١٥,٥٤٠	٢٨٢	١٩٥٣	١٣,٦٢٥	٦٥٤
١٩٤٣	١٦,٢٩٠	٣١٣	١٩٥٤	١٣,٥٨٨	٦٨١,٥
١٩٤٤	٢٠,٨٠٠	٣٤٨			

وقد بلغ الإنتاج عام ١٩٥٥ بما فيه الغاز الطبيعي ٧٨٨ مليون طن بينما كان الإنتاج عام ١٩٥٤ ٧٠٦ مليون طن ممتري. أما نصيب الشرق الأوسط فكان ١٦٢,٨٠ ١٣٧,٨٠ على الترتيب (٢) وبلغت النسبة المئوية للإنتاج بالشرق الأوسط مقارنةً بالإنتاج العالمي.

Longrigg: *Oil in the Middle East*, Appendix 11, 276-77;
Information on Oil, Shell Company, Cairo.

United Nations: *Economic Developments in the Middle East, 1954-55*, 58. (٢)

النسبة المئوية



إنتاج البترول في الشرق الأوسط بالنسبة للإنتاج العالمي

جدول رقم (٦) (١)

النسبة المئوية	السنة	النسبة المئوية	السنة
١٧٪	١٩٥٢	٥٧٪	١٩٣٨
١٨,٤٪	١٩٥٣	٩٤٪	١٩٤٦
١٩,٧٪	١٩٥٤	١٢,٣٪	١٩٤٨
٢٠,٦٪	١٩٥٥	١٦,٩٪	١٩٥٠
		١٦,٥٪	١٩٥١

United Nations: *Economic Developments in the Middle East, 1946-1954*, (١).

2; *Aperçu de l'évolution des conditions au Moyen-Orient, 1952-53*, ..., 51; *Economic Developments in the Middle East, 1954-55*, ..., 58.

وبلاحظ أنه منذ عام ١٩٤٦ زاد إنتاج الشرق الأوسط ٣٦٠ ٪ بينما زاد إنتاج قزويلا ١٠٠ ٪ وإنتاج الولايات المتحدة (١) ٤٠ ٪ وأنه في عام ١٩٥٤ زاد الإنتاج في الشرق الأوسط ١٢٨ ٪ بينما كانت الزيادة في العالم عموماً ٢٨ ٪ وفي عام ١٩٥٥ زاد الإنتاج في الشرق الأوسط ١٧٦ ٪ بينما كانت الزيادة في العالم عموماً ١٠١ ٪ (٢).

مستقبل مشرق :

ليس هذا فقط ، بل أنه ينتظر تزايد الإنتاج في المستقبل وتزايد اعتماد العالم على منطقة الخليج الفارسي تزايداً مطرداً لمواجهة زيادة الطلب المنتظر في هذا العالم وتنبأ أحد التقاة بأن إنتاج الشرق العربي يحمل أن يزيد عن ١٧٥٦ مليون برميل يومياً عام ١٩٥٠ و ٢٢٤٠ مليون برميل يومياً عام ١٩٥٥ إلى ٤٨٣٠ مليون برميل يومياً عام ١٩٦٠ ثم إلى ٨٢٨٠ مليون برميل يومياً عام ١٩٦٥ (٣) بينما الأرقام المقابلة بالنسبة للولايات المتحدة ٩٠٦ ، ٥٠٥ ، ٤٩٥ ، ٧٠٠ ، ٨٨٧ ، ٩٨٧ على التوالي (٤).

الاحتياجات :

ويتماد توضع الزيادة إلى أساس متين من الحقائق فيما يخص بالاحتياجات البترول الكامنة في باطن الأرض وفي هذه الناحية يظهر لنا مركز الشرق الأوسط البارز الذي تزايد أهميته المطامة والنسبة مع الزمن ومع تقدم الوسائل العلمية ولو أن التقاة يختلفون في كمية الاحتياطي في العالم وفي أجزاء العالم المختلفة ، إلا أنهم يتفقون فيما لهم على مسألتين :

المسألة الأولى هي النصيب الضخم لمنطقة الخليج الفارسي في الاحتياطي إذا قيس بالمناطق الأخرى .

والمسألة الثانية - هي أن نصيب المنطقة يتزايد بهمة مطلقة ونسبة كلما مر الزمن وأعانت الوسائل العلمية على اكتشاف المزيد من الاحتياطي .

(١) أنظر *Petroleum Press Service* عدد يناير ١٩٥٦ صفحة ٢ .

(٢) *United Nations, Economic Developments in the Middle East, 1945-55...*, 57.

(٣) *Pogue and Hill...*, op. cit., 29.

(٤) *Ibid.*, 28.

نقى تقدير أنه في المدة بين ١٩٤٥ - ١٩٥٤ زاد الاحتياطي في المنطقة ٢٤٠ ٪ .
وزادت نسجه من ٤٠ ٪ إلى ٦٠ ٪ ^(١) من العالم .

وفي تقرير هيئة الأمم المتحدة قدر الاحتياطي في الشرق الأوسط عام ١٩٥١ بـ ٤٩٠ ٪ .
من المجموع العالمي البالغ قرابة ١٣ بليون طن بينما كان نصيب الولايات المتحدة ٦ ٣٧ ٪ .
وفي عام ١٩٥٣ أصبح نصيب المنطقتين ٣ ٥٣ ٪ ، ٥٤ ٪ على الترتيب من المجموع
البالغ ٦ ١٥ بليون طن ^(٢) . وفي آخر عام ١٩٥٥ قدر الاحتياطي العالمي بـ ١٧٨ بليون
برميل بلغ نصيب الولايات المتحدة منه ١٧ ٪ . أما الشرق الأوسط فبلغ أربعة أخماس
ما تبقى أي حوالي ٦٦ ٥ / ^(٣) . ويكاد يتفق هذا مع تقدير آخر ذكره أونجرنج في مقال
حديث له فالولايات المتحدة وكندا نسبتا ٢٠ - ٢٤ ٪ ومنطقة البحر الكاريبي وبقية
العالم الغربي ٤ - ٥ ٪ ، وروسيا وأوروبا الشرقية ٨ ٪ ، وأوربا والشرق الأدنى ١ ٪ .
والشرق الأوسط ٦٥ ٪ ^(٤) . ويقول البعض أن يزايد احتياطي الشرق الأوسط حق
يلغ من ٧٠ إلى ٧٥ ٪ عام ١٩٧٢ ^(٥) . بل أن بعض تقديرات الاحتياطي المتوافقة تقدر
هذا الاحتياطي الآن ٧٥ ٪ من الاحتياطي العالمي ^(٦) .

ويذكر Longrigg أن:

"The basic facts of geology, which so greatly favour the countries of the Persian Gulf geosyncline, had set in remote prehistory the framework within which discovery was made, with such rapid and striking success, in the twentieth century. This was by no means at an end. There was room within the framework for future strikes, both within and outside the Gulf region.

United Nations, *Economic Developments in the Middle East*, ^(١)

1954-55 ..., 2.

United Nations, *Summary of Recent Economic Developments in* ^(٢)

the Middle East... 1950-51, 18; *Aperçu de l'évolution des conditions économiques au Moyen-Orient, 1952-53*, 143.

Pegues and Hill: ..., *op. cit.*, 17. ^(٣)

Longrigg: "Oil in the Middle East", *Current History*..., 356, He adds ^(٤)

"with the near certainty that future discoveries and revaluation will tip the scale still further in favour of the Middle East...", 358

Longrigg: *Oil in the Middle East*..., 263. ^(٥)

Longrigg: "Oil in the Middle East", *Current History*..., 356. ^(٦)

"The future would certainly reveal these, as well as unforeseeable increases in the rates of production from the discovered fields. It is probable that the calculations made in future years will show, as recent years have shown, the proportion of Middle Eastern reserves constantly increasing as against these of other regions of the world"^(١).

هذه الحقائق تهنأ في الاطمئنان إلى مسألتين :

الاولى — هي أن إنتاج الشرق الأوسط سوف يزداد باطراد وبدرجة أكبر من المناطق الأخرى .

والثانية — هي أن إنتاجه يمكن أن يستمر لمدة أطول كثيراً من المدة التي يمكن أن يستمر الإنتاج خلالها في المناطق الأخرى .

في عام ١٩٣٨ كان احتياطي البترول في الولايات المتحدة يكفي ١٤ عاماً إذا أخذنا الإنتاج إذ ذاك مقياساً بينما كان الرزم بالنسبة للشرق الأوسط ٤١ عاماً ، وفي عام ١٩٤٤ ، كانت الأرقام ١٢ و ١٨٠ ، وفي عام ١٩٥٢ — ١٢ و ٨٤^(٢) .

ولهذا يزداد الاعتماد على الشرق الأوسط إزداداً مطرداً . ويذكر بوج :

"The Middle East becomes the balancing factor in equating world supply and demand"^(٣).

ويتوقع زيادة كبيرة في الطلب عليه في المستقبل ، وبينما يتوقع زيادة في الإنتاج في الولايات المتحدة من ٥٩١٠ مليون برميل يومياً عام ١٩٥٠ إلى ٩٨٧٠ مليون برميل عام ١٩٦٥ في الوقت الذي يزيد طلب الولايات فيه إلى ١٣ مليون برميل يومياً مما يؤدي إلى إزدياد الحاجة في الولايات المتحدة حتى تصل هذه الحاجة إلى ٣٢ مليون برميل يومياً . نجد الشرق الأوسط يقدر إنتاجه المحتمل لمواجهة الزيادة العالمية في الطلب عام ١٩٦٥ بـ ٨٢٨٠ مليون برميل يومياً في مقابل ١٧٥٦ مليون برميلاً عام ١٩٥٠^(٤) ، أي أقل قليلاً من خمسة أضعاف وأعلى من نصف إنتاج « العالم الحر » ، فيما عدا الولايات المتحدة وهو قدر أقل قليلاً من الإنتاج القدر للولايات المتحدة ذاتها .

Lougrigg : *Oil in the Middle East*,... 262-63.

(١)

Ibid., 263.

(٢)

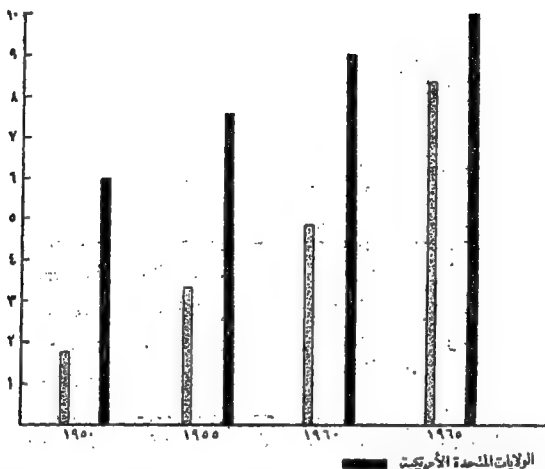
Pogue and Hill : *op. cit.*, 28.

(٣)

Ibid., 28, 29.

(٤)

مليارات برميل يوميا



الولايات المتحدة الأمريكية

مناطق الخليج الفارسي

الإنتاج الفعلي والإنتاج المنتظر للمناطق المحيطة بالخليج الفارسي والولايات المتحدة الأمريكية

تكاليف الإنتاج :

وأكثر من هذا يمكننا أن نضيف عاملا آخر ، وهو أن تكاليف إنتاج البترول في أمريكا لا يمكن مقارنتها بحال بتكاليف الإنتاج في الشرق الأوسط وذلك لأسباب أكثرها وطيد الدوام ثابت الأركان حتى أننا نجد أن تكاليف الإنتاج مضافا إليها تكاليف النقل إلى أمريكا أقل عن تكاليف الإنتاج في أمريكا نفسها ^(١) . فإذا أمكن وجود سوق حرة للبترول فأننا ننتظر أن بترول الشرق الأوسط يمكنه أن يطرده بترول المناطق الأخرى من أسواق العالم ، بل ويفوز مناطق الإنتاج الأمريكية ذاتها .

(١) للمبوسى : المرجع المذكور سابقا ص ٥١ و ٥٢ و ٥٣

محاولة التخلص من إحتكار واستغلال الشركات :

فإذا أخذنا ذلك في الاعتبار ، وأخذنا معه في الاعتبار كذلك أن دول المنطقة نحاول التحلل بالنسبة من الإحتيازات الباهظة التي تمتع بها الكارنل العالمية للبترول . (من أمثلة ذلك الخلاف بين الملك سعود وأوناسيس فيما يخص بالنقل من جهة وبين شركة أرامكو من جهة أخرى) سواء من ناحية الإنتاج أو التسويق أو التصدير ، وأمكنا أن نتخيل دخول هذا التحرك معامل يتزايد أثره بمرور الوقت يمكننا أن نرى أن العوامل الساجنة التي تؤدي بنا إلى احتمال زيادة الإنتاج زيادة مطلقة أو نسبة باطراد هذه العوامل قد يضاف إليها عامل قوى يستند لها ويضاعف أثرها .

ويلاحظ بهذه المناسبة أن طاقة إنتاج البترول الخام في الشرق الأوسط هي أعلى بكثير من الإنتاج الفعلي . ففي أكتوبر سنة ١٩٥٣ قدر البعض تقديرًا متحفظًا للطاقة التي لم تستغل بخمسين مليون طنًا سنويًا ^(١) . ولا شك أنه لولا القيود المختلفة التي تفرضها كارنل البترول العالمية لا يمكن لهذه الكميات وأكثر منها أن تغزو أسواق العالم .

منطقة المضند :

هذه الزيادة البارزة في الإنتاج وانصبة ومتوقعة الدافع الأساسي إليها هو حاجة العالم الخارجي المتزايدة من البترول التي يمكن أن تعتمد على إمكانيات المنطقة الضخمة في الإنتاج والإنتاج الرخيص . هذا في الوقت الذي يعتبر فيه استهلاكها من هذا الإنتاج صغيراً ^(٢) .

هذه الحاجة الضخمة المتزايدة باطراد إلى البترول في الخارج والفائض الضخم المتزايد باطراد في هذه المنطقة أدى إلى تصدير كميات كبيرة متزايدة من المنطقة إلى أجزاء العالم الأخرى التي تحتاج إلى هذه المادة حتى أن الشرق الأوسط فاق المنطقة الكاريبية في الكمية المصدرة عام ١٩٥٠ وأصبح المصدر الأول للبترول في العالم منذ ذلك الحين .

(١) United Nations, *Economic Developments in the Middle East 1948-1952*, 2, 54....

(٢) مطبوعات الأمم المتحدة المختارة

The Financial Times, August 11, 1956.

جدول رقم (٧) (١١)

الفائض من إنتاج البترول للتصدير في العالم

المنطقة	سنة ١٩٦٦	سنة ١٩٥٠
منطقة البحر الكاريبي	٥١ + مليون طن	٧١ + مليون طن
منطقة الشرق الأوسط	٣٦ + مليون طن	٧٣ + مليون طن
دول بائع الاتحاد السوفيتي	٣١ - مليون طن	٦١ - مليون طن
الولايات المتحدة	٨ + مليون طن	٣٠ - مليون طن

وقد ازدادت أهمية الشرق الأوسط في التجارة العالمية للبترول باطراد سواء من ناحية مطلقة أو من ناحية نسبية.

فقد بلغت كمية الصادر من المنطقة من البترول الخام عام ١٩٥٣ ، ١٠٤ مليون طن زادت إلى ١١٧ مليون طن عام ١٩٥٤ ثم إلى حوالي ١٣٥ مليون طن عام ١٩٥٥ كما سجلت صادرات المشتقات زيادة مطردة أيضا (١٢). وفي عام ١٩٥٥ بلغ الفائض للتصدير في منطقة الخليج الفارسي حوالي ١٥٠ مليون طن بينما كان في منطقة البحر الكاريبي حوالي ١٠٠ مليون طن (١٣).

ساحة متزايدة شمالي وغربي القناة :

ويذهب الجزء الأكبر من هذا الصادر إلى أوروبا الغربية حيث أنها تقدر جدا في البترول فقد بلغ إنتاج أوروبا الغربية (مجموعة المنطقة الأوروبية) عام ١٩٥٣ ٣٨٦ مليون طن وعام ١٩٥٤ ٤٦٥ مليون طن أي بنسبة ٧٠٪ / ٧٠٪ من إنتاج العالم ولا يختلف الوضع عام ١٩٥٥ عن ذلك (١٤).

(١١) United Nations, *Summary of Recent Economic Developments in the Middle East...*, 1950-51, 28.

(١٢) United Nations: *Economic Developments in the Middle East 1955-1956*, 63.

(١٣) *The Financial Times*, August 11, 1956.

(١٤) « مذكرات الجغرافيا الاقتصادية لكلية التجارة عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ » أمطها الدكتور عز الدين فريد ، ومطبوعات شركة شان .

ولكن أوروبا الغربية ناهضة بنشاطها الاقتصادي والحاجات المختلفة لساكنها تكون عظم سوق عالمية للبترول في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية : ومن الأمور الملتمة نظر الباحث أن مقبرة أوروبا على تكرير البترول قد زادت كثيراً عما كانت عليه بعد الحرب العالمية الثانية ولا زالت هذه الطاقة تزايد باطراد. ففي عام ١٩٤٨ كانت ٢٣ مليون طن زادت عام ١٩٥٢ إلى ٨٢ مليون طن ثم ارتفعت عام ١٩٥٤ إلى ١٠٧ مليون طن ثم وصلت عام ١٩٥٥ إلى ١١٦ مليون طن^(١).

ومن المؤكد أن حاجة أوروبا من البترول سوف تضاعف وسوف تصل إلى ثلاثة أضعاف بعد أعوام قليلة^(٢).

وتزايد اعتماد أوروبا الغربية لمد هذه الحاجة المتزايدة من البترول على منطقة الشرق الأوسط فيما أخذت أوروبا الغربية خمس حاجاتها عام ١٩٣٨ من المنطقة المذكورة مجتمعا تستمد أكثر من ثلاثة أرباع هذه الحاجة من المنطقة عام ١٩٥١ ويبرز الوضع بفترة أكبر إذا تحدثنا عن البترول الخام حيث يمد الشرق الأوسط أوروبا بحوالي ٩٠٪ من حاجتها منه^(٣).

كما أن كميات أخرى لها اعتبارها من بترول الشرق الأوسط إلى جانب ما ينهب لأوروبا الغربية تنسحب إلى المناطق غربي قناة السويس وعلى الأخص الولايات المتحدة في العالم الجديد حيث الحاجة إلى هذا البترول تزايد لتكثيف ما يستهلك من الإنتاج المحلي والفارق بين الأخير وبين الطلب المحلي كبير فضلا عن أن الولايات المتحدة تفضل أن تعتمد على موارد البترول الوفيرة في الشرق الأوسط وتستبقى بقتل الامكان ما لديها في أرضها من احتياطات وقد بلغ المصدر من البترول الخام لنصف الكرة الغربي ١٢ مليون طن عام ١٩٥٣

Longrigg, above mentioned article, 854.

United Nations, *Economic Developments in the Middle East, 1951-1953-59*.

Longrigg, : ove mentioned article, 854.

United Nations, *Summary of the Recent Economic Developments in the Middle East*, 28.

Econom. Developments in the Middle East, 1951-1955, 168. and *Aperçu de l'évolution des conditions économiques au Moyen-Orient, 1952-1953*, 60.

و ١٣ مليون طن عام ١٩٥٤^(١) . وفي عام ١٩٥٥ صدر الشرق الأوسط ١٤ مليون طن من البترول لأمريكا الشمالية ومليون طن لأمريكا الجنوبية^(٢) .

وينظر أن يستمر اعتماد الولايات المتحدة خاصة والعالم الجديد عموداً على بترول الشرق الأوسط في التزايد في الأعوام المقبلة ذلك أن البعض يقدر أن حاجة الولايات المتحدة إلى الخارج للحصول على البترول سوف تصل في عام ١٩٦٥ إلى مرتين ونصف قدر حاجتها عام ١٩٥٥^(٣) ، ولا شك أن الشرق الأوسط سيقوم بسد نصيب متزايد من هذه الحاجة .

نقل بترول الشرق الأوسط إلى الغرب

وبترول الشرق الأوسط الذي يصدّر إلى البحر المتوسط وما وراء البحر المتوسط إلى الغرب، هذا البترول بكمياته المتزايدة لابد له أن ينقل إلى أسواق استهلاكه وفي عملية النقل هذه تستعمل في منطقة الخليج الفارسي وسيلتان :

١ - الأنابيب إلى البحر المتوسط ومن ثم تستعمل الناقلات .

٢ - الناقلات من الخليج الفارسي مستعملة :

(أ) طريق البحر الأحمر وقناة السويس .

(ب) طرقاً أخرى كطريق رأس الرجاء الصالح أو قناة بنما .

وبهذا تنتقل إلى مرحلة أخرى من مراحل هذا البحث :

ماذا لو امتنع مرور البترول في القناة :

قبل أن نبداً في تناول موضوع البترول وحولته المارة خلال القناة ينبغي أن نلاحظ أولاً أنه رغم وجود كثير من الظروف والعقبات والتعهد التي تحد من حرية التبادل والاتجار في العالم (ونرجو أن نتناول ذلك في تفصيل في المستقبل) رغم ذلك فإذا لو افترضنا

United Nations, *Economic Developments in the Middle East, 1954-* (١)

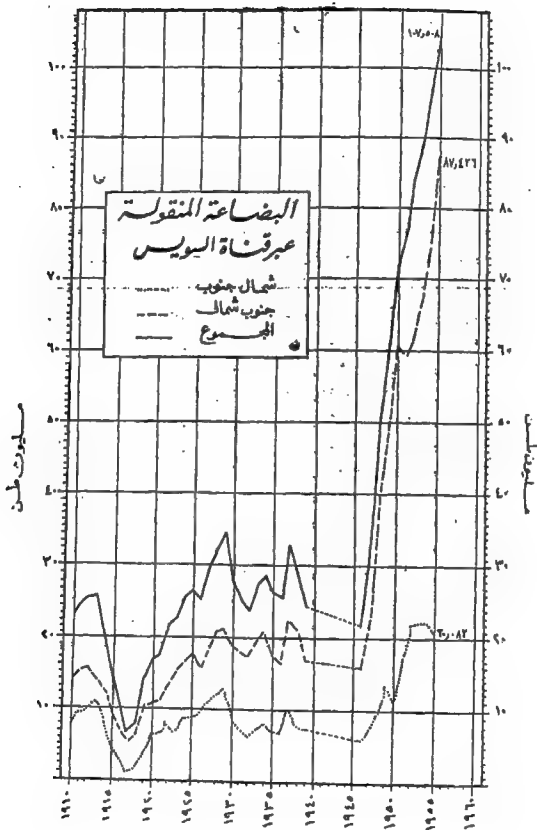
1956...., 26.

The Financial Times, August 11, 1956

Pogue and Hill.... op. cit. 28.

(٢)

(٣)



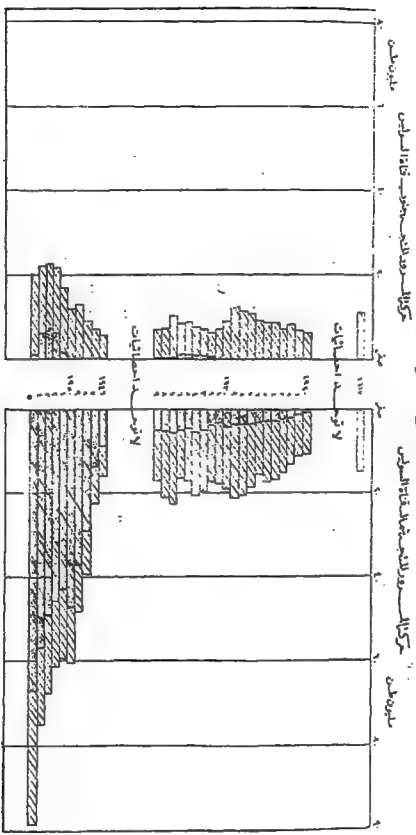
عدم وجود بتول إطلاقاً ضمن البضائع التي تمر خلال القناة فسوف نجد أن البضاعة المارة خلال قناة السويس منذ عام ١٩٥١ تزيد في كميّتها عن أقصى بضاعة مرت خلال عام في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية وأنها على العموم في تزايد مطرد وبشأن ذلك من الجدول الآتي :

البضاعة — مليون طن (١)

العام	حامة	البتول ومشتقاته	بضائع أخرى
١٩١٣	٢٥,٧٧٥,٠٠٠	٥,٨٠١,٠٠٠	٢٤,٩٧٤,٠٠٠
١٩٢٠	١٧,٠٤٧,٠٠٠	١,٥٥٠,٠٠٠	١٥,٩٩٧,٠٠٠
١٩٢٥	٢٦,٥٧٨,٠٠٠	٢,٩٨٣,٠٠٠	٢٣,٥٩٥,٠٠٠
١٩٢٩	٣٤,٥١١,٠٠٠	٤,٠٦٤,٠٠٠	٣٠,٤٤٧,٠٠٠
١٩٣٠	٢٨,٥١١,٠٠٠	٤,٥٦٥,٠٠٠	٢٤,٠١٥,٠٠٠
١٩٣٥	٢٦,٣٢٨,٠٠٠	٥,٠٤١,٠٠٠	٢١,٢٨٤,٠٠٠
١٩٣٨	٢٨,٧٧٩,٠٠٠	٥,٥٠٣,٠٠٠	٢٣,٢٧٦,٠٠٠
١٩٣٧-٣٨	٢٨,٥٠٥,٠٠٠	٥,٤٧٣,٠٠٠	٢٣,٠٣٢,٠٠٠
١٩٥١	٧٦,٧٥٣,٠٠٠	٤,٨٠٢,٠٠٠	٣١,٩٤٩,٠٠٠
١٩٥٢	٨٣,٤٤٨,٠٠٠	٥,٢٣٤,٨٠٠	٣١,٢١٠,٠٠٠
١٩٥٣	٩٠,٣٩٩,٠٠٠	٥,٦٦٥,١٠٠	٣٣,٧٤٨,٠٠٠
١٩٥٤	٩٦,٨٨١,٠٠٠	٦,٣٠٦,٧٠٠	٣٣,٥٧٤,٠٠٠
١٩٥٥	١٠٧,٥٠٨,٠٠٠	٦,٨٧٩,٨٠٠	٣٨,٦٢٨,٠٠٠

(١) محتسب من مطبوعات الشركة المندودة المذكورة في قاعة المراجع .

قناة السويس



سكة حديد
بعضها أخرى

فإذا حاولنا أن نبحت في جملة السفن المارة وهذا مهم من ناحية الرسوم وجدنا الآتي (١) :

السنة	مجموع الجملة	جملة الناقلات	الجملة الأخرى
١٩١٣	٢٠,٠٣٤,٥٠٠	٠,٤٨٩,٠٠٠	١٩,٥٤٥,٠٠٠
١٩٢٠	١٧,٥٥٧,٠٠٠	١,٠٤٩,٠٠٠	١٦,٥٠٨,٠٠٠
١٩٢٥	٢٦,٧٦٣,٠٠٠	٢,٤٢٣,٠٠٠	٢٤,٣٤٠,٠٠٠
١٩٣٠	٣١,٦٦٩,٠٠٠	٥,٢١٨,٠٠٠	٢٦,٤٥١,٠٠٠
١٩٣٥	٣٢,٨١١,٠٠٠	٤,٩٦٠,٠٠٠	٢٧,٨٥١,٠٠٠
١٩٣٨	٢٤,٤١٨,٠٠٠	٥,٩١٠,٠٠٠	٢٨,٤٤٨,٠٠٠
١٩٤٦	٣٢,٧٣٣,٠٠٠	٩,٩١٩,٠٠٠	٢٢,٨١٣,٠٠٠
١٩٤٧	٣٦,٥٧٧,٠٠٠	١٦,٠٦٩,٠٠٠	٢٠,٥٠٨,٠٠٠
١٩٤٨	٥٥,٠٨١,٠٠٠	٣٢,٢٧٩,٠٠٠	٢٢,٨٠٢,٠٠٠
١٩٤٩	٦٨,٨١٣,٠٠٠	٤٠,١٩٥,٠٠٠	٢٨,٦١٨,٠٠٠
١٩٥٠	٨١,٧٩٦,٠٠٠	٥٢,٠٩٢,٠٠٠	٢٩,٧٠٤,٠٠٠
١٩٥١	٨٠,٣٥٦,٠٠٠	٤٦,٧٣٢,٠٠٠	٣٣,٦٢٤,٠٠٠
١٩٥٢	٧٦,١٣٧,٠٠٠	٥١,٨٢٢,٠٠٠	٢٤,٣١٥,٠٠٠
١٩٥٣	٩٣,٩٠٥,٠٠٠	٥٦,٣٧٤,٠٠٠	٣٦,٥٣١,٠٠٠
١٩٥٤	١٠٢,٤٩٤,٠٠٠	٦٥,٠١٢,٠٠٠	٣٧,٤٨٢,٠٠٠
١٩٥٥	١١٥,٧٥٦,٠٠٠	٧٥,٨٥٦,٠٠٠	٣٩,٩٠٠,٠٠٠

فإذا لاحظنا إلى جانب هذا أن نسبة الناقلات في الجملة الفارغة المارة خلال قناة السويس تزايدت بدرجة بارزة مما يؤثر في مقدار الرسوم التي تجبى على جملة الناقلات

(١) منسب من مطبوعات الشركة الممتدة المذكورة في قائمة المراجع .

المرة ويحتلها أقل من نسبة الجمولة إذا تورت بحمولة السفن الأخرى ويوضح هذه الظاهرة في الجدول الآتي (١١) :

السنة	الجمولة الفائضة	نصيب الناقلات منها	النسبة المئوية
١٩٣٨	٥,٢٤٨,٠٠٠	٢,٨٧٥,٠٠٠	٥٤,٨ %
١٩٤٦	٦,٦٣١,٠٠٠	٥,١٥٠,٠٠٠	٧٧,٤ %
١٩٥٠	٢٧,٣٦٠,٠٠٠	٣٦,٤٢٨,٠٠٠	٩٧,١ %
١٩٥١	٢٣,٥٧٧,٠٠٠	٢٢,٣٢٦,٠٠٠	٩٤,٥ %
١٩٥٢	٢٤,٤٣١,٠٠٠	٢٢,٦٨٨,٠٠٠	٩٤,٣ %
١٩٥٣	٢٥,٩٤٥,٠٠٠	٢٥,١٣٥,٠٠٠	٩٦,٩ %
١٩٥٤	٣٦,٩١٤,٠٠٠	٣٠,٢١٤,٠٠٠	٩٧,٦ %
١٩٥٥	٣٨,٩١٩,٠٠٠	٣٧,٨٦١,٠٠٠	٩٧,٣ %

فيكفينا أن نفتح بعد ذلك في اطمئنان أن الجمولة المارة من السفن تغير الناقلات خلال فترة السوس تزيد زيادة بارزة عن جمولة نفس السفن في الفترة قبل الحرب العالمية الثانية وأن هذه الجمولة تزيد بأفراد كما أن رسوم المرور التي تدفعها تطبق عليها الظاهرتان نفسها.

ويمكن أن تصور أن معدل التزايد لهذه الكميات قد يرجع بدرجة أكبر بمرور الوقت إذا خففت حدة الحرب الباردة ونخفت القيود على حرية الانبحار وزاد انتشار المبادئ التي تدعو إلى العدالة الاجتماعية وزيادة نصيب الطبقات الدنيا من الدخل القومي والاهتمام بالصنيع والتنمية الاقتصادية عموماً التي تقوم على أساس راسخ من الاختلاف في الموارد الطبيعية مما يساعد على رفع مستوى المعيشة عموماً وزيادة القوة الشرائية في يد الناس وكذلك يؤدي إلى زيادة التبادل وقيامه على أساس متين .

ولا شك أن ما يحدث من تطور في وسائل الاتصال وما يؤدي إليه ذلك بمرور الوقت من ترابط أجزاء العالم وتعاونها سوف ينتهي بنا إلى هذه النتيجة إن هاجلاً أو آجلاً .
وإذا تناول الآن في هذا البحث بالذات موضوع البترول يمكننا أن نذكر بهذا

(١١) محاسب من مطبوعات الشركة المتعددة المذكورة في قائمة المراجع .

الخصوص أن التوسع في صناعة البترول يختلف نواحيها بدو بالضرورة إلى إقامة كثير من الانشاءات^(١)، وأن الدخول المزايد الناجم عنه في هذه المناطق يؤدي بالضرورة إلى زيادة رخاء هذه المناطق وبالتالي إلى زيادة حاجتها التي تمر من الشمال إلى الجنوب خلال قناة السويس . كما أنه يتخطر بمرور الوقت أن تزايد نسبة ما يصرف من هذه الإيرادات المتزايدة على الأمور الانتاجية ومن ثم على الحاجيات الثقيلة وكذلك على أفراد الشعب وبذلك تزداد كميات البضائع التي تحتاجها هذه المناطق من شمال وغرب قناة السويس والتي ينبغي أن تمر خلال هذه القناة حتى تصل إلى منطقة الخليج الفارسي :

بل قد يؤدي ما يحدث من تنمية وتطور اقتصادي إلى زيادة ما يمكن أن يشارك به هذا الأقليم في البضاعة (الحافنة) المارة من الجنوب إلى الشمال خلال قناة السويس إلى جانب نصيبه المتزايد من البترول المار خلال القناة .

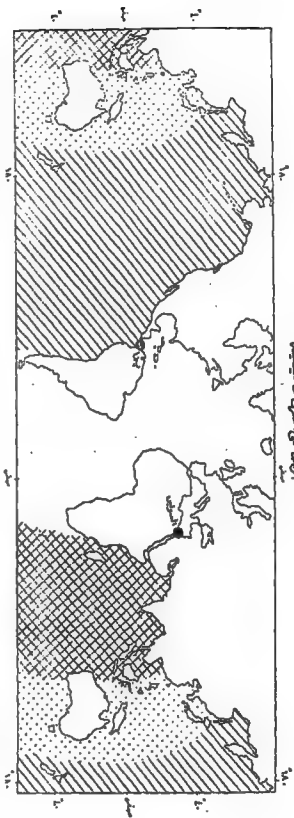
وهذا يمكن أن تؤكد أنه يصرف النظر عن أثر البترول فإنه في حركة المرور خلال القناة فإن الباحث يتخطر أن يؤثر البترول بطريق غير مباشر بزيادة التجارة الحافنة خلال القناة .

الطرق الجوية والبحرية :

وإذا تناول مشكلة نقل البترول خلال القناة وإمكاناته — ونهم في ذلك بصفة خاصة يتناول الخليج الفارسي يحسن أن ننظر إلى المسألة أولاً في صورتها العامة لنلاحظ أن البترول (ومشتقاته) الذي يمر عبر القناة يأتي من جهات مختلفة على جانبي القناة وأن كان معظمه يأتي من منطقة الخليج الفارسي . فإذا حاولنا أن نبحث في وسائل النقل المختلفة التي يمكن نقل هذه المادة أو أي مادة أخرى بواسطتها وبدأنا في ذلك بطرق النقل الجوي والبحري وجدنا أنه لا مجال لإطلاقاً لهذه الوسائل في أن تنافس النقل البحري فتكاليف الانشاء والصيانة وتكاليف التشغيل المتعددة للجوانب وطبيعة وسائل النقل المختلفة وطرقه — كل ذلك يجعلنا ننتهي في اطمئنان إلى أن النقل الجوي والبحري لا يمكنهما منافسة النقل

(١) يلاحظ أنه في عام ١٩٥٥ كان مجموع واردات منطقة الخليج الفارسي خلال القناة ٢,١٤٣,٠٠٠ طنًا من البضاعة بلغ نصيب الأسمنت والآلات والمواد المبدئية ١,٣٩٨,٠٠٠ طنًا أي ما يوازي ٦١ ٪ منها .

قناة السويس وقناة بنيس المياه العذبة والمحيطية



المنطقة التي أصبحت قارية في أوروبا الوسطى والجنوبية
منطقة البحر المتوسط والخليج العربي والبحر الأحمر
والبحر الأبيض المتوسط

المنطقة التي أصبحت قارية في أوروبا الوسطى والجنوبية
منطقة البحر المتوسط والخليج العربي والبحر الأحمر
والبحر الأبيض المتوسط

المنطقة التي أصبحت قارية في أوروبا الوسطى والجنوبية
منطقة البحر المتوسط والخليج العربي والبحر الأحمر
والبحر الأبيض المتوسط

(The Mergentale Mergentale Mergentale)

البحرى في تقبل البترول الداخلى فى التجارة العالمية وبهذا منه ما يمكن نقله خلال قناة السويس البحرية . وسوف تناول الموضوع بهفئة عامة وبدرجة كبيرة من التفصيل فى بحث مقبل .

الطرق لبحرية :

والطرق البحرية التى يبنى أن تتناولها بدرجات مختلفة فى مجال بحثنا هذا هى طريق بنا وطريق كيب هورن وطريق رأس الرجاء الصالح .

بنا وكيب هورن :

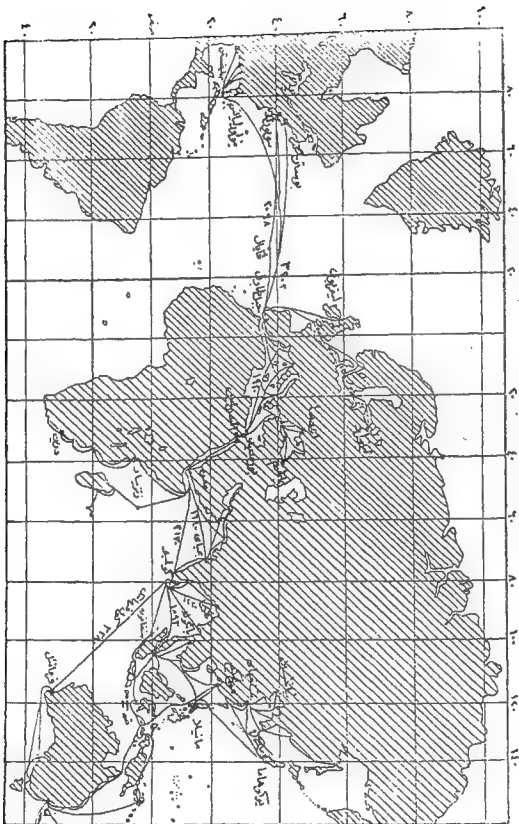
ويمكننا أن نقول أنه لا مجال للنفاضة بين طريق السويس وطريق بنا على بترول الخليج الفارسى إذ يتفوق الطريق الأول على الطريق الثانى تفوقاً كبيراً سواء من ناحية المسافة أو من غيرها من النواحي ومن الأمور ذات المغزى أن أمريكا الشمالية استوردت من بترول الخليج الفارسى عام ١٩٥٥ ١٤ مليون طنًا قلت بواسطة الأنابيب أو عبر قناة السويس . وكان نصيب القناة من هذا القدر ٨٧٢٩٠٠٠ طنًا فى حين أنها استوردت من المنطقة مليونًا واحدًا فقط عن طريق الشرق الأقصى وإجمالاً ذهب هذا القدر الصغير على أى حال إلى المناطق الشرقية من القارة وعبوره لقناة بنا حتى يصل إلى هذه المناطق احتمال صغير جدًا (١) :

ولا شك أن تفوق طريق السويس يزداد بوضوح إذا قارناه بطريق كيب هورن الذى يندور حول أمريكا الجنوبية .

طريق رأس الرجاء الصالح :

بقى طريق رأس الرجاء الصالح . والملاحظ بهفئة عامة أنه فضلًا عن أن طريق السويس يمتاز عن هذا الطريق فى كثير من النواحي ، فإنه إلى جانب ذلك يتفوق تفوقاً بارزاً من حيث أنه يوفر جزءاً ضخماً من المسافة المقطوعة بين نقطة الإجداء ونقطة الوصول وطريق السويس يمتاز فى هذه الناحية حتى ولو كانت الرحلة بين أوربا ومأ وراء استراليا أو اليابان

طريق البحر المتوسط - آسيا الطول: كثرة الطرق الفرعية . فقد محطات التفتيش والوقوف



أو بين المناطق الشرقية في أمريكا الشمالية وبين هوج كوج ويوضح ذلك من الخريطة المرافقة كما يوضح من الجدول الآتي^(١):

إلى	الطريق المستعمل	من					
		ليفربول		هامبورج		سربيليا	
		المسافة (ميل بحري)	الوفر	المسافة (ميل بحري)	الوفر	المسافة (ميل بحري)	الوفر
	%	%	%	%	%	%	%
برمباي	رأس الرجاء	٤٢	١٠٦٨٠	٤٠	١١٠٢٨	٥٦	١٠٤٢٤
	السويس		٦٢٢٣		٦٥٦٧		٤٥٦٣
كاسكتا	رأس الرجاء	٢٢	١١٥٥٦	٣١	١١٩٠٤	٤٥	١١٣٠٠
	السويس		٧٨٦٥		٨٢٠٩		٦١٩٥
سنتافوره	رأس الرجاء	٢٩	١١٧٠٧	٢٩	١٢٠٥٥	٤٣	١١٤٥١
	السويس		٨٢١١		٨٥٥٥		٦٥٤١
سيجون	رأس الرجاء	٢٩	١٢٤٢٢	٢٨	١٢٧٧٠	٤١	١٢١٦٦
	السويس		٨٨٤١		٩١٨٥		٧١٧١
بوكو هاما	رأس الرجاء	٢٣	١٤٤٣٦	٢٣	١٤٧٨٤	٣٣	١٤١٨٠
	السويس		١١١١٣		١١٤٥٧		٩٤٤٣
تاماناف	رأس الرجاء	١٦	٨١٦٣	١٦	٨٥١١	٣٥	٧٩٧
	السويس		٦٨١٤		٧١٥٨		٥١٤٤
مليورن	رأس الرجاء	٧	١١٨٩٠	٧	١٢٢٣٨	١٩	١١٦٣٤
	السويس		١١٠١٨		١١٣٦٢		٩٣٤٨

ويلاحظ من الجدول كذلك أن نسبة الوفر في المسافة تزايد كلما قربت نقطة الإجداء أو الانتهاء من قناة السويس وأن الوفر المتزايد يتضاعف إذا قربت نقطتا الإجداء والانتهاء مما من القناة وهذا هو الحادث فعلا بالنسبة لهذه المادة فعظم البترول الذي يمر بالقناة يأتي من منطقة الخليج الفارسي القريبة من القناة ومذهبه يتجه إلى أوروبا الغربية

Nousbaum R. et J., et Hutchings, G., *Compagnie Universelle du* (١)
Canal de Suez, 164.

من الجانب الآخر للقناة ، بل أن جانباً كبيراً منه يذهب إلى الدول الأوروبية في البحر المتوسط .

فقد كان نصيب أوروبا من البترول العابر من الجنوب إلى الشمال خلال القناة عام ١٩٥٥ حوالي ٥٦٠٥ مليون طناً من المجموع الذي قدره ٦٦٨٩٣ مليون طن وكان نصيب فرنسا وإيطاليا وحدهما حوالي ١٩٠٥ مليون ^(١) . ويلاحظ أن المسافة بين لندن وبين الكويت عن طريق الرأس تبلغ ١٣٤٣٧ ميلاً تقص إلى ٧٤٨٨ ^(٢) ميلاً إذا استعمل طريق السويس وهاتان هما المستورد والمصدر الأول عبر قناة السويس ، فضلاً عن أن قبة الناقلات المصدرة في الخليج الفارسي والمستوردة في أوروبا لا يقل الفرق في المسافة بخصوصها عن الفرق بين الرقبين السابقين .

هذه الحقائق تجعلنا نقرر في طء أن يكاد يكون لا مجال لمنافسة طريق الرأس لطريق السويس في نقل البترول وبضائع من اطمئناننا نشاط مجلة الاقتصاد الأوربي والاهتمام بمرور أكبر جانب ممكن من الوقت إلى الحد الذي تفضل فيه الناقلات الفارغة والمتجهة إلى الخليج الفارسي أن تمر فارغة خلال القناة وتدفع رسوم عبورها على أن تنور حول رأس الرجاء الصالح توفيراً للوقت وإسراعاً بنقل أكبر كمية ممكنة من هذه المادة إلى أوروبا وأمريكا في أقل وقت ممكن . ومن الأمور ذات المآزى بهذا الخصوص أن الناقلات الفارغة التي تمر من الشمال إلى الجنوب تكاد توازي عند الناقلات المليئة المتجهة من الجنوب إلى الشمال كما يوضح من الجدول الآتي ^(٣) :

الناقلات الفارغة	الناقلات الممتلئة	السنة
شمال جنوب	جنوب شمال	
٢٢٠٠٠ و ٢٢٠٠٠	٢٣٠٠٠ و ٢٢٠٠٠	١٩٥١
٢٢٠٠٠ و ٢٢٠٠٠	٢٢٠٠٠ و ٢٢٠٠٠	١٩٥٢
٢٢٠٠٠ و ٢٢٠٠٠	٢٢٠٠٠ و ٢٢٠٠٠	١٩٥٣
٢٢٠٠٠ و ٢٢٠٠٠	٢٢٠٠٠ و ٢٢٠٠٠	١٩٥٤
٢٢٠٠٠ و ٢٢٠٠٠	٢٢٠٠٠ و ٢٢٠٠٠	١٩٥٥

(١) مختب من مطبوعات الشركة .

(٢)

The New York Times, August 29, 1956.

(٣) مطبوعات الشركة .

غير أننا نلاحظ أنه في حالة البترول الذاهب إلى أمريكا فإن الوفر في المسافة يكون أقل نسبياً ويبلغ حوالي ٣٦٠٠ ميلاً^(١). وفي هذه الحالة نذكر جريدة النيويورك تايمز :

"It is cheaper per ton of oil carried to send a very large tanker to the Eastern Coast of the U.S via the Cape than to send a standardized tanker through the Suez-Canal".^(٢)

إلا أنه لا بد من التحفظ بعض الملاحظات على هذه الحقيقة :

١ - إن قناة السويس لا تسمح فقط بمرور الناقلات الصغيرة . بل هي تسمح بمرور سفن كبيرة وقد عبرتها عام ١٩٥٥ ٨٠٥ سفينة تتراوح حمولتها بين ٢٠٠٠٠ وما يزيد على ٣٠٠٠٠ طن منها ٦٨ سفينة تزيد حمولتها على ٣٠٠٠٠ طن^(٣). وهذا أعلى بكثير مما تسميه الجريدة Standardized tanker ومن المعروف أنه منذ عشر سنوات لم تكن توجد ناقلة بترول واحدة تزيد حمولتها على ٢٠٠٠٠ طن^(٤).

٢ - إن برامج الصديق والتوسيع في إتقانة مستمرة مما يزيد من قدرتها على تمرير ناقلات أكبر وهذا يجعل الفرق في المسافة يكاد يذوب على معظم الفرق في التشغيل بين الناقلات المارة وبين أكبر الناقلات العاملة .

٣ - من العبات التي تقف في وجه هذا التطور عدم وجود الاستعدادات المناسبة في الموانئ المستقبلية لهذه السفن وقول مجلة Time مثلاً :

"The average U. S. port (today) is only 39.6 ft. deep: 5 ft. too shallow for any loaded tanker over 32000 tons. As a result supertankers are forced to discharge up to one third of their loads into lighters before entering most ports, e.g. Philadelphia, terminal port for 41% of all world oil shipments".^(٥)

٤ - إن الناقلات الكبيرة أبطأ وتعمل ونودا بدرجة أكبر^(٦).

The Financial Times, July 28, 1956.

(١)

Ibid.,

(٢)

(٣) مختب من مطبوعات الشركة .

The Financial Times, September 8, 1956.

(٤)

Time, August 6, 1956.

(٥)

The Financial Times, September 8, 1958.

(٦)

وإن كانت الناقلات الكبيرة على الرغم أقل في مجموع تكاليف التشغيل بالنسبة لطن — ميل .

٥ - يلاحظ ان التطور في السفن ومنها الناقلات يشكف بدوره بظروف القناة ذلك لان الشركات تعمل على الافادة من الوفر الضخم الذى يحققه استعمال القناة بمرعاة ظروف هذه القناة عند بناء سفنها وخاصة أن بناء سفن أضخم مما يمكنه استعمال القناة سوف يقيد إمكانياتها في العمل بقيودا كبيرا .

فرغم ما نحققه الناقلات الكبيرة من وفرة فان القناة تفوق حتى في حالة السفن الأصغر بالنسبة لجزء كبير من تجارة العالم في البترول ويلاحظ أن حمولة الناقلات التي تستعمل هذا الطريق تزيد على نصف الحمولة العالمية وانها سوف تتزايد بالتزايد المنتظر في صادرات الخليج الفارسي إلى الغرب وخاصة أوروبا . ولهذا نجد أن شركات الناقلات ترى من مصلحتها أن تقيد فيما تدخله من تحسين أو تكبير بإبعاد قناة السويس و محدود تطورها بحيث تصبح في النهاية أحسن استفادة ممكنة لهذه الشركات وتعمل القناة من جانبها على مواجهة هذه التطورات بحيث تحقق لها أكبر فائدة ممكنة هي الأخرى . وقد كان هذا التكيف المتبادل عملية مستمرة بارزة في تاريخ قناة السويس وبناء السفن . وبممكننا أن نضيف إلى هذه الحقائق بعض الحقائق الأخرى :

١ - إن بترول الشرق الأوسط لا يشغل كل الناقلات وإنما يشغل جزءا منها فقط . وإن الطلب على الناقلات أكبر من الموجود من خدماتها فعلا وهذا هو سر ازدحام شركات البناء والطايلات وكذلك أن التزايد في الطلب على البترول يسابق التزايد في أساطيل الناقلات^(٢) . وقد زادت حمولة أسطول الناقلات في العالم من ٩٩٥٧ مليون طن عام ١٩٣٨ إلى ١٨٢١١ مليون طن عام ١٩٥١ ومن ١٧٠٧ مليون طن ١٩٥٠ إلى ٢٤٠٤ مليون طن عام ١٩٥٤ أى بنسبة ٢٨٪^(٣) .

(١) تذكر مجلة Time البعد المذكور .

For several reasons, tankers are unlikely to keep growing in size indefinitely. Since the Suez Canal is only 85 feet deep is too shallow for even a 40,000 ton tanker to pass with a full Load."

يرجع أيضاً إلى المراجع السابقة في هذا الموضوع ومنها :

Hoskins, H. L., *British Routes to India*; Sakr (Hassan), "The Geography of the Suez Canal."

(٢) من الأمور ذات الفوى ان شركات البترول تسارع إلى السيطرة على الناقلات الخاصة عن طريق الاجارة الطويلة Long Term Charter وإن المبلغ المدفوع ينفى تكلفة القناة في حوالي ٧ سنوات بالرغم من ان القناة يمكنها أن تستغل لمدة ٢٠ و ٢٥ عاماً .

Time, August 6, 1956.

(٣) من مطبوعات الشركة .

وبرغم أن شركات بناء الناقلات مشغولة تماماً لعدة سنوات ، فإن الصحف تأتي كل يوم
بجبر طلبات جديدة .

هذه الحقائق تجعل من الضروري استخدام كل طاقة النقل القائمة .

إذا لاحظنا أن نسبة الناقلات التي تزيد حمولتها عن ٢٠٠٠ طن إلى أسطول الناقلات
العالمى اليوم هي ١٢٪ فقط وأنه حتى بعد أن تفرغ ترسانات السفن من بناء الناقلات
المطلوبة منها أى حوالى عام ١٩٦٠ أو بعد ذلك سوف تكون نسبة الناقلات التي تزيد
حمولتها عن ٣٠٠٠ طن ٣٠٪ من أسطول الناقلات العالمى ^(١) .

وإذا أخذنا في الاعتبار أن الناقلات التي استعملت القناة مرة أو أكثر عام ١٩٥٠
بلغت حمولتها ١١ مليون طن من المجموع ، وهو ١٨ مليون وفى عام ١٩٥٣ ١٠ ٢ وفى
عام ١٩٥٥ نصف المجموع ^(٢) . تنبئ إلى أن هذه الحقائق تضع قناة السويس التي تخدم
جزءاً فقط من الناقلات العالمية والتي تصلح لعبور معظمها والتي تتزايد صلاحيتها باطراد
لعبور سفن أضخم في مركز لا يخفى عليه بالنسبة للطرق البحرية الأخرى .

٢ - إن كمية البترول التي يمكن لمزايا الناقلات الضخمة جداً إذا استعملت أن
تحملها عن طريق السويس إلى الطرق الأخرى كمية بسيطة فحتى لو حدث ما يقرب من
المستحيل وتحولت كلها فلاحظ أن الكمية التي ذهبت إلى أمريكا عام ١٩٥٥
تبلغ ٨٧٢٩٠٠٠ طناً أى ١/١٠ البترول المسار في القناة في نفس العام وأقل من ١/١٣ من
مجموع البضاعة العابرة ^(٣) . والواقع يبين أن نسبة البترول الذاهب إلى أمريكا من الشرق
الأوسط بواسطة الطرق الأخرى غير قناة السويس واللاتيب هي نسبة تافهة جداً تقل عن
عشر ما يصد إليها ^(٤) .

٣ - أن القناة إذا لم تكن سعتها وعمقها يسبحان بعبور بعض الناقلات الضخمة جداً
وهي مليئة فإن هذه الناقلات يمكنها عبور القناة وهي فارغة في طريقها إلى الشحن . وهذا
يوفر على هذه الناقلات كثيراً من الوقت .

The Financial Times, August 8, 1956.

(١)

(٢) من مطبوعات الشركة .

(٣) عتسب من مطبوعات الشركة .

The Financial Times, August 11, 1956.

(٤)

من كل ما سبق يمكننا أن ننتهي إلى أن مجال منافسة الطرق البحرية الأخرى لطريق السويس في نقل بترول الشرق الأوسط الحاضر والمستقبل ورغم اتجاه التنازلات إلى التضخم في الحجم مما يقلل من نفقات تشغيلها هذا المجال التنافسي لا يكاد يذكر . ويرجو الكاتب أن يتناول الموضوع بتفصيل أكبر في المستقبل .

قناة خارج مصر :

ويذكر البعض بين الحين والحين وغالباً ما يكونون مهملين بمشروع قناة تمتد من خليج العقبة إلى البحر المتوسط والباحث الاقتصادي حين يتناول مثل هذا المشروع ينظر إليه على أنه سوف يكون إما منافساً لقناة السويس أو مكمل لها .

أما عن المنافسة فهذا شيء لا يستقيم مع عقل إذ أن ظروف بروز السويس من قصر في المسافة بين البحرين واستواء في السطح ولين في الطبقات المحفورة ووجود البحيرات والمستنقعات في نسبة كبيرة من المسافة وتوفر المياه العذبة عن طريق النيل ووادي طيبلات كل ذلك جعل خفر القناة سهلاً وجعلها تعمل ونياها في مستوى واحد فلا حاجة إلى أهوسة ولا تقنيات أما قناة العقبة ففضلاً عن طول المسافة نجد اختلاف مستويات الظاهر التضاريسية وصعوبة الحفر ونزلة المياه . كل ذلك سوف يؤدي إلى صعوبة الإنشاء وبهاذلة التكاليف فضلاً عن ضرورة الحاجة إلى الأهوسة .

هذا كله إلى جانب طول المسافة يجعل قناة السويس لا تمتاز من ناحية تكاليف الإنشاء فقط وإنما تمتاز كذلك من ناحية التشغيل امتيازاً يجعل من المستحيل على القناة الأخرى منافستها . فإذا قال قائل أن الدول التي لا تريد خيراً لمصر قد تقبل تحمل نفقة الإنشاء فكيف بها ولا مجال لمنافسة نفقات الصيانة أو التشغيل وهذه مصاريف دورية وتمتد على مر الزمن ؟

إن الباحث يمكنه أن يقطع في اطمئنان بأنه لا مجال لإطلاقاً لأن تقوم قناة العقبة المقترحة بمنافسة قناة السويس وخاصة إذا أضفنا بعد ذلك ما اكتسبته قناة السويس والإدارة من سمعة وخبرة بحمل المشروع — وهو في مركز قوى جداً بظروفه الطبيعية — في مركز أقوى بظروفه التاريخية والإدارية .

وسوف نتناول النقطة الثانية ، وهي نقطة التكامل تزوداً . فقد يقول البعض مبررين

هذا المشروع ، أن الطلب على النقل بين الشرق والغرب يزايد إلى درجة يستحيل على قناة السويس معبأ أن تفي بخدمته . فلا بد من مكل حتى ولو كان ذا تكلفة أكبر وبالتالي رسوم مرور أكبر وهذا القول يصح لو أن الظروف الطبيعية في منطقة قناة السويس لا تسمح بالتوسع الكافي وبكثافة على الأقل مساوية لتكلفة مشروع العقبة والدارس للوضع يمكنه أن يقرر في قطع أن منطقة قناة السويس هذه للمنطقة المصرية — قتل تكاليف التوسع فيها عن أي منطقة أخرى بل يمكن إنشاء قناة أخرى إلى جانب القناة إذا لزم الأمر . فلا مجال حتى لقيام مشروع مكمل في منطقة العقبة . وإذا صحت هذه الحقائق في حالة القناة بين خليج العقبة والبحر المتوسط ، فهي لا شك أصح في حالة المشروع الذي «يصور» أحياناً بين الخليج الفارسي والبحر المتوسط فهذا مشروع أقرب إلى الحلال لطول المسافة جداً ولزوره في أكثر من دولة وللظروف الإغنى غير المواتية كما هو الحال في مشروع قناة العقبة (١) .

والنقطة الهامة التي ينبغي ألا ننقلها ، إذ نتناول مشروع قناة العقبة هي أن المشروع فضلاً عن أنه مشروع تشييد به البعض من الاستعماريين الصهيونيين في الغرب كهور بليشا مما يجعل من الصعب استغاثته في البلاد العربية فهو لا بد في الوضع الراهن أن يمر بإسرائيل وأن ينتهي إلى إسرائيل وموقف الدول العربية جميعاً من إسرائيل ومحاصرتها اقتصادياً وموقف لا يحتاج منا إلى تبيان ويكفي أن نذكر أن حكومة نوري السعيد بالبراق وكانت مرتبطة بقوة بعجلة الغرب لم تملك إلا أن تسب إسرائيل والصهيونية وتلعنها يوماً بعد يوم . إن بيان هذه الحكومة بخصوص « تأييد » مصر في تأميم القناة حاول أن يركز توجيه للنهن إلى العدو الأكبر إسرائيل والصهيونية وبرغم علاقات المودة الوثيقة بين حكومة البراق وهذه وبين الغرب خالق إسرائيل وراعياً ، فقد حافظت الحكومة العراقية محافظة مستمرة على منع قبول العراق من المرور في أنابيب حيفا ، بل لقد توقف العمل في مشروع الأنابيب الكبرى التي كانت سوف توجه إليها وحوالت إلى سوريا ولا يوحى الوضع بإمكانية تغيير هذه السياسة بأي حال (٢) .

A General reference is Sakr (Hassan), *op. cit.*, see chapters 1—8. (١)

(٢) ورغم ما ذكره بعد ذلك في أنابيب الصنوبر التي هي « قناة » بواسطة أبناء الأردن فلا يزال الكاتب يعتقد أن حكومة نوري السعيد لم تكن تجرؤ على تحدى الشعور العربي إلى هذا الحد وخاصة أن الأنابيب المارة بالبلاد العربية هي بحاجة العراق وبكثافة أقل وهي تؤدي مهمتها على ما يرام في الظروف العادية .

وفي أواخر ١٩٥٦ ذكرت الصحف أن العرب قزموا نصيحة إلى شركتين كبيرتين للبترول اكتشف أنها تتعاملان مع إسرائيل بأن توقف هذا التعامل . . . وإلا^(١) .

ويمكن أن نستعمل ما سبق من حقائق في الرد على ما يقال من إنشاء أنابيب بين خليج العقبة وحيفا . فلهذا مشاريع أبعد ما تكون عن الحقيقة وسوف نمسها فيما بعد ببعض الشيء ويكفي هنا أن نقل ما ذكره لونغريج من حقيقة :

"No progress was made towards realization of the Israeli project of an Aqaba-Haifa pipe-line"^(٢).

ويمكن أن نضيف إلى ذلك أنه لن يحصل أى تقدم في هذا الموضوع .

الأنابيب

وإذا انتهت من هذه الوسائط المختلفة للنقل ونطمئن إلى أنه يكاد يكون لا مجال لما في منافسة طريق السويس البحرى في نقل البترول ، تنتقل إلى واسطة أخرى من وسائط نقل البترول ، وهى الأنابيب هذه واسطة هامة يجب أن نعطيها ما تستحقه من مناقشة .

المشتقات :

وينبغى بادئ ذي بدء أن نقرر أن الأنابيب إما أن تنقل البترول الخام وإما أن تنقل الغاز الطبيعى وبعض المشتقات . ونلاحظ في الحالة الثانية أن ظروفها كثيرة منها قلة الكمية نسبياً وتعدد الأنواع وعدم التركيز النسبى في الانتاج وتعدد الأسواق يجعل من التعامل على الأنابيب أن تقوم وتنافس النقل البحرى في هذه الناحية .

يضاف إلى ذلك أن هذه المشتقات على قلة نصيبها النسبى تأتى من الاتجاهين الجنوبي الشمالى والشمالى الجنوبي . كل هذا يجعل امكانية منافسة الأنابيب ذات الطاقة الكبيرة للنقل البحرى ذى الوحدات الصغيرة لا تقوم لها قائمة وخاصة أنه سيلزم في هذه الحالة وجود أنابيب تنقل حتى المادة الواحدة من المشتقات في اتجاهين متضادين .

(١) الاهرام ١/٨/١٩٥٦ وقد ذكرت الجمهورية في ٨/١٠/١٩٥٦ ان شركة سوكونى فاكوم تترد لإتلاف نشاطها تماماً بإسرائيل .

(٢) Longrigg, Oil in the Middle East, 258.

ويضاف إلى ذلك قطعة هامة أخرى وهي أن التغيرات البارزة وعدم الاستقرار والإطراد في الكميات المصدرة أو المستوردة بسبب التطورات سريعة نسبياً في تغيرها تجعل الاناييب التي يلزم لها استمرار العمل وبطاقة كاملة حتى يعتد بها نسبة التغيرات ، في وضع لا يسهل إطلاقاً بهذه المنافسة لأن التغيرات فضلاً عن كبرها وسماتها صغيرة إذا فوّرت بطاقة الاناييب فانها تتنازع على الاناييب كذلك بالمرونة من حيث حريتها في تغيير اتجاه سيرها وقطع أجلها وانتهائها .

لهذا لا ينتظر باحث أن تقوم مناقشة من الاناييب لتغيرات في قتل المشتقات المتعددة للبترول ويمكن أن تقرر هذا بكل اطمئنان .

غير أن هنالك عاملاً يجب أن نلاحظه ، إذ نتحدث عن المشتقات . هذا العامل هو ميل كثير من الدول المنتجة للبترول شرق وجنوب قارة السويس إلى إنشاء مصانع التكرير والتوسع فيها . إلا أن تزايد الحاجة باطراد وعدم إنتاج كل الحاجة من كل المشتقات أو كل المشتقات المحتاج إليها في هذا الجانب أو الجانب الآخر لإنشاء مصانع فطمئن إلى استمرار انتقال كميات لا بأس بها من مشتقات البترول بين المناطق الواقعة على جانبي القناة . وإذا يكون ذلك يمكننا أن تؤكد أن الكمية المتقولة نكاد نفوز القناة بها جميعاً دون منافس ينافيها .

البترول الخام :

هذا من ناحية المشتقات من الجانبين فما هو الحال إذا اقتربنا بحديثنا إلى البترول الخام ؟

شمال — جنوب :

أما البترول الخام الآتي من شالي وغربي القناة ، فلا يحل إطلاقاً لمنافسة الاناييب فيه لصغر كمياته وتعدد متجهه وتباعد مدته وعدم الاستقرار فيها يأتي من هذا الاتجاه وتعدد أسواق الاستهلاك — كل هذه العوامل تجعل من الأمور القطوع بها أنه لا مكان للاناييب في هذا المجال على الإطلاق حين تقارن إمكانيات بائع البترول عبر قناة السويس .

جنوب شمال — ماسوي الخليج الفارسي :

ليس هذا فقط ، بل يمكننا أن نضيف إلى ذلك أنه إذ أخذنا المناطق جنوب وشرق قناة السويس . فاننا نلاحظ أنه ولو أن منطقة الخليج الفارسي تغطي طينياً بارزاً على

ما سواها من ناحية كمية البترول الخام المصدر منها إلى المناطق شمالي وغربي القناة إلا أن هذا لا يعني إطلاقاً أنها تفرد بهذا التصدير فهناك مناطق أخرى مثل اندونيسيا وبورما والملايو هذه المناطق لا مجال فيها لمنافسة الانايب لطريق السويس . وقد بلغ المصدر من هذه المناطق عبر قناة السويس عام ١٩٥٤ ١٦٠٠٠ و١٠٠٠ طناً زادت عام ١٩٥٥ إلى ١٦٦٠٠٠ طناً^(١) .

وإذ انتهى من هذا ، ننقل إلى منطقة الخليج الفارسي ، وهي المنطقة الرئيسية في إنتاج وتصدير البترول فيما وراء قناة السويس .

بترول الخليج الفارسي

شمال العراق :

وحين نتناول مشكلة نقل البترول من الخليج الفارسي إلى البحر المتوسط ، نلاحظ أن أبار البترول في الأجزاء الشمالية من العراق لا تدخل في نطاق بحثنا هذا . ذلك لأن المسافة بين الآبار والبحر المتوسط تعادل المسافة بين الآبار والخليج الفارسي . فإذا كان لابد من مد الانابيب لمسافة متساوية حتى يصل البترول إلى البحر ، فالأمر الذي لا يحتمل المناقشة هو أن البترول المنتج في هذه المنطقة سوف يتجه نحو البحر المتوسط موفراً قطع المسافة في البحر من الخليج الفارسي إلى البحر المتوسط .

حول الخليج الفارسي :

أما المناطق المنتجة حول الخليج الفارسي فتدخل كلها في نطاق بحثنا موضوع نقل البترول إلى البحر المتوسط ، وهل تستعمل في ذلك الانابيب أو الناقلات . ويذكر لو يجزئ في مقال له :

"The dilemma as between the use of sea transport or of trans-desert pipelines is... one for progressive solution in terms of costs, comparative flexibility, and above all, security".^(٢)

(١) مطبوعات شركة القناة .

(٢)

عامل التكليف :

أما من ناحية التكليف فنلاحظ كقاعدة عامة أن النقل المائي وعلى الأخص النقل البحرى هو أرخص أنواع النقل ويعطيان الأستاذان رسل سمث وفليس مثلاً أنه فى عام ١٩٤٣ الذى كانت معدلات النقل جميعها فيه مرتفعة كانت تكلفة نقل البترول بواسطة السكك الحديدية ٨٣ سنتاً طن/ ميل بينما كانت بواسطة الأنابيب ٣٢ سنتاً . أما بواسطة الناقلات المحيطية فكانت ١٢ سنتاً ^(١) ولا داعى لأن نسترسل هنا فى أسباب رخص النقل البحرى مقارنة بالنقل بغيره من الطرق . فليس هذا فى مجال بحثنا — المهم أن نقرر الحقيقة الناجية وهى أن تكاليف النقل المائى وخاصة البحرى أقل من تكاليف النقل بالأنابيب .

إلا أننا مع إقرارنا لهذه الحقيقة ينبغي ألا تنجب عن ذممتنا حقيقة أخرى وهى أنه بينما نجد المسافة التى قطعها الأنابيب من الخليج الفارسمى إلى البحر المتوسط تزيد قليلاً على الألف ميل فإن المسافة التى قطعها الناقلات من الخليج الفارسمى إلى بحر العرب إلى البحر الأحمر ثم عبر قناة السويس إلى البحر المتوسط ، هذه المسافة تبلغ حوالى ٤٥٠٠ ميل ، وهذا نجد الطريق الأول يوفر حوالى ٣٥٠٠ ميل وهذا الوفرة فى المسافة فضلاً عما يؤدى إليه من توفير فى الوقت وفى عدد الناقلات المحتاج إليها على هذا الطريق فإنه يؤدى إلى وفرة فى تكاليف النقل — عن طريق الاختصار الكبير فى المسافة المقطوعة — بحيث يغطى هذا الوفرة ميزة النقل البحرى من ناحية التكاليف — إذا تساوت الظروف الأخرى — ويزيد .

وقد قدر الاقتصاديون فى شركة أرامكو وكذلك Burt Hull الذى أصبح فيما بعد مديراً لشركة التابلاين قد روا تكاليف النقل بما يوازى مقداراً بين ثلث ونصف تكاليف النقل بحاملات البترول ^(٢) . وقد البعض تكاليف النقل لأطن الواحد من عيذان إلى بورسعيد بما بين ٢٠ و ٢٥ شلناً بواسطة الناقلات تنخفض إلى حوالى ٧ — ١٠ شلناً إذا استعملت الأنابيب ^(٣) .

وطبقاً لتقدير الوحدة الاقتصادية للشرق الأوسط فى هيئة الأمم المتحدة ، وجد أن الوفرة

Smith and Phillips, *op. cit.*, 781.

Longrigs, *Oil in the Middle East*..., 206.

(٢) الأوسى : ترجم السابق من ١٤٨ عن :

Georges-Picot, J.: "Problèmes d'actualité du Moyen-Orient, Cours de l'Institut d'Etudes Politiques", Paris, 1949.

الناجم عن النقل بالأنابيب إذا تقرر باستعمال الناقلات يبلغ حوالى ٣٥ - ٤٠ سنتاً للبرميل الواحد^(١). كما قدر مدير شركة تكساس التكاليف فى حالة استعمال الناقلات بما بين ٤٥ - ٥٨ سنتاً للبرميل الواحد. هذه التكاليف تنخفض إلى حوالى ١٨ سنتاً إذا تم النقل بالأنابيب^(٢). ويلاحظ أنه حتى لو تنازلت إدارة القناة عن الرسوم بالكامل - وهذا غير متصور - فلن ذلك لن يغطى الفرق فى التكاليف.

واضح جداً من كل هذه التقديرات أنه إذا لم تدخل فى الصورة عوامل أخرى لا مجال لمنافسة الناقلات للأنابيب. وكل ما يمكن أن يقال هو أن يقارب الفرق فى تكاليف النقل بعض الشيء وأن تتكامل الوسيلتان للقيام بالخدمات المتزايدة.

الاتجاه نحو الضخامة فى الحائتين :

ذلك لأنه إذا كان الاتجاه العام فى بناء الناقلات نحو المحولات الاضخم يوفر فى تكلفة النقل وفى الوقت. إلا أننا يمكن أن نلاحظ أن هذا هو الاتجاه أيضاً فى سعة الأنابيب مما يوفر فى التكلفة ويزيد فى السعة المنقولة فيوفر الوقت كذلك وإذا كان البعض قد قدر الاقتصاد فى تكاليف نقل البترول بالناقلات البحرية الكبيرة (حمولة ٢٠.٠٠٠ طن) بـ ٢٠٪ من تكاليف النقل بالناقلات الأصغر حجماً (حمولة ١١٥٠٠ طن) فقد قدرت كميات الصلب اللازمة لإنشاء أنابيب قطرها ٦ بوصات بحوالى سبعة أضعاف السعة اللازمة لإنشاء أنابيب قطرها ٢٤ بوصة وذلك بالنسبة لطاقة تبلغ ١٠٠٠ برميل من البترول الخام فى اليوم الواحد لمسافة ميل^(٣).

(Quantity of steel per 1000 barrel a day of capacity per mile)

محاولات للتخادعة :

ولا يغير من هذه الحقائق محاولات البعض التهورن من ميزات النقل بالأنابيب من الخليج الفارسي إلى البحر المتوسط. ومن أمثلة هؤلاء B. Brewster Jennings.

(١) فى أغسطس ١٩٤٩ وذلك بعد خضم ٢٥ سنتاً احتسب منها للاستهلاك ١٥ سنتاً : انظر . Sakr (Hassan), Ibrahim, *op. cit.*, 184.

(٢) المبعوسى : المرجع السابق ص ١٤٨ عن :

The International Petroleum Cartel, 368-70.

Mikesell, R. F., and Chenery, H. B., *Arabian Oil*, 148-53.

(٣)

فهو يتحدث عن التابلين يقول :

"When the line was projected it was expected to cost about 125 million dollars to build, on the basis of that estimate it would have provided a reasonably attractive return from the economies effected as against tanker movement. In real life the line cost over 200 million dollars at which cost it will provide a very long pay-out against even normal tanker freights, and is unattractive when related to the present very low tanker rates".

ولكنه يقول فيها بعد :

"It is possible that in years to come and under different economic conditions additional pipelines could be built so as to make all or at least most of Middle-East oil required in western areas available at the Mediterranean ports..."

لماذا ؟ إنه يقول :

"But at the moment this seems unlikely".

"The present trend toward larger and therefore more economic tankers, coupled with the fact that there is little hope that pipelines will be built any more cheaply in the future than they been in the past, leads me personally to believe that pipelines to the Mediterranean will only be built to connect fields which are so situated that an almost equally long line would have to be built to reach the Persian Gulf" (١).

وأخر من رجال البترول وهو Colley يحاول أن يضرب على نفس النغمة ويقرر " أن خطوط الانابيب في وضعنا الراهن تفضل قليلا — من حيث التكاليف — البواخر التي تنقل الزيت من الخليج الفارسي إلى البحر المتوسط وفضلا عن ذلك فإن التناقلات الكبرى التي يجري بناؤها الآن سوف تزيل على الأرجح هذه الميزة بفضل تكاليف إدارتها المنخفضة . من أجل ذلك فإن خطوط الانابيب التي تعمل الآن بين هذه المراكز

Jennings, B. Brewster, "The Middle East Oil Area Is Impotant (١) beyond Exaggeration", *Oil Forum*, March, 1954, 98.

سوف تجد نفعها في المستقبل مضطرة أشد الاضطراب إلى جعل نفقاتها متدنية إن حدكاف
تستطيع معه أن تجابه مزاحمة البواخر^(١) .

والباحث المتعمق في هذه الأقوال لا يملك إلا أن ينبعث في نفسه الكثير من
الشك والريبة .

والكاتبان المذكوران فيما سبق من كبار أصحاب المصالح في صناعة بترول والناييب
وينبغي لذلك أن نأخذ أقوالهما في شيء من التحفظ والحذر . فالولها رئيس شركة سوكوني
فاكوم وهي شركة ذات مصالح ضخمة سواء في بترول العراق أو بترول العربية السعودية
أو في مشاريع الناييب التي تقله — وثانيهما هو نائب مدير شركة بكنل Bechtel وهي
الشركة التي تقوم بمد الناييب .

فاذا تناولنا الظروف التي قالوا فيها قولها زاد تحفظنا وحذرنا ذلك أن الخلاف بين هذه
الشركات وبين دول المرور وعلى الأخص سورية ولبنان كان على أشده وكانت الدول
متسكة بأن تنقسم أرباح المرور عبر أراضيها مناصفة وكانت الشركات تحاول تخفيف من
هذا الإصرار وتحاول مساندة ذلك بحجة من هنا وحجة من هناك إلى ترجمة المبالغة
والاغراق فيها كما فعل Jennings إذ يعتقد شخصياً أن :

“A Pipeline to the Mediterranean will only be built to connect
fields which are so situated that an almost equally long line would
have to be built to reach the Persian Gulf”^(٢).

ومن الأمور ذات المغزى أن شركة التابلاين اقتبست أقوال السيدين المذكورين
ووضعتها في أحد مطبوعاتها بمناسبة معرض دمشق الدولي^(٣) .

وليس من المسير الرد على أقوال الكاتبين ويكفي أن نرد عليهما من أقول أحدهما في

(١) التابلاين ونقل الزيت ، أصدرته شركة التابلاين بمناسبة معرض دمشق الدولي عام ١٩٥٤

Colley Jr., op. cit., 98.

Jennings, op. cit., 96.

(٢)

(٣) من القرائن على محاولة التحادعة أن شركة التابلاين في مطبوعها هذا تنبأت بأن الشركة

التي سوف تنقلها الناييب عام ١٩٥٤ سوف تكون أقل منها عام ١٩٥٣ وقد كذبت الأرقام
الواقعية هذا إذ زادت الشركة ولم تقل .

نفس المكان الذى كتب فيه ما سبق ، فالكاتب الاول Jennings يقول :

"It is possible that in years to come and under different economic conditions additional pipe lines could be built so as to make all or at least most of Middle East oil required in western areas available at the Mediterranean ports..."

وإن كان يحاول إبراز الظروف غير المواتية ويقرر :

"But at the moment this seems unlikely." ^(١)

وإذا رجعنا إلى « كولى » نجده يستدرك بعد ما اقتبسنا سابقاً فيقول :

"New pipelines will be economically justified only under the most favorable conditions, including low construction costs, efficient management, continually high throughput..."

ثم يضيف وهذا فيما يبدو بيت القصيد .

"...and the whole hearted cooperation of the countries traversed" ^(٢).

أما النقطة الاولى وهى تكلفة الانشاء المنخفضة فهو كفيل بالرد عليها إذ يقول فيما بعد :

"Efficient design is a challenge to engineers and they are accepting it willingly. Minimizing construction cost is a challenge to the pipeline builders, who are continually improving their methods as a necessity to survival under competitive conditions. As an indication of the progress being made studies are underway regarding mass production of 40 in. diameter pipes and required heavy pipe laying equipment" ^(٣).

أما الادارة ذات الكفاية والعميل بأسمى طاقة فمألمان لا تحتاجان إلى نقاش فلا يبقى إذن إلا النقطة بيت القصيد من كل هذا اللف والدوران .

Ibid., 98.

(١)

Colley, *op. cit.*, 98.

(٢)

Ibid., 104.

(٣)

ويذكر Colley أنه يجب على الحكومات ذات الشأن حتى يمكن إنشاء أنابيب جديدة أن :

"Provide a stable, favorable economic climate to justify the huge investments which new pipeline facilities would require".

وأن تمطى التأكيدات بأن :

"The Government would provide continuously, for the period of the concession (a) security for title to property or rights conceded and dependability of contracts entered into (b) noninterference with managerial control of the companies partners, (c) the opportunity to make a reasonable profit on the enterprise".

هذه الضمانات في نظر الكاتب المذكور أساسية في أى مشروع تجارى وبغيرها لا يمكن لشركة مسئولة أن تقامر بالمبالغ الضخمة التى تطلبها من مساهمها لإتمام مثل هذا المشروع^(١).

وكأنما يرجو الكاتب ويتوصل حين يذكر في نهاية مقاله :

"Finally provision for favorable economic conditions is a requirement which, one trusts will be understood and accepted by the Governments of the Middle East. If this is done, the designers and the builders, and operators will accept their responsibility and the normal risks of commerce, and more pipeline will be built in the Middle East".

ثم يحاول أن يؤثر بقوة في هذا الاتجاه ويستطرد قائلاً :

"In these circumstances and in these circumstances only pipelines in that area will be a sound investment benefiting the people of the Middle East and the consumers everywhere"^(٢).

ولكن سورية أصرت على ماذا ؟ على أن تأخذ نصف الربح الذى تحققه الشركات محسباً على أنه الفرق بين تكاليف الناقلات المارة خلال القناة وبين تكاليف الأنابيب وانتهى الأمر بأن وقعت شركة زيت العراق مع الحكومة السورية اتفاقاً في أواخر نوفمبر عام ١٩٥٥ يتوقع أن تحصل بمقتضاه على ٦٥ مليون جنيه سنوياً . وأضافت تسوية المستحق

Ibid., 98.

Colley, *op. cit.*, 104.

(١)

(٢)

عن المدة قبلها ٨٥ مليون جنيه بينما كانت الشركة سنة ١٩٥٢ تقترح دفع ١/١ المبلغ المتوقع الآن سنوياً^(١). والشركة مع ذلك وبعد ذلك هي الرابعة وحتى شركة التابلاين وافقت على مبدأ المناصفة وإن كان لا زال بينها وبين لبنان بعض الخلاف — وهي إذ توافق على مبدأ المناصفة تقدر الربح على أساس الفرق بين تكلفة النقل بالانابيب وتكلفته بالنافلات فهناك ربح ورجح كبير إلى حد قبول مبدأ المناصفة ولو كرهاً ، وإن كانت لبنان لا زالت المتوقفة في الموضوع^(٢).

لا يمكن منافسة الانابيب ، ولكن :

نتهى بعد هذه المناقشة التفصيلية إلى أنه كما ذكرنا سابقاً لا مجال لمنافسة النافلات للانابيب وكل ما يمكن أن يقال هو أن يقارب الفرق في تكاليف النقل وأن تتكامل الوسيلتان في القيام بخدمة نقل البترول من الشرق الأوسط إلى البحر المتوسط .

حتى لو توفرت الانابيب لابد من فائض :

وإذا فرضنا جدلاً أننا في تناولنا لنقل البترول من الخليج الفارسي إلى البحر المتوسط وجدنا أنه لا مجال البتة للنافلات في أن تنافس الانابيب فيجب أن نأخذ في اعتبارنا أنه حتى لو تحقق هذا الافتراض الجلي وأنتجت كل الانابيب اللازمة لنقل البترول من الخليج الفارسي للبحر المتوسط ، فإنه سيبقى دائماً جزء من بترول هذه المنطقة الناهب إلى شمالى قناة السويس وغربها لابد من أن يتقل خلال القناة ذلك لأن من العوامل الهامة في تكلفة النقل بالانابيب أن تضمن الخطوط الممتدة طاقها من البترول كاملة فإذا حدث أن وجد فائض أقل من طاقة الانابيب في إحدى المناطق فلا بد من الانتظار حتى يصل الفائض إلى حد الطاقة الكاملة لمشروع الانابيب المقرر إنشاؤه وحتى يكون ذلك لابد من قل الفائض المتبقى عن طريق القناة وإذا بدىء في إنشاء المشروع فإن إكاله يأخذ

United Nations, *Economic Developments in the Middle East*, (١) 1954 - 55...67. The agreement provided for payment of one shilling and four pence per 100 ton-miles for the distance that petroleum travels through Syrian territory, and thirteen pence per ton at the pipeline terminal.

أنظر كذلك البيوسى : المرجع السابق ، ص ١٩٩ — ٢٠١ .

(٢) تقدر الشركة نفسها هذا الفرق بـ ١٢ ملايين جنيه ويتدره العرب بـ ١٢ مليون جنيه والمهم أن هناك فرقاً وفرقاً كبيراً (The New York Times, August 3, 1956)

وتما طويلا ^(١) تتمتع خلاله القناة بنقل البترول . ليس هذا فقط بل في أبان فترة الانشاء ستزايد الانتاج في المنطقة المذكورة ويتكون فائض جديد يزيد عن طاقة الانابيب . ولا بد لنقله من استعمال الناقلات والقناة ولا شك أن ضخامة الاحتياطي وتزايد التزايد السهل المطرد في الانتاج في هذه المنطقة بدرجة أكبر من المناطق الاخرى وما ينظر من تزايد استهلاك المناطق شالي وغربي القناة وتزايد اعتمادها على منطقة الخليج الفارسي سوف يكون من نتيجته استمرار وجود كميات من البترول الخام تمر في القناة حتى ولو توفرت جميع الاسباب الموانية لانشاء الانابيب اللازمة جميعاً واستعمالها وهذا أمر كما سري لا يمكن على قدر ما يمكن أن نرى أن يتحقق على الاقل في المستقبل القريب .

ولكن . . . أموراً أخرى كثيرة :

ومن حسن الحظ بالنسبة لقناة السويس أن هناك أموراً كثيرة هامة إلى جانب ما ذكرنا هذه الامور تدعم مركز الناقلات ازاء الانابيب وهي بالتالي تجعلنا نقرر في اطمینان أن مركز القناة في نقل بترول الخليج الفارسي قوي وأنه على قدر ما يمكننا أن نرى في المستقبل سوف يستمر في قوته وفي تزايدها ولنقل بعد هذه العمومية إلى التفصيل .

وسوم متزايدة على الأنابيب :

فمن ناحية التكاليف نلاحظ أن الدول التي تمر فيها الانابيب تعمل على الحصول على رسوم مرور أكبر . ففي عام ١٩٥١ حصلت سورية ولبنان والاردن على ٨٧٠٠٠٠ دولار كمدفوعات مباشرة مقابل حماية الانابيب والمرور وغير ذلك من الخدمات ونتيجة للمفاوضات بين شركات البترول والحكومة اللبنانية توصل الطرفان إلى اتفاق مبدئي نص على زيادة مدفوعات شركة بترول العراق وشركة التابليين وقرر أن تزيد مدفوعات الاخيرة من ١٥٥٨٠٠٠ ليرة لبنانية إلى ١٩١٠٠٠٠ ليرة لبنانية في نهاية عام ١٩٥٢ إلا أن البرلمان لم يصدق عليه ^(٢) .

Longrigg, *Oil in the Middle East*..., 206-208.

(١)

حيث يسطى الكاتب نبذة عن مترواح التابليين الذي ينقل بمش بترول العربية السعودية إلى البحر المتوسط وقد استغرق عدة سنوات .

United Nations, *Review of Economic Conditions in the Middle East* (٢)

1952..., 59 ;

Economic Developments in the Middle East 1945-54, 168.

الأمرام ١٩٥٠/١٠/٢ .

وقد تمسك الطرف العربي بمبدأ المناصفة في الربح وحاولت شركة التابلين أن تثير الخلاف بين الدول العربية الأربع التي ترمي فيها الأنايب ولكن جهوداً بذلت لتوفيق بين مطالب دول المرور وهي العربية السعودية والأردن وسورية ولبنان ، وتقويت هذه المحاولة التي حاولتها الشركة عليها وانتهى الامر بالاتفاق وسمت الشركة بمبدأ المناصفة وإن كان الخلاف بينها وبين لبنان لا زال قائماً فيما يخص بمقابل تسييلات الميناء والصدور الخ .
مما دعا الحكومة اللبنانية إلى تطبيق القانون الضريبي اللبناني على الشركة ولا زال الخلاف مستحكماً وإن كانت لبنان تبدو مصرة على مطالبها فقد رفضت احتجاج الحكومة الأمريكية بخصوص هذا الموضوع وإذ نجد شركة التابلين تعف قانون الضرائب الذي يسرى عليها بأثر رجعي اعتباراً من ١٩٥٢ بأنه :

" Violating the terms of the convention under which Tapline has been operating " (١).

نلاحظ أن السيد صائب سلام في ٦ أغسطس ١٩٥٦ ينفر شركات البترول وخاصة التابلين بأن قانون الضريبة سوف ينفذ بالكامل رغم محاربتهم تعطيل التنفيذ وإذ تذكر التابلين أنها سوف تقاوم التنفيذ نجد السيد سلام يؤكد في حزم بأن « لبنان لن تقبل خرق سيادتها هذا » (٢) .

ولا شك أن تزايد الرسوم — إلى جانب عوامل أخرى سوف نتحدث عنها فيما بعد — يؤدي إلى إضعاف مركز الأنايب حين تقارن بالناقلات .

هذا يحدث في الوقت الذي خفضت فيه الرسوم على البواخر المسارة في قناة السويس فبعد أن كانت الرسوم ٣٦٥ قرشاً للطن في السفن المحملة ، ١٧٥ قرشاً للطن في السفن الفارغة خفضت إلى ٣٤ قرشاً ، ١٦ قرشاً على الترتيب (٣) (هذا فضلاً عن قابليتها لتخفيض أكبر إن رأى ذلك القاطنون على شئون القناة) .

The New York Times, August 8, 1956.

(١)

(٢) الامرام من أواخر يوليو وما بعدها ، وكذلك وكالة أنباء الشرق الأوسط .

(٣) من مطبوعات الشركة وإن كان الانخفاض لن يبدد كثيراً ، ولو ان له أثراً نسبياً وخاصة أنه مع تزايد الحولة طارده لن يضر كثيراً .

اتجاه الناقلات إلى الضخامة : تقليل التكاليف :

ويمكننا أن نضيف إلى ما سبق عدة عوامل تقوى جانب الناقلات ، فمن الملاحظ أن الاتجاه العام يسير بقوة متزايدة نحو السفن الأكبر حجماً ، وهذا الاتجاه واضح بصورة أكبر في ناقلات البترول ويكفي أن نذكر في هذا المجال ما يذكره أحد القادة معبراً عن رأى الكثيرين غيره .

" It is the tanker trade which in recent years has seen the most significant advances in the size of ships " (١).

ليس هذا فقط ، بل أنه يقول :

" There is a constant trend towards larger tankers " (٢).

وإذا رجعنا إلى بعض المجلات الحديثة نجد هذا الاتجاه العام مستمراً (٣) .

ومن الملاحظات ذات المعنى أن متوسط الحمولة للناقلات المارة خلال قناة السويس أعلى من متوسط الحمولة للسفن عموماً ليس هذا فقط بل أن التارق في المتوسط يتزايد عاماً بعد آخر وتوضح هاتان الظاهرتان من الجدول الآتي (٤) :

متوسط الحمولة بالطن

الفترة بين المتوسطين	ناقلات	عام	السنة
١٦١٢	١١٤٢٠	٩٨٠٨	١٩٥٣
١٩٣٥	١٢٣١١	١٠٣٧٦	١٩٥٤
٢٠٨١	١٣٦٢٣	١٠٥٤٢	١٩٥٥

Morgan, F. W., *Ports and Harbours*, 18.

(١)

Ibid., 92.

(٢)

(٣) على سبيل المثال. *Time*, *The New York Times*, *The Financial Times*.

وقد جاء في أهرام ٨ ديسمبر سنة ١٩٥٦ أن إحدى الشركات الأمريكية لنقل البترول قد أرست أحد مصانع بناء السفن في اليابان بصنع ناقلة بترول حوزتها ١٠٠ ألف طن وإن كان

العدل في هذه الناقلة التي سوف تكون أعظم ناقلات البترول في العالم بدأ في ربيع عام ١٩٥٨

(٤) بحسبة من مطبوعات الشركة .

هذا التزايد المطرد في حجم الناقلات له أثره في تكلفة النقل إذ أنه كلما زاد حجم الناقلة كلما قلت تكلفة الإرسال. وكذلك تكلفة التشغيل مما يؤدي بالتالي إلى التقليل من تكلفة النقل.

طبيعة النقل البحري - إمكان خفض الأجر عند اللازم :

زد على ذلك أن النقل البحري "The ocean shipping business is one of the world's most competitive industries" (١).

ذلك لأن السفينة تفضل أن تعمل على أن تبقى عاطلة ولهذا فلا يتردد أصحابها في إنزال معدل أجورهم إلى الحد الذي يتمكن من الحصول على بضاعة والعمل بدلا من التوقف مع تحمل مصاريف ناجبة معينة. لهذا ينتج عن هذا التناقص أجور منخفضة. ومن الأمثلة على ذلك أنه في عام ١٩٥٤ زادت الحملات عن الحاجة وأدى ذلك إلى انخفاض أسعار النقل بمقدار ٤٣٪ عن المستوى الذي كانت عليه عام ١٩٥٠ (٢).

توزيع عبء الرسوم على حوالة أكبر :

ومن النقط الهامة التي ينبغي أن نأخذها في الاعتبار أن الناقلات المارة خلال قناة السويس تحمل في العادة أكثر كثيرا من الحوالة التي تدفع عنها رسوما مما يخفف نصيب الوطن من الحوالة الواقعة من رسوم المدفوعة. ويمكن إيضاح ذلك عن طريق مقارنة حوالة الناقلات التي تدفع عنها رسوم بكمية البترول المقولة وهذا يظهر من الجدول الآتي (٣) :

البام	الناقلات المارة جنوب - شمال	البترول المقول جنوب - شمال
١٩٥١	٢٣٣٢١٠٠٠	٤٣٨٧٢٠٠٠
١٩٥٢	٢٥٠٤٢٠٠٠	٤٥٩٣٢٠٠٠
١٩٥٣	٢٧٠٥٠٠٠٠	٤٩٤٢٠٠٠٠
١٩٥٤	٣١٢١١٠٠٠	٥٦٩٧٨٠٠٠
١٩٥٥	٣٦٧٥٥٠٠٠	٦٦٨٩٣٠٠٠

Smith and Phillips, *op. cit.*, 783.

أنظر أيضاً كمرجع عام : Bryan, Leslie A., *Principles of Water Transportation*.

(٢) *Petroleum Press Service*, May 1956, 24; see also Bryan, *op. cit.*, Ch. 22, 300-310.

(٣) مطبوعات الشركة.

أى أن البترول المنقول يكاد يبلغ ضعف الحمولة التي تدفع عنها الناقلات رسوماً .
كل هذه العوامل السابقة تؤدي إلى تزايد مقفلة الناقلات على مواجهة منافسة الأنايب
فاذا أخذنا في الاعتبار إلى جانب ذلك أن شركات البترول التي تسيطر على آبار البترول
في العالم وتسيطر على خطوط الأنايب هذه الشركات تقسمها تملك ٥٠ ٪ من مجموع حمولة
ناقلات البترول البحرية في العالم — ليس هذا فقط بل أنها كذلك تسيطر على معظم ما يتبقى
من الناقلات المملوكة ملكية خاصة بواسطة الاجارة الطويلة Long-term Charter^(١) .
فيمكننا أن نستنتج بعد كل هذا أن قناة السويس سوف تظل تتمتع في السنوات المقبلة
بالنسبة الضخمة للناقلات من مجموع الحمولة المارة بل أن الاتجاه المتزايد في بناء الناقلات
— إلى جانب عوامل أخرى — يجعلنا نقرر في اطمئنان أن الباب مفتوح على مصراعيه
أمام الكمية الكبيرة من الناقلات في الحمولة المارة بقناة السويس فتزايد وتزايد باطراد .

العام	حمولة أسطول الناقلات (٢)
١٩٣٨.	٩٦٥٧ مليون طن
١٩٤٩	١٥٠٨٢٤
١٩٥٠	١٧٠٧٠٠
١٩٥١	١٨٠٣١٠
١٩٥٤	٢٤٠٤٥٠

والانحياز العام كما ذكرنا من قبل نحو التزايد والتزايد المطرد في الارتفاع .
ولا يمكن أن نصور أن يتوسع بعد كل ذلك في إنشاء الأنايب — ويتوسع فيها إلى
حد حرمان الناقلات ومن ثم حرمان القناة من البترول بل يستمر أهمية البترول المار بالقناة
كبيرة ومستطرد في الزيادة .

(١) الببوسى : المرجع السابق — هذا يعني أنه لا مجال لإنشاء أنابيب تنافس هذه الناقلات
في المستقبل القريب .

a) Woytinski and Woytinski, op. cit., 818.

b) Petroleum Press Service, May 1956, 24.

فاذا أضفنا إلى الصورة عدة عوامل أخرى أمكننا أن نرى في وضوح قوة مركز القناة من ناحية نقل البترول خلالها إلى الغرب والشرق .

الأنابيب تحتاج إلى رأسمال ضخيم وكميات كبيرة من الصلب :

فن المعروف أن خطوط الأنابيب تحتاج إلى رأسمال ضخم لإنشائها كما أنها تقتضى الحصول على كميات كبيرة جداً من الصلب لإقامتها ولتغط مثلاً على ذلك أن تكلفة خط التايبين بعد إكمالها بلغت ٢٣٠ مليون دولار . ولقد أدت شدة الحاجة إلى الصلب في الاستعمالات الأخرى إلى أن يتأجل وصول الأنابيب والمواد الأخرى المصنوعة من الصلب من الولايات المتحدة لمدة عام إذ رفضت إدارة التجارة الخارجية في الولايات المتحدة منح تراخيص بتصدير الأنابيب مدة من الزمن ثم قبلت التصدير وحددت كميته بعد ذلك وقد احتاج الخط لإكمالها إلى ٢٧٠ ألف طن من الصلب (١) .

هبة مرور الأنابيب في دولة متنافسة :

ومن العقبات الأخرى التي تواجهها مشروعات الأنابيب أن مد خطوطها من بعض مناطق الإنتاج الهامة كإيران والكويت لا بد معه من مرور هذه الأنابيب عبر دول تعتبر منتجة كبيرة للبترول مما يجعلها في موقف تعرقل معه هذه المحاولات ومن الأمثلة البارزة على ذلك أنه فكر في إنشاء أنابيب تصل مناطق الإنتاج في الكويت وإيران عام ١٩٤٧ ونكونت شركة "Middle-East Pipelines Limited" ولكن مقروصاً أن ينتهي المشروع عام ١٩٥١ وبالرغم من أن الشركة نجحت في الحصول على حق المرور والتسييلات اللازمة عند نهاية الخط من سورية ، إلا أنه استحال على الشركة أن تحصل على حق المرور في العراق ذلك أن حكومة العراق "Convinced that additional Persian or Kuwait output would prejudice its own development, refused to facilitate that process, unless on prohibitive terms".

وانتهت الترتيبات الأولية وتراخت المفاوضات وفي نهاية عام ١٩٤٩ ظهر في وضوح أن هذا المشروع الذي أخذت له الأهمية وقامت كثير من الاستعدادات وطلبت كثير من المواد — ظهر في وضوح أن هذا المشروع في طريقه إلى الموت (٢) .

Longrigg, *Oil in the Middle East...*, 206-208.

(١)

Ibid., 147-48.

(٢)

عامل المرونة والطمانية على رأس المال والعائد الاستغلالي :

ويمكن أن نضيف إلى ذلك قطاً أخرى هامة تنبى على مبدئين أساسيين . وكما اقتبسنا من قبل يذكر لونغريج في مقال له :

"The dilemma as between the use of sea transport or of trans-desert pipeline, is also one of the progressive solutions in terms of costs, comparative flexibility, and above all security" (١) .

وقد تناولنا من قبل العامل الأول ، وهو عامل التكلفة ، وكذلك تناولنا العامل الثانى بقدر إلا أن هذا العامل الثانى يهتأ من بحث أن من ميزات الناقلات المرونة وهذه تنقص الأنايب بصورة بارزة لأجدال فيها . فهى وسيلة ثابتة مربوطة بالأرض المنشأة فيها وليس من الممكن بالنسبة لها أن تتحول من طريق إلى طريق ، أو أن تغير طريقها إذا وجدت أن تدخل حكومة دولة المرور يضر بمصالحها (٢) . والمثل البارز الحديث هو موقف شركة التالين في لبنان حيث لا تملك الشركة رداً سهلاً على حكومة لبنان التى فرضت على الشركة الضرائب بأثر رجعى ، وهددتا بالاستيلاء على الأنايب إذا أوقفت الأخيرة مرور البترول في الخط . ويزيد في تعقيد الأمور في وجه هذه الشركات أن خطوط الأنايب الممتدة من منطقة الخليج الفارسي إلى البحر المتوسط لا بد لها من المرور بأكثر من دولة واحدة ويكفى أن نتفقد الأمور مع واحدة فقط من هذه الدول حتى نجد مشروعات الأنايب نفسها في موقف لا يمحى عليه وإذ تعدد الدول فلا شك أن احتمالات الخلف والتعقد تضاعف بدرجة أكبر جداً مما لو كانت هناك دولة مرور واحدة .

ويزيد من حدة هذا الأمر الإفتقار إلى الاستقرار في هذه المنطقة والاستقرار ضرورية أساسية لبث الطمانية في نفوس المستثمرين على ضمان أموالهم الأصلية التى استثمروها وكذلك ضمان استمرار انسياب ربح يروونه معقولا كعائد لاستثمارهم ولكن الشعوب التى عانت طويلاً من الاستعمار تحاول أن تنفخ وتستعيد حقوقها المطلوبة وتمتع بدرجة أكبر بخبرات بلادها وتعمل الاتفاقات الجائرة غير المتكافئة مع الشركات التى يجلبها الاستثمار . غير أن هذا الاستغلال الاقتصادى تحببه الدول النرية الاستعمارية وتسند ، يحاول أن يحصل على نصيب الأسد وينفرد به ويستمر على ذلك وهو في إمبراره هذا يتجامل ويتآمر ويضغظ

Longrigg, Above mentioned article, 856.

(١)

Colley, op. cit., 98.

(٢)

وسيطر وقد يحد في بعض البلاد . انت ترتبط معه في المصالح وتقاسم معه الغنية على حساب الشعوب وتحافظ الحكومات من . ذا العنف على قمعها مستندة إلى قوى الاستثمار ومستعملة كل أنواع الضغط ضد الرأي العام في بلادها .

ومن سوء حظ الدول والشرائح الاستثمارية والفئة المستفلة التي تتعاون معها أن هذا الوضع الذي تقوم فيه الحكومات والشركات على فوهة بركان والذي يخشى معه المستأفون أن يؤدي الضغط المتزايد فيه إلى الانفجار هذا الوضع يجعل الشركات تراجع على الأقل عن كثير مما كانت تفي من مشاريع ومن الأمثلة العالمية البارزة على ذلك كوريا الجنوبية حيث يفرض الأمريكيون أنفسهم وصيغتهم سينجيان رى ضد رغبات الشعب الكورى فوؤوس الاموال الامريكية الخاصة . تراجع أمام الموقف الذي ينشر بالخطر .

ومعروف أن اقدام على الاستثمار يتوقف على ما هو متوقع ومتوقع ، وحتى لو استقر الوضع اليوم بطريقة مصطنعة ، فالأم ما هو متوقع أن يكون غدا . ولهذا كان الموقف غير المستقر دائما وفي كل مكان ليس فقط عاملا غير مشجع على الاستثمار ، بل قد يكون عاملا طاردا في كثير من الاحيان ^(١) ، ويزيد في عدم الاستقرار محاولات غريبة للسيطرة غير المباشرة ^(٢) فان قوومت فلتم محاولات للضغط والتفريق والاقاع والوضع — محاولات الاستثمار ومن يسبون في ركابه — لا يبشر باستقرار قريب وخاصة أن الرأي العام العربى يزداد بقلعة ويشند وبعيه ويلتفت . ترجحة متزايدة إلى حقوقه ومحاول العمل متكثلا متساندا على نيلها .

والنقطة الخطيرة التي لا تدن في موضوع كهذا هي إسرائيل . فالغرب زوعها شوكة في جنبنا ولتكون مفتاحا في يد الأمريكيين على وجه الخصوص لغزو أسواقنا . هذه الدولة لم يخلقها الغرب فقط ، بل أنه سانسها ورعاها وضمن حدودها غير الشرعية بالتصريح الثلاثي في مايو سنة ١٩٥٠ ولا شك أن إسرائيل ووجودها ووجود المشاكل التي أدى إليها خلقها ستكون مع هذه المشاكل عوامل عدم استقرار في هذه المنطقة لأمد لا يعلم مداه إلا الله .

(١) حوادث ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ مثلا .

(٢) حلف بغداد مثلا ، و - مرجح دالاس في خطبه له عن سياسة أمريكا الخارجية في ٩ يونيو ١٩٥٦ بأن الترابط مع دول حلف بغداد والتعاون معها يهدف إلى حاية الشرق الأوسط بتمونه البترولية والتي يتردد مدخلا لثائرة الافرنجية ذات الأهمية الكبرى .

United States Information Service, Cairo, Press Release, June 9, 1956, 3.

وواضح أن هذه العوامل التي تؤدي إلى عدم الاستقرار تأتي أساساً من الغرب الذي يقف مسانداً لمصالحه الاقتصادية في المنطقة ويهمل الحقوق المشروعة للشعوب وطبيعى أن يتجه سخط الرأى العام في البلاد العربية ضد من يضغطون عليه ويحاولون فرض سياسهم واستغلالهم بواسطة أو بأخرى ويزيد في حدة الموضوع ما عاتته المنطقة على يد الغرب من قبل في تاريخها الطويل وما أدى ذلك إليه من شعور حاد بعدم الثقة لا تساعد تصرفات الغرب على التخفيف منه وإنما تزيد يوماً بعد يوم من حدته ومن الاسس الصحيحة التي تعتمد إليها هذه الحدة .

وإذا تأنى مشروعات الانابيب من الشركات الغربية التي تكاد تحتكر صناعة البترول في العالم فإن الشعور ضدها وضد دولها هذا الشعور المتزايد مع عدم الاستقرار في المنطقة عموماً لا يشجع بحال على توسع .

بل لقد بدأت مخاوف كثيرين في الغرب تتزايد وتتناور من مدة طويلة بعد إذ اذن ليل الاستعمار على الزوال بعد الحرب العالمية الثانية وانبعث الوعي القومى أقوى مما كان — يعين على نموه وتضجعه بدرجة أكبر ظروف عالمية وظروف داخلية — وتزايد عدد النول المستقلة — المستقلة بحق . كما تزايد الاتجاه نحو الاشتراكية والتصنيع لرفع مستوى معيشة الشعوب . كل هذا لا يخلق جواً موانياً للاستثمارات الاجنبية التي تقوم على أساس من الاستغلال الجائر للشعوب .

ومن أمثلة النثر المبكرة في هذه الناحية ما جاء في كتاب من الكتب الهامة عن البترول :

"The most formidable immediate barrier to the full development of the earth's petroleum resources lies in the serious restrictions of exploratory activity which have grown out of recent nationalization policies of many Governments"^(١).

بل لقد ذهب هذا الكتاب إلى توقع تأميم الامتيازات في المستقبل القريب في الشرق الاوسط ^(٢) . وفعلنا نجد الكثيرين في المنطقة يقترحون تعديل عقود الامتياز لصالح

Pratt and Good (eds.), *op. cit.*, ص.

(١)

Ibid., Part IV, Chapter 5, "The Effect of the World Distribution of"

(٢)

Petroleum on the Power and Policy of Nations" by Herbert Feis.
392-404, 403.

البرل مالكة الموارد^(١) . وقد ذهب البعض إلى حد الدعوة إلى التأميم^(٢) وقامت إيران فعلاً بمحاولة للتأميم . هذه المحاولة وإن باءت بالفشل إلا أنها مكنت الحكومات والشعوب من الحصول على عوائد أكبر كثيراً من ذي قبل . كما زادت من مخاوف الشركات من إمكانية قيام رد فعل أقوى في مناطق الانتاج الأخرى في الاقليم ، بل أن الباحث لا يستبعد أن يحدث ذلك في إيران ذاتها حيث تعيش المصالح الغربية على برميل من البارود .

وقد ازداد موقف البلاد المنتجة وبلاد المرور صلابة بمضى الوقت فوجد العربية السعودية مختلف مع شركة أرامكو فيما يخص موضوع نقل البترول واحتكار الأخيرة لنقله من الأولى ، ونجد سورية ولبنان تقفان موقفاً صلباً تجاه شركة بترول العراق وشركة التابلين بما أتيينا على ذكره من قبل ، ولا شك أن إمكانية تزايد حقوق ومطالب هذه البلاد بمرور الوقت خطو يهدد المصالح الغربية .

كما أن الجراح في محاولة يؤدي إلى تقليدها أو إلى محاولات أخرى في الأماكن الأخرى . ولا شك أن الخوف الأكبر في موضوع تأميم شركة قناة السويس إنما يأتي من ناحية أن هذا الخروج يشجع الخروج وأن هذا التأميم سوف يؤدي إلى زيادة تأليب العرب وغير العرب في كل مكان . كما أنه سوف يعطي دفعة لدعاة التأميم في منطقة الخليج الفارسي حيث الاستثمارات الضخمة في البترول وكان هذا واضحاً في تمهيرات الغرب وصحف الغرب .

وقد يضيف إلى ما سبق أن انتهى إلى ما يذكره أحد قادة البترول الذين يعملون في شركات الشرق الاوسط وهو لونغريج فهو إذ يناقش مشاكل البترول في الشرق الاوسط يقول :

“ But none [of these problems] is fundamentally of the same type or degree of difficulty as that of ensuring in the producing and transit areas, *stable conditions* that will enable the industry to pursue its work withouth fear or menace”^(٣).

(١) العبدوسى في المرجع السابق في الجزء الأخير من الكتاب .

(٢) البراوى في « حرب البترول في الشرق الأوسط » ص ٢١٠

(٣) Longrigg, Above mentioned article, 359.

وهو يقول فيما يختص بمفاوضات شركتي الانابيب مع سورية ولبنان :

"Neither Tapline nor the I. P. C. owners of the great trunk pipe lines, could in the prevailing atmosphere feel secure of future untroubled operation or the permanence of any agreements which had been or might be concluded"^(١).

وهو يذكر في نفس الكتاب :

"[The principal perils] lie in the political [sphere]. Nothing need here be added to what earlier pages have suggested of the embarrassments and dangers to foreign owned industry of an emotional local nationalism with its anti-foreign rallying-cries, its bitter... criticism of the companies, its sometimes inordinate demands from them, its readiness to repudiate as an act of patriotic virtue formal and legally established agreements, its outcry at times for the summary cancellation of concessions, and for immediate 'nationalization'..., it is certain that the atmosphere created by foreigner baiting, and contempt for commercial or international morality[sic!] must if and wherever these occur be highly damaging to industrial enterprise.... The potential dangers, which today are actual or incipient in the countries of the Fertile Crescent but not yet in Arabia, are capable of destroying or gravely impairing the ability of the Middle East to supply the eastern hemisphere with oil products. They are very real..."^(٢).

Longrigg, *Oil in the Middle East*..., 244.

(١)

Ibid., 271.

(٢)

ويخفف كاتب هذا البحث مع لونجريج ، إذ ليس هناك خطر هل توزيع البترول وبد الدول المحتاجة اليه به حتى ولو أم هذا البترول وإنما يكون الخطر في هذه الحالة على الشركات وما تحصل عليه من أرباح عمالية وتمسكها بهذا الوضع الذي يستغل الشعوب ومواردها استقلالاً يؤدي إلى الضيق به والقضاء عليه . وقد يذهب الاستقلال إلى أبعد من ذلك إذ تسمى الشركات المستغلة لا يقاء استقلالها وأحكام سيطرتها بواسطة الحكومات التي تحتاج بأهمية المادة استراتيجية ومن ثم أهمية سيطرتها دون غيرها لها . وإن كانت هذه حجبا لا أساس لها فكا ان الدول العربية محتاجة إلى الشرق الأوسط للحصول على البترول فالشرق الأوسط كذلك يحتاج إلى الغرب لتصريف بتروله والمسألة في حقيقتها هي رغبت في الإبقاء على السيطرة والاحتكار والاستثمار دون الشعوب صاحبة الحق ، بالصعب =

وهو يباود الكرة في مقال له ويقول :

"Not only the tragically self-damaging action of Persia in 1951, but whispers also on similar lines in other countries remind us that the population and even the leaders of these states are highly emotional, easily misled and inflamed, that they respond strongly to political influence and seem nine times out of ten to give these priority over even the loudest appeals of economics or common sense.

"We know the extent of anti-Western sentiment in these territories, which many politicians (and many communist agents) inflame and exploit. We know that a case of some sort against this or that foreign power can at any time be worked up, with emotion and hostility added to ill will and with accusations of this or that shortcoming imputed to the foreigner as an excuse for reprisals. We know that repudiation of solemn agreements, on familiar grounds of illegality or changed times can be selected locally, as an act of high patriotic virtue.

"Anti-Western feeling based on a complex of long past or recently past or still current grievances has led, as in Persia, to sheer repudiation of fully legal and ratified contracts on any lightly invited pretext. [sic]"

Nothing "can be counted on, in some crises of nationalist or xenophobic enthusiasm or half fanatical political stampede, to avert the abrupt adoption of anti-company measures not stopping short of the familiar cry of cancel the concession" (1).

== الأكبر من هذه الموارد وما تدره من أرباح وكما يقول برات :

"In a free, peaceful world, the widespread and equitable distribution of petroleum products should offer no formidable problem".

ولإن الكاتب يضيف :

"But in a world in conflict, the control of these same petroleum resources becomes the object of vital military strategy." (Pratt and Good, *op. cit.*, IX).

رائد رددنا هل هذا جزئيا من قبل فضلا عن أنه يبرضا لخطر في ملحة لا تالة لنا فيها ولا جل .
والملحة ليست مسألة حرمان أحد من هذه الموارد لهذا شيء محال وإنما المسألة مسألة نفاذ
هل سيطرة واحتكار واستغلال .

Longrigg, article mentioned above, 352-353.

(١)

ومن العوامل التي ساعدت على قتل مشروع خط الانابيب الذي يمتد من إيران والكويت تأميم البترول في إيران^(١).

ولا شك أننا بعد هذه الاقضية يمكننا في وضوح أن تنتهي إلى أن الظروف الجديدة المتطورة في العالم العربي والمشاكل السياسية وعدم الاستقرار وتيقظ القومية العربية وتزايد وعي الشعوب وتمسكها بحقوقها واستعادة ما اغتصب منها وإصرارها على التنوع بصيب متزايد من خيرات بلادها ومواردها بل وانجهاها نحو الاشتراكية والتأميم ووقوفها موقفاً مستقلاً إيجابياً عربياً تبار معه المصالح الأجنبية الجائرة كل هذا يخلق جوّاً لا يشجع الشركات المستقلة على أن تلقى رؤوس أموالها الضخمة في المنطقة لإقامة مشاريع خطوط أنابيب جديدة تبني من وراءها الأرباح الطائلة المستمرة إلى جانب ضمان رأسمالها الاصل^(٢).

عامل استراتيجي :

ويمكننا أن نصيف بعد ذلك عاملاً هاماً من الناحية الاستراتيجية . ذلك أننا اليوم في عالم تصطرع فيه كتكتلان ، ينبغي أن نلاحظ أن مشاريع خطوط الانابيب قارية جداً من الكتلة السوفيتية فضلاً عما تصنف به الانابيب من عدم مرونة وجود في مكانها بحيث سهل تعرضها للخطر وتكون درجة التعرض للخطر إذا جدد الجدد وحدث اضطدام مساح بين الكتلتين أكبر كثيراً من درجة تعرض الناقلات ذات الوحدات الصغيرة والتي تتمتع بحرية الحركة ويمكنها بذلك استعمال طرق بعيدة أو طرق تتجنب فيها مواطن الخطر على الأقل بدرجة أكبر نسبياً . فإذا كانت الناقلات تتعرض للخطر وقت الحرب فإن :

"The dangers attending static pipelines traversing desert territory are also notably great"^(٣).

(١) الميريس : المربع السابق ، ص ١٤٥

(٢) وتذكر جريدة *The Financial Times* الصادرة في ١٥ أغسطس ١٩٦٦

"It would be surprising if another Tapline were built because it would put a very large capital asset into the power of each of the countries through which it passed. The one thing that an oil country cannot nationalize is a tanker fleet".

Longrigg, above mentioned article, 356.

(٣)

وبهذا البعض إلى حد اقتراح تأجيل إنشاء الانابيب حتى ولو كانت ظروفها أكثر مواتية، ذلك لأنه إذا قامت حرب فقد تقع المشاريع في يد العدو الذي سوف ينبد من استعمالها . . . ويقول :

"It might be well to defer construction of contemplated new pipelines in the area until several dangerous international tensions are adjusted. In the event of war, the pipeline equipment might prove of greater use to an enemy than to ourselves" (١).

بعد هذه المناقشة التضييكية يمكننا أن نتهى إلى أن كثيراً من الظروف الهامة ذات الأثر الخطير تقف عقبة في طريق إنشاء خطوط أنابيب جديدة في الشرق الأوسط .

ومن الأمور ذات المغزى أنه منذ أن أثنى مشروع التاباين لم ينشأ خط واحد يمكن أن ينافس قناة السويس في خدمة نقل البترول التي يقوم بها .

ليس هذا فقط ، بل أن هذا الخط ، أى التاباين ، رغم تزايد الطلب على بترول الشرق العربى فى منطقة البحر المتوسط وما ورائها إلى الغرب — هذا الخط لم يبلغ بعد أقصى ما يمكن من طاقته ، فقد قدرت طاقته الابتدائية الكاملة بوجود ست محطات للضخ (الدفع) بحوالى ٢٣٠ ألف برميل يومياً (٢) ، أى ما يتراوح بين ١٥ — ١٥٥ مليون طن سنوياً (٣) .

Pratt and Good (eds.), *op. cit.*, Part IV, Chapter 5, "The Effect (١)
of the World Distribution of Petroleum on the Power and Policy of
Nations", by Herbert Feis, 392-404, 402.

وهناك مشروع يحدث عنه البعض من وقت لآخر وهو مشروع مد خط للأنابيب عبر برزخ السويس ويربطو الكاتب أن تسمح له الظروف في المستقبل القريب أن يتناول هذا الموضوع على صفحات هذه المجلة .

وهناك فكرة أخرى يتردد الحديث عنها من آن لآخر وهي فكرة إنشاء أنابيب فى إسرائيل بين البحرين الأحمر والمتوسط والقفية الكبرى في وجه هذا المشروع هي عدم الاستقواء في المنطقة عموماً والدعاء العرب المشترك لاسرائيل . وإذا كانت هذه الظروف هي عانت إنشاء أنابيب في البلاد العربية توفر تكلفة النقل بدرجة أكبر كثيراً فلها لاشك تؤثر بالمثل في هذه الحالة بدرجة .

United Nations, *Review of Economic Conditions in the Middle East...*, 1949-50, 61. (٢)

(٣) التاباين ونقل الزيت . مطبوع شركة Tapline المذكور سابقاً .

ولكن هذه الطاقة يمكن زيادتها في أى وقت إلى ٢٥ مليون طن سنوياً . وذلك بإنشاء محطات إضافية أخرى ^(١) . غير أن ما مر خلال هذا الخط فعلاً بتضع من الجدول الآتى ^(٢) :

العام	طن في العام	العام	طن في العام
١٩٥١	١٤٢٢١٠٨٩	١٩٥٤	١٥٤٩٢٨٢٣
١٩٥٢	١٥١٩٥٢٠٣	١٩٥٥	١٥٦٧٤٢٦٣
١٩٥٣	١٤٩١٧٤٨٠٣		

حمولة وكبات متزايدة :

وقد بلغت الكمية المنقولة عام ١٩٥٦ : ١٥٩٣٠٢٣٨ طن ^(٣) . وهذا يحدث رغم تزايد نصيب القناة من البترول الخام المار من الجنوب إلى الشمال تزايداً مطرداً كما يتضح من الجدول الآتى ^(٤) :

العام	مليون طن مئى	العام	مليون طن مئى
١٩٥١	٣٥٩٨٠	١٩٥٤	٥٤٢٥٧
١٩٥٢	٤٣٩٦١	١٩٥٥	٦١٩٧٨
١٩٥٣	٤٧٣٣٥		

وكما يتضح من الجدول الآتى ^(٥) ، الذى يبين نصيب ناقلات البترول المتزايد فى حمولة السفن العابرة للقناة .

السفن العابرة للقناة

السام	حولة الثلاث	الحولة الكلية	النسبة المئوية
١٩٢٠	١٠٤٩٠٠٠	١٧٥٧٤٦٥٧	٥١
١٩٢٩	١٠٩٣٨٥٠٠	٣٣٤٦٩٥٠١٤	١٤٧
١٩٣٧	١٠٩٩١٠٠٠	٣٦٤٩١٣٣٣	١٩١
١٩٣٨	٥٩٧٠٠٠٠	٣٤٤١٨٥١٨٧	١٧٣
١٩٤٨	٣٢٢٧٩٠٠٠	٥٥٥٠٨١٥٠٥٦	٥٨٦
١٩٤٩	٤٠١٩٥٠٠٠	٦٨٨٦١٥٤٨	٥٨٣
١٩٥٠	٥٣٠٩٣٠٠٠	٨١٧٧١٥٥٢٣	٦٣٦
١٩٥١	٤٦٧٣٣٠٠٠	٨٠٣٥٦٥٠٠٠	٥٨٣٨
١٩٥٢	٥١٨٢٢٠٠٠	٨٦١٣٧٥٠٠٠	٦٠١٦
١٩٥٣	٥٦٣٧٤٠٠٠	٩٣٦١٥٥٠٠٠	٦٠٦٧
١٩٥٤	٦٥٠١٣٠٠٠	١٠٢٤٩٤٥٠٠٠	٦٣٤٣
١٩٥٥	٧٤٥٥٦٥٠٠٠	١١٥٧٥٦٥٠٠٠	٦٥٥٣

وهذا يحدث كذلك رغم ضغط الطلب المتزايد والحاجة إلى السرعة وضيق الوقت حتى أن معظم الناقلات تفضل عبور قناة السويس في طريقها من الشمال إلى الجنوب فارغة مفضلة أن تدفع رسوم العبور حتى توفر بعض الوقت الذي يضيع لو انجبت إلى الخليج الفارسي مستعملة طريق رأس الرجاء الصالح، وما يدل على ذلك دلالة قوية أن الناقلات الفارغة المتجهة من الشمال إلى الجنوب والناقلات المليئة والمتجهة من الجنوب إلى الشمال نكاد أن تتساويا ويضع ذلك من الجدول الآتي ^(١):

السام	حولة الثلاث الفارغة شمال — جنوب	حولة الثلاث المليئة جنوب — شمال
١٩٥١	٢٢٥٠٥٥	٢٣٢٢٢١
١٩٥٢	٢٢٣١٦	٢٥٠٤٢
١٩٥٣	٢٤٢٤٥	٢٧٥٥٠
١٩٥٤	٢٩٣٣٣	٣١٢١١
١٩٥٥	٣٧٤٥٢	٣٦٧٥٥

(١) مطبوعات شركة القناة .

فاذا أضفنا إلى ذلك التزايد المطرد إمكانية استمراره كما يدل على ذلك الاتجاه العام فيها سبق من أعوام والتنبؤات المستقبلية فيما يخص بإنتاج المنطقة وتزايد المصدر منها وتزايد نصيب القناة من هذا المصدر ، كما تدلنا الصفحات السابقة من هذا البحث أمكننا أن نعلم أن تمام الاطمئنان إلى مستقبل القناة من ناحية عبور البترول وأن نوافق في غير تحفظ على توقع شركة القناة السابقة أن تصل كمية البترول العابرة للقناة في القريب (١٩٦٠) ، إلى قدر يتراوح بين ٩٠ — ١٠٠ مليون طن سنوياً أو ٧٠ ٪ مما يمر بهذا المجرى المائي ^(١) . بل يمكننا أن نؤكد أنه يغلب أن تزداد كمية البترول المار على ذلك .

تزايد عدد السفن ونخامة حجمها :

هذه الحقائق تقودنا إلى دراسة أخرى . فتزايد عدد السفن العابرة والتزايد المطرد في عدد مرات العبور اليومية والاتجاه البارز في السفن وعلى الخصوص ناقلات البترول نحو الحجم الأكبر أمور لها أهميتها في دراسة وتوجيه شئون هذا المرفق البحري الهام . أما عدد مرات العبور ومتوسط بعضها اليومى فننتضح من الجدول الآتى ^(٢) :

العام	عدد مرات العبور	المتوسط اليومي	العام	عدد مرات العبور	المتوسط اليومي
١٨٧٠	٤٨٦	—	١٩٤٩	١٠٤٢٠	—
١٩٠٠	٣٢٤١	—	١٩٥٠	١١٧٥١	—
١٩١٣	٥٠٨٥	—	١٩٥١	١١٦٩٨	٣٢
١٩٢٠	٤٠٠٩	—	١٩٥٢	١٢١٦٨	—
١٩٢٩	٦٢٧٤	—	١٩٥٣	١٢٧٣١	—
١٩٣٧	٦٦٣٥	١٨٧٢	١٩٥٤	١٣٢١٥	٣٦٢
١٩٣٨	٦١٧١	—	١٩٥٥	١٤٦٦٦	٤٠٢
١٩٤٨	٨٦٨٦	٢٣٢٧			

والسفن التي عبرت القناة عام ١٩٥٥ مرة أو أكثر من مرة تبلغ في مجموع حمولتها تلك

(١) درسنا إمكانيات التوسع في الأنايب حيث لا يتوقع هذا التوسع على الأجل في المستقبل القريب بينما يزداد الضغط على شركات بناء السفن لبناء ناقلات جديدة حتى أنها مشغولة بالكامل لمدة سنوات مقبلة ورغم ذلك تقول مجلة *Newsweek* في عددها الصادر في ١٣ أغسطس ١٩٥٦ ص ٢٤ "Current Shipbuilding Barely Keeps Pace with Present Demands".

(٢) مطبوعات الشركة .

حمولة أسطول العالم التجارى (الذى تزيد حمولة سفنه عن ٥٠٠ طن إجمالى) أما الناقلات فتبلغ نصف حمولة أسطول الناقلات فى العالم.

وقد جاء فى تقرير مجلس الإدارة عام ١٩٥٦ ما يأتى :

Les resultats des cinq premiers mois de l'année en cours tendent à faire prévoir que la progression continuera en 1956. La moyenne quotidienne des navires ayant franchi le Canal est supérieur à 45, ce qui suppose des pointes de 50 et de 55^(١).

أما من ناحية حجم السفن فيلاحظ أنه يتزايد باطراد ويضع ذلك من الحقائق الآتية :

متوسط الحمولة^(٢)

السفينة	مئة	العام	الناقلات	مئة	العام
١١٤٢٠	٩٨٠٨	١٩٥٣	—	٩٣٩٤	١٩٥٠
١٣٣١١	١٠٣٧٦	١٩٥٤	١٠٣٤٤	٩٢٨٣	١٩٥١
١٢٦٢٣	١٠٥٤٢	١٩٥٥	—	٩٥٣٦	١٩٥٢

وكان عدد السفن التى تزيد حمولتها القاعمة Jauge brute عن ٢٠٠٠٠ (عشرين ألف

طن) كالآتى^(٣) :

عدد السفن	العام	عدد السفن	العام
٢٥٧	١٩٥٢	١٠٨	١٩٤٨
٢٩٦ منها ٢١ أكثر من ٣٠٠٠٠ طن	١٩٥٣	١٢٨	١٩٤٩
٤٩٦ منها ٥١	١٩٥٤	١٦٤	١٩٥٠
٨٠٥ منها ٦٨	١٩٥٥	٢٠٩	١٩٥١

(١) تقرير مجلس إدارة الشركة عام ١٩٥٦

(٢) بحسب من مطبوعات الشركة .

(٣) بحسب من مطبوعات الشركة .

وكانت مرات العبور التي عبرت السفن فيها بفاطس بين ١٠.٠٧ متراً و ١٠.٣٦ مترأ
أو أكثر كالتى (١١) :

العام	عدد السفن	النسبة المئوية	العام	عدد السفن	النسبة المئوية
١٩٥٠	١٧٣	١٠٤٧ ٪	١٩٥٣	٣٦٤	٢٨٦ ٪
١٩٥١	٢١٥	١٣٩٣ ٪	١٩٥٤	٥٤٠	٤٣٠٨ ٪
١٩٥٢	٢٧٢	٢٠٢٤ ٪	١٩٥٥	٧٥٥	٥٩١٤ ٪

وكان نصيب الحاملات من ذلك ٣٢ عام ١٩٥١ ، و ٤٨ عام ١٩٥٢ ، و ٦٧ عام ١٩٥٣ ، و ١٨٢ عام ١٩٥٤ (١٢) .

وبلاحظ أن التزايد لا يقتصر فقط على العدد المطلق بل أنه واضح أيضاً في النسبة المئوية .

أما مرات العبور التي بلغ غاطسها الحد الأقصى المسموح به وهو ٣٤ قدما فكانت ٥٤ عام ١٩٥٣ ، و ٧٢ عام ١٩٥٤ ، و ١٢٨ عام ١٩٥٥ . هذا فضلاً عن أنه في عام ١٩٥٥ تمت ٢٧٨ حالة عبور بفاطس بين ١٠.٣٧ — ١٠.٦٧ مترأ وكانت نسبتها للحصول الكلية ١.٨٩ ٪ وذلك مقابل ١١٠ حالات فقط عام ١٩٥٤ ، وذلك بنسبة ٨٣ ٪ وكانت كلها من ناقلات البترول (١٣) .

هذه حقائق هامة ينبغي أن نضيف إليها ما أشرنا إليه سابقاً من الاتجاه العام نحو سفن ذات حمولة أكبر وخاصة في الناقلات .

ولا بد للإدارة المشرفة على شئون القناة من أن تواجه هذه التطورات بما يلزم لها من موظفين وبرامج تعقيق وتوسيع وغير ذلك مما يضمن استمرار وانتظام وسرعة العبور وإفادة مصر إلى أقصى حد مما يجبى على التجارة العابرة من رسوم .

(١١) بحسب من مطبوعات الشركة .

(١٢) بحسب من مطبوعات الشركة .

(١٣) بحسب من مطبوعات الشركة .

معلومات من المصاحبة أن نعرفها

ننقل بعد ذلك إلى نقطة هامة أخرى . ذلك أن من مصلحة الهيئة المشرقة على القناة أن تأخذ في اعتبارها المصالح المختلفة التي نخضعها بنقل البترول خلالها حتى يمكن مواجهة الموانئ المختلفة على أساس من المصلحة الخاصة القائمة على تقديم أحسن خدمة ممكنة ترفع سميتا وتمكنا من الحصول على العائد الجزى مقابل الخدمة والمزايد بتزايدها .

نسبة الناقلات كبيرة ومتزايدة :

وقد بلغت حمولة الناقلات العابرة لقناة السويس ما يزيد على نصف مجموع الحمولة المارة في القناة منذ عام ١٩٤٨ كما أن هذه النسبة — إذا أغفلنا الدوامل الوقفية ^(١) — تزايد باطراد وتغطي اتجاهها عام يستمر في الارتفاع كما يوضح من الجدول الآتي ^(٢) .

المعام	مجموع الحمولة التي تسحق عليها الرسوم	حمولة الناقلات	نسبتها المئوية من المجموع
١٩٤٨	٥٥٠.٨٦	٢٢.٢٧٩	٥.٨٦
١٩٤٩	٦٨.٨٦٢	٤.٠١٩٥	٥.٨٤
١٩٥٠	٨١.٧٩٦	٥.٢٠٩٢	٦.٢٧
١٩٥١	٨٠.٣٥٦	٤.٦٧٣٢	٥.٨٢
١٩٥٢	٨٦.١٣٧	٥.١٨٢٢	٦.٠٣
١٩٥٣	٩٢.٩٠٥	٥.٦٣٧٤	٦.٠٧
١٩٥٤	١٠٢.٤٩٤	٦.٥٠١٢	٦.٣٤
١٩٥٥	١١٥.٧٥٦	٧.٥.٨٥٦	٦.٥٥

الدول الهامة :

ويلاحظ لذلك أن الدول التي تملك عددا كبيرا من الناقلات والتي يتزايد نصيبها منها، هذه الدول تزايد مصالحها في المرور في القناة وخاصة إذا كانت ناقلاتها — كما تفعل ناقلات معظم هذه الدول ^(٣) — تمر بقناة السويس في رحلاتها .

(١) مثل توليف الانتاج في ايران وازره في مقدار حمولة البترول المارة خلال القناة .

(٢) محسوب من مطبوعات الشركة .

(٣) للولايات المتحدة وضع خاص بسبب نشاط ناقلاتها الكورية في العالم الجديد .

وبلاحظ أن ترتيب الدول حسب نصيبها من الناقلات المسارة بقناة السويس هو كالآتي (١) :

الدول التي تتبعها الناقلات

نسبة المار من مجموع أصطول الناقلات التابعة للدولة عام ١٩٥٥	عام ١٩٥٥	عام ١٩٥٣	عام ١٩٥١	عام ١٩٤٩
%				
٧٥	انجلترا	انجلترا	انجلترا	انجلترا
٧٥	الزويج	الزويج	الزويج	الولايات المتحدة
٧٥	ليريا	فرنسا	بنما	الزويج
٩٠	فرنسا	بنما	الولايات المتحدة	بنما
٨٠	إيطاليا	ليريا	فرنسا	فرنسا
	بنما	إيطاليا	إيطاليا	إيطاليا

ومن الأمور ذات المغزى أن نلاحظ أن هذا الترتيب لا يختلف في معظم السنوات عن ترتيب الدول من ناحية نصيبها في الحولة العامة المارة خلال القناة وذلك لأهمية الناقلات البارزة جندافى المرور عبر القناة ويوضح ذلك من الجدول الآتى (٢) :

الدول التي تتبعها حولة السفن على اختلاف أنواعها

عام ١٩٥٥	عام ١٩٥٣	عام ١٩٥٢	عام ١٩٤٩
انجلترا	انجلترا	انجلترا	انجلترا
الزويج	الزويج	الزويج	أمريكا
ليريا	فرنسا	فرنسا	الزويج
فرنسا	بنما	بنما	بنما
إيطاليا	ليريا	أمريكا	فرنسا
بنما	إيطاليا	إيطاليا	إيطاليا

(١) من مطبوعات الشركة .

(٢) من مطبوعات الشركة .

ومن الملاحظات الهامة التي يجب أن نأخذها في الاعتبار أن كثيراً من الحملات التي تم بتنفيذها رافعة العلم الليبي أو البانالي هي في حقيقةها مملوكة لجنسيات أمريكية .
بسبب أهمية صادرات البترول من الخليج الفارسي نجد نصيب هذه المنطقة من حصة السفر لمدة خلال القناة كبيرة ومتزايدة كما يوضح ذلك من الجدول الآتي (١) :

الحصول

السنة	حصة	الخليج الفارسي
١٩٥١	٨٠٠٣٥٦	٤٦٠٠٠
١٩٥٢	٨٦١٣٧	٤٨٤٨٤
١٩٥٣	٩٢٩٠٥	٥٢٥٧٧
١٩٥٤	١٠٢٤٩٤	٦١٤٧٧
١٩٥٥	١١٥٧٥٦	٧٤١٩٥

وبالطبع معظمها من الناقلات .

نسبة البترول في البضاعة :

أما من ناحية البضاعة فيلاحظ أن نسبة البترول ومشتقاته منها كبيرة ومتزايدة ويوضح ذلك من الجدول الآتي (٢) :

البضاعة المارة

السنة	حصة	بترول ومشتقاته مقربة
	مليون طن متري	مليون طن متري
١٩٥١	٧٦٧٥٣	٤٥
١٩٥٢	٨٣٤٤٨	٥٢٥
١٩٥٣	٩٠٣٩٩	٥٧
١٩٥٤	٩٦٨٨١	٦٣٥
١٩٥٥	١٠٧٥٠٨	٦٩

(١) من مطبوعات الشركة .

(٢) مختب من مطبوعات الشركة .

منطقة الخليج الفارسي :

ويلاحظ أن منطقة الخليج الفارسي هي مصدر أكثر من ٩٥ ٪ من البترول ومشتقاته المارة خلال قناة السويس . فقد كان نصيب هذه المنطقة كما يأتي ^(١) :

العام	مائة	بترول
	مليون طن مئري	مليون طن مئري
١٩٥١	٤٤٠٠٠	٤٢٠٢٥٠ تخريبا
١٩٥٢	٤٧٢٥٠	٤٥٠٥٠٠
١٩٥٣	٥١٢٥٠	٤٨٠٨٠٠
١٩٥٤	٥٨٠٠٠	٥٦٠٧٥٠
١٩٥٥	٦٧٠٠٠	٦٤٠٥٤٩

نصيب أوروبا وأمريكا — أهمية البترول :

ونصيب أوروبا من البضاعة المارة خلال القناة نصيب ضخم ويصل نصيبها إذا أضف إلى نصيب أمريكا إلى ٩٥ ٪ من البضاعة المارة أو يزيد ويتضح ذلك من الجدول الآتي ^(٢) :

العام	البضاعة	أوروبا		أمريكا		المناطق الأخرى
		كمية	نسبة مئوية	كمية	نسبة مئوية	
			٪		٪	
١٩٥١	٧٦٧٥٣	٦٤٠٠٦٦	٨٣٥	١١٨٠٥	١٥٨٠٢	٠٨٨٢
١٩٥٢	٨٣٥٤٤٨	٦٩٥٨٩	٨٣٥	١١٧٩٢	١٥٢٣٥	٢٠٧٦
١٩٥٣	٩٠٣٩٩	٧٦٥٤٩	٨٤٧	١١١٩٥	١٥٧١٥	١٨٥٥
١٩٥٤	٩٦٨٨١	٨٣١٣٣	٨٥٨	١١٦٤٥	١٥٢٩٢	٢١٠٣
١٩٥٥	١٠٧٥٥٠٨	٩٠٨٤٦	٨٤٥	١٢٣١٣	١٢٥٤٦	٢٣٤٩

(١) محتسب من مطبوعات الشركة .

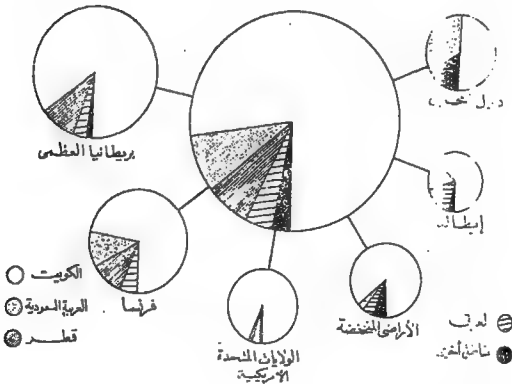
(٢) محتسب من مطبوعات الشركة .

ك. نصيب البترول من هذه البضاعة كما يأتي (١) :

السام	نصيب البترول من البضاعة المأونة	أوروبا	أمريكا
١٩٥٤	٦٣.٥	٥٨.٣٠٨	٧.٥٨١٦
١٩٥٥	٦٩	٥٨.٣٢٨	٩.٥٠١٥

والبترول هو المادة الأساسية الرئيسية الموجهة إلى أوروبا عبر القناة وقد قدر ما مر خلال هذه الفترة من تلك المادة عام ١٩٥٤ بحوالى ٧٧٪ من واردات أوروبا من المناطق فيما وراء السويس وذلك مقابل ٧٤٪ عام ١٩٥٣ وفى عام ١٩٥٣ ذهب ثلث البترول

حركة البترول من الجنوب إلى الشمال في قناة السويس ١٩٥٣



(١) مختب من مطبوعات الشركة .

الحام المسار بالقناة إلى أوروبا وكان ذلك ٧٢ ٪ من واردات أوروبا من أنحاء العالم المختلفة^(١).

ويلاحظ أن نصيب أوروبا وأمريكا من بتروال الشرق الأوسط يتزايد بإطراد كما يلاحظ أيضاً أن النصيب النسبي يتزايد ويتنبأ العارفون أنه سيرتفع بمعدل متزايد في المستقبل^(٢).

دول الانتاج التي يمر بتروالها عبر القناة :

فاذا انتقلنا من ذلك الكلام الجامع إلى شيء من التفصيل فاننا نجد أن البترول المار بقناة السويس من الجنوب إلى الشمال يأتي من الدول الآتية على الترتيب^(٣).

عام ١٩٥١ : الكويت ، إيران ، بلاد العرب السعودية ، قطر ، البحرين .

عام ١٩٥٢ : الكويت ، بلاد العرب السعودية ، قطر ، العراق (قار) ، البحرين .

عام ١٩٥٣ : الكويت ، بلاد العرب السعودية ، قطر ، العراق (قار) ، البحرين .

عام ١٩٥٤ : الكويت ، بلاد العرب السعودية ، قطر ، العراق (قار) ، جزر الهند الشرقية والملايو ، البحرين .

عام ١٩٥٥ : الكويت ، بلاد العرب السعودية ، إيران ، العراق (قار) ، البحرين ، جزر الهند الشرقية والملايو .

ويلاحظ أن نصيب الكويت في البترول الفاهب من الجنوب إلى الشمال يزيد في العادة على ٧٠ ٪ من البترول المار بالقناة وتتزايد انسيبة إذا أخذنا في اعتبارنا البترول الحام فقط

(١) من مطبوعات الشركة ، United Nations Publications .

(٢) يرجع إلى الأجزاء الأولى من البحث .

Newsweek, August 13, 1956, 26, where it is concluded:

"So West Europe's dependency on Middle-Eastern oil will increase for at least 20 years."

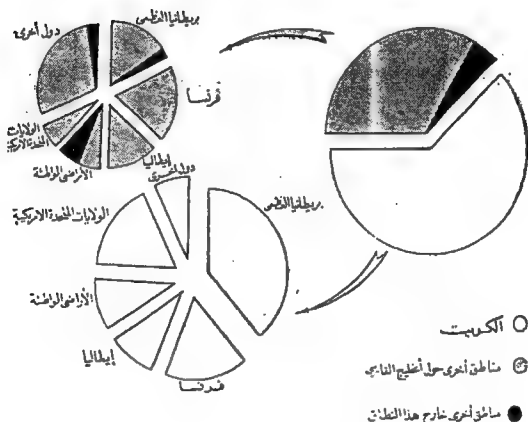
(٣) من مطبوعات الشركة .

ومعظم ما تنتجه الكويت من البترول يذهب إلى شمال وغربي البحر المتوسط عبر قناة السويس ويظهر ذلك من الجداول الآتية (١) :

العام	الإنتاج مليون طن	كمية البترول المصدرة عبر القناة
١٩٥٠	١٧,٣	١٥,٧
١٩٥٣	٤٣,٣	٣٨,٣٥
١٩٥٤	٤٧,٧	٤١,٣٥ (المنطقة المحايدة ٠,٤٢٥)
١٩٥٥	٥٥,٠	٤٣,٥ (المنطقة المحايدة ٠,٦٣)

حركة البترول من الجنوب إلى الشمال

في قناة السويس سنة ١٩٥٥



(١) مطبوعات الشركة ومراجع أخرى .

ويذهب البترول إلى :

ويوجه هذا البترول إلى البلاد الآتية ^(١) :

١٩٥٥	١٩٥٤	١٩٥٣	١٩٥٢	١٩٥١
بريطانيا فرنسا الولايات إيطاليا هولندا	بريطانيا فرنسا الولايات هولندا إيطاليا	بريطانيا فرنسا الولايات هولندا إيطاليا	بريطانيا فرنسا هولندا الولايات إيطاليا	بريطانيا فرنسا هولندا إيطاليا الولايات

وبلاحظ أن بريطانيا هي أولى هذه الدول والفارق بينها وبين فرنسا كبير . وقد بلغ الوارد لبريطانيا عبر القناة عام ١٩٥٤ ، ٢٠٥٢٩ مليون طن ، وعام ١٩٥٥ ، ٢٠٥٤٣ مليون طن . وتستند هذه الدولة ٧٠٪ من حاجتها من البترول الخام بما يأتي عبر قناة السويس وتل بريطانيا في الأهمية — كما هو واضح من الجدول السابق — فرنسا ، وهي تزيد في العادة كثيراً على الدولة التالية لها في الأهمية وقد زاد ما استوردته عبر القناة عام ١٩٥٥ على ١٢ مليون طن وهو يمثل نصف ما يرد لفرنسا من البترول الخام من منطقة الخليج الفارسي الذي يبلغ في مجموعه ٩٤٪ من حاجة فرنسا من هذه المادة ، وتنتج الولايات المتحدة وإيطاليا وهولندا بأهمية بارزة في الاستيراد من الخليج الفارسي عبر القناة ، ويبلغ مجموع ما استوردته هذه الدول الثلاث عام ١٩٥٥ ، ٢٥٤ و٢٣ مليون طن . فإذا أضفنا إلى هذا الرقم نصيب بريطانيا وفرنسا فإنه يبلغ ٥٥ و٩٤٥ أي حوالي ٥٦ مليون طن ويمكن أن يضاف إلى هذه القائمة عدد آخر من الدول الأوروبية لها نصيب أقل من البترول الآتي عبر القناة ^(٢) .

(١) مطبوعات الشركة ومراجع أخرى .

(٢) محاسب من مطبوعات الشركة ومراجع أخرى .

الشركات صاحبة الامتياز :

بعد هذا يحسن أن نشير إلى الشركات ^(١) التي حصلت على امتياز استغلال البترول في مناطق الخليج الفارسي ذات الأهمية الكبرى في التجارة المارة في قناة السويس وخاصة ثلاث البترول والمواد التي تحملها .

في الكويت ، نجد الشركة صاحبة الامتياز هي شركة بترول الكويت ، Kuwait Oil Co., Ltd. وهذه تمتلك مناصفة بواسطة شركة البترول البريطانية British Oil Company (سابقا Anglo-Iranian Oil Co.) الانجليزية وشركة بترول الخليج الأمريكية Gulf Oil Co. .

أما في المنطقة المحاذية ، فقد أعطت الكويت — ولها الحق في نصف الانتاج — الامتياز لشركة البترول المستقلة الأمريكية American Independent Oil Co. ولها النصف .

أما بلاد العربية السعودية فلا امتياز فيها لشركة الزيت العربية الأمريكية المعروفة بـرامكو Arabian American Oil Co. ، وهي شركة أمريكية صرف وتحتلها الشركات الأمريكية الآتية بالنسب الآتية : ٣٠٪ لكل من : Standard Oil of California, Standard Oil of New Jersey, Texas Oil Co. و ١٠٪ Socony Vacuum Oil Co. أما نصيب العربية السعودية في المنطقة المحاذية فستتله Pacific Western Oil Co. وهي شركة أمريكية . ونصيبها في المنطقة النصف .

فإذا انتقلنا إلى إيران وجدنا أن الوضع قد آل إلى اتحاد شركات الزيت الغربية Consortium وتند نكون بعد القضاء على حركة التأميم التي قاد إليها محمد مصدق ،

(١) أضيف في المصطلح على هذه البيانات على :

(أ) الكتب العامة المختطفة التي ورد ذكرها في البحث مثل مؤلفات البرازي

— البيومي الخ .

(ب) الصحف والمجلات المختطفة .

(ج) المذكرات العلمية المختطفة الموجودة لدى الكاتب أمام دراسة في الخارج وبعد

عودته والمتعددة على المصادر صاحبة الشأن أو الرسمية .

وقد نالت الشركات الأمريكية ٤٠٪/ وزعت بالتساوي على الشركات الآتية :

Standard Oil of California, Socony Vacuum, Standard Oil of New Jersey, Texas, Gulf Oil Corporation.

ثم انضمت إلى هذه الشركات المحس وكالة Iricon التي حصلت على ٥٪/ على حساب هذه الشركات المحس التي أصبح نصيب كل منها ٧٪/ .

أما شركة الانجلو ايرانيان ، أو شركة البترول البريطانية ، فقد نالت ٤٠٪/ ونالت شركة شل ١٤٪/ وهي هولندية انجليزية كما نالت الشركة الفرنسية للبترول ٦٪/ .

وإذا انتقل إلى العراق نجد الشركة التي تهيئها هي شركة بترول البصرة Baara Petroleum Co. وهي كشركة بترول العراقي مقسمة بالنسب الآتية :

٧٥٠ و ٢٣٪/ للشركة الأمريكية المسماة Near East Development corporation وملكيتهما مقسمة مناصفة بين شركات Standrad of New Jersey, Socony Vacuum.

٧٥٠ و ٢٣٪/ لشركة انجلو ايرانيان أو شركة الزيت البريطانية British Oil Co.

٧٥٠ و ٢٣٪/ للشركة الفرنسية Compagnie Française des Pétroles

٧٥٠ و ٢٣٪/ لشركة Royal Dutch-Shell .

وهي مقسمة بنسبة ٦٠٪/ للانجليز و ٤٠٪/ للهولنديين .

٥٪/ للأرميني Gulbenkian (توفي من مدة .

وفي حانة قطر نجد الحال كما هو عاينه في شركة بترول البصرة .

أما البحرين فشركة بترول البحرين ملكيتها مقسمة مناصفة بين شركتي Standard Oil of California, Texas

وبصورة عامة تبلغ الاستثمارات في البترول في المنطقة حوالي ٢٥٠ بليون دولار^(١) والشركات الأمريكية تسيطر على ٦٤٪/ من احتياطات الاقليم المثبت منها . أما الشركات

الانجليزية والهولندية تسيطر على ٠.٣١ / ، وأما الشركة الفرنسية فتسيطر على معظم الحصة في المائة الباقية^(١) .

الوضع بعد التأميم :

نتقل بعد ذلك إلى نقطة ختامية في هذا البحث وهي نمن انوضع بعد أن اتخذ رئيس جمهورية مصر قراره المبرر عن إرادة الشعب بتأميم شركة القناة .

فالى جانب البراعين القاطعة على مصرية الشركة وحقنا الواضح فى تأميمها من الناحية القانونية ، وإلى جانب ما يمكن أن نضع فى جعبتنا من حجج ضد فكرة تدويل إدارة القناة مما لا بدخل فى مجال هذا البحث الخاص فان من التقط الهامة التى نمن مرور البترول بصورة خطيرة وتهنا فى مجال التأميم . من هذه النقط ممان استمرار وانتظام المرور بالقناة فى حرية وسلامة وكذلك الوفاء بالتزامنا قبل الملاحة الدولية المارة خلال القناة والتى تمثل ناقلات البترول فى اترابة وثيقا مع تزايد مطرد فى هذه النسبة .

ومن حيث أن الشركة مسؤولة أمام مصر مائعة الامتياز بنصوص عقد الامتياز بأن نواجه تطورات الملاحة بحيث تقى بمحاجات العالم لخدمة انتقال بين الشرق والغرب ، ومن حيث أن الشركة عجزت عن الوفاء بشروط الامتياز فى هذه التاجية منذ البداية ولم تفذ البرامج التى وضمتها للتوسيع والتعميق والصيانة . . . الخ كما وضعها هى وقى ميعادها ، وبما أن مصر هى الدولة مائعة الامتياز وهى الدولة المسؤولة عن ضمان حرية الملاحة وسلامتها واستمرارها وانتظامها فضمانا لهذا جميعا ونحملا للمسؤولية الملقاة على عاتقها (إلى جانب عوامل أخرى طبعاً) قامت مصر بتأميم هذا المرفق الحيوى .

ولا شك أن من مصلحتنا — وكسباً للرأى العام العالمى — أن نبرز هذا المعنى وأن نبرز للعالم مراراً تأكيدنا لفضان حرية الملاحة وسلامتها ، وأن نعمل كل ما فى وسعنا لانتاذا برامج التحسين اللازمة وثمان حسن الادارة وانتظامها ، وأن نظهر استعدادنا للتعاون مع الجميع على تحقيق هذا بالصورة المرضية وأن نؤكد أن هذا يحقق مصلحتنا الشخصية التى هى عامل مهم من العوامل التى قدرها بطبيعة الحال .

Ibid., and United Nations Publication.

(١)

وان بدأت بعض الشركات الأخرى فى الدخول إلى المنطقة كشرركات اليابانية والابلاية وإن كان أثرها فى الإنتاج لم يبد بعد .

ومن النقط الواضحة التي يؤكد لها معنا أحد الثقات الغربيين أنه إذا عم السلام وفانت الحرية فليس هناك من مشكلة من ناحية توزيع البترول . فظفوة فاحصة إلى واقع الأمر تربنا أن توزيعه يحقق مصلحة مستهلكه الذي لا يملكه ومتجه الذي لا يحتاجه وإنما يحتاج إلى تصريفه وناقله الذي يفيد من عملية المبادلة .

والبلاد العربية تفيد فائدة عظمت بعملية النقل هذه إلى جانب الفوائد الكبرى التي تعود على مصر . ولا يتصور أحد أن تقف مصر في وجه العالم وأن تعمل على الاضرار بشقيقاتها العربيات وأكثر من هذا أن تلحق الضرر بذاتها .

ولهذا ، نجد أحد الثقات الغربيين ينكر في تأكيد أن تعزل مصر الملاحة عبر القناة لأن هذا يكون كما قال "To Spite her face by cutting her nose." (١) .

Hanson Baldwin, in *The New York Times*, July 29, 1956.

(١)

المراجع العربية

- ١ — أ. ش. أ. (وكالة أنباء الشرق الأوسط) .
- ٢ — الاحرام .
- ٣ — أرامكو — تقرير عن سير الأعمال سنة ١٩٥٤ مرفوع إلى الحكومة السعودية من قبل شركة الزيت العربية الأمريكية .
- ٤ — البراري — راشد ، حرب البترول في الشرق الأوسط ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٣
- ٥ — التابلين — التابلين ونقل الزيت ، مطبوع الشركة بنعابة ، مرض دمشق الدول عام ١٩٥٤
- ٦ — التابلين — التشرات السعودية .
- ٧ — الجمهورية .
- ٨ — الشعب .
- ٩ — شركة قناة السويس — قناة السويس ، مذكرات واحصاءات ١٩٥٠
- ١٠ — صقر — ابراهيم ، تأميم شركة القناة ، دراسة تحليلية الصراع بين الاعتماد الغربي والدولة المؤقتة مع مقارنة بمحاولة التأميم في إيران (تقرير الهيئة) .
- ١١ — صقر — ابراهيم ، المستقبل الاقتصادي لقناة السويس (تقرير الهيئة) .
- ١٢ — صقر — ابراهيم ، تأميم القناة في إطاره الدولي ، مقال نشرت أجزاء منه في آخر ذلك العدد ٢٩ .
- ١٣ — صقر — ابراهيم ، صراعات مع الاعتماد ، حركة مستمرة ، نشرت بالرائد (نقابة المعلمين) عددي مايو ويونيو سنة ١٩٥٧
- ١٤ — العبدى — محمد جواد ، البترول في البلاد العربية ، محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٥ ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٥٦
- ١٥ — فريد — عز الدين أحمد ، مذكرات الجغرافيا الاقتصادية لطلبة كلية التجارة عام ١٩٥٤ — ١٩٥٥ .
- ١٦ — المساء .

المراجع الأجنبية

1. Bryan, Leslie A., *Principles of Water Transportation*, New York, The Ronald Press Company, 1946.
2. Colley Jr. George S., "Looking to the Future: Will More Pipelines Be Built in the Middle East", *Oil Forum*, March 1964.
3. Compagnie Universelle du Canal Maritime de Suez, *Le Canal de Suez*, Bulletin (mensuel) de la Compagnie Universelle du Canal Maritime de Suez.
4. —, *Les navires-citernes au Canal de Suez*.
5. —, *Note sur le 8ème programme de travaux d'amélioration du Canal de Suez*.
6. —, *Rapport présenté au nom du conseil d'administration à l'assemblée générale des actionnaires de la Compagnie (annuel)*.
7. —, *Revue du trafic du Canal de Suez* (chaque 6 mois).
8. —, *Le trafic du Canal de Suez* (annuel) (de 4 à 8 sont des suppléments au bulletin: *Le canal de Suez*).
9. —, *Le Canal de Suez: documents statistiques, 1950*.
10. —, *8ème programme d'amélioration*.
11. —, *Rules of Navigation* (1958 edition).
12. —, *The Suez Canal: Notes and statistics*.
13. *Financial Times*, The, several issues.
14. George, P., *Géographie de l'énergie* (collection géographie économique et sociale), Paris, 1949).
15. Georges-Picot, J., "Problèmes d'actualité, du Moyen-Orient" cours de l'Institut d'Etudes Politiques, Paris, 1949.
16. Hoskins, Halford Lancaster, *British Routes to India*, Doctoral dissertation, University of Pennsylvania, 1928, Longmans, Green and Company, 1928.
17. Congress, U.S.A., *International Petroleum Cartel* (The), 1952.
18. Jennings, B. Brewster: "The Middle East Oil Area Is Important beyond Exaggeration", *Oil Forum*, March 1964.

19. Longrigg, Brigadier Stephen Hemsley, "Oil in the Middle East" *Current History*, Volume 30, No. 178, June 1956, 358-59.
20. —, *Oil in the Middle East: Its Discovery and Development*, Issued under the auspices of the Royal Institute of International Affairs, Oxford University Press, London — New York — Toronto, 1954.
21. Mikesell, Raymond F. and Chenery, Hollis B., *Arabian Oil: America's Stake in the Middle East*, Chapel Hill, The University of North Carolina Press, 1949.
22. Morgan, F. W., *Ports and Harbours*, Hutchinson's University Library, London, 1953.
23. *Newsweek*: Several numbers.
24. *New York Times*, The, several issues.
25. Noursbaum, R. et J., et Hutchings, G.: *Compagnie Universelle du Canal, de Suez*, Collection Economique du Monde, sous la direction de Christian Fonck-Brentano, Editions de Clermont, Paris, 1947.
26. Panel on the Impact of the Peaceful Uses of Atomic Energy, *Peaceful Uses of Atomic Energy; Report of the Panel to the Joint Committee on Atomic Energy*, 84th Congress, Volume 1, January 1956 United States Government Printing Office, Washington, 1956.
27. *Petroleum Press Service*, several numbers.
28. Fogue, Joseph E., and Hill, Kenneth E. with others, *Future Growth and Financial Requirements of the World Petroleum Industry*, Petroleum Department, The Chase Manhattan Bank, New York, for Presentation at the Annual Meeting of the American Institute of Mining, Metallurgical and Petroleum Engineers: Petroleum Branch, February 21, 1956.
29. Pratt, Wallace E. and Good, Dorothy (editors): *World Geography of Petroleum*, American Geographical Society, Special Publication No. 31, Princeton University Press, 1950.
30. Reymond, Paul: *Histoire de la navigation dans le Canal de Suez*, Tome III des Mémoires de la Société d'Etudes Historiques et Géographiques de l'Isthme de Suez, Le Caire. Imprimerie de l'Institut, Français d'Archéologie Orientale, 1956.
31. Sakr (Hassan), Ibrahim, "The Geography of the Suez Canal". an Unpublished Doctoral Thesis Presented to Columbia University New York City, 1954.
32. Shell Company (Cairo), *Information on Oil*.
33. Smith, J. Russell and Phillips, M. Ogden: *Industrial and Commercial Geography*, Third Edition, Henry Holt and Company, New York, 1946.

34. *Time*, August 6, 1956.
35. United Nations (Nations Unies): *Aperçu de l'évolution des conditions économiques au Moyen-Orient, 1952-53* supplément au rapport sur l'économie mondiale.
36. —, *Economic Developments in the Middle East, 1945-1954*.
37. —, *Economic Developments in the Middle East, 1954-1955*.
38. —, *Review of Economic Conditions in the Middle East*, Supplement to World Economic Report, 1949-50.
39. —, *Review of Economic Conditions in the Middle East, 1952*.
40. —, *Statistical Yearbook, 1955*.
41. —, *Summary of Recent Economic Developments in the Middle East, 1950-51*.
42. United States Information Service (Cairo), *Press Release*, June 9th, 1956.
43. Woytinski, W. S. and Woytinski, E. S., *World Population and Production: Trends and Outlook*, The Twentieth Century Fund, New York, 1958.

الإسلام في أثيوبيا

تعليق

للدكتور زاهر رباح

مهد الدراسات الإفريقية — جامعة القاهرة

صدر هذا الكتاب في سنة ١٩٥٢ باللغة الإنجليزية باسم *Islam in Ethiopia* by J. Spencer Trimingham University Press. Oxford 1952. وهو أحد أجزاء سلسلة ينوي المؤلف إصدارها عن (الإسلام في إفريقيا) صدر منها إلى جانب هذا الكتاب آخر باسم (الإسلام في السودان).

وأول ما نلاحظه أن مؤلف هذا الكتاب يجهل اللغة العرية وهو أمر صعب لمن يحاول التعرض للكتابة في موضوع يتعلق بالإسلام. حيث يعتبر الإطلاع على المصادر العرية الأصلية شيئاً من الأهمية بمكان. فلم يستطع المؤلف أن يطالع على المصادر العرية التي يحتم الإطلاع عليها من أمثال (الكامل في التاريخ) لابن الأثير: أو (الإمام بن ملك الحبشة من ملوك الإسلام) للقرنزي. أو (مسالك الأبصار) لابن فضل الله العمري وأمثالها من أهم الكتب الهامة المترجمة. فكان أن وقع في نفس الأخطاء التي وقع فيها المترجمون الذين تعرضوا لهذا الموضوع من قبل. كما لم تضح له الفرصة لأن يصحح بعض هذه الأخطاء ولا شك أن المصادر العرية أكثر أهمية من المصادر الأجنبية في هذا الموضوع.

ويدنو أيضاً أنه لا يعرف اللغة الجعزية أو الأمهرية اللتين هما لغة الموضوع الذي يؤرخ له. فقد أورد المؤلف في السطر الأول من هامش الصفحة ٤٥ كلمة نجاشي الأمهرية على أنها ترجمة لكلمة ملك مع أنه من المعروف أنه معناها حاكم، أما كلمة ملك فمعناها بالأمهرية نجوس. وهذا قص آخر يضاف إلى جهله باللغة العرية.

وقد قصد المؤلف بأثيوبيا هذا الثلث الذي يقع في شرق أفريقيا ويحد من الشمال والغرب بسهول السودان. ومن الجنوب بالهضبة الاستوائية ومن الشرق بالبحر الأحمر والمحيط

الهندي (١). وهو يشمل حالياً ارتريا واثيوبيا والصومال الفرنسي وكذلك الصومال البريطاني والصومال الايطالى . وإذا جاز لسلكة اثيوبيا أن تسع فتشمل ارتريا والصومال الفرنسي وبعض الصومال البريطانى فذلك جائز فلأولى هي الوطن الاول لدولة اكسوم وعلى شاطئها قام ثغر عدول والثاني خضع طوال تاريخه للحكم الاثيوبي ولكن ما لا يجوز مطلقاً أن يدخل في هذا التعبير بقية الصومال البريطانى وكذلك الايطالى فهما لم يدخلتا يوماً في ظل الحكم الاثيوبي كما لا يمتان إلى اثيوبياً سواء بتضاريدهما أو مناخهما أو بسكانهما أو ثقافتهما أو ديانتها أو ماضيهما أو حاضريهما السياسى . فمن المعروف أن الحبشة القديمة أو اثيوبيا الحديثة تنهى دائماً من الشرق عند ساحل البحر الاحمر ولكنها قف في الجنوب الشرق عند حدود السهل المنخفض الذى يلى الحدود الشرقية للهبشة .

وهذا الكتاب يختم على مقدمة في صفحتين ثم ٢٨٠ صفحة أخرى تنقسم إلى أربعة أقسام كبيرة هي :

- ١ — الارضي والسكان . في إحدى وثلاثين صفحة .
 - ٢ — الصراع بين المسيحية والاسلام في مائة وخمس عشرة صفحة .
 - ٣ — توزيع القبائل الإسلامية في ثمان وسبعين صفحة .
 - ٤ — مجازات خاصة بالاسلام في ست وخمسين صفحة .
- ومن ذلك نذكر أن أهم أجزاء الكتاب هو القسم الثاني الذى يصور دخول الاسلام إلى اثيوبيا وانتشاره ثم ما جره هذا الانتشار من نتائج على كل من الحكومة والشعب . ولا أدري ما الذى دفع بالمؤلف إلى أن يختار لهذا القسم هذا العنوان (الصراع بين المسيحية والاسلام) وهو اسم لا يصور الحقيقة كما جرت بل يبدو أنه أخذ بالمظهر الخارجى لما كان بين المسيحيين والمسلمين من علاقات ولم يحاول أن يتصق فيما وراء هذا الصراع من أسباب كانت أبعد ما تكون عن الدين . وإذا كان هناك صراع دينى بين المسيحية والاسلام في اثيوبيا فقد كان ذلك لفترة بسيطة لا تزيد عن اثنتي عشرة سنة وهى إذا قيست بالفترة التى يؤرخ لها الكتاب منذ ظهور الاسلام في القرن السابع حتى الوقت الحاضر . تبدو ضئيلة غاية الضئالة لا تستحق أن تعطى طابعها لكل هذه الفترة . بل ان المؤلف نفسه

يؤكد في أكثر من مناسبة أن سياسة ملوك أنبوريا وأباطرتها كانت على الدوام سياسة التسامح الديني وأنه لم يؤثر عن أحدهم محاولة لإجبار فئة من الناس على اعتناق دين معين إلا إذا رأوا في هذا الانقسام ما يهدد المستقبل السياسي لدولتهم فيستصرون أن الوحدة الدينية هي الطريق المؤدى إلى الوحدة السياسية ، على أن هذا إذا كان قد حصل فعلا فلم يستمر إلا لمدة يسيرة وخلال حكم عدد محدود صغير من هؤلاء الأباطرة والملوك .
ولتعد الآن إلى أقسام الكتاب فيما نصا :

القسم الأول

الأرض والسكان :

وهو رغم طوله لا يبدو أن يكون مقدمة لبيان الظروف التي لاناها الاسلام في هذه الأرض الجديدة سواء في طبيعة الأرض أو السكان من حيث أحوالهم الاجتماعية والدينية . ودراسة طبيعة الأرض في أنبوريا هامة جدا لمن يحاول الكلام عن أى حلقة من حلقات التاريخ الأنبوري . حقيقة أن التضاريس لا بد أن تؤثر في تاريخ كل دولة . وهذا التأثير يختلف باختلاف الانقليم ولكنها في أنبوريا قد لعبت دورا هاما في توجيه التاريخ وجهات معينة .

كما يتجه إلى وصف النظام الاجتماعي للسكان ولكنه بكل أسف يحاول أن يصف النظام الاجتماعي في البلاد في الوقت الحاضر ^(١) وكان أولى به أن يصف النظام الاجتماعي قبل الاسلام كي نعرف الوسط الذي كان يحتم على الاسلام الولوج إليه كما يصف الديانات التي يمتنقها الأهالي في الوقت الحاضر ويحاول أن يعطي فكرة يسيرة عن كيفية مجيء كل منها ونوزعها الحالي في البلاد . وهذه كلها وإن كانت معلومات مفيدة إلا أنها لا تصلح مقدمة لمن يحاول أن يدرس (الاسلام في أنبوريا) .

هذا إلى مجافاة بعض ما يذكره للحقائق . وهانحن بسبيل إظهار بعض منها . فهو يذكر في ص ٢٥ أن جميع المطارنة الذين تولوا منصب مطران أنبوريا منذ القرن الرابع حتى الآن كانوا من دبر القديس أنطونيوس بمصر ولا أدرى من أين جاء المؤلف بهذه المعلومات

فلم يكن الامر كذلك . كما لم يعن أحد من المؤرخين، بتبع هذه الحقيقة أو غيرها .
كما لا أدري من أين استطاع تحقيق هذا الامر ليلقي به في جملة عارضة لا يستند على مصدر ما
في الادلاء بها .

هذا إلى أنه قد ذكر في نفس الصفحة أن الكنيسة الاثيوبية كنيسة وطنية وليست
قبطية أو مصرية وهذه الحقيقة وإن كانت غير كاملة إلا أنه كان يجدر به أن يعللها .
فالكنيسة القبطية لم تحاول مطلقاً أن تخرج عن رسالتها الدينية وهي قيادة الشعب في طريق
مسيحي صحيح بصرف النظر عن جنسية هذا الشعب ، بل انمسا في أثيوبيا في كثير من
المناسبات كانت تلعب دور القائد المرشد نحو المصالح الاثيوبية الصحيحة ولكن الكنيسة
الاثيوبية في نفس الوقت كنيسة قبطية في شهادتها . قبطية في تقااتها . قبطية في تعاليمها
ومعتقداتها . كما يذكر أيضاً في نفس الصفحة أن العلاقة بين الكنيستين المصرية والاثيوبية
قد قطعت خلال الحكم الإيطالي . ولا نبرى ما هي الحكمة في الإشارة إلى هذه
الحقيقة مع أنها لم تكن المرة الأولى التي توقفت فيها هذه الصلة وكان من الأجدر أن يشير
إلى المرات العديدة التي توقفت فيها هذه العلاقة والتي عادت بعد كل منها أقوى ما تكون
صلة بمصر لشعور الاثيوبيين بأن مصر هي المصدر الطبيعي لتقاليدهم الدينية ولأسباب
أخرى كثيرة (١) .

وفي صفحة ٢٦ يذكر أن العلاقة بين الكنيستين أصبحت قاصرة على رسم المطران
الذي يملك حق رسم الأساقفة الاثيوبيين . فالعلاقة بين الكنيستين تمتد إلى أكثر من رسم
المطران . فالبطريرك في جميع العصور والأوقات هو الذي يرعى الشعب الاثيوبي روحياً
فيعمل على دحض البدع والمهرطقات التي كانت تظهر من حين لآخر (٢) كما أن المطران
هو الذي يوجع أباطرة أثيوبيا منذ القرن الثالث عشر (٣) وبذلك يضمن الامبراطور ولاء
الشعب له . كما أنه يملك حق إباحة خروج الناس عن طاعة الامبراطور إذا ما رأى منه
خروجاً عن جادة الدين . كما حدث في سنة ١٩١٧ أيام الامبراطور لدج ياسو (٤) هذا إلى

(١) عدد المجلة رقم ٢ في فبراير سنة ١٩٠٧

(٢) Murad Kamil; Letters to Ethiopia, Bulletin de la Société d'Archéologie Copte V. VIII. 1912.

(٣) أبو صالح الأرمي . الأديرة والكنائس ص ٢٦٨

(٤) S. W. Budge, History of Ethiopia and Nubia V. II p. 546.

أن المطران لم يملك حتى رسم الأساقفة^(١) قبل سنة ١٩٥٠ حين حصل على هذا الحق بعد الحصول على إذن بذلك من البطريرك^(٢).

كما يذكر أيضاً في نفس الصفحة أن القسس الذين يختارون بطريقة تقليدية من عائلات تنوارت هذه الحرفة كلهم على نصيب كبير من عدم المران والجهل والشره والكلل . ويبدو أنه إذا كان من السهل أن نعم عليهم حكماً مثل الجهل فمن الصعب أن نعم قلة المران أو الشره أو الكلل . أما من ناحية الجهل فإن المؤلف لم يزد أنيوييا ليرى هذا العدد الضخم من المدارس الكنسية المنتشرة في جميع القرى ولا هذا النظام التعليمي الذي يخضع له الرهبان في الأديرة .

القسم الثاني

الصراع بين المسيحية والاسلام :

ولعل هذا أهم أجزاء الكتاب وهو يبدأ بالمهجرات السامية الأولى من اليمن الى انبوتيا ثم تأسيس دولة اكسوم ودخول المسيحية اليها . ثم يخرج الى دخول الاسلام وانتشاره حتى قيام الحكم السلطاني . ثم يصور قيام الولايات الاسلامية التي قامت في ظل الحكم الوطني . فالعلاقة بين المسلمين والمسيحيين وتطورها حتى الوقت الحاضر . ولكنه وقع في بعض الاغلاط التي لا بد من تتبعها واحدة إثر الاخرى وبعض هذه الاغلاط أخطاء في حوادث تاريخية أوردتها المؤلف على غير وجهها الصحيح . وأخطاء أرى أن المؤلف قد جابج المنطق في استنتاجها من مقدماتها . وأخطاء أخرى تعود الى عدم تفهمه النظام الاجتماعي الانبوتي فخلط بينها وبين ما يشبهها من نظم في المظهر دون الجوهر . علاوة على الخلط بين الزوار والسلطين وأخيراً أخذ بعض الحوادث أخذاً سطحياً دون أن يحاول التوغل الى ماوراءه وتحليل الدوافع واستخلاص النتائج . الأمر الذي هو الواجب الأول للتوخي . وسأحاول أن اتبع هذه الأخطاء بحسب ورودها في الكتاب لا بحسب أنواعها .

(١) الرحلة البطريركية ليويس جرجيس ص ١٠٥

(٢) محضر جلسة الجميع للقدس في ٢٤ يوليو سنة ١٩٤٨

فقد جاء في ص ٢٣ أن القبيلة المنياء « حبشة » تمتعت بالميادة على جميع القبائل الأولى المهاجرة ولذا استحق رئيسها لقب نجوس نجست أى ملك الملوك . فأين هى المصادر التى اعتمد عليها ليدكر أن ملوك انيوبيا تمتعوا بهذا اللقب قبل سنة ١٢٧٠ بل لدينا ما يثبت العكس فتقوش عيزانا تذكر انه كان ملكا لاكسوم وحمير وريدان وانيوبيا وسبأ واصلين وسيامو وييجا وكسو (١) ولم تذكر انه كان نجوس نجست كما أنه من المعروف أن السكان لم يطلقوا على أنفسهم مطلقا لفظة أحباش نسبة الى هذه القبيلة التى تمودت غيرها مبكرة حتى اقرن الثالث قبل الميلاد .

كما يذكر في نفس الصفحة أن طرد غير المسلمين من اليمن أيام عمر بن الخطاب قد أكل هدم الحضارة البنية الأمر الذى بدأه الأحباش والفرس . فإن الحكم الإسلامى لم يكن مطلقا سببا في القضاء على الحضارة البنية بل ظلت اليمن خلال الحكم الإسلامى كله مهدا لحضارة زراعية وتجارية مزدهرة . وخلال العصرين الأموى والعباسى وكذلك أيام الدولتين الفاطمية والأموية اللتين امتد حكمهما فمثل اليمن وكذلك أيام دولة المماليك والدول المستقلة التى قامت في اليمن . كان البنيون هم حملة التجارة الهندية ليزودوا بها الخلفاء والأمراء . في كل من دمشق وبغداد والقاهرة . بل احتكروا في أوقات كثيرة نقل هذه التجارة الى كل موانئ شرق أفريقيا حتى أطلق عليهم المؤرخون (جنوبيو البحار الجنوبية) (٢) وهذه الامرات البنية عملت دائما على إحياء الثقافة الإسلامية بالمدارس الكثيرة التى انشئت والتي ظلت مزدهرة الى وقت قريب (٣) .

كما يذكر أيضا أن المهاجرات الإسلامية البنية الأولى الى شرق أفريقيا وشالها كانت في أعداد يسيرة من النجاشين والمخاطرين والمهاجرين الذين فقدت عقيدتهم عناصرها الموجبة . وما يؤسف له أن المؤلف لم يذكر المصدر الذى اعتمد عليه في ذكر هذه (الحقيقة) بل لدينا تلك الوثيقة التى عثر عليها شيرولى في سنة ١٩٢٦ والتي يشير اليها المؤلف في أكثر من موضع والتي تعيد أهل قيام دولة شوا الإسلامية الى هجرة قبيلة مخزوم تحت رئاسة ودين هشام

S. W. Budge, History of Ethiopia and Nubia V. I. p. 245.

(١)

Kamerer, La Mer Rouge T. II p. 66.

(٢)

(٣) المقود المؤلوية لعل بن حسن المخزرجى ص ٥٤ ١١٩ ٦ ٣٦٢ ٦ ٣٦٥ ٦ ٢٧٤

الخزوى . فهي لم تكن هجرة بسيرة العمد ولا لتجار ولا لطرودين ولا قفلت عنامرها
الوجهة .

ولعل أغرب ما يذكره المؤلف في ص ٣٤ أن هذه الهجرات كانت من الرجال فقط
وأنهم تزوجوا من نساء أتوبيات وأنهم أُنْجَبُوا فلا سرعان ما احل مكان الاسترقابية
في المجتمع الجديد وإنى لأعيد قس السؤال عن المصادر التي استقى منها المؤلف هذه (الحقيقة)
بيننا نملك أكثر من دليل على عكسها . فالهجرات الإسلامية اللتان حدثتا أيام النبي
عليه الصلاة والسلام شملتا نساء كثيرات مع أن أفرادها كانوا يدركون أنها هجرة مؤقته
سوف تنتهي باتهاء أسباطها فما الذي يدنو المأخرين المتأخرين الذين كانوا يعرفون أنهم لن
يعودوا إلى وطنهم مرة أخرى إلى أن يتركوا نساءهم . كما أن الهجرات التي تكون من
الرجال فقط هي الجيوش الحاربة ولم يكن هذا شأن هذه القبائل . التي يذكر المؤلف دائما
أنها دخلت دخولا سلميا وإذا كان هؤلاء المهاجرون من المخاطرين الطرودين فهل يتركون
نساءهم ؟ وهل ينتج مثل هؤلاء نسلا يأخذ مكان الاسترقابية من المجتمع الجديد
الذي لجأوا إليه .

وفي ص ٣٨ يلتقي المؤلف بحقيقة كبيرة دون أن يحددها . وهي أن فروميتيوس كان
سوري الجنسية . مع أن رجوع فروميتيوس من الكسوم وذهابه إلى بطريك الاسكندرية
دون غيره يدل على أن هذا البطريك كان أباه الروحي الذي يتبعه مما يدل على أنه كان
مصرياً أما إذا كان أخوه قد عاد إلى صور فربما كان له عمل هناك ذهب ليشرف عليه كما
حاول أن يذهب من قبل إلى أحد أعمالهم في أحد موانئ البحر . أولا أن نخطئ سفينهم
وإذا لم يكن اسم فروميتيوس مصريا فهذه الاسماء اليونانية كانت شائعة بل ما زالت شائعة بين
المصريين فانتاسيوس نفسه كان مصريا صيبيا ولو أن اسمه لم يكن كذلك .

ثم أخيرا ما دخل هذه الملاحظات التي بلغت عشرين عن دخول المسيحية إلى أتوبيا في
موضوع الصراع بين المسيحية والإسلام ألا تكفي كلمات بسيرة لنقول إن المسيحية
المصرية قد سبقت الإسلام بثلاثة قرون وأن كثيرين من الأهالي قد اعتنقوها .

والآن لتدخل في موضوع الإسلام وظهوره الذي هو لب الكتاب . فهو يذكر في
ص ٤٢ أن الوحدة السياسية والدينية التي أتى بها الإسلام قد قضت نهائياً على جميع الروابط
القبلية ومكنت الجموع البدوية من أن تتساح إلى أرض الشعوب المتمدينة .

حقيقة أن الاسلام انجه إلى القضاء على الروح القبلية ليجعل من جميع المسلمين أخوة ولكننا نعرف في نفس الوقت أن هذه الروح القبلية بقيت قروناً طويلة وهي أظهر ما نكون حتى لقد صيغ التاريخ الاسلامي طوال العهد الأموي والعباسي كله هذه الروح القبلية . فقد فتح العرب العراق والشام ومصر بل والمغرب والاندلس وكذلك الشرق وفي كل هذه الفتح كانت الروح القبلية أظهر ما تكون سواء في الجيوش التي تكونت أو البيوت المالكة التي حكمت أو في الشعب الذي انساح إلى هذه البقاع وسكنها .

وكانت هذه الروح القبلية مبيهاً في كثير من الاحداث . ولست في حاجة إلى أن أذكر مصدراً معيناً يدلنا على هذه الحقيقة . فالصادر كلها تكاد تجمع على استمرار الروح القبلية وتأثيرها في جميع الحوادث التي ملأت التاريخ الاسلامي سواء في دولة الخلافة في دمشق وبغداد أو في الدول الأخرى التي قامت على أنقاضها .

فالعرب الذين ابتغوا الكوفة والبصرة هاجروا إليها وهم يحلون بين جنبايهم الروح القبلية وظلت هذه الروح تطبع كل أعمالهم بطابعها . خلال حكم الدولة الأموية ثم العباسية . ولم تلبث أن ظهرت إلى جانبها الشعبية ولعبت كلها دوراً هاماً في الحياة السياسية . وكذلك فعل العرب الذين هاجروا إلى الشام . وكذلك نظروا إلى عرب الحجاز . وقد ظهرت هذه الروح القبلية واضحة خلال ثورة عبد الله بن الزبير ثم مصعب بن الزبير حتى إذا انتصر الأمويون على الزبيريين في المدينة ذكر المؤرخون أنهم انتقموا لغزوة الحرة . وكذلك فعل العرب الذين هاجروا إلى الأندلس . وغيرها من بلاد الدولة الإسلامية .

ويذكر المؤلف في صفحة ٤٥ أن بعض أعضاء الوفد الأول اعتنقوا المسيحية والحقيقة أنه لم يتبقها إلا واحد فقط هو عبيد الله بن جحش زوج أم حبيبة ابنة أبي سفيان .

وفي صفحة ٤٧ يزعم المؤلف ضعف دولة اكسوم لا إلى هذا الحجاز الاسلامي الذي حال دون اكسوم وشاطئ البحر وحده بل يزعمه أيضاً إلى هجمات الوثنيين من البجة . ولكننا إذا عرفنا أن طريق البحر هو الذي أتت منه إلى اكسوم الديانة التي يدينون بها والثقافة التي يتقنون بها بل الثروة التي أتت اليهم نتيجة التجارة التي كانت تسير فيه^(١) أدركنا كيف أن وقوف هذا الحجاز العربي بينهم وبين المصدر الذي استقوا منه كل هذه

العوامل . كان هذا الوقوف هو الذي سبب دخوله في هذه الموجة من الضعف التي انتهت بها أن يصبحوا في القرن السابع فريسة سهلة لهجمات البجة والزانج الذين كانوا يحيطون بدولة اكوم ويمنعهم من انقزاق منها قوة ملوكها . ولكنهم لم يلبثوا أن هجموا عليها حين بدت أمامهم وحيدة بعيدة عن عوامل القوة الماضية . ومنذ هذا الوقت ضعفت قوة ملوك اكوم وأصبحوا أنجز من أن يملوا سلطتهم إلى أكثر من هضبة هماسين مما سمح بقيام أسرة زجوا في بداية القرن العاشر واستيلائها على الملك ونقلها العاصمة إلى لاسا بعد أن أصبحت اكوم غير صالحة لذلك .

رشيء آخر ألقاه المؤلف في صفحة ٥٥ دون أن يكون هناك ما يستند عليه في تقريره وهو قوله « إن الكنيسة اعتمدت على الدولة والعلاقة بينهما كانت في الواقع إقطاعية » ولا أدري ماذا يقصد المؤلف بكلمة (إقطاعية) ولا بد أنه يقصد أن المطران أصبح رئيساً لمنطقة وهما إياه الإمبراطور . فإذا كان الأمر كذلك فإين هو المصدر الذي اعتمد عليه في تقرير ذلك . فمن المعروف أن أتوريا في حياتها المدنية والاجتماعية والسياسية لم تعرف النظام الإقطاعي قط . وإذا كان هناك بعض الملوك أو الأمراء الذين خضعوا للملك فهم لم يفعلوا ذلك لأنهم أخذوا إقطاعاتهم من الملك هبة نظير الهدايا السنوية والنجدة عند الحرب على نحو ما يقتضي النظام الإقطاعي . ولكنهم خضعوا للملك خضوعاً نقادياً أصبح فيه خضوعهم وفقاً لما تمليه عليه شروط هذا العقد . ولعلنا نجد صورة من هذا الحال في الاتفاق الذي عقده يكونو أملاك أول ملوك الأسرة السليمانية في القرن الثالث عشر مع نكوتا لأب آخر ملوك الأسرة الزجوية وكان القديس تكللا هيانوت واسطة هذا العقد . الذي خضع فيه نكوتا لأب للسلطة يكونو أملاك على أن يكون له ملك لاسا وأن يحتفظ بطبول من فضة وأن تكون رماح حرا به من الفضة أيضاً ^(١) .

أما النظام الإقطاعي كما عرفته أوروبا فلم يبق في أتوريا قط وما دام الأمر كذلك فلا يمكن أن تكون العلاقة بين الكنيسة والدولة (إقطاعية) كما وصفها الكاتب وأغلب الظن أن العقيدة الأوروبية ودراسة تاريخ أوروبا هما اللذان أوجبا إلى الكاتب أن يتصور أن كل علاقة بين ملك وحاكم يخضع له لا بد أن تكون إقطاعية على النحو الذي كانت عليه أوروبا . ولعله نسي أن النظام الإقطاعي لم يبق في أوروبا إلا نتيجة لطروف خاصة سادت

فها فترة معينة من تاريخها وأن هذه الظروف الخاصة لم تتم في جزء آخر من العالم وبذلك انعدم النظام الاتصالي في أى أرض أخرى غير أوروبا .

وفي ص ٥٦ يروى المؤلف قصة طويلة من قيام الأسرة الزوجية ودور الانبا ميخائيل فيها وكيف أنه ومنه رجال الكنيسة لم يعترف بهذه الأسرة فحقن الملك عليه وأرسل إلى مصر يطلب إقامة مطران جديد (لأنه لم يعد قادراً على مباشرة مهامه لكبر سنه) ويستند على ذلك بما جاء في سير البطركية من أن ملك الحبشة سعى لدى الوزير ابن الصلاح كي ينفذ له ما يريد ولكن رفض البطريك الانبا إسحق تنفيذ ما طلبه الوزير منه لمعارضته لقوانين الكنيسة أدى به إلى سجن الوزير للبطريك .

ولعل جبل السبد المؤلف بقبائل الكنيسة المصرية هو الذى صور له علم اعتراف المطران بالأسرة الجديدة لأنه كان موالياً للأسرة القديمة . إذ من تقاليد الكنيسة المصرية عدم التدخل في السياسة وتبني هذه التقاليد أوضح ما يكون في أنثويها ولذا لم يكن المطارنة المختلفون بقيام الأباطرة أو اتهامهم . إلا بقدر محافظتهم على الكنيسة وعلى المنصب الأرثوذكسى وعلى الشعب الأرثوذكسى . وإذا ما عرفنا أن أول ملوك الأسرة الزوجية كانت الملكة جوديت التي أباحت هدم الكنائس وقتل رجال الدين مدى أربعين سنة أدركنا سبب وقوف المطران من هذه الأسرة موقف المعارضة حتى ضاقت به فإذا ما انتهت عهد تلك الملكة وأدرك الملك الجديد جبراً ما ساق الأول خطأ السياسة التي جرت عليها الملكة السابقة . أرسل إلى مصر يطلب مطراناً جديداً وكان الانبا ميخائيل قد مات منذ زمن ليس باليسير فأرسلت له مصر الانبا دانيال .

أما ص ٥٩ فهي أكثر صفحات الكتاب اضطراباً . ولعل سبب هذا الاضطراب هو لجوء المؤلف إلى مصادر ثانوية وتركه المصادر الأصلية قد لجأ إلى (ديوان المبتدأ والخبر) لابن خلدون بينما كان من الواجب أن يلجأ إلى مسالك الأبحار لابن فضل الله العمري . وكذلك إلى الوثائق التي نشرها شيرولي عن عمر ولسع وأسرته . فحق الدين ابن محمد بن علي بن عمر ولسع هو نفسه حق الدين الثاني الذى ذكره في ص ٧٤ وهو أخ سعد الدين . ولم يكن أحدهما سلطاناً لايفات . فهو ابن أحمد حرب أرعد بن علي بن صبر الدين بن عمر ولسع وهو الذى ثار على عمه ملا أصفح بن علي وقتله (١١) .

(١١) لافريزى : الأعلام بمن ملك الحبشة من ملوك الإسلام ص ١١

ولم تخضع أسرة ولسع لأسرة زجوا . فالتولف ينفق ممي على أن رأس هذه الأسرة هو عمر ولسع الذي يقول عنه المقرئى « أنه أول وإن مسم تولى حكم ناحية من نواحى » وكان ذلك بالاتفاق مع الأمير طور يكونو أملاك الذى تولى العرش الإمبراطورى - سنة ١٢٧٠ بعد أن ساعده عمر ولسع بجيوشه الاسلامية . وفى ذلك يكتب الأمير طور يكونو أملاك إلى السلطان الظاهر بيبرس « وعندى فى عسكرى مائة ألف فارس مسلم » (١) وكان نحن هذه المساعدة هو توليته عرش إيفات وترك حرية العمل له ليضم إليه سلطنة شوا الاسلامية فهاجها ثلاث مرات على ما تقول الوثيقة التى نشرها شيرولى عن الأيام الأخيرة لهذه الدولة ولكنه لم يتمكن من هزيمتها إلا فى المرة الرابعة التى كانت فى سنة ١٢٨٥ بقيادة ولده صبر الدين الذى كان آخر من تولى عرش إيفات من أولاده الأربعة فى حدود سنة ٨٧٠ هـ وربما كان ذلك فى حياة والده عمر الذى عمر مائة وعشرين سنة على ما تقول وثيقة أخرى نشرها شيرولى أيضاً عن هذه الأسرة (٢) وكان ذلك أيام بجيبا صيون بن يكونو أملاك .

فحكam الولايات الاسلامية التى فى شرق الحبشة والتي خضعت لأسرة الزجويين كانوا جميعا مسيحيين حتى نهاية حكم هذه الأسرة وحتى نصب يكونو ملك أول ملوك الامرة السلطانية عمر ولسع سلطانا لايفات . ومنذ هذا الوقت أخذ السلاطين المسلمون يحلون مكان الولاة المسيحيين حتى كان القرن الخامس عشر حين كتب ابن فضل الله العمري كتابه فوجد جميع السلاطين مسلمين .

ويذكر المؤلف فى صفحة ٦٠ أن أول انتشار للإسلام فى المناطق الشمالية فيما بين القرنين العاشر والحادى عشر الميلادى . وإن هذا الانتشار كان سلمياً تحت حكم ظروف ضعف الأسرة الزجوية حين اعتنقه قبائل البيجة والحداربة . فقد نرى المؤلف أنه ذكر قبل ذلك أن مملكة شوا الاسلامية قامت قبل ذلك فى شرق شوا فى حوض نهر أواش سنة ٢٨٢ هـ أى فى القرن التاسع الميلادى . فلا بد أن هذه الدولة الاسلامية التى تميزها القوانين الاسلامية لم تهم إلا بفضل المسلمين الذين وصل عددهم الى حد استطاعهم تأييد قيام هذه الدولة . التى أصبحت بمثابة المختايطيس يجذب اليه جميع

(١) التاشندى : صبح الأئدى ج ٨ ص ١٤٠ ، تاريخ سلاطين المالك للفاضل أبى الفضل

المهاجرين من الجزيرة العربية وكذلك جميع الانبيوس الذين يعتنقون هذا الدين الجديد . ومن ثم كان انتشار الاسلام في الطرف الجنوبي الشرق اسبق لانتشاره في الشمال . واذا فرضنا ضمف ملكة اكوم في الشمال فالمسيحية التي تعزها الكنيسة والدولة كانت ولا شك قوية قف حائلا قويا دون انتشار الاسلام في الشمال . أما قبائل البجة فقد كانت تعيش في أقصى الشمال وكانت خارجة عن سلطة ملوك اكوم حتى اذا اعتنق الاسلام بعض أفرادها لا يمكننا أن نقول انه انتشر في انبوسيا .

ونعود الآن الى الجنوب فقول ان عدم انتشار المسيحية هناك . بل وانتشار الوثنية يعطينا ظرفا مبيها لانتشار الاسلام علاوة على وجود الدولة الاسلامية الجديدة . وليس أدل على ما نقول من أن سرعة انتشار الاسلام في الجنوب هي التي اعطت الفرصة للمسلمين هناك ليتجمعوا ويكونوا الوحدات السياسية التي اكتمل نموها السياسي فظهرت على مسرح الاحداث في القرن الثالث عشر سلطات تتخع بعض الاستقلال الداخلي وان خضع أهلها لملوك اكوم فليكنوا . سلطة معين الولاية المسلمين عليهم . وكانت قوة هؤلاء المسلمين وولاؤهم هو الذي جعل يكونوا املاك — حين فكر في الثورة على ملوك اكوم وينتقم الاسرة السلمانية — يلجأ اليهم للاستعانة بقوتهم فينصرونه .

ويذكر في صفحة ٦١ أن اسلام قبائل الصومال القاطنة في شرق انبوسيا يرتبط اكبر الارتباط بهجرة العرب من الجزيرة العربية وهم الذين كونوا الطبقة الارستقراطية في المجتمع في هذا الجزء من البلاد . وهذا كله وان كان حقا الا انه كان من الواجب على الكاتب أن يتعمق وراء هذه الظاهرة فيبحث عن العوامل العربية التي شجعت العرب على الهجرة الى انبوسيا والعوامل الانبوسية التي شجعت على استقبالهم . والظروف التي تمت فيها الهجرة العربية الى انبوسيا وأخيرا الاسباب التي جعلت هؤلاء القادمين يتأوون بسهولة مكان الارستقراطية من المجتمع الانبوسي . وهذه كلها قط تستلقت نظر المؤرخ الذي يريد أن يدرس ويتعمق . فهو يذكر في نفس الصفحة انه قامت في عدل وزيلع ودهلك وباضع وموجاديشو نجارة مزدهرة للربيق فوظيفة المؤرخ لا تقف عند حد تسجيل الحقائق التي أنجمت عليها المصادر بل عليه أن يستشف ما وراء هذه الحقيقة من دوافع وأسباب سواء كانت هذه الدوافع أو الاسباب كانت في المجتمع الانبوسي نفسه أو طارئة عليه وكذلك الظروف التي ساعدت على رواج نجارة الربيق وعن الاسواق التي كانت تستقبلها والطرق التي كانت

تسلکها وهي ما لم يحاول المؤلف ، آثارها جاتا ولا بد أن هذا الرقيق قد أدى الى زيادة انتشار الإسلام أو ضعف هذا الانتشار ، الأمر الذي حدا بالمؤلف الى الكتابة عنه وإدخاله بذكره من أثر على انتشار الإسلام فلا فائدة من الكتابة عنه فليس الأمر أمر جمع معلومات سواء كانت مرتبطة بالموضوع الذي نكتب عنه أو غير مرتبطة به .

وإحدى الأخطاء التي وقع فيها أنه ذكر أسماء ملدن ظن أنها سلطنات إسلامية مثل مورة وهوبت وجداية وعلل فهذه كلها لم تكن سلطنات . فيوبت كانت مدينة حصينة في شوا لم يذكرها أحد بأنها كانت سلطنة . أما مورة وجداية في شرق شوا أيضاً وهما أول ما استولى عليه عبر ولسع في غزواته الثالثة لشوا الإسلامية ولم يذكرها أحد أيضاً بأنها سلطنتان . أما علل فلم تقيم بها سلطنة مستقلة إلا أيام عمداصيون (١٣١٢ - ١٣٤٢) حين سقنا لأول مرة بسلطانها نائراً على الدولة محرضاً سلطان ايفات على أن يقف إلى جانبها ^(١) .

ويذكر في ص ٦٣ قلا عن أبي صالح الأرمني أن كثيرين آخرين من المسلمين عاشوا في (الحبشة) في السنين الأولى من القرن الثالث عشر . وقد سبق أن ذكر لنا المؤلف أنه بقصد بالحبشة الأراضي القديمة التي سكنتها القبائل السامية التي أتت من الجزيرة العربية وهي أقاليم جودجام وداموت وماشالهما حتى تيجري . وأبو صالح مؤرخ ثقة ولكن كان جديراً بالمؤلف أن يلبأ إلى من هو أكثر ثقة من أبي صالح . فمن المعروف أن الإسلام وإن كان منتشرأ في اثيوبيا في القرن الثالث عشر الميلادي إلا أنه كان أقل انتشاراً بكثير منه في القرن الخامس عشر والسادس عشر حين قام الامام أحمد بن ابراهيم بغزواته الكبرى . وشهاب الدين ابن أحمد صاحب فتوح الحبشة يذكر لنا عن نهر أراش (أنه نهر كبير ومأؤه غزير وعليه تقع مدينة أراش على مسيرة يومين من بقل زر وهي البلدة الأخيرة التي تقع بين المسلمين والكفرة) ^(٢) أي أنه حتى القرن السادس عشر لم يكن أحد من المسلمين قد عبر نهر أراش وسكن الأقاليم (الحبشية) الأصلية فلا بد أنهم كانوا في القرن الثالث عشر دون ذلك فلا يمكننا مطلقاً أن نهمل نصاً صريحاً ذكره مؤرخ معاصر متحس كشيخاب الدين بن احمد لناخذ استخراجاً ذكره مؤرخ بعيد كابي صالح .

Bruce J. : Travels to Discover the Sources of the Nile Vol III p. 48. (١)

(٢) فتوح الحبشة لشهاب الدين بن احمد ص ٩

فما عمن استفادة الاسلام من هذا الصراع الذى نشب بين رجال الكنيسة المصرية فلا يمكن أن نخذ حادثة فريدة فى التاريخ لتحكم بها على أن الطائفة المصرية كانوا يرون المصالح الاسلامية فى أتوبيا كما أن هذا المطران لم يكن مطراناً شرعياً عين برضى أصحاب السلطة فى التعيين بل لجأ إلى التدليس والتزوير كى يحتل بالزلفى الى رجال الحكم فسعوا إلى تنصيه رغم مخالفة هذا التنصيب للقوانين الكنسية والتقاليد وكان ثمن الزلفى اخلااله بواجبات منصبه .

أما الخريطة التى أتى بها فى ص ٦٤ فهى مخالفة للواقع إلى حد كبير فإذا كانت لدينا نفوس تؤيد وجود المسلمين فى منطقة مصبوع وما ورامها . ونفوس أخرى تؤيد وجود مسلمين فى منطقة زيلع وما ورامها . فليس لدينا نفوس تؤيد وجود مسلمين فيما بينهما ومن المعروف أن هذه المنطقة كانت فى القرن الرابع عشر وما زالت حتى الآن منطقة جرداء قفرة لا تشجع على الهجرة إليها . كما أن النص الذى ذكرناه عن شهاب الدين بن احمد قطع بعدم تجاوز المسلمين لهرأواش كما أن المؤلف نفسه يذكر قبل ذلك أن المسلمين انتشروا فى المنطقة الشرقية من أتوبيا حتى منطقة البحيرات . كما أنه من المعروف أن الجمارى المائية كوديان الأنهار كانت الوسيلة لتوغل المسلمين إلى الداخل وليس هناك من وديان تقود إلى هذه المنطقة . كما أن نقل يكونو إمالك للعاصمة إلى تاجيلاط فى شوا وكذلك انتقال مركز النقل المسيحى إلى هذه المنطقة نتيجة لانتقال المطران إليها من شأنه أن يحد من انتشار الاسلام هناك . فالمنطقة الاسلامية التى بينها فى هذه الصفحة مبالغ فى حد كبير وبالتالي فالولايات الاسلامية التى ينت فى هذه الخريطة أغلب واقعها خطأ خصوصاً دارا وهديه .

وليس من المعقول — كما يذكر المؤلف — أن يوجه يكونو أملاك هم إلى الحد من خطر انتشار الاسلام أكثر من اهتمامه بتوطيد سلطته فى المنطقة الجبلية . فالمنطقة الجبلية حيث الكثرة السامية وحيث المسيحيون هى التى سوف تحدد مستقبله وهى التى فى استطاعتها أن تترعه عن هذا العرش الجديد لا هذه المناطق الاسلامية التى وإن كان الاسلام ينتشر فيها إلا أنه ينتشر بطء كما أن أهلها هم الذين عاونوه وبذلوا له المساعدة حتى تمكن من التغلب على الشيع الاخميرة للأسرة الرجوية فى لاسا . فمن الطبيعى أن يهادن المسلمين فى سيل أن يوطد سلطته على الجزء الجبلى والمسلون كما تذكر المصادر (الوثيقة التى أتى بها شيرولى) فى حرب مع بعضهم فما زالت غزوات أسرة ولسع مستمرة ضد شوا ولم تهدأ إلا فى سنة ١٢٨٥ أيام بجيلاصيون .

كما يذكر المؤلف في نفس الصفحة أن الحروب التي قامت بين المسلمين والمسيحيين لم تكن حروباً دينية بل من أجل السيادة السياسية . ولما وُزِنَ واقعه على أنها لم تكن حروباً دينية لا أننى لا أستطيع أن أواقعه على أنها كانت من أجل السيادة السياسية . ويؤيدنى في ذلك ما كان يفعله الأباطرة أثر نجاحهم في سحق ثورة السلطان الناصر من تولية شقيق الناصر مكان أخيه . فالأطباع السياسية غالباً ما تكون شائعة بين أفراد الأسرة الواحدة . ولكن الأسباب الحقيقية لهذه الثورات والحروب أن هؤلاء السلاطين كانوا السند الواقى لتجارة الرقيق بل كانوا هم أنفسهم تجاراً للرقيق تحركهم تحريفات التجار والسلاطين البشيين^(١) من أجل مدحهم بالرقيق الذى يملأ خزائنها بالمال وانسلاخ كما يتون جيوشهم باليد المحاربة .

ومن المعروف أن هذه المنطقة ظلت منذ قرون عديدة سابقة للإسلام حتى نهاية القرن التاسع عشر مسرحاً لتجارة الرقيق وكان شكل التفاعلة المهاجرة في كل هذه العصور لا يتغير بل يكاد يتخذ شكلاً ثابتاً إذ يرأسها تاجران أو ثلاثة من العرب ومعهم أتباعهم وجماعة من العبيد المسلحين ثم صف طويل من المحاربين عبيداً أو أحراراً ومعهم العلم الرمزى للسلطان في المقدمة . وكان عدد التفاعلة يتفاوت من بضع مئات إلى بضعة آلاف وكانت هذه الهجرات تنقل بمرور الزمن إلى داخل البلاد كلما خلت منطقة إثر منطقة من السكان . وقد يقوم العرب أنفسهم بهذه الغزوات أو يحرضون السلاطين والزعماء على مهاجمة القبائل الأخرى . بعد تزويدها بالسلاح والعبيد المسلحين وكانوا هم الرابحون سواء انتصر هذا السلطان أو الآخر . إذ يقبلون على شراء طوائف الرقيق من الجانب المنتصر . وقد يستعملون سلاحهم إذا عز عليهم الاستيلاء على الرقيق بالثمن البخش الذى يعينونه . وإذا غنوا في هذه الصفقة فلن يمدوا أن يقرروا إلى سلطان أو زعيم آخر يحرضونه على هذا الذى غنمهم وهكذا دواليك .

ويستمد المؤلف على ماركوبولو في ص ٦٩ فيقول أن بجيياصيون شن حملة ناجحة على عسل فاذا عرفنا أن عسل لم تكن قد ظهرت بعد كإمارة مستقلة في عهد بجيياصيون سقط هذا الكلام كله . كما أن زيلع كانت حتى عهد بجيياصيون جزءاً من سلطنة إيفات التي تولاهما أسرة ولسع المخلصه للملك الأسرة السلجانية والتي مازال أفرادها مستغلين

(١) الألام للقرنيزى ص ١٢

بالحرب ضد شوا حتى أخضعوها أمكتنا أن تقول واثقين إن معلومات ماركو بولو غير صحيحة . فالصادر الإسلامية التي توضح لهذه الفترة — على فرض تحيزها للمسلمين — تذكر أن عهد يجيافيون مر بسلام . كما أن يجيافيون أرسل وفده إلى البطريرك في القاهرة يسأله تعيين مطران جديد برئاسة مسلم هو عبد الرحمن بن يوسف (١) .

أما سلطان إيفات الذي بدأ يشق عصا الطاعة على الإمبراطور أيام عنصايون فهو على بن صبر الدين الذي كان مخلصاً لسيده ولكنه اتجه إلى الناحية المضادة تحت إلهام صاحب عدل . وكانت هذه هي المرة الأولى التي نسمع فيها عن عدل كسلطنة مستقلة تتبع بسلطان . وكان جزاء على على ذلك أن عزله الإمبراطور ليضع مكانه أخاه أحمد حرب أرعد لعشر سنوات ثم عفى عنه الإمبراطور وأعادته إلى سلطته وسير أحمد حرب أرعد إلى قصر الإمبراطور ليخدمه هناك (٢) . حقق الدين لم يكن أخاً لصبر الدين كما يقول المؤلف في ص ٧١ وإذا كان لصبر الدين أخ يسمى حق الدين فهو لم يكن سلطاناً لا بفات ولم يذ . كما أن هجوم على بن صبر الدين كان بالحاح صاحب عدل كما ذكرنا . وبالحاح التجار العرب الذين يأتون من اليمن . وقد صرح بذلك على بن صبر الدين حين انتصر عليه عنصايون : مما يدل على أن سبب الحرب لم يكن سياسياً . كما يذكر المؤلف إنما كان من أجل تجارة الرقيق التي يبيع التجار اليمنيون على إحيائها لمصلحتهم كما سبق أن ذكرت . أما الذي قتل عقب الثورة فسلطان عدل لا سلطان إيفات .

وما جاء على لسان عبد الله الزيلعي وذكره المؤلف ص ٧٢ من أن سلاطين المسلمين كانوا ضعافاً يحقد بعضهم على بعض يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الدافع الذي يدفع بأحدهم إلى الثورة لم يكن دينياً أو سياسياً كما يذكر المؤلف إنما كان أطعاً شخصية مردها الرغبة في الربح من تجارة الرقيق .

وكذلك سعد الدين الذي يذكره المؤلف في صفحة ٧٤ بأنه سعد الدين الثاني سلطان إيفات فهو الآخر لم يكن سلطاناً لا بفات بل كان أخاً لحق الدين بن أحمد حرب أرعد . أما سلاطين إيفات بعد ملا أعصم بن على بن صبر الدين فقد أصبحوا من الضعف بحيث لم يعودوا يستطيعون أن يرفعوا أيديهم ضد الإمبراطور بعد أن حطم عنصايون إيفات أثناء

(١) Quatremère : Memoire Historique et Geographique T. II. p. 257.

(٢) الألام للتريزي ص ١١

نور: حق الدين ولم تعد نسمع عن إيفات بعد ذلك إلا حين جمع سلطانها أبو بكر بن محمد ابن أزر جموع العومالين وقطاع الطريق ، فأرسل له الامبراطور لبنا دنجل (١٥٠٦ - ١٥٤٠ م) الجرداوين ليحطه في أوائل القرن السادس عشر ، ولكن ذلك لا يعني أن إنيوش الامبراطورية قد احتلها على ما يقول المؤلف في صفحة ٧٤ بل لأن سلاطينها كانوا ضعافاً مخلصين لصاحب السلطة الشرعية .

أما صبر الدين بن سعد الدين الذي عاد من اليمن فلا ظنه يستحق أن يسمى بالذاني كما يقول المؤلف في صفحة ٧٥ ما دام لم يرق العرش بل اشترك مع اخوته الحشرة في قيادة الثورة ضد الامبراطور حتى قتلوا جميعا وكان آخرهم بدلاى الذى لم يكن سلطانا لعلى كما يذكر المؤلف في نفس الصفحة .

وهناك حقيقة يجب ان ننبه اليها وهى اننا رأينا أن العرب والمسلمين الذين عاشوا في شرق انبوتيا قد استقروا فيها منذ ظهور الاسلام . وكونوا لهم مدنا وممالك وسلطنات واشتغل أهلها بالزراعة والتجارة وإن تجارتهم نمت وازدهرت ودرت عليهم الثروة حتى كونوا الجيوش وابتنوا الجوامع وارسلوا بأولادهم الى مدارس اليمن ودمشق والقاهرة يعملون فيها ومع ذلك بصير المؤلف على أن يسميهم (بدلاى) كما فعل اكثر من مرة وبصير على أن يسميهم كذلك حتى وهم في القرن الخامس عشر والسادس عشر كأنما البداوة صفة تلازم العرب والمسلمين حتى وان استقروا .

وفي صفحة ٨٢ يذكر المؤلف أن الملكة هيلانة زوجة زره يعقوب كانت ابنة الجرداوين مخالفا في ذلك جميع المصادر التي تجمع على انها كانت ابنة الجرداوى محمد حاكم هدية الذى اخلص لسيدته في محاربة محفوظ صاحب هرر وانتصر عليه في اكثر من موضع فكان الامبراطور يسبق عليه أنقاب التكريم والتعجيد واخيرا مات محاربا في خدمة مولاه .

ولعل أغرب أنواع الخطأ ما حدثت في صفحة ٨٣ حين ذكر في السطر الثانى أن محفوظ كان أميرا على هرر وأنه قضى سنين عديدة في محاربة الامبراطور . وأنه هزم . واذا ما وصلنا الى السطر الثالث من الفقرة الثانية من نفس الصفحة يذكره على انه (حاكم لزيلع وفي الراجع أميرا لعلى) وأنه اثنى من هزيمته الاولى وعاد الى محاربة مولاه . فأين هرر من زيلع ؟ وبعد ذلك بأربعة اسطر يذكر أن أهل على اخذوا يتحركون لفروة جديدة

تحت أمرة سلطانهم (محمد) والحقيقة في هذا كله أن محفوظ كان أميراً على هرير وأنه هو الذي أعطى ابنته دل ومبرا زوجة للامنم أحمد بن ابراهيم .

وذكر المؤلف في صفحة ٩٠ أن إحدى نتائج الغزو الاسلامي كانت (انهيار الكنيسة الوطنية حتى أخذ الامبراطور يبحث عن نصير يعاونه على رسم سياسة قديمة فلم يجد الا الكنيسة النورية بينما ظلت الكنيسة الوطنية المحافظة في عزلتها لا تحاول التحرك) . والخطأ في ذلك ظاهر فالدولة — على أثر انتصارها على نوات الامام — قد طرحت جانباً الكنيسة النورية ورفض جلا ودبوس (١٥٤٠ — ١٥٥٨) اجابة المطران بايز (Paez) الى ما يطلبه منه من اعتناق المذهب الكاثوليكي بل طرده بعد أن ظل بمجادله اكثر من مرة في معتقدات الكنيستين وكانت النتيجة أن الف الامبراطور جلاودبوس (الاعتراف بالايمان) وظلت الدولة على عدائها للكنيسة الكاثوليكية حتى أيام سوسنيوس .

وفي خلال هذه المدة لم تقف الكنيسة الوطنية معزولة لا تتحرك كما يذكر المؤلف بل بدأت حركة ضخمة من الترجمة فادها الانبا سلامة الثاني^(١) وكانت هذه الحركة من الضخامة بحيث استطاعت أن تزد إلى الكنيسة الوطنية اعتبارها . وأن تبت فيها النشاط بل القوة التي دفعتها إلى الامام دفعا جباراً . وإذا كانت الدولة قد بلغت إلى الكنيسة النورية أيام سوسنيوس (ملك سجد الثالث ١٥٩٧ — ١٦٣٢) فان ذلك لم يكن قبل نصف قرن . مما يجعل هذا الاتجاه ليس أحد نتائج هذا الغزو الاسلامي . وفشلت هذه المحاولة وكانت وطنية الكنيسة الانبوية ومحافظة هي التي صانت لانبويا استقلالها من الاستمرار البرتغالي تؤيدها في ذلك الكنيسة المصرية .

ويذكر المؤلف في صفحة ١٠٤ أن اخناذ فاسيلاداس (١٦٣٢ — ١٦٦٧) جوندراعاصة له قد حطم وحدة الدولة . فقد كانت الدولة قبل ذلك بدون عاصمة ثابتة يقضي الامبراطور وقته في الجول بين أجزاء دولته فينظر الشعب إلى امبراطوره بمثابة القوة التي تحميه . أما اخناذ العاصمة فقضى على هذا الشعور كما ركز المؤامرات كلها في العاصمة ومن ثم ضفت الملكية مما كان نذيراً بصير القوضى .

(١) ضراد كامل : صلة الأدب الحبشي بالأدب القبطي . رسالة مارمينتا الأولى نوت ١٦٦٤
(سبتمبر ١٩٤٧) .

ويدون المؤلف فدناسي أن جوندان لم تكن أول عاصمة اتخذها الملوك أو الإباطرة في أنبوتيا فقد كانت اكسوم عاصمة المهاجرين السامين الذين اتوا من شبه الجزيرة العربية واتخذ ملوك الزاجوا لاستا عاصمة لهم إلى وقت ظهور الأسرة السلطانية وكان يكونون أملاك هو الذي اتخذ تاجيلاط عاصمة له في وسط شوا وأخيراً انتقلت العاصمة إلى جوندان كما انتقلت بعد ذلك إلى أديس علم. فانطوطو. فاديس أبابا. أيام منليك الثاني. (١٨٩٠ - ١٩١٣) هذا إلى أن اتخذ العاصمة لم يكن يعنى إقامة الملك أو الإمبراطور الدائمة بها. فالإمبراطور قبل اتخاذ جوندان وبمدها ظل على تجواله في أنحاء دولته ليشعر الجميع بسلطته إذ يجدها بروس (ج ٣ ص ١٧) الذي أتى إلى أنبوتيا في القرن الثامن عشر أن هذه ما زالت عادة إباطرة ذلك الزمان. وخرج هو نفسه مع الإمبراطور في جولاته أكثر من مرة.

ويدون المؤلف تعب في تعليل عهد الفوضى الذي ساد البلاد (١٧٣٠ - ١٨٥٥) فلم يجد تعليلًا إلا اتخاذ العاصمة. والحقيقة أن عهد الفوضى هذا وظهور الزعماء والأمراء المتنافسين وضعف سلطة الملكية لم يكن الأول في تاريخ أنبوتيا بل أنها ظاهرة تلازم التاريخ الأنثوبي لعدة عوامل لعل أولها طبيعة البلاد الجبلية التي لا تساعد على انتشار قوة الملكية فلا تظهر أنبوتيا المتحدة إلا في عهد الإمبراطور القوي الذي يستطيع فرض قوته على الزعماء والملوك ولعل ثاني هذه الأسباب هو عزلة أنبوتيا عن العالم الخارجي، فالقوة والانحد والتقدم مظاهر في التاريخ الأنثوبي تلازم دائماً الاتصال بالخارج بينما الحروب والضعف والتفكك مظاهره التي تلازم دائماً العزلة والاقطاع عن العالم الخارجي فالعالم الخارجي دائماً في التاريخ الأنثوبي هو مصدر الثروة والثقافة والقوة وهذه الظاهرة تلازم تاريخ أنبوتيا منذ أن خلقها الله.

هذا إلى كون موقع جوندان غير ملائم لتكون عاصمة فهي وإن وجدت في سهل ديبا القرب الاتصال بهضبة سمن من الشمال وهضبة جودجام في الجنوب إلا أن مجرى النيل الأزرق العتيق الذي يرسم نصف دائرة حول هضبة جودجام وكذلك سلسلة الجبال العالية التي تحيط به من الشرق والجنوب ثم الاخلود الأفرقي الذي يلي سلسلة الجبال - جنوباً شرق - كلها تحول دون إشرافها على إقليم والوفى الشرق. وشوا في الجنوب الشرق وسهول بالي واروسى في الجنوب. هذا إلى أن تسلط قبائل الجلالا على الدولة منذ أيام باسمو الثاني

(١٧٣٠ — ١٧٥٥) أنار حفيظة القبائل السامية التي تجد نفسها صاحبة البلاد وتنتظر إلى هذه القبائل الحامية كقبائل دخيلة كما أن هذه القبائل الحامية كانت لا تزال محتفظة بحالة البداوة التي أتت بها من مراعى الجنوب الغرب ولم تدخل بعد في مرحلة من الحضارة توهبها لقيادة هذه الدولة المتعمدة .

وفي نهاية صفحة ١٠٨ يذكر المؤلف أن عصر النوضى انتهى بظهور الرأس كلسا وجلسه على العرش سنة ١٨٥٥ باسم نجوس نجست تيودوروس الثالث ولا أدري من أين أتى المؤلف بهذا الثالث بينما تجمع جميع المصادر من إيطالية وإنجليزية وفرنسية وإثيوبية على أنه الثاني لا الثالث

ويقل المؤلف في الصفحات ١٠٩ — ١١٠ انتشار الإسلام في القرن التاسع عشر إلى ضعف الروح المعنوية لرجال الكنيسة في مصر وإثيوبيا ولكنه نسي أنه ذكر قبل ذلك في أكثر من موضع أن الشعب الإثيوبي والحكومة الإثيوبية لم يعرفا في حياتها الطويلة سوى التسامح الديني وأن الحكومة كانت تترك دائما لأفراد الشعب حرية اعتقاد الدين الذي يرغبون فيه ولا يعنينا منهم سوى خضوعهم لها ، كما شهد بذلك القاضى البنى حسن بن أحمد الحبيشى أثناء رحلته من البين إلى جوندار في بداية القرن السابع عشر .

ويذكر المؤلف في صفحة ١١٨ أن علاقة إثيوبيا بالكنيسة المصرية كادت تحطم على أثر زيارة الانبا كيرلس الرابع للإمبراطور تيودوروس (وكان الخديوى في مصر هو الذى أرسل كيرلس لذلك) ويدعو انه نسي أن الذى أرسل كيرلس الرابع هو سعيد باشا الذى لم يسعده الحظ بأن يحمل لقب خديوى .

وإذا كان تيودوروس قد احتفظه أن يلعب رأس الكنيسة المصرية دور الرجل السياسى لدولة اسلامية كما يذكر المؤلف فان ذلك لم يكن صحيحا ، بل الذى احتفظه هو مؤامرات الدول الأجنبية التى كانت تريد إثارة أسباب النزاع بين مصر وإثيوبيا في ذلك الوقت كي تستطيع أن تدخل أفريقيا عن طريق السودان . فاحتلثا كانت تريد فشل الحكم المصرى في السودان كما انها كانت تدبر المؤامرات لسعيد الذى كان فرنسى النزعة والذى خفر قناة السويس بواسطة شركة فرنسية . وفرنسا كان يعنها أن تضع العراقل أمام تيودوروس الذى أعاد العرش الإثيوبي فجأة من صنيعة الرأس عالى الذى اعترف به فرنسا إمبراطورا وارسلت اليه وفدا لعقد معاهدة بينها وكان دور الانبا كيرلس هو تصفية الجو بين مصر

وانبوياء . وسعى البطارقة في هذا السبيل لم يكن بدعة في التاريخ وخصوصا تاريخ العلاقة بين هاتين الدولتين فالبطارقة طوال عصر المماليك كانوا الواسطة التي لجأ اليها كل من السلاطين في مصر والاباطرة في انبوياء من أجل تصفية الجو بين الدولتين والعودة بالياه الى مجاريها الطبيعية ^(١) . وقد أشار المؤلف الى ذلك اكثر من مرة .

أما عن سوء ادارة السودان تحت الحكم المصري قبل الثورة الهيدبة التي ذكره المؤلف في صفحة ١١٣ فانكره دون رد لانه ليس له دخل في موضوع الكتاب (الاسلام في انبوياء) وقد ظل الكاتب بعيدا عن موضوع الكتاب حتى صفحة ١٣٧ سوى اسطر قليلة ذكرها حين روى محابة الايطاليين للمسلمين أثناء حكمهم القصير في انبوياء في صفحة ١٣٧

وفي صفحة ١٣٩ يذكر المؤلف ان الاسلام لم يتغلغل فيها بسى الآن بالعنومال بسبب عدم هجرة العرب من الجزيرة العربية الى هذا الجزء رغم ضيق البحر الاحمر . والسير توماس ارنولد في كتابه الدعوة الى الاسلام يذكر لنا هجرة أحد أفراد الشيعة مع قبيلته ونزولهم على ساحل البحر وتأسيس مدينة موجاديشو التي كبرت وأصبحت مركزا تجاريا هاما ^(٢) . ولا شك أن هذه الهجرة كانت واجدة من هجرات سابقة ولاحقة استقرت في هذه الأنحاء . كما تحدثنا المصادر الاوربية أن فاسكودي جاما حين انجه الى الهند في رحلة المشهورة رعى بمراكبه في موانئ شرق أفريقيا وأن أحد الملاحين العرب هو الذي قاد سفينه الى الهند . وأن سكان هذه الموانئ من العرب هم الذين تسودوا البحار الجنوبية ، وإذا كانت بلاد الدنيا كل قحلة حقا لا تشجع على الاستقرار فيها الا ان الشواطئ كانت صالحة لانشاء الموانئ التي تستمد تجارتها من الداخل ، وإذا كانت بلاد الدنيا كل غير صالحة لاجتذاب أحد من العرب فلماذا جعلها أهلة بالمسلمين في الخريطة التي اتى بها في صفحة ٧٣ .

والآن وقد اتينا من قد هذا القسم الثاني من الكتاب نستطيع أن نقول أن كثيرا من أجزائه كان خارجا عن موضوع الكتاب لا يصلح حقا كقدمة ضرورية للكلام عن انتشار الاسلام . والجزء الذي يدخل في صميم الموضوع يمكن تحديده بأنه بين صفحتي

Quatremère T. II p. 288.

(١)

(٢) الدعوة إلى الإسلام ص

٦٠ و ٩٠ وكذلك الجزء الآخر بين صفحتي ١٣٨ و ١٤٦ ، أما غير ذلك فيمكن حذفه دون أن يتأثر هذا القسم الثاني في قليل أو كثير .

(٢) أما القسم الثالث من الكتاب : توزيع القبائل الإسلامية : فهو كما يقول المؤلف صورة عامة للجمع الإسلامي بين كيفية بنائه وطريقة حياته بالإضافة إلى ما هو معروف عن كيفية دخوله في الإسلام ومصادره فيما أتى به من معلومات أساطير ترددها هذه القبائل وهو لا يثق بمعظمها (ص ١٤٩) . وأخيراً يلخص كيفية دخولها في الإسلام في أنها كلها متحدة وهي مجيء التجار المسلمين إلى هذه الأنحاء واستقرارهم بين القبائل الوثنية ومعاشرتهم لها لما يجدونه في هذه المصاهرة من حماية . وما دام المصدر الأساسي لهذا الجزء هو الأساطير التي يرويها أفراد هذه القبائل فهو شيء لا يدخل في باب التاريخ وما غير ذلك أشبه بالبحث الاجتماعي منه بالبحث التاريخي . وهو يستند فيه إلى مشاهدات الرحالة الحديثين . ولكنني أقول أن ليس كل ما يقوله هؤلاء الرحالة صدقاً فقد أظهرت الأبحاث الحديثة كيف لعب الخيال دوراً كبيراً في هذه الكتابات حتى غدا معظمها لا يستند عليه .

(٤) وأخيراً يأتي القسم الرابع وهو عن مظاهر الإسلام في هذه الأجزاء : ولعل أهم ما أتى به المؤلف في هذا الجزء بيان الطرق الصوفية التي تنتشر هناك ومصادرها ثم شيء عن مؤسسيها .

المقاومة القرطبية في مصر الإسلامية

للكثور - محسن نصار -

نوعت ألوان المقاومة التي أبدتها المصريين ، وحاربوا بها كل من لم يرضوا عنه من خلفاء وأمراء . واصطبغ بعض هذه الألوان بالحمرة القانية ، وبعضها بالحمرة الخفيفة ، وبعضها بالبياض الناصع . ولا يهنا في هذا البحث غير اللون الأخير ، بل صنف معين منه ، هو ما قد نسبته المقاومة للسانية أو المقاومة القولية ، وأعني به المقاومة باللسان أو القول . وطبعاً أن تنقسم هذه المقاومة إلى نوعين : شعري وتثري .

وجدير بنا أن ننبه سلفاً أن القسط الأغلب من الشعر المصري الذي وصل إلينا من هذه المدة التي ندرسها شعر متصل بالأحداث التي تطلبت على المصريين ، وأقله شعر ذاتي قاصر على الشاعر الشخصية لقائله . وليس هذا بالدليل القاطع على أن المصريين لم يفرغوا لأنفسهم ، وينكبوا على أحاسيسهم ، ويعبروا عنها شعراً . فربما فعلوا ذلك ، ولكن هذا الشعر لم يصل إلينا لسبب من الأسباب . فضيف إلى ذلك أن أكثر هذا الشعر محفوظ في المصادر التاريخية لا الأدبية ، وبدهى أن هذه المصادر لا تفي إلا بما يحق أهدانها وأغراضها ، ويشهد لأنوارها وحوادثها ، وهو الشعر الخاص بأحداث التاريخ .

ونستطيع أن نرى عناصر مقاومة المصريين الشعرية في أغراض شتى من أغراض الشعر ، ولكنها تظهر جليلة في الهجاء ، والرثاء ، والغفر ، والاستنثار . ولذلك تقصر الكلام عليها .

وأول أمثلة الهجاء ترجع إلى سنة ٨٦ هـ ، حين ولي مصر عبد الله بن عبد الملك ابن مروان ، فقلت الأسفار ، وتشام به المصريون ، وزعموا أنه ارتضى . وخرج عبد الله

إلى الشام واندا على أخيه الوليد ، فتبذ الشاعر المعري زُرْعَةَ بن سعد الله بن أبي زمره
الفرجة ، وقال :

إذا سار عبدُ الله من مصرَ خارجا فلا رجعتُ تلك البغالُ الخوارجُ
أتى مصرَ والمكيلُ واقفٌ مغربل فما سار حتى سارَ والمُدُّ فالجُ
فما بلغت الأبياتَ عبد الله ، أخذ دمه . فهرب الشاعر إلى المغرب ، وكتب
إلى الوليد :

ألا لا تَنهَ عبد الله عني كما قد قال يجعلني نكالا
ولم أشتم لعبد الله عرضا ولم آكل لعبد الله مالا
وليست الحالة الساجدة الوحيدة التي اتهم فيها الشعراء الأُمراء بالرشوة والتسبب في القلاء
كالم يتم زُرْعَةَ وحده الأمير عبد الله بهذه التهمة ، بل فعل ذلك عبد الله بن الحجاج ورجل
لم يذكر اسمه من قريش .

وتعدى الشاعر المعري الأمير بالهجاء ، فهجا الأمير وصاحب الخراج ونوابها .
قال سعيد بن عفير :

ما كنت أحبُّ أن إلين يجمع ما أسمى بمصر من الاندال في الإمر
أما الأمير فخرٌج وصاحبه على الخراج سوادى من الأكر
هذا الهناؤ من الفسظاظ يخلقه والصالح على أعماله الآخر
كل لصاحبه شكل يلائمه فهم سواسية في الثوم كالهر
وما هناءة إلا ظلف ذى يمن والعالميون مأوى الثوم من مضر
فما يسوغ لنا عيش فينفعنا مع ما نرى لهم من رقة الخطر

وكثر في هجاء المعريين تغير الأُمراء بالمزمنة فيما اشتبكوا فيه من وقائع حربية .
قال أبو بجاد الحارثي يهجو السري بن الحكم عندما هزمه عبد العزيز بن الوزير الجروي
بشظونف وقتل ابنه ميونا :

جمع رعاك يا سري فإنها حرب تحس سعيها قحطانُ
قتلوا أبا حسن وجروا شلوه كالكلب جر بشلوه الصيان
وات نجيبُ وأسلته جيادها عيلان يوم تواكت عيلان

فاستخرجوه مُليسا فأتى به يجري ويهرج حوله السودان
لا تَبْكِرِ فالعقبى لإخوته غداً أو بعده ، فكما تدين تندان

وكانت الحروب المستمرة الأولار بين السرى والجروى مصدراً ألهم الشعراء كثيراً
من القصائد المتنوعة .

ولم يرض الشاعر يحيى بن الفضل عن عتبة بن إسحاق الضبي الوالى ، وكان يذهب
إلى المسجد دون موكب ، وينادى بالصور فى شهر رمضان ، ويتم بمذهب الخوارج ، قال :

مَنْ فى يُبلغ الإمام كتاباً عربياً ويقتضيه الجوابا
بئس والله ما صنعت إلينا حين وليتنا أميراً مصابا
خارجياً يدين بالسيف فينا ويرى قتلنا جميعاً صوابا
مرّ بئس إلى الصلاة نهاراً وينادى بالصور ، ضل وخابا

ثم زلت الروم ديباط يوم عرفة من ولايته ، فاستولوا عليها ، وقتلوا بها جمعا كبيرا
من المسلمين والفتارى . ففر إليهم عتبة فلم يدركهم . ومضى الروم إلى تيبس فأقاموا
باعتقوبها ، فلم يتبعهم عتبة . فبعث يحيى بن الفضل للخليفة المتوكل :

أرضى بأن تُوطأ سحرىك عنوة وأن يُستباح المسلمون ويُحزَّبوا
جمار أتى ديباط ، والروم وثبُّ بتيبس منه رأى عين وأقرب
مقيسون بالأشتوم ييغون مثل ما أصابوه من ديباط والحرب زُرب
فلا تنسنا إنا بدار مَضِيعَة بمصر وإن الدين قد كاد يذهب

وواضح أن الشاعر المصرى كان يعتمد فى هجائه على السخرية والإهزاء من يهجوهُ ،
ولإبرازه فى صور فكهة .

وظهرت روح المقاومة فى رثاء الشاعر المصرى من ينزل بهم الوالى عقابه . ووصلت
إلينا أمثلة من هذا اللون من الرثاء من العصرين الأموى والعباسى . فقد اغتال مروان بن
الحكم — حينما استولى على مصر واستخلفها من أيدى الزيريين — الأكدر بن حمام

سيد لحم ، وكادت تشب ثورة عارمة يهلك فيها مروان لولا أن حماه بعض المصريين .
وقال زياد بن فائدة الخنسي رثي الأكر :

كما لقيت لحم ما ساءها	بأكبر ، لا يعدن أكبر
هو السيف أجود من غده	فلاق النابا وما يشعر
فلهي عليك غداة الردى	وقد ضاق ورؤدك والمصدر
وأنت الأسير بلا منعة	وما كان مثلك يستامر

وفي أواخر العصر الأموي قامت ثورة كبيرة بمصر ، فأتى إليها جيش كبير ،
على رأسه حوثة بن مهنل الباهلي ، استطاع أن يخذ الثورة ، ويقتل رؤسائها ، ويقتل
بعضهم الآخر . فأرسل الشعراء الأشعار في رثائهم ، قال مرسل بن حمير مثلاً :

يا حنص يا كهف المشيرة كلها	ياخا النوال وسائر العورات
إما قتلت فانت كنت عبيدكم	والكهف للأيتام والجرارات
أودى رجاء ، لا كمثل رجائنا	رجل ، وعقبة فارج الكربات
وشبابنا عمرو وفهد ذو الندى	وابن السليط وعامر الفارات
قتلوا ولم أبع بثل مصابهم	سروات أقولم ذو سروات

وكما كانت ثورات السرى والجرى مصدر الكثير من قصائد المهجاء ، كانت أيضاً
منبأ لاشعار الرثاء ، التي تبكى من قتل فيها من الرؤساء . قال سعيد بن عفير رثي هيرة
ابن هاشم بن حديج ، وكان من رؤساء المصريين الذين تحترمهم جميع الأحزاب والجماعات
بمصر :

لعمرى لقد لاقى هيرة حفه	بأفضل ما تلقى الخوف السوارع
بأنف حمى لم تخاطبه ذلة	وعرض تقى لم تشنه المطامع
عشية يستكفيه مطلب الذى	به ضاق فرعا والنابا كوارع
فما انتك يحبه ويجعل نفسه	له جنة حتى احتوته المصارع
فلاق النابا فوق أجرد ساج	وفى الكف مأثور من الهند قاطع
فيتا يخوض الهول من غمراته	وأعداؤه من حوله قد مجاشعوا

تقطر في أهوية عن جواده فصادفه حين من الموت واقع
فلم أر مقتولا أجلاً مصابه على من يعادى والذين يجامع
من ابن حديج يوم أعلن فيه وقام به في الناس راه وسامع
فولوا فلولا قد علتم كآبة وكلهم بادی التلطف جازع

ولم يك الشاعر المصري الرجال وحدهم بل بكى غير الرجال مما أحب وأُنزل به الحاكم
المكروه . مثال ذلك أن مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، عندما فر إلى مضر
من العباسيين ، اجتاز النيل من الجانب الشرق إلى الغرب ، وأمر بدار آل مروان المذهبة
فأحرقت كيلا يستولى عليها العباسيون ، وأحرق الجسور التي على النيل أيضاً . فبكى عيسى
ابن شافع هذه الدار قائلاً :

يا طلالاً أتوى وحل البلى منه لدى العلو وفي السفلى
قد كنت مغنى لعبون المها وكنت مأوى لظبا الرمل
وكان أربابك ما إن لهم في الناس من نوع ولا شكل

وبكى كثير من الشراء الدولة الطولونية بكاء حاراً قبيت لنا منه قصائد فلانل ،
نخل لها يقول إسماعيل بن أبي هاشم :

قف وقفة بغناه باب الساج والقصر ذى الشرفات والإبراج
وربوع قوم أزعجوا عن دارهم بعد الإقامة أيما إزعاج
كانوا مصايحا إذا ظلم الدجى يرى بها السارون في الإدلاج
وكان وجوههم إذا أبصرتها من فضة مصبرغة أو عاج
كانوا الثريا لا يرام حمامهم في كل ملحمة وكل هياج
فانظر إلى آثارهم تلقى لهم علما بكل ثنية وجفاج
وعليهم ما عشت لا أدع البكا مع كل ذى نظره وطرف ساج

ونظم فيهم سعيد انقاص قصيدته الطويلة التي دأبت تاريخ الطولونيين الزاهر ، وأندادت
بمناخرهم ومآثرهم ، وبكت أبحادهم . قال :

جرى دمه ما بين سحر إلى نحر ولم يجر حتى أسلته يد الصبر
وبات وقيدا للذي خامر الحشا بن كما أن الأسير من الأسر

وهل يستطيع الصبر من كان ذا أسى
 فاج أحداث تحيق صبره
 أصاب على رغم الأنوف وجدعها
 طوى زينة الدنيا ومصباح أهلها
 فادوا وأضخوا بعد عز ومنعة
 وكان أبو العباس أحمد مانجدا
 كأن ليالي الدهر كانت لحسنا
 يدل على فضل ابن طولون همة
 بيت على حجر ويضحي على حجر
 وغمر من الأيام ، والدهر فوغر
 ذوى الدين والدنيا بقاصة الظفر
 بقدر بنى طولون والأناجم الزهر
 أحاديث لا تخفى على كل ذى حجر
 جميل الحيا لا بيت على وز
 وإشراقها في عصره ليلة البدر
 مخلقة بين الباكين والفقر

ويجمع الفخر والاستغفار في قصائد واحدة ، يقولها الشعراء أو بعض الثائرين أنفسهم
 يشيرون بما أتوا من أفعال ، ويحثون قومهم على مناهضة الولاة والأمراء . ويشتمل هذا
 اللون من الشعر فيما كان يقوله أبو الندى الذى خرج على الوالى الحسين بن جميل في نحو
 ألف رجل من بني :

أقول إذا الرفاق بدت لوجهي
 وإن لم تتركها فاستعملوا
 ألا حلوا رجالكم وطيروا
 لحرب مثل حاصية تقور
 أقول لصحبي : كروا عليهم
 فليس يهزم إلا الكرور

ثم يفرد بقية أشعار الاستغفار إلى الحرب سعيد بن عفير ، الذى ينظم القصائد يحاول
 فيها أن يشجع الجروى ، ويحثه على حرب السرى وابنه ، ويلومه لتباطؤه ، وينصحه ألا يبق
 على أحد من أسرة السرى . يقول لعل بن عبد العزيز الجروى :

ألا من مبلغ الجروى عني
 أقمت تنازل الأبطال حتى
 منفلتة يعاتب أو يلوم
 تميز ذو الحفيظة والسوم
 وصلت بهم فما وهنت قوام
 ولو هجمت جموعك حين حلوا
 وكيف رأيت دائرة التواني
 أذاك وقد أمنت ونمت كيد
 أصل لا ينال ولا ينيم

ويقول له مرة أخرى حين فر أمام عبيد الله بن السرى :
 ألا يا على بن عبد العزيز إلى أين صرت تريد الفرار :

فلت بأول من كاذبه عدوه فكر عليه اشتكرا
وأجر مصيرك أن يسجوا إليك فوحا عظاما كبارا
فترك نارك من أهله وتلبس بعد الكبر اتسارا

تلك هي الموضوعات الشعرية التي ظهرت فيها عناصر المقاومة القوية من المصريين جليلة بارزة. ويضع منها أن المصري لجأ إلى الفن الذي برع فيه كل البراعة لليل من خصومه ومقاومتهم والتشهير بهم ، أعنى به السخرية والإسحاك . ويضح أيضا أن الشاعر المصري من أول الشعراء الذين حاولوا أن ينظروا أمجاد بلادهم والصفحات المشرفة من تاريخها ، وأن يكوا الدول التي وفرت لبلادهم الحضارة والترف والنعيم . وسبقوا بذلك إخوانهم من شعراء الأنظار العربية الأخرى . والقارئ المستقصي للموضوعات الأخرى من الشعر المصري لا يخطئ فينه بعض الآثار التي تمت إلى روح المقاومة ، وخاصة في المدح ، كمدح الطولونيين وابن الخليفة . ولكن هذه الآثار لا تبلغ ما بلغت في الموضوعات التي أفردتها بالذكر .

ويجدد بي قبل أن أطوى هذه الصفحات أن أشير إلى شاعرين تجلت فيهما روح المقاومة المصرية أبلغ التجلي . أول هذين الشاعرين أبو عثمان سعيد بن كثير بن عزيز الأنصارى . وإذا أردنا أن نرسم تخطيطاً لترجمة حياته رأينا أنه ولد سنة ست وأربعين ومئة ، وتلقى العلوم الدينية في مصر وبغداد والمدينة ، وصال أحد المحدثين الثقات . وأخذ يحفظ وافر من العلوم الأدبية ، فدرس علوم الأنساب والتاريخ والأيام . وكان إلى جانب ذلك شاعراً ذكياً سريع البديهة فصيح اللسان حسن البيان لا تمل بمجالسته .

وقد اتصل بالأحداث التي وقعت في أيام السرى بن الحكم وأبنائه ، وعبد العزيز ابن الوزير الجروني وابنه ، وشارك فيها مشاركة لها خطرها . وكان شعره سلاحاً حاكاً فيها . وكان سعيد بن عزيز يمل الحزب المصري الخالص المصرية ، ولذلك ناصر الجرويين ، وهما السرى وأبنائه ، وبكى كل مصري سقط في الميدان . وقد رأينا عدة أمثلة من شعره ، ولكني أمثل له أيضاً بقوله يحرض بني قضاة على الثورة حين قتل الوالي أشرافهم التأثير بن :

قلوا ابن سيدم وفارس حريم عن غير نائرة ولا إجمام
أضحت قضاة قد علها كآبة وبنو الجربش سوافر الإغلام

فلئن قضاة لم تطالب ناره بكتية خشاء ذات عرام
ما في قضاة بعدها ما يرتجى للثابت وما هم بكرام

وقال يرثي عمر بن هلال الذي قتله الأندلسيون وأفسارهم في الإسكندرية :

لا يعلمن ابن هلال فقد ذهب منه الشون بعلم طيب النسم
لا يرأم الضيم من حب الحياة ولا يقبل دون قتال الخير بالقسم
ولا يزال له من مجده طرف يسند ما حاز عن آباءه القدم
ما تملك يحيى ذمار إسكندرية في هذه حميد وعز غير مهتم
حتى إذا جاءه من كان يأمنه ومرح الموت جبراً غير مكتم
خاض الأسنة والهندى محتسباً حتى تخرج كأس الموت من أمم

والمتفجع لما بقي من شعر سعيد مجده يدور حول رثاء كبراء المصريين الذين سقطوا
صرعى الأحداث التي امتلأت بها هذه الحقبة ، والإشادة بفضلم وشجاعتهم وبسائهم في مواجهة
الموت ، وتفضيلهم القتل على الحياة الذليلة ، وبقاء شرفهم ، ومآثرهم ، وكيف قتلوا ،
ووجوب الثار لهم ، وحول لوم الجرؤى وابنه على التواني في الحرب ، وعدم انتهاز كل
فرصة للقضاء على السرى وابنه ، والحث على الصبر وعدم الفرار واستتصال الخصوم .

والشاعر الثاني محمد بن داود ، وقد حمل لواء المقاومة في الدولة الطولونية . فمالح
بالهجماء على أحمد بن طولون ، واقضى خطاه ، فكلماً أتم عملاً ما ، نظم فيه قصيدة هجاء تلعطن
عليه وعلى عمله ، وتنقص من تدمره . ولست أدري سبب هذه العداوة المريرة ، ولا كيف
صبر أحمد بن طولون على هذا الشاعر ، ولا كيف أفلت الشاعر من سطوة ابن طولون
وبطشه ، فالمرابع التاريخية لا تذكر شيئاً من ذلك . ولكن الخصومة كانت من العنف
بحيث لم يستطع الشاعر أن يرا من أدرانها بعد موت أحمد بن طولون ، فجهاداً أكثر
من قصيدة ، دون أن يكون للموت عنده حرمة .

قال محمد بن داود عند ما بنى ابن طولون مستشفى :

ألا أيها الأغفال إلهياً تأملوا وهل يوقظ الأذهان غير التأمل
ألم تعلموا أن ابن طولون قمة تسير من سنل إليكم ومن عل

ولولا جنایات الذنوب لما علت
عليكم بد العليج السخيف الجبل
فكم خجة للناس من خلف ستره
تضج إلى قلب عن الله مغدل

وقال عندما تحصن ابن طولون بجزيرة الروضة ، وبني المراكب الحربية ، إذ سمع
أن الخليفة قد أرسل جيشاً تحت قيادة ابن بنا لحاربه :

لما نوى ابن بنا بالرتين ملا
سافيه زرقاً إلى الكمين والعقب
بني الجزيرة حصناً يستجن به
بالعسف والضرب ، والعنّاع في ثعب
له مراكب فوق النيل راكدة
فما سوى القار للنظار والحشب
يرى عليها لباس الذل مذنبت
بالشط ممونة من عزة الطلب
فما بناها لغزو الروم محتسبا
لكن بناها غداة الروع للهرب

وقال فيه بعد موته :

عرج على البحر فأنزل به
فاسلح على قبر ابن طولونا
وقل له : يا شر مستودع
أنخى لدمع القلب ملعونا
يا حخرة النار التي أضمرت
وظل فيها الرجس مدفونا
لا نجعل لبنة جنائنه
إلا الأفاعى والثعابين
فجز إبليس بها أولاً
وعز من بعد الشياطين
وقل لهم : قد كان يكفكم
وبهتك المعروف والدينا
ثم مضى غير قعيد ولا
كان حميدا عمره فينا

ويضح من شعر محمد بن داود أنه كان يحمل بين جنبه حقداً هائلا لا يخفف منه
شيء ، وأنه كان عنيفاً فاحشاً في بهائه ، ملأه بالصور المتعددة ، ولجأ فيه إلى السخريّة والبهكم
واعتمد على الصور التي تصور ابن طولون في أوضاع تحط منه ومن أعماله . ولم يتورع
الشاعر عن شيء بشين الأمير . فسله الدين والخلق والشجاعة ، وجعله نصيراً للشيطان بل
كاذباً له .

وخلاصة القول في الشعر المصري أنه رافق الممارك : فهد لها قبل أن تقوم ، وحث
الجماعة المصرية على الخروج على ملا ترضاء ، وهجا من كرهته ، واستغفرها إلى الثورة ، ونبها
في القتال ، وأشاد بمن ثبت من المصريين ، وعبر من هرب ، وطلب إليه الكر ، ثم بكى

المستبدين . وكان سلاحاً ناكحاً مطاوعاً لبعض الشعراء ، وأحد أسخه السخرية والتهكم والصورة الفكاهية . وقد ازدهر في الأوقات التي كثرت فيها الوقائع . ولم يخف كل الاختلاف في غيرها من الأوقات ، ولكنه كان أقل انتعاشاً .

* * *

واستعمل المصريون في مقاومتهم القولية سلاحاً آخر لا يقل قوة عن الشعر ، ذلك السلاح هو ما اشتهر به أهل مصر قديماً وحديثاً ، وكاد يكون علماً عليهم ، وهو الفكاهة والسخرية . ولم يجد هذا اللون عناية من المؤرخين ، سواء القدماء والمحدثون . ولذلك لم يقرب إلينا إلا ثلاثة أمثلة منه .

فقد ولي عبد الله بن عبد الملك مصر في سنة ست وثمانين ، فقلت الأسعار ، ولثام به أهل مصر . وأكثروا من الإشاعات حوله ، وزعموا إنه ارتدى ، ووسموه بلقب يسخرون منه فيه ، هو « المكيس » . وبالرغم من التحريف الذي أصاب هذا اللقب في كتب التاريخ ، وجعلنا غير مطمئنين إلى صيغته الحقة ، فإن الصلة واضحة بينه وبين المكوس والضرائب . ولعل للمصريين أرادوا بهذا اللقب أن يقبوا هذا الوالي جاني المكوس أو الرشاوى .

وعزم جماعة من الخوارج أن يقتلوا قرة بن شريك والى مصر (٩٠ — ٩٦ هـ) ، فوشى بهم رجل يكنى أبا سليمان . فكان الفقيه المصري المعروف يزيد بن أبي حبيب كلاماً أن يذكر شيئاً من الحاكم ، تلفت حوله ، وقال : احذروا أبا سليمان . ثم كان يقول : الناس كلهم أبو سليمان .

وخرج خارجي يدعى وهيباً في ولاية الوليد بن رفاعه (١٠٩ — ١١٧ هـ) ، وتبعه الوالى ليقته ، ولكنه فطن له وقبض عليه وقتله . وانتشر على ألسنة القوم حينئذ عبارة : « أين صلاتك يا وهيب » والمراد منها غير جلي اليوم .

وليس من اليسير تتبع ما رعى به المصريون خصومهم من نوادر ونكات ، وما نابوهم به من أقاب وصفات ، يسخرون بهم فيها ويتكلمون عليهم . فإن هذا اللون من المقاومة القولية ليس من الأمور التي كان المؤرخون يجهلون لها . ولكن الأمثلة السابقة تكفيها لنقول إن المصريين استخدموا هذا السلاح الذي برعوا فيه لمقاومة خصومهم .

أهمية الأخبار الخارجية في الصحافة

وأثرها في حياة القراء والشعوب

دكتور حسين عبد القادر

أهم معهد الصحافة الدولي بمدينة زيورخ بسويسرا بدراسة الأخبار الخارجية في صحافة شتردول من بينا الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول غرب أوروبا والهند ، وذلك من ناحية الكم والكيف ، ومن ناحية أثر تلك الأخبار في شعوب تلك الدول ، وهل هي كافية لاحاطة القارئ بما يجري خارج بلاده من أحداث هامة في البلاد الاجنبية ، وهل ما ينشر من تلك الأخبار كفيلا بأن يربط الدول بعضها ببعض برباط متين ، ويؤلف بين قلوب شعوب العالم باعتباره وحدة واحدة ، فيساعد ذلك على تدعيم السلام وتوطيد أركانه . ذلك لأن سياسة الحكومات المختلفة تتأثر بالرأى العام في شعوبها ، ولن يكون هذا الرأى العام مبينا على أساس سليم في مجال السياسة الدولية إلا اذا كان الشعب مزودا بالمعلومات الصحيحة الكافية عن الشعوب الأخرى .

والأخبار الخارجية لم تعد أجنبية بالمعنى المألوف ، ولزادت أهميتها في الصحافة . ويميل رئيس تحرير الصحيفة إلى الاعتقاد أن القارئ قد أصبح أكثر اهتماما بلك الأخبار . بيد أن أحد الباحثين يقول إنه ليس من شأن الصحيفة اليومية أن تقدم لقراءها هذا اللون من المعرفة عن تقاليد أى بلد وعاداته ، واننى يمكنهم أن يتقوا عليها من القصص وسير الاشخاص والتاريخ . فالذى يعرفه الانسان خلال فترة يعيشها في ذلك البلد أقل بكثير جدا مما هو موجود فعلا . بينما يضيف باحث آخر أن المهمة اليومية العادية للراسل الاجنبى هي سرد أخبار الحوادث العظيمة التى قد تثير القراء مع مراعاة السرعة والدقة والاحاطة بجميع

* نشر معهد الصحافة الدولي بمدينة زيورخ نتيجة بحثه في كتاب بعنوان :

The Flow of News (1958).

أطراف الموضوع . وهذه الاخبار قد تؤثر في حياة القارئ المتوسط ، لكن المشاهد أن ٩٠ ٪ مما ينشر من تلك الاخبار في الصحف هو مجرد قصور في حين أن القروض في الصحيفة أن تساعد القارئ على فهم المشكلات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية التي تحتاج الى شرح وتفسير حتى ولو كانت هذه المشكلات تتعلق بحكومته هو . وهذه المشكلات تحتاج إلى تفسير أكثر إذا كانت متعلقة بحكومة أجنبية لشعب يختلف في لغته وقياليه وأهدافه الوطنية والسياسية . لكن تفسير الاخبار المركبة التي تتناول الاعمال الرسمية والنصوص الرسمية لا يعني فقط مجرد ترجمة هذه التقارير الأجنبية بل يجب أن نقل الصحيفة أيضا وجهة النظر الشعبية ، حتى يعطى رئيس التحرير لاهل بلده صورة متوازنة *balanced picture* للبلد الآخر . فيجب أن يبين المراسل الأجنبي ما يدور بخلد رجل الشارع ، ورأيه في الضرائب التي يدفعها وعمله وأهداف حكومته وعلاقتها بالحكومات الأخرى ، وماذا يضمه في الحل الأول . وإذن فالصورة لا تكتمل الا بتغيير كل من مشيئون الخبر وطريقة معالجته .

ومن ذلك يمكن معرفة مدى نجاح رئيس التحرير في عرض أخباره الخارجية بوجه هذا السؤال : ما هي الصورة التي ترسمها الصحيفة بأخبارها الخارجية عن ذلك البلد الأجنبي ؟ فإذا كانت الصورة كروكية وغير متوازنة « *unbalanced* » مما يجعلها قليلة الفائدة فإن رئيس التحرير لا يكون قد نشر أخبارا خارجية كافية عن هذا البلد .

وقد ساهمت كل من مؤسسة فورد « *Ford Foundation* » ومؤسسة روكفلر « *Rockefeller Foundation* » في نفقات هذه الدراسة التي قام بها رؤساء تحرير الصحف في تلك الدول العشر وكذلك معاهد الصحافة ومدارسها ومعهد الرأي العام « *Institute of Public Opinion* » في الولايات المتحدة الأمريكية وفروعه وأمثاله من المعاهد في المملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا .

وكان منهج البحث على أساس قاعدتين : الأولى : جمع الاخبار الخارجية التي كسرت في أهم الصحف اليومية المحلية . والثانية : تحليل هذه الاخبار واستخلاص النتائج المختلفة من حيث المساحة التي تشغلها في الصحيفة ، ونوع تلك الاخبار وكيفية عرضها ووفائها بالغرض من ناحية الاعلام وإحاطة القارئ بالمعلومات الكافية المفيدة التي تساعد على تكوين رأى صحيح عن الاحداث العالمية الجارية .

وقد أُنشِئت تلك الدراسة عن نتائج هامة نجملها فيما يلي :

١ - أن وكالات الأنباء هي المصدر الأساسي الذي يزود الصحافة بالأنخبار الخارجية ، ولكن الأخبار التي تنساب من وكالات الأنباء هي أولاً وقبل كل شيء - وفي معظم - أخبار ذات صبغة محلية « spot news » أى أخبار من بقعة أو رقعة معينة . كما أنها أخبار عناوين « headline news » إلا أنه عن الحق أن وكالات الأنباء قد أخذ اهتمامها يزداد شيئاً فشيئاً بخصير الأخبار التي تقوم بوزعها .

٢ - أن ما ينشر من أخبار خارجية في الصحف اليومية العالية محدود وغير كاف لتعريف القراء بما يجريه العالم الخارجى .

٣ - أن تلك الأخبار تنشر مقتضبة وقد يصل الحال إلى إهمال بعض فقرات الخبر مما يجعله غامضاً مبهماً في نظر القارئ وبالتالي لا يفيد منه شيئاً . هذا فضلاً عن أن الخبر قد ينتشر أحياناً إلى الإيضاح والتفسير لمساعدة القارئ على متابعة قراءته وفهمه على وجه الصحيح .

٤ - أن القراء لا يهتمون بالأخبار الخارجية إلا قليلاً ، ومستوى معرفة القراء عن الحوادث الخارجية الهامة حتى تلك الحوادث التي يخصهم لها باستمرار أكبر مساحة منط للفتاة . وقراء الاخبار الخارجية في الصحف يكونون نسبة ضئيلة من القراء ، ويزداد هذه النسبة بين الماثقين والمتعلمين ، وقلة أو تعلم في غيرهم . كما أنها أعلى في الرجال منها في النساء في نفس الطبقة الثقافية .

ومن أسباب عزوف القراء عن هذا اللون من الاخبار اعتقادهم أنها أخبار للدعاية ، وأنها لا تنهم في حياتهم اليومية . ويبدو أن القارئ غير مستعد للتضحية بجزء من مساحة الاخبار الداخلية والوطنية في صحيفته لحساب الاخبار الخارجية .

وقد أجرى استفتاء في الولايات المتحدة الأمريكية لتعليل انصراف القراء عن الاخبار الخارجية ، وكان نص السؤال هو :

كثير من الناس لا يهتمون اهتماماً كبيراً بالأخبار الخارجية فبم تعلل ذلك ؟

وكانت الاجابة كالآتي :

النسبة المئوية

٤٥	أنهم أكثر اهتماماً بأنواع أخرى من الاخبار ولا يجادلون لذة في الاخبار الخارجية
١٣	أنهم لا يفهمونها فهي معقدة جداً وليس لديهم فكرة أساسية عنها إلخ
١١	ليس لها تأثير مباشر عليهم
٨	حاجتهم الى فسحة من الوقت فهم مشغولون جداً
٦	أنهم يكرهون الاخبار الخارجية ومعلولون من الحرب وهذه الاخبار تثبط الهمم
٤	فيها فكر كبير من الدعاية فهم لا يعرفون ماذا يصدقون
٢	ذات صبغة وطنية إلى درجة كبيرة
٢	تقر الصحف في تغطية الاخبار الخارجية
٦	إجابات أخرى
١٥	لا يعرفون شيئاً

١١٢٪

ثم وجه سؤال آخر هذا نصه :

ماذا تقول — في حالتك أنت — عن السبب الرئيسي في عدم قرأتك مزيداً من الاخبار الخارجية ؟

فكانت الاجابة كالآتي :

النسبة المئوية

٣٧	الحاجة إلى الوقت فأنا مشغول جداً
٣٠	لأنى أكثر شغفاً بأنواع أخرى من الاخبار ولست شغوفاً بالأخبار الخارجية
٧	لأنى لا أفهمها فهي معقدة جداً وليس عندي أساس لفهمها . إلخ
٤	لأنها بعيدة جداً عني ولا تعلق بنا
٤	تقر الصحف في تغطية الاخبار الخارجية
٤	لأنى أكره الاخبار الخارجية ومعلول من الحرب وهذه الاخبار تثبط الهمم
٤	لأنى لا أقرأ كثيراً في أى نوع من الاخبار
٣	لأن فيها دعاية كثيرة ولا أعرف ماذا أصلى
٣	لأنى أفضل أشياء أخرى على القراءة مثل الاستماع إلى الراديو أو رؤية التلفزيون

النسبة المئوية

٣	لضعف النظر وضعف الصحة
٩	أعتقد أني أقرا ما يكفي
٣	إجابات أخرى
٤	لا يستطيعون الاجابة

١١٥٪

ملحوظة : يزيد المجموع على ١٠٠ ٪ في الإحصائيتين السابقتين نظراً لأن بعض الأشخاص أدلوا بأكثر من سبب .
 ووجه السؤال الثالث ونصه :

هل تعتقد أن هناك سبباً خاصاً يجتم على المواطنين العاديين متابعة الاخبار الخارجية
 بعناية ؟

فكانت الاجابة كالآتي :

النسبة المئوية

٣٠	نعم - يعتبر من المرغوب فيه بوجه عام أن يظل الناس على علم بلك الاخبار (لم تستطع هذه الطائفة أن تعطى سبباً خاصاً لقراءة الاخبار الخارجية) نعم - إن مستقبل الولايات المتحدة مرتبط الآن بالشئون الخارجية ، فالذي يحدث في الخارج له تأثير في عالمنا هنا .
٢٤	نعم - إذا لم يفعل المواطنون الماديون ذلك فإنهم لا يستطيعون أن يحصلوا المسؤولية كمواطنين في إعطاء أصواتهم بذلك .
٤	نعم - لأن لنا أبناء وراء البحار ورجالاً في جميع أنحاء العالم
٣	نعم - لأننا نتفق مالا هناك وينبغي أن نعرف كيفية استعماله
٢	نعم - لكي تقدم البلاد الأخرى مساعدة أفضل
١	نعم - إجابات متفرقة
٦	لا - لا نرى سبباً لفعل هذا
١٧	ليس لهم رأى

١٣

١٠٠٪

• المرجع السابق •

٥ - أن اهتمام القراء بالأخبار الخارجية ينصرف أولاً وقبل كل شيء إلى الأخبار الإنسانية التي تمس شغاف انقلوب ، مثل أخبار ضحايا الفيضانات والسيول والزلازل والأوبئة ، وحوادث قتل الأطفال والنساء والطاعنين في السن ، بصرف النظر عن أثمان الضحايا وأهميتهم في الهيئة الاجتماعية . كما أن القراء مولعون بأخبار الأسماء اللامعة أيا كانت هذه الأخبار . ويأتي في المرتبة التالية بالنسبة لاهتمام القراء أخبار السياسة العالمية وأخبار الاقتصاد والمال والثقافة . . . إلخ .

لكن بالرغم من ذلك فلا تزال الأخبار الرسمية وغير الرسمية الهامة مثل أخبار الحرب والسياسة والعلاقات الدولية والدفاع والاقتصاد تحتل المكانة الأولى في أخبار وكالات الأنباء . وقد وجد أن هذه المجموعة تكوّن نحو ثلثي أخبار جميع الوكالات في الولايات المتحدة . أما المجموعة الثانية فهي الأخبار التي لها أهمية اجتماعية وتشمل الأخبار الثقافية والتعليمية والعلمية والفنية والدينية والقضائية والقانونية والأخبار ذات الصبغة الاجتماعية . وهذا النوع من الأخبار الخارجية يكون في الولايات المتحدة الأمريكية نحو ١٢ ٪ من جملة الأخبار التي تم فحصها . .

وأما المجموعة الثالثة فذات أهمية شخصية وتشمل الأخبار ذات الطابع الإنساني وأخبار الجرائم والكوارث والرياضة . وهذا النوع من الأخبار يكون نحو ٢٢ ٪ من جملة أخبار الوكالات .

ويمكن القول إن ثلاثة أنواع من الأخبار من هذه الأنواع الأربع عشرة تكون ثلثي - أو على الأقل نصف - ما تنشره الوكالات من الأخبار الخارجية . وهذه الأنواع الثلاثة هي أخبار السياسة وأخبار العلاقات الدولية وأخبار الحرب . وتتساوى أهمية التوعين الأول والثاني . فكل منهما يكون نحو ٢٢ ٪ من جملة الأخبار الخارجية ، أما النوع الثالث (أخبار الحرب) فيكاد يكون ١٣ ٪ وعلى ذلك فهذه الأنواع الثلاثة من الأخبار الرسمية تكوّن وحدها ٥٧ ٪ من جملة ما تنشره الوكالة .

أما الأخبار ذات الأهمية الإنسانية التي تستحوذ على لب رجل الشارع مثل أخبار المخطوظ السعيدة والمنكودة والشخصيات والجنس ومسابقات الجمال والمواد المسلية . . إلخ فهي تكوّن في الصحافة الأمريكية نحو ١٣ ٪ من جملة الأخبار الخارجية التي تم فحصها .

وأما الأخبار الثقافية لهذه الوكالة وغيرها من الوكالات فكانت تكون أقل من ١ ٪ من الأخبار الخارجية . وأما أخبار التقدم التعليمي والعلمي والفني فتشمل ٢ ٪ . وأما الأخبار الدينية فتشمل ما يزيد بقليل على ٣ ٪ .

ويمثل الجدول الآتي * متوسط النسبة المئوية لأنواع الأخبار الخارجية في أربع وكالات للأنباء في الولايات المتحدة الأمريكية لمدة أربعة أسابيع :

الوكالة د	الوكالة ج	الوكالة ب	الوكالة أ	الموضوع
١٢٫٩	١٧٫٧	٥٫٢	٢٨٫١	الحرب
٢٠٫٧	٢١٫٩	٣١٫٢	١٦٫٨	السياسة
٢١٫٥	٢٠٫٩	١٠٫٤	٢٣٫٥	العلاقات الخارجية
٤٫٥	٢٫٨	٥٫١	٥٫٦	الدفاع
٥٫٦	٣٫١	٧٫٩	٢٫٨	الاقتصاد
٥٫٦	٥٫٥	٥٫٩	٥٫١	الأخبار الثقافية
٢٫١	١٫٩	٣٫٩	٥٫٧	الأخبار التعليمية والعلمية
٣٫٢	٣٫٣	٢٫٦	٢٫٢	الدين
٢٫٥	٢٫١	٢٫٢	١٫٤	الجماعة
٥٫٣	٦٫٢	٤٫٧	٥٫٦	الأخبار للتضائية وللثأنوية
٥٫٦	٦٫٥	٥٫٥	٥٫٧	السمار
١٢٫٧	١٢٫٥	١٧٫٦	٧٫٩	الأخبار الانسانية
١٫٥	٥٫٣	١٫١	٥٫٥	المسائل الاجتماعية
١٫٣	٥٫٣	٢٫٢	٥٫٦	الرياضة
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	

٦ - أن سكان المدن الكبيرة أكثر اهتماماً بالأخبار الخارجية من سكان المدن الصغيرة . والآخرين أكثر اهتماماً بلك الأخبار من سكان الريف . وهذا يفسر لنا لماذا كانت طبعات الصحف في المدن الكبرى تقدم قطعاً أكبر من الأخبار الخارجية بينما تصعد في طبعاتها الإقليميه في هذا اللون من الأخبار .

وبهنا من الوجهة الصحفية أن نبين لماذا تقصر الصحيفة في حق قرائها من ناحية الأخبار الخارجية .

* المرجع السابق

ونما إلى أهم أسباب هذا التعبير :

١ - أن وكالات الأنباء والمراسلين المخصوصين للصحف في الخارج لا يتحركون الدقة في جمع الأخبار . والواقع أن الحقيقة ليست سهلة المثال غير قابلة للتأويل - كما يقول المسيو جول رومان (Jules Romains) الكاتب الفرنسى الأديب المشهور وعضو الأكاديمية الفرنسية . فالحقيقة تنقسم إلى نوعين : حقيقة معنوية وفيما يقوم الصحفي بنشر الحوادث تبعاً لما يترامى له خلال مرآة تنعكس فيها ميوله وعواطفه الشخصية . وحقيقة مادية وهى المجردة من كل تأثير شخصى .

ويصعب على الصحفي عند نشره وتعليقه على حادث ما أن يضبط عواطفه وشعوره ويخرجى الحقيقة المادية المجردة من كل تعليق .

وقد أشار هذا الكاتب - وهو على حق - إلى ميل الصحفيين إلى تجسيم الموضوعات والمبالغة فيها . كما أشار إلى شغف رؤساء تحرير الصحف بالمقالات ذات العناوين البارزة التى تستلفت نظر الجمهور . ومعنى هذا أنه يبنى على الصحفيين ألا يطلقوا العنان لخيلهم حتى لا يتأثر الجمهور بكيف الحوادث تبعاً لما يدخله الصحفي في تصويرها من عاطفة شخصية (١) .

ويضيف المسيو أوجستوى كاسترو Augusto de Castro الصحفي ووزير البرتغال المفوض السابق ياريس أن الصحفي تغلب عليه كثيراً عند نشر خبر من الأخبار تزعزعة علم الفصل بين الخبر في حد ذاته والتعليق عليه من جانبه . ويبل على ذلك أن أخبار الحوادث التى جرت في منطقة شرق برلين لا يمكن أن يجرى تأويلها بنفس المعنى الواحد في جميع بلاد العالم .

ثم أشار إلى أنه يصعب على مديرى الصحف التحقق من صحة الأخبار التى تأتي عن طريق وكالات الأنباء الأجنبية ويكون الغرض منها مجرد الدعاية (٢) .

(١) و (٢) دورة أيام الصداقة بإيفيان Les Journées d'Evian في الفترة من ٢٩ يونيو

إلى ١ يوليو سنة ١٩٥٣

ويعقب على ذلك مسيو فيند مراسل جريدة داجنس نهر بقوله :

« إن الصحفيين ليسوا قنين ولا مدعين ، وهم معرضون لارتكاب الأخطاء . وليسوا في الواقع إلا مرابطين ومسجلين . وتعتبر مهمة الصحفي من وجهة الأخبار الدولية أكثر دقة وأبعد أثراً ، حيث يقوم الصحفي في هذه الحالة بمهمة المؤرخ ، ولو أنه يصعب عليه دائماً نفس الحقيقة الكاملة » (١) .

يضاف إلى هذا أن بعض الصحفيين — كما يقول المهر جنتر ماركشفيل Gilnter Markscheffel الألماني رئيس تحرير جريدة La Liberté في ماينس Mayence بألمانيا — يملون إلى نشر الأخبار المبالغ فيها لجذب القراء مما يؤدي أحياناً إلى تكدير علاقات الصفاء بين الشعوب ، كما حدث بالنسبة للعلاقات بين الفرنسيين والألمان (٢) .

كما يقول المهر امبريستر الألماني مدرس القانون بجامعة (ماينس) أنه من الصعب جمع المعلومات حتى في ظل حكومة ديمقراطية (٣) .

ومن باب أولى يصعب وجود صحافة في نظام غير ديمقراطي كما يقول المسو جان ليك رئيس التحرير بدار الإذاعة الفرنسية — ويستحيل أن يفلت زمام الراديو والسينما والتلفزيون من قبضة الحكومة . وهذا يجعل مسؤولية الصحفيين كبيرة ، إذ يقع عليهم أمر عدم الإقياد للسلطات العامة . وفي رأيه أن السينما والراديو لا يكفيان وحدهما لتوجيه الرأي العام (٤) .

وقد أشار المسو ليوني الأستاذ بكلية الحقوق باستراسبورج إلى الدور الذي يجب أن تقوم به الصحافة لتحرى الحقيقة في المجال الدولي ، وتكلم عن الوسائل الواجب اتباعها لتحقيق هذا الغرض . وقال إنه في حالة صحة المعلومات التي تعطيها الحكومات يقتصر دور الصحافة على التعليق عليها بحرية . وأما إذا تبين كذب المعلومات الحكومية فيجب على الصحافة أن تدحض الأكاذيب وتظهر الحقيقة على علانها . وأما بخصوص الوسائل الواجب اتباعها فإنه قد يتبين أن الوسائل القانونية غير كافية للقضاء على الأخبار الكاذبة ، ولذلك تبدو أهمية ماقوم به كل دولة لحفظ مستوى الصحافة ، وحتى تسو فوق الاعتبارات الحرة والشخصية وتحتل المكانة اللائقة بها .

ويستتبع هذا أنه لا بد من إعطاء الضمانات الكافية للراسلين الأجانب للقيام بمهمتهم . ويجب على الحكومات ألا تفض على الصحفيين الأجانب بالمعلومات الصحيحة (٥) .

(١) ٤ (٣) ٥ (٣) ٤ (٤) دورة أيام الصحافة بأفيان .

٣ - أن الصحف لا تولى الإحصائيات ما تستحقه من عناية في هذا العصر الذي يضم بالتقدم الاقتصادي والعلمي والفني . والإحصائيات تعتبر دراسة فنية ولا يمكن أن ينقلها أي شخص شغوف بتتبع الأحداث العالمية .

والما كانت مهمة الصحفي يناب عليها الطابع التاريخي وفي بعض الأحيان الطابع العلمي فإنه تبدو أهمية تعزيز الخبر بالأرقام .

٤ - أن رئيس التحرير أو بالاحرى رئيس قسم الاخبار الخارجية في أية صحيفة يومية كبرى يرد إليه سيل جارف من الأخبار الخارجية عن طريق وكالات الأنباء المختلفة والراديو والتلفزيون ، وهو مقيد بمساحة الصحيفة التي لا تسمح بنشر هذه الكمية الغنضة من الأنباء والقصص والمعلومات الخارجية . وعليه أن يختار من بينها ما تنسح له المساحة المحدودة المحصنة من الصحيفة للأخبار الخارجية . ولذلك فهو يفاضل بين خبر وآخر ، ويحذف بعض الفقرات من الخبر الواحد ، ويهمل بعض الأخبار إهمالاً تاماً واضحاً نصب عينيه دائماً أنه لا ينشر من تلك الأخبار الخارجية إلا ما يعرف ويعتقد أنه يروق قراء صحيفته الذين اعتادوا قراءتها ويفضلونها على غيرها من الصحف ، وتشبع رغباتهم وهواياتهم ، وتفق مع العرف والتقاليد ، فضلاً عن سياسة الصحيفة .

ومعنى هذا أن القائم على نشر الأخبار الخارجية في الصحيفة ليس حر التصرف في النشر كما يبدو لأول وهلة ، وإنما هو في حقيقة الأمر مقيد بسياسة الصحيفة ، وطبيعة قرائها ، ودرجة ثقافتهم وميولهم بوجه عام .

ولعل هذا هو السبب في أن ما ينشر من أخبار خارجية بالصحف العالمية لا يمكن أن نعدده كآيا سواء من ناحية الكم أو ناحية الكيف ، لاعلام القارئ بما يجري في العالم الخارجي وتزويده بالقسط الكافي من المعلومات التي تؤهله لتكوين رأى سليم في السياسة الدولية . ولعله السبب أيضاً في اختلاف صحيفة عن أخرى سواء في نوع الاخبار الخارجية التي تقدمها للقراء ، أو في المساحة المحصنة لهذا اللون من الاخبار .

فالصحف الجادة المحافظة التي يقرؤها الصنوة والمثقفون من الشعب نحرص على أن تنشر معامومات مدروسة مستفيضة في السياسة الدولية والمشكلات الدولية . وهي نهم أولاً وقبل كل شيء بنشر الاخبار السياسية والاقتصادية والثقافية ، وإن كانت لا تغفل الاخبار الإنسانية

بينما نتجسح الصحف الشعبية إلى إبراز الأخبار الإنسانية التي تمشي القاري العادي أو رجل الشارع وتستحوذ على مشاعر المرأة التي تكون نصف المجتمع وتعتبر عيلاً دائماً للصحيفة. في الأمم الراقية، في حين تضع الأخبار السياسية الخارجية في المحل الثاني.

ومها يمكن من شيء فإن الصحف اليومية العالمية بوجه عام لا تزال شحيحة في أخبارها الخارجية بالنسبة لما ينبغي أن تقدمه لقراءها من تلك الأخبار. ولا تزال المساحة المخصصة لهذا اللون من الأخبار محدودة جداً بالقياس إلى الأخبار الداخلية والمواد الأخرى الصحفية.

وتد تين أن الصحيفة المتوسطة في الولايات المتحدة الأمريكية تنشر من الأخبار الخارجية ما يزيد على أربعة أعمدة بقليل من كل مائة عمود. بينما تنشر الصحيفة المتوسطة في أوروبا والهند أقل من ذلك، ولو أنها حين تفعل هذا تخصص نسبة أكبر من مساحتها للأخبار الخارجية من مثيلها الأمريكية. يد أنه من المشاهد أن الصحف فاطبة ليست مقيدة بمقتضى أو حد أدنى من المساحة التي تخصصها لإشباع رغبة القراء من الأنواع المختلفة من الأخبار الخارجية.

لكن الذي ينبغي هو كيف يتسنى لاية صحيفة أن تحقق الغرض المنشود من الأخبار الخارجية في هذه المساحة الصغيرة؟ وتظهر أهمية هذه المسألة إذ تذكرنا أن قاري الصحيفة لا بد له في أحيان كثيرة من الإحاطة بالأخبار الخارجية، حتى يستطيع أن يتابع بعض الأخبار المحلية والوطنية ويفهمها على وجهها الصحيح. وهذا واضح كل الوضوح بالنسبة للمسائل السياسية والدولية التي تشغل بال الرأي العام في كل دولة على حدة.

وعلى ذلك فالصحيفة مطالبة بتزويد قرائها بالقسط الكافي من الأخبار الخارجية التي نعينهم على فهم أحوال بلادهم ومشكلات وطنهم في مجال السياسة والاقتصاد والثقافة.

ثم إن هذه المساحة المحدودة المخصصة للأخبار الخارجية لا يمكن بأية حال أن تصور لنا حياة الشعوب في الخارج تصويراً صادقاً دقيقاً، وتعطى القاري فكرة صحيحة عن تلك الشعوب. وإنما الذي يحدث عادة هو أن الصحف تشير إليها إشارات طفيفة من وقت لآخر. وهي لا تستطيع أن تنهج الحديث عن جميع شعوب الأرض، وحسبها أن تفعل ذلك بالنسبة لأربعة أو خمسة شعوب فقط. وهي مع ذلك تقدم الثوم اليسير عن حياتها مما لا يشفي الصبر أو يطفيء الغلة.

والذى لا شك فيه أن الأخبار الخارجية أصبحت لها أهمية أكبر منذ قيام الحرب العالمية الثانية. وبعد انتهاء تلك الحرب وتأسيس هيئة الأمم المتحدة التى تضم جل دول الأرض فى صعيد واحد، أصبحت تلك الهيئة تلعب أهم دور على مسرح السياسة الدولية. فجميع الشعوب — سواء منها الكبيرة أو الصغيرة — حريصة أشد الحرص على متابعة نشاط هذه الهيئة، ووجود الهيئات المتفرعة منها كمجلس الأمن ومجلس الوصاية الدولية والمجلس الإقتصادى والاجتماعى ومحكمة العدل الدولية وسائر المنظمات الدولية الأخرى فضلاً عن الجمعية العامة للأمم المتحدة. ذلك لأنه لم تعد هناك دولة على وجه الأرض لا تمسها من قريب أو بعيد قرارات الأمم المتحدة ونشاط المنظمات الدولية المختلفة. ولا تعدو الحقيقة إذا قلنا إن هناك من المواثيق الدولية التى عقدت ما يمس حياة الفرد مباشرة. ومن ذلك على سبيل المثال ميثاق حقوق الإنسان. كما أن هناك من الاختراعات ما يتعلق بحياة الفرد اليومية ويؤثر فى الحياة البشرية ومن ذلك أبحاث النرة للأغراض الحربية والسلمية. وإن فتد أصبح من صالح الفرد فى كل دولة أن يحاط خبراً بالمماريات الدولية وأن يكون على صلة مستمرة بالأحداث العالمية والمبتكرات العلمية. وإذا لم يفعل ذلك فإنه يحق لنا أن نقول إنه لا يعيش فى عصره.

لكن للأسف لا يزال اهتمام الناس بالأخبار الخارجية محدوداً حتى فى البلاد الغربية الراقية، وهم يفاوتون فى ذلك — كما سبق أن بينا — تبعاً لدرجة الثقافة. وللتدليل على ذلك نسوق الاستقصاء التالى عن الصحافة الأمريكية والذى بين مدى إلمام الشعب الأمريكى بالأحداث الخارجية. وهذا الاستقصاء الذى أجرى منذ سنوات فلائل مبنى على سؤال عينه sample من ٢٠٠٠ شخص.

السؤال الأول: هل تعرف أى عمل من الأعمال التى تقوم بها الأمم المتحدة الآن؟ وإذا كانت الأجوبة نعم عن هذا السؤال يوجه إلى المستجوب السؤال الآتى:

هل تستطيع أن تذكر شيئاً عن هذا العمل؟

الإجابة

النسبة المئوية

نعم — أعرف العمل وأستطيع أن أذكر عنه شيئاً	٤٦
لا — لا أعرف العمل ولا أستطيع أن أذكر عنه شيئاً	٥٤

الإجابات عن نوع العمل الذى تقوم به الأمم المتحدة كالآنى :

النسبة المئوية

٢١	حل الحرب الكورية
١٩	مشاكل السلام العالمى
٦	برنامج الصحة والخدمات
٦	الاقتصاد
٣	التعليم
٢	مفرقات

السؤال الثانى : (١) ماذا تفيد الحروف N. A. T. O. ؟

إذا أعطيت إجابة عن هذا السؤال يسأل المستجوب :

(ب) هل تستطيع أن تخبرنى عما تفهم عن هذه المنظمة وماذا تعمل؟

٢١	التعريف الصحيح للحدود الحروف N. A. T. O.
٧٩	غير قادرين على تعريف الحروف N. A. T. O.

١٠٠

التعريف الصحيح للحروف N. A. T. O. والإجابة الصحيحة على

السؤال (ب) ١٦

التعريف الصحيح للحروف N. A. T. O. والإجابة غير الصحيحة على

السؤال (ب) ٥

إجابة غير صحيحة على السؤالين أو عدم معرفة شئ عنها ٧٩

١٠٠

السؤال الثالث : من هو زعيم الصينيين الوطنيين ؟

إجابة صحيحة ٥١

إجابة غير صحيحة أو لا يعرفون ٤٩

١٠٠

* وهو الحروف التى ترمز إلى منظمة حلف شمال الأطلسى .

[North Atlantic Treaty Organisation.]

السؤال الرابع : ما اسم الرجل الذي خلف ستالين كرئيس لوزراء الاتحاد السوفيتي ؟

إجابة صحيحة ٦٠

إجابة غير صحيحة أو لا يعرفون ٤٠

١٠٠

السؤال الخامس : من هو رئيس وزراء المملكة المتحدة الآن ؟

إجابة صحيحة ٧١

إجابة غير صحيحة أو لا يعرفون ٢١

١٠٠

وبالنسبة للمستوى الثقافي كانت النسبة المئوية في الإجابة على الأسئلة السابقة كالآتي :

١ — ماذا تمل عليه الحروف N. A. T. O ؟

طلبة الجامعة	طلبة المدارس الثانوية	طلبة المدارس العالية
٥٢ . . .	٢١	٧
عاجزون عن الإجابة الصحيحة . . . ٤٨	٧٩	٩٣

٢ — من هو زعيم الصينيين الوطنيين ؟

٧٨ . . .	٥٦	٣٤
عاجزون عن الإجابة الصحيحة . . . ٢٢	٤٤	٦٦

٣ — ما اسم الرجل الذي خلف ستالين كرئيس لوزراء الاتحاد السوفيتي ؟

٨٤ . . .	٦٥	٤٤
عاجزون عن الإجابة الصحيحة . . . ١٦	٣٥	٥٦

٤ — من هو رئيس وزراء المملكة المتحدة الآن ؟

٩٣ . . .	٨٣	٦٨
عاجزون عن الإجابة الصحيحة . . . ٧	١٧	٢٢

وبالنسبة للجنسين كانت النسبة المئوية في الإجابة كالتالي :

النساء	الرجال	١ — ماذا تدل عليه الحروف N. A. T. O ؟
١٥	٢٧	فأدرون على الإجابة الصحيحة
٨٥	٧٣	عاجزون عن الإجابة الصحيحة

٢ — من هو زعيم الصينيين الوطنيين ؟

٤٢	٦٠	فأدرون على الإجابة الصحيحة
٥٨	٤٠	عاجزون عن الإجابة الصحيحة

٣ — ما اسم الرجل الذي خلف ستالين كرئيس لوزراء الاتحاد السوفيتي ؟

٥٤	٦٧	فأدرون على الإجابة الصحيحة
٤٦	٣٣	عاجزون عن الإجابة الصحيحة

٤ — من هو رئيس وزراء المملكة المتحدة الآن ؟

٧٥	٨٣	فأدرون على الإجابة الصحيحة
٢٥	١٧	عاجزون عن الإجابة الصحيحة

وحسب تعداد المدينة كانت النسبة المئوية للإجابة كالتالي :

تعداد المدينة _____

أقل من ٢٥٠٠	نسبة	أكثر من ٥٠,٠٠٠
٢٥٠٠	٥٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠

١ — ماذا تدل عليه الحروف N. A. T. O ؟

٢٢	٢١	١٩	فأدرون على الإجابة الصحيحة
٧٨	٧٩	٨١	عاجزون عن الإجابة الصحيحة

ما اسم الرجل الذي خلف ستالين كرئيس لوزراء الاتحاد السوفيتي ؟

٦٠	٦٢	٥٩	فأدرون على الإجابة الصحيحة
٤٠	٣٨	٤١	عاجزون عن الإجابة الصحيحة

٤ - من هو رئيس الملكة المتحدة الآن ؟

٨١	٨١	٧٦ . .	قانون على الإجابة الصحيحة
١٩	١٩	٢٤ . .	عاجزون عن الإجابة الصحيحة

نستخلص من الإحصائيات السابقة أن أغلبية القراء مجهلون المعلومات الدولية ، وأن المثقفين أكثر من غيرهم على تتبع الأخبار الخارجية ، وأن الرجال أكثر إلماً من النساء بذلك الأخبار ، وأن سكان المدن الكبرى يتفوقون على سكان المدن الأقل تعداداً من هذه الوجهة .

كذلك ثبت من الاستقصاء أن الأشخاص الذين اعتادوا قراءة الصحف بانتظام هم أكثر إلماً بالمجريات الدولية من غير المواطنين على مطالعة الصحف ، وهذا أمر طبيعي .

تلك هي الحال في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال . ولا بد لنا من أن نلقى نظرة على صحف العربية من وجهة الأخبار الخارجية .

والحق يقال أن صحفنا اليومية الكبرى أصبحت تشر علينا يومياً من الأخبار الخارجية ما يفوق الصحف اليومية الكبرى في أمريكا وغرب أوروبا سواء من ناحية الكم أو ناحية الكيف . فالأهرام مثلاً تخصص يومياً صفحتين كاملتين من صفحاتها (الاثنتي عشرة أو الأربع عشرة أو الست عشرة) لأبناء العالم الخارجى بنسبة تتراوح بين الثمن والسنس أى بين ١٢.٥٪ و ١٦٪ من مساحة الجريدة . ومعنى هذا أن النسبة المئوية لمساحة الأخبار الخارجية في صحيفة الأهرام تزيد على ثلاثة أمثال ما تنشره الصحيفة المائلة في الخارج وقد تصل أحياناً إلى أربعة أمثال .

هذا من ناحية الكم . أما من ناحية الكيف فإننا نلاحظ تنوعاً كبيراً في الأخبار الخارجية التي تنشرها صحفنا اليومية الكبرى . فهناك باستمرار أخبار الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والسياسة الدولية خصوصاً في النول الكبرى والدول العربية . وهي تعرض بطريقة تمكن القارئ العادى من متابعتها وفهمها بسهولة . وتعمل الصحيفة في أحيان كثيرة على تفسير ما غرض من السياسة الدولية في مقالات منتظمة كما تفعل الأهرام ، أو في تعليقات

كما تفضل صحف الأخبار والجمهورية والشعب والساء . وهناك الأخبار الإنسانية والاقتصادية والثقافية والرياضية . . الخ . وكذلك أخبار الكوارث الطبيعية من فيضانات وزلازل وبراكين وانهارات تليجية . . الخ . وصحفا لا تنحصر أخبارها الخارجية على الدول الكبرى والمسكرين القريب والشرق ، بل تشمل أيضاً العالم القريب والعالم الإسلامي ودول الشرق الأدنى والوسط والاقصى عامة . أى أنها لا تغفل الأخبار الهامة التي ترد إليها من أركان المعمورة الأربعة .

ومعنى هذا أن صحفنا تخدم قراءها من ناحية الاعلام الخارجي بدرجة فوق بكثير الصحف الأمريكية والأوروبية . بل إنها تخدم القراء في جميع البلاد الغربية باعتبار القاهرة مركزاً لجامعة الدول الغربية وقلباً لنشاط العالم العربي سواء من الوجهة السياسية أو الاقتصادية والثقافية . وإذا فالتنظر والحالة هذه أن يكون شعبنا أعلم بالمشكلات الدولية والسياسة العالمية وأحوال الشعوب الأجنبية وأن يكون الرأي العام العربي أكثر فوضاً ووعياً للمشكلات الدولية المعاصرة ، «أدامت صحفنا تقدم له كل يوم وجهة دسمة من المغلومات عن الماثيرات الدولية .

فهل هذا ما حدث حقاً ؟

الحقيقة المرة أن شعبنا لم يقدم ما تقدمه له صحفنا اليومية كما كان منظرأ . فإن قراء الصحف عندنا لا يزالون يكونون نسبة ضئيلة جداً من السكان قد لا تتجاوز المليون أى حوالى ٣ ٪ فقط من السكان . ولت هذه النسبة الضئيلة من القراء كانت كلها تتم بقراءة الأخبار الخارجية . فالواقع أن الذين يهابون تلك الأخبار قلة ضئيلة أيضاً من هؤلاء القراء . فلا يبقى بقراءتها سوى المثقفين ، بل قلة قليل من المثقفين ، وأغنى هم الرأي العام النابه أو الصوة أو التآدة . أما الأغلبية الساحقة من القراء فهم منصرفون عن أبناء العالم الخارجي ، منلفون على قراءة الأخبار المحلية عامة والأخبار الميرة خاصة وأخبار الجرائم (خصوصاً الجرائم الجنسية) بوجه أخص .

وإذا ف لا بد لهذا الشعب — إذا أراد أن يكون له رأى عام مستنير في المشكلات الدولية — أن يضاعف عدد قراء الصحف فيه أولاً أضاعافاً كثيرة ، ثم على هؤلاء القراء ألا يملوا تراءة الأخبار الخارجية التي تكلف صحفنا اليومية مشقة كبيرة في تقديمها لهم كل يوم ، تلك الصحف التي توفت على صحف الغرب في هذا المضمار .

ونحن لن نصل إلى هذا الطور الذي نرجوه لامتنا العربية إلا إذا قضينا على الأمية وعصنا التعليم ونشرنا الثقافة بين جميع أفرادها من الجنسين وصنعنا شيئاً فعالاً لرفع مستوى المعيشة بين الطبقات المتوسطة والفقيرة وهي التي تكون سواد هذه الأمة .

ما هي مصادر الأخبار الخارجية ؟

أول هذه المصادر من غير شك هي وكالات الأنباء العالمية والإقليمية . وهذه الوكالات تخدم الأخبار الهامة عن جميع البلدان . وللصحف أن تختار منها ما يروق قراءها أو يهم البلد الذي تصدر فيه . وعيب هذه الوكالات — أو معظمها على الأقل — أنها قد تكون متأثرة في عملها بسياسة دولة معينة ، أو واقعة تحت تأثير اتجاه سياسي معين ، فلا تختار من الأخبار إلا ما يتفق مع هذه السياسة ، وقد تصبغها بصبغة دعائية خاصة .

ولهذا فإننا ننصح بالاعتماد الصحف كثيراً على وكالات الأنباء في استقاء الأخبار الخارجية خصوصاً عن المشكلات الخطيرة التي هم البلد الذي تصدر فيه الصحيفة . بل ينبغي أن تخصص لها مراسلين خصوصيين ليوافوها بالتقارير الدقيقة عن تلك المشكلات . ف هؤلاء المراسلون هم الذين يفهمون المشكلة على حقيقتها ، ويقفرون مصلحة وطنهم ، ويعرفون ما يهم بلدهم من أمور .

ولمنا نون من شأن الصعوبات التي تعترض طريق المراسل الأجنبي وما يتحمله من مشاق جسام من الناحية العائلية إذا كان متزوجاً وله أولاد كبار ، ومن الناحية الصحية والناحية الفنية في عمله إذا كان يعمل في ميدان الحرب أو في منطقة موبومة ، كما أننا لا نقتل من شأن المؤهلات التي يجب أن تتوفر فيه من إحاطة بثقافة قانونية وتاريخية واجتماعية واقتصادية واسعة ، وإتقان لللغتين أجنبيتين عالميتين على الأقل ، ومعرفة ثقافة البلد الموفد إليه وتاريخه وعاداته وتقاليده واقتصاده وما يسوده من تيارات سياسية ، لكن المراسل الخاص للصحيفة من أبناء جلدتها إذا عمل في ظروف طيبة ، وتوفرت له أسباب الراحة النفسية والمعيشية في البلد الأجنبي ، وكان صالحاً للقيام بمهمته من الناحية الفنية ، هو خير مائة مرة من وكالات الأنباء الأجنبية التي تعتمد عليها الصحيفة في استقاء الأنباء الخارجية التي هم البلد الذي تصدر فيه ^(١) .

(١) للاستزادة في موضوع الأخبار الصحفية ومعرفة قيمة الصحيفة كوثيقة تاريخية ، راجع كتابنا « الصحافة كمصدر للتاريخ » .

دراسات لغوية (٥ - ٧)

للكنوز السمر يعقوب بكر

الأستاذ المساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

٥ - إذ وإذا^(١) وحيث

يقول النحاة العرب إن إذ وإذا وحيث ظرف^(٢) مبهمة (انظر التصود من الإبهام فبا بعد) ، فاحتاجت وجوباً إلى جملة بعدها توضيحاً وتكشف عن معناها ، كما أن «الذي» وغيره من الموصولات لا بد لها من جملة بعدها توضيحاً وتكون صلة لها ؛ غير أن جملة الصلة لا محل لها من الإعراب ، والجملة بعد إذ وإذا وحيث مضافة إليها في محل جر .

فالجملة بعد إذ ، وهي ظرف لما مضى من الزمان^(٣) ، قد تكون فعلية مثل جئتك إذ قام زيد ، وقد تكون اسمية مثل جئتك إذ زيد قائم . وحيث ، وهي ظرف مكان ، تستوى بعدها أيضاً الجملة الفعلية مثل اجلس حيث جلس زيد ، والجملة الاسمية مثل اجلس حيث زيد جالس^(٤) . أما إذا ، وهي ظرف لما يستقبل من الزمان^(٥) ، ففيها معنى الشرط ، ولهذا تليها دائماً جملة فعلية كأدوات الشرط . فإذا جاء بعدها اسم ، كما في قوله تعالى : (إذا السماء انشقت) [٨٤ : ١] ، لم يكن هذا الاسم مبتدأ لجملة اسمية ، وإنما كان فاعلاً

(١) لا نعرض هنا لإذ وإذا النجائيتين .

(٢) إذ وإذا وحيث حروف وصل conjunctions لا ظرف adverbs من وجهة نظر النحو الأوربي .

(٣) هذا مر رأى الجهرة . وانظر ما سوى ذلك من خلاقات في قاموس لين Lane ، ص ٣٩ ، عمود ب ، ص ٣٦ وما بعده .

(٤) يقول ابن هشام في الفن (ج ١ ، ص ١١٧ ، ص ٨) إن إضافة حيث إلى الجملة الفعلية أكثر من إضافتها إلى الجملة الاسمية .

لفعل محذوف يضره الفعل الظاهر ^(١) ؛ ولكن أجاز الأختش والكوفون وقوع
المتبدا والخبر بعد إذا ^(٢) ، لأنها ليست شرطا في الحقيقة .

ويقول النحاة العرب أيضاً إن الظروف الشبهة بإذ وإذا حيث في الإبهام مثل حين
وقت وزمان ويوم الخ ، يجوز (لا تجب) إضافتها إلى الجملة الفعلية أو الاسمية ، إذا كانت
تتعلق بالماضي (كإذ) ، مثل جئت حين جاء زيد وحين زيد ذاهب . فإذا كانت تتعلق
بالمستقبل (كإذا) ، أضيفت إلى الجملة الفعلية دون الاسمية ، مثل أجيئك حين يجي زيد .

وهم يقولون كذلك إن إذ وحيث لا يجازى بهما ^(٣) ، لأنها مضافتان إلى الجملة بهما ،
والإضافة موضحة مخصصة ، والجزاء يقتضى الإبهام ، فيتناقى معنى الإضافة والجزاء ، فلم يجمع
بينهما ، فإذا أريد ذلك أتى معها بما يكفها عن الإضافة وهو « ما » ، فتعودان إلى ما كانا
عليه من إبهام قبل الإضافة ، ويجوز (لا يجب) ^(٤) عندئذ أن تعمل أدوات الجزاء ،
وذلك كقول الشاعر :

وإنك إذ ما نأت ما أنت أمر به تلتف من إياه تأمر آتيا ^(٥)

(١) يؤيد فليشر Fleischer هذا الرأي تأييداً قوياً (Kleinere Schriften ، الجزء الأول ، ص ٤٥٠ — ٤٥٣ ، ملئاً على أبو رومية دى ساسى de Sacy (الطبعة الثالثة ،
الجزء الأول ، ص ٥٢١ ، الفقرة ١١٤٤) .

(٢) ابن حنبل (ط القاهرة سنة ١٩٣٥) الجزء الثاني ، ص ٤٧ ، ط ليبزج Lipsiae ،
ص ٢٠٠) . وهو يقول إن سيويه يرى الرأي الأول ، أى أن الاسم بعد إذا فاعل للفعل
محذوف ، ولكنه يضيف بعد ذلك : « وزعم السيراق أنه لا خلاف بين سيويه والأختش
في جواز وقوع اليتبداً بعد إذا ، وإنما الخلاف بينهما في غيره : فسيويه يوجب أن يكون
فعلها ، والأختش يجوز أن يكون اسماً ، فيجوز في « أجيئك إذا زيد قام » جعل زيد مبتدأ
عند سيويه والأختش ، ويجوز « أجيئك إذا زيد قام » عند الأختش فقط » .

(٣) يقول فليشر (المرجع المذكور ، الجزء الأول ، ص ٦١٤ ، ص ١٨ — ٢١)
إن حيث قد تكون حرف شرط كحيثما . ولكنني لم أتف على شيء من ذلك في الراجع
المرية المتبعة .

(٤) يقول ابن هشام (الجزء الأول ، ص ٧٩ أسفل) إن عمل إذ ما الجرم قليل لا ضرورة
خلالاً ليهضم .

(٥) أورده ابن حنبل (ط القاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ ، ط ليبزج ، ص ٢٠٠) .

وكقول الشاعر :

حينما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غير الأزمان^(١)

أما إذا فهمي تجزم المضارع ناعرا وفي الشعر وحده^(٢) . فإذا ألحقت بها «أ» ، جاز لها ذلك^(٣) ، كما في قول الفرزدق : وكان إذا ما يسئل السيف يضرب^(٤) .

• • •

هذا ما قاله النحاة العرب . ولكن وجه الهم اعتراض :

(١) قال تولدك ، في رسالة إلى فلنشر^(٥) (في ٢ أكتوبر ١٨٦٥) ، إن إذا إشارة^(٦) مثل الذي ورد في العريقون di في الآرامية ، وأنه يجب ألا تغير الجملة بعد إذا

(١) أورد ابن هشام (الجزء الأول ، ص ١١٨ ، ص ٧) وابن عثيل (ط القاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، ط ليبزج ، ص ٣٠٠) . ولا حاجة إلى أن نزع مع الأخفش (فيما يرويه عنه تاج العروس ، الجزء الأول ، ص ٦١٧ ، ص ٦ — ٨) وابن هشام (ص ١١٨) أن حينما هنا زمان ، وقد فسر الأخفش أيضاً حيث بلغون في قول طرفة بن العبد :

أبني عتل يمشي به حيث تهدي ساقه قدومه

(شرح الرضي لكافية ط الشركة الصحافية الثانية سنة ١٣١٠ هـ) ج ٤ ص ١٠٨ ، ولكن لا مانع هنا من حل حيث على السكان ؛ وقد تابع ابن عيش (ط القاهرة ، ج ٤ ، ص ٩٢ ، ط ليبزج ، ص ٤٥) الأخفش في هذا الصدد .

(٢) يقول رايت Wright (A Grammar of the Arabic Language ، ط الطبعة الثالثة ، الجزء الثاني ، ص ١٢ ، الملاحظة ب) :

... it is very rare to find إذا construed with the jussive ...

فقد أن دى جويه de Goeje (الذي شارك في سراجة هذه الطبعة) أضاف بهذا كلمة «rare» : [in prose] ، وهذا يوحي بأن ما هو نادر جداً في النثر قد لا يكون كذلك في الشعر . والمعرب أن نضع [in poetry] مكان [in prose] ، أي أن إذا تجزم المضارع نادراً جداً وفي الشعر وحده .

(٣) لا يقر سيبويه (الجزء الأول ، ط بولاق ، ص ٤٣٣ أسفل — ٤٣٤ ، ط باريس ، ص ٣٨٥ — ٣٨٦) المجازة بإذا أو حق بإذا ما .

(٤) ديوان الفرزدق ، ص ٨٠ ، البيت السادس ، الشطر الثاني .

(٥) التجميع للذكور ، الجزء الأول ، ص ١١٣ ، الخامس الأول .

(٦) أدرك فلنشر نفسه (التجميع للذكور ، الجزء الأول ، ص ١١٣) قبل ذلك (في عام ١٨٦٤)

حين نشر لأول مرة القسم الثاني من تليفاته Beiträge على أجزائية دى ساسي ؛ انظر ص ٨٧ ، الخامس الأول (الطبيعة الإشارية لإذا وإذا ، فقال إنها تتعجب حيث تكونان للناجاة .

مضادة إليها في محل جر^(١) . وقال إن إذا تختلف لذلك عن « حين » انتهى فعلا مضادة إلى الجملة التي تليها .

فولذلكه يعنى فيما يبدو أن إذا إشارية في الأصل ، وهى اذلك معرفة ؛ وضار الإشارة لا يمكن إضافتها لأنها معرنة ، فإن الإضافة لا تأتى إلا للتكرات (حتى تعرف) . ويبدو أن فليشر^(٢) كان يعنى هذا حين علق على كلام نولدكه بقوله إن « أية أداة إشارية في الأصل معرفة المعنى » لا يمكن أن تعمل في مضاف إليه ، شأنها في هذا شأن الضمائر الإشارية الموصولة « المعرفة المعنى » : ذا وقى والذي الخ .

(٢) يرى فليشر^(٣) أن إذ وإذا لا تحددان زمن الجملة التالية ؛ فليست إذ بالضرورة

(١) يتفق رأيت (المرجع للذكور ، الجزء الثانى ، ص ١١ ، الملاحظة ١) إلى حد ما مع النعناء العرب في قوله إن إذا « اسم منصوب مضاف » يدل في الجملة الفعلية التي تليه فتكون في محل جر « . . وهو (الجزء الأول ، ص ٢٩٢ أعلى) يربط إذا (وإذا وإذا) باسم قديم زال من الاستعمال هو إذا « زمان » ، ترد صيغة الجر مت في حينئذ ويومئذ الخ . وزرد على ذلك بأن صيغة المنصوب الغلاف من هذا الاسم القديم المفروض يجب أن تكون « إذ » لا إذا ، انظر إله Ewald Ausführliches Lehrbuch der hebräischen Sprache ، الطبعة الثامنة ، ص ٣٩٠ ، الهامش الأول) . والواقع أن إذا مركبة من المنعمرن الإشاريين : الهزرة (مكسورة) والذال (محركة بفتحة ممدودة) ؛ وقد سبق Trumpp. Der Bedingungssatz im Arabischen [Sitzungsberichte der königlich-Bayerischen Akademie der Wissenschaften Philosophisch-Philologische und Historische Klasse. Bd. II, Heft IV] ص ٤٧٠) إلى مثل هذا الرأي ، حين قال إن إذا في الأصل كلمة إشارية مركبة من i + qā وممتاعا « das da » أو « siehe da » ، وهو معنى لا تزال تحتفظ به إلى حد ما .

(يرى ملون مارتمان Martin Hartmann (OLZ : Zu araitaka) ، الجزء ١٤ (١٩١١) ، العدد ٢٩٠) رأى رأيت من أن إذا مشتقة من اسم قديم زال من الاستعمال هو إذا « زمان » .)

(٢) المرجع للذكور ، الجزء الأول ، ص ١١٣ ، الهامش الأول .
(٣) المرجع للذكور ، الجزء الأول ، ص ١١٢ ، السطور لثثة الأخيرة (حيث يقرض على دى سامى الذى يتبع النعناء العرب) ؛ و ص ٤٠٣ ، السطور ١٤ — ٢٣ (بصدد إذ) ؛ و ص ٤٠٥ ، السطور ١٥ — ٢٣ (بصدد الجملة الاممية بعد إذ وكيف أنها تحتل كجميع الجمل الاممية الإشارة إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل) .

للزمان الماضي وإذا لما يستقبل من الزمان^(١) ، وإنما السياق هو الذي يحدد زمن الجملة .

* * *

فعلى هنى ما قاله النحاة العرب ، وما اعترض به عليهم نولذكه وفليشر ، يمكن أن نصف طابع إذ (ما) وإذا (ما) وحيث (ما) ووظائفها على النحو التالى :

(١) إذ وإذا لا تنطويان فى نفسها على زمن معين (انظر الاعتراض التالى) .

(٢) تصدر إذ وحيث جملة فرعية تشير إلى مناسبة خاصة . فأقوم إذ قوم = أقوم فى تلك المناسبة الخاصة التى قوم فيها . وكذلك أقوم حيث قوم = أقوم فى المكان الخاص الذى قوم فيه (لا فى كل مكان) . ولكن يبدو أن لإذا طابعاً أعم ، فأقوم إذا قوم = أقوم عادة حين قوم ، أو أقوم كلما قمت ، أو أقوم إن قمت .

فهذا هو السبب فى أن إذا قد تستعمل أداة شرط ، وإن كان ذلك نادراً وفى الشعر وحده . فطبيعتها العامة إلى حد ما تعينها على أداء هذه الوظيفة . ولكن لا يمكن استعمال إذ وحيث أداتى شرط ، لأنها تخصصان حدثاً تم أو فى سبيله إلى التمام أو سيتم قطعاً .

فإذ when يختلف عن متى الشرطية whenever . ولهذا قال ابن عيىش^(٢) إن إذ تدل على الزمان المعين ، ومتى على الزمان المطلق .

(٣) يبدو أن دلالة إذ وحيث على مناسبة خاصة هى التى حدثت بالنحاة العرب إلى أن يتبروهما مضافتين إلى الجملة التالية . فالواقع أن إذ وحيث ، لا ارتباطاً الوثيق بالجملة التالية ، تبدوان وكأنها مضافتان إليها ، فكما يشير المضاف إلى شخصى أو شئ معين ، تشير إذ وحيث إلى الحدث المعين الذى تشتمل عليه الجملة التالية .

أما إذا فلها طبيعة أعم من طبيعة إذ وحيث ، ولكن قوة التعميم generalizing force فيها أقل منها كثيراً فى أدوات الشرط الحقيقية . فإذا كانت شرطية ، لم تدل على حدود معينة ؛ ولكن هذا استعمال نادر . وإذا كانت تشير إلى مناسبة خاصة ، لم تكن لها قوة شرطية ، وهذا الاستعمال فيما يبدو هو الذى جعل النحاة العرب يعتبرونها أيضاً مضافة إلى الجملة بعدها .

(١) يوافق وايت (المرجع للذكور ٤٠ ج ٢ ص ٢٩١ أسفل — ٢٩٢ أعلى) النحاة العرب ل قوله إن إذ تدل على الزمان الماضى ، وإذا عادة على الزمان المستقبل .

(٢) ط الفاعرة ، الجزء الرابع ، ص ٩٨ ، ص ٩٦ ط ليزج ، ص ٤٥٠ ، ص ٢٢ .

(٤) عندما يصف النحاة العرب إذ وإذا وحيث بأنها مبهمة ، لا يعنون فيها يبدو أنها منكورة بطبيعتها (انظر الاعتراض الأول) . فمقارنتهم لها بالذى وغيره من أسماء الإشارة ، وهى معرفة ، تدل على أنهم لم يكونوا يتبرونها نكرات . والظاهر أنهم لا يعنون بالإبهام إلا أن إذ وإذا وحيث تحتاج إلى مزيد من التحديد ، كما يحتاج اسم الإشارة إلى بيان المشار إليه والمضاف إلى بيان المضاف إليه .

(٥) عندما تلحق ما يآذ وإذا وحيث تجعلها قادرة على أن تعمل عمل أدوات الشرط الحقيقية . والنحاة العرب يسون ما هذه « كافة » ، بمعنى أنها تقسم الصلة المباشرة بين الأداة والجملة التالية ، فلا تعمل الأداة فى الجملة التالية خاصة عمل المضاف فى المضاف إليه ، وإنما تعمل فى الجملتين التاليتين فتكون إحداهما فرعية هى جملة الشرط والأخرى أساسية هى جملة الجواب .

فمبنى الكف هنا التعميم بعد التخصيص . وهذا يصدق إما على « ما » فى إذ وما وحيثما ، لأن إذ وحيث قبل زيادة ما لا تكونان إلا « مضافتين » على حد قول النحاة العرب . وهو يصدق أيضاً على إذا ، إن كانت « مضافة » أيضاً قبل زيادة ما ، فإنما كانت شرطية (وهو استعمال نادر . قصور على الشعر) ، ثم زيدت عليها ما ، لم تكن ما كافة وإنما كانت مؤكدة لمعنى التعميم (أو معنى الشرط) فى إذا .

وقد تلحق ما يآذ وإذا وحيث فتظل على ما كانت عليه من « الإضافة » ، ولا تعمل على أدوات الجواز ، فتكون ما هنا مقوية للصلة بين الأداة والجملة التالية . وما فى هذه الحالة إشارية فتقبل عمل الأداة قبلها ، وتوصله إلى الجملة بعدها ، فكأن هذه الجملة بدل منها . فتقولك أقوم إذ ما قوم بمثابة قولك : أقوم وقت (= إذ) هذا (= ما) : قوم ، أى أقوم وقت قيامك خاصة دون أى شىء آخر .

وهذه الدلالة الإشارية هى الأصل فى دلالة التعميم . ولهذا فنظار كثيرة فى اللغة العربية وغيرها ، ولنكتف بمثل واحد من العربية هو أى ، فهى إشارية ولا ريب عندها تكون متنادى فى « يا أيها الرجل » ، ولكنها تعيد التعميم فى « نخذ أى شىء تريد » ،

٦ - إن النافية

يرى بروكلمان Brockelmann^(١) أن إن النافية تطورت عن أين الاستهامية على هذا النحو: 'aina < 'ain < 'in < 'in . وليس من الغريب أن يتطور الاستهتام إلى قى ، فنحن نعرف أن من الاستهتام ، قد يكون للإنكار ؛ ويطلق على هذا الاستهتام الإنكارى فى اللغات الأوربية اسم الاستهتام البلاغى rhetorical question . ولتطور دلالة أين من الاستهتام إلى أنفى نظائر فى سائر اللغات السامية . ففى العبرية نجد 'ayin « أين ؟ »^(٢) . تطوّر إلى 'ayin و 'ēn النافيتين . وفى الأكديّة نجد a-a-nu و ia-nu و in-'nu^(٣) « أين ؟ » ؛ ولكن نجد دلالة النفى فى ia-nu و ia-a-nu و ia-nu . فى الرسائل البابلية التى ترجع إلى العصر المبرجوى^(٤) ؛ والنفى أيضاً فى ia-nu فى لهجة نوزى^(٥) ، و ia-na و i-ia-nu فى رسائل تل العمارنة^(٦) ، و ia-nu و ia-nu-u و i-ia-nu فى لهجة يوغاز - كوى^(٧) .

فإن النافية ونظائرها فى اللغات السامية الأخرى متطورة عن أين الاستهامية ونظائرها . وأين الاستهامية ونظائرها هى فى الأصل 'ai ، ثم ألحقت نون . وهذا الأصل 'ai يستعمل

(١) Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen الجزء الثالث ، ص ١١١ ، الهامش الأول . وهذا رأى صورة ممثلة من رأى اقوى أبداه فى الجزء الأول من الكتاب نفسه ، ص ٦٢ أعلى .

(٢) النتيجة ومن اصطلاحى يراد به أن الكلمة غير واردة فعلاً .

(٣) كذلك نجد 'ān (> 'aina) و 'ānā (زيادة ā) و 'ānā (زيادة ā) (زيادة ā) . وسيره ذكر 'ānā مرة أخرى فى المسألة التالية (هنا ومم) .

(٤) ديلتش Assyrische Grammatik: Delitzsch (الطبعة الثانية ، ص ٢١٧) ؛ و Assyrisches Handwörterbuch (ص ٤٨ ، محمود أسفل) .

(٥) إميرسكر Zur babylonischen und assyrischen Grammatik: Ylvisaker ص ١٦ أسفل .

(٦) جوردون Orientalia: The dialect of the Nuzu tablets: Gordon السلة الجديدة ، المجلد السابع (١٩٣٨) ، ص ٢٢٨ (8.5) .

(٧) بول Die Sprache der Amarnabriefe: Böhl § 31 f .

(٨) لابات L'Akkadien de Boghaz-köi: Labat ص ١٢٣ أسفل .

أيضاً للاستفهام عن المكان في اللغة العبرية ، حيث يحول حسب قوانينها الصوتية إلى 'e' . وهو يدل على النفي كذلك في لغات سامية أخرى ^(١) ، وفي هذا دليل قاطع على صحة ما قوله من تطور إن النافية وتطأرها عن أين الاستفهامية وتطأرها ^(٢) .

ولكن ثمة آراء أخرى في تفسير إن النافية . فليشر ^(٣) يرى أنها وضعت أصلاً للنفي مثل ayin العبرية (ولكن ما الدليل على أن الكلمة العبرية وضعت أصلاً للنفي ؟) . وهو يرفض ما يزعمه بعض العلماء من أن إن النافية نشأت عن إن الشرطية ، ويدلل على فساد هذا الزعم بأن إن الشرطية لا تستعمل إلا مع الجمل الفعلية ، فبحر المصارع بعدها إن كان بعدها مضارع ، فإذا كان ما بعدها ماضياً جعلته في معنى المضارع ؛ أما إن النافية فهي تستعمل مع الجمل التعلية والاسمية سواء ، وإذا استعملت مع جملة فعلية تركت المضارع على حالة الرفع ولم تغير معنى الماضي .

(١) نجد في الحبشية - ٢ : انظر دالان Dillmann : *Bäthiopie Grammar* (لندن ، ١٩٠٧) ، ص ٣٠٠ أسفل . وفي النقوش الحبشية القديمة نجد - 'ai' إلى 'tāb' - ٦ : انظر لتمان Sabäische, griechische und althebanische Inschriften : Littmann (نينا) يتعلق بالسطر الثاني من النقش السادس (٨١) (ص ١٩ - ٢١ من أسفل) . ونجد في العبرية - ٢ : انظر جزيوس-سكاوتش Hebrew Grammar : Gesenius-Kautsch (الطبعة الثانية ، أكسفورد ، ١٩١٠) ، § 152 q . ولكن قارن بذلك ما يقوله Beer بسدد سفر أيوب ٢٢ : ٣٠ في *Biblia Hebraica* (نشر كيتل ١٩٤٩) . ونجد في النيبيلية - ٢ : انظر هاريس A Grammar of the Phoenician Language ، ص ٧٤ .

ونجد في الأكديّة 'ai و 'e و 'a : انظر فون سودن Grundriss der : von Soden *akkadischen Grammatik* ، § 81 .

(٢) في الحبشية نظير لإن النافية هو 'n' في 'endā' و 'nā' (في الأصل ولا أحرف) ، و 'nbya' (ومنها صورة أندم هي 'nbi') « لا أستطيع » (حرفياً : « ليس بي ») ، و 'nbka' (أو 'nbika') « لا تستطيع (أنت) » ، و 'nbik'emū' « لا تستطيعون » . انظر دالان ، المرجع المذكور ، ص ٣٨٧ أسفل و ٣٨٠ آخر صطر - ٢٨١ . و - 'n' هذه مركبة هي أيضاً في الأصل من 'nā' و 'ai' هذه تستعمل لنفي أيضاً في سورة - ٢ التي ذكرناها في صدر المادتين السابق ، كما أنها ترد للاستفهام في 'aitu' « أين ؟ » (٢) - هنا تتأبل na - في أين وأمثالها) .

(٣) المرجع المذكور ، الجزء الأول ، ص ٤٤٧ آخر سطرين - ٤٤٨ .

ويقتر Barth ^(١) رأى قلبش . وهو يأتي بدليل آخر على خطأ من يرجع إن النافية إلى إن الشرطية . هذا الدليل هو أن 'en الحبشية التي تقابل إن النافية لا تستعمل للشرط (فإن أداة الشرط في الحبشية هي 'em (m)) ، فلا بد إذن أن إن النافية في العربية ليست من إن الشرطية .

ويرى ركندورف ^(٢) Reckendorf أن إن النافية مرتبطة بإن (حرف التوكيد والنصب) وإن الشرطية ، ولكن لم يتطور معنى النفي عن معنى الشرط ، لاختلاف تركيب الجملة مع إن النافية عنه مع إن الشرطية . وهو يقول إنه لما كانت إن تستعمل كثيراً مع ما النافية في مثل قول امرئ القيس في معلقته : « وما إن أرى عنك الفؤادة تبجلي » ، فإنه يمكن القول إن إن لم تكن في الأصل للنفي ولكن للأنبات (كان) ، فاستعملت لتوكيد النفي في ما ، ولكن نظراً لما بعد إلى إن في (ما إن) على أنها أداة نفي فاستعملت كذلك وحدها في مثل قوله تعالى في سورة الأنبياء (الآية ١٠٩) : « ... وإن أدرى أقرب أم بعيد ما نوعدون » ^(٣) .

وأقل الآراء احتمالاً ما يقوله ر . ينسن ^(٤) R. Jensen من أن معنى النفي في إن العربية و 'en الحبشية يرجع إلى النون ويرى أبتان Eitan ^(٥) الرأي نفسه ، ولكنه يطبقه أيضاً على نظائر إن في اللغات السامية الغربية . وهو يقول إن هذه النون النافية من أصل معري ، نفي المصرية القديمة نجد n ، وأحياناً nn ، أكثر صور النفي استعمالاً .

(١) ... "nicht" إن ZDMG : Die Etymologie von arab. الجلد ٦٨ (١٩١٤) ، ص ٣٦٥ — ٣٦٦ .

(٢) Die syntaktischen Verhältnisse des Arabischen ، ص ٨٣ آخر سطرين ٨٤ .

(٣) هذه الآية الكريمة تدل على خطأ رأيين Rabin (Ancient West-Arabian) ، ص ١٧٨ ، ١٤ — ١٥) في قوله إن إن النافية لا ترد في الذكر إلا مع أداة الاستثناء إلا . ويورد ابن هشام (الجزء الأول ، ص ٢١) آيتين أخريين لا ترد فيها إن النافية مع إلا .

(٤) Ausruf, Frage und Verneinung in den semitischen Sprachen ^(٤) .

(٥) Zeitschrift für Völkerpsychologie und Sprachwissenschaft ، الجلد ١٨ (١٨٨٨) ، ص ٤٢٦ (IV, ٥) .

(٥) AJSL : Hebrew and Semitic Particles ، الجلد ٤٠ ، العدد الثاني (يناير

(١٩٢٩) ، ص ١٢٩ — ١٤٠ .

٧ - هنا و هم

من الجلى أن هنا مركبة من العنصرين الإشاريين الهاء والنون - ويرد هذان العنصران أيضا ، ولكن بحركتين مختلفتين ، في معنى اثنى تودى نفس المعنى ^(١) . وفي لغة رأس شرا نظير لهذا كله هو hn ^(٢) .

فإذا زدنا نونا قويت الدلالة الإشارية وأمكن الإشارة إلى البعيد ؛ فمعنا بفتح الهاء وتشديد النون بمعنى هناك ^(٣) ، وقد تكسر الهاء فيقال هنا ولكن هذه أقل ورودا ^(٤) . وللصفة هنا نظير في العبرية هو henné ؛ ولكنها لا تعني هناك ، وإنما إلى هنا ، (غالباً) أو هنا ، (قليلًا) .

أما هم فتقابلها ham في العبرية ؛ و ham في نقش مرشح الموابي (س ١٢ و ١٧ و ٣٠ و ٣٣) ونقش هداد الأرامي ؛ و ham أو hētam (بزيادة hā) في التلود . وفي لغة رأس شرا نظير بالهاء كالصفة العربية هو ham ^(٥) .

ومن الواضح أن هذه الصيغ كلها مركبة من ناء أو شين أو تاء إشارية + ميم مشددة أو مخففة هي أيضا إشارية . فأما اختلاف الحرف الأول فربعه إلى أن التاء العربية تقابلها شين في العبرية وتاء في الآرامية (ولكن شد عن ذلك نقش هداد الأرامي) ^(٦) . والميم مشددة في الصيغة العربية ؛ وهي أيضا مشددة أصلا في الصيغة العبرية وصيغتي التلود ، ثم أزيل الإدغام وعرض عنه بمد حركة الحرف الأول ، وهي فتحة . والحرف الثاني (أى

(١) يردى المسار وتاج العروس (مادة هنا) من ابن سيده قوله « جاء من هي »
أى من هنا .

(٢) انظر جوردون : Ugaritic Handbook (الطبعة الأولى ، روما ١٩٤٧) ،
الجزء الأول ، § 11.3 .

(٣) ولكن يقول الجوهري في الصحاح إل معناه بمعنى هنا ، ولكن هناك بمعنى هناك .
(٤) انظر ابن يمين (ط القاهرة) ج ٣ ، ص ١٣٧ - ١٣٨ ؛ ط لينج ،
ص ٤٥٤ - ٤٥٥) ، والرضي (شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ٣٤ أسفل - ٣٥ أعلى) ،
وابن حنيل (ط القاهرة) ، ج ١ ، ص ٧٥ و ط لينج ، ص ٣٧) .
(٥) انظر جوردون ، المرجع السابق ، الجزء الأول ، § 11.2 .

(٦) انظر روزنتال : Die Sprache der palmyrenischen Inschriften ... (M.V.A.G. المجلد ٤١ ، العدد الأول ١٩٣٦) ، ص ٨٣ ، هامش ١ .

الميم المشددة فعلاً أو أصلاً) بحركة أيضاً بالفتحة في العرية ؛ وكانت بحركة بها أيضاً في الصيغة العبرية وصيغتي التثنية ، ولكن أستطعت لما هو معروف من أن العرية والأرامية تختزان الحركات القصيرة في أواخر الكلمات (وهذا سبب غلوها من الإعراب) ، فإذا أردنا الاحتفاظ بها لجأنا إلى مدّها .

وتد حدث هذا المدّ فعلاً في šammā العبرية ، و tamnā في آرامية العهد القديم وأرامية أوراق البردى المصرية .

وظاهر أن هاتين الصيغتين مركبتان من šām أو mā + tām . فالفتحة التثنية في الآخر هي حركة الميم الثانية لا حركة النكدة 'جملة' ؛ ومن هنا ينضح خطأ من ظن أن šāminū هي النهاية المكانية locative ending المعروفة في اللغة العبرية ^(١) ، وهي طبعاً تلتحق بالكلمة جملة . ومما يدل أيضاً على خطأ هذا الرأي أن النهاية المكانية تدل عادة على الاتجاه ، ولكن šāminū قد تعني 'هناك' (دون اتجاه) إلى جانب 'إلى هناك' . كذلك hennā الآتية الذكر مركبة من nū + hen ، والفتحة الطويلة الأخيرة تنسج إلى التثنية الثانية لا إلى الكلمة جملة ؛ وهي ليست النهاية المكانية كما يزعم كونيغ (انظر هامش ١ في هذه الصفحة) . وهذا التفسير يصدق أيضاً على 'ānā 'أين؟ ، إلى أين؟' (التي أشرنا إليها عند الكلام عن إن الثانية) ، فهي أيضاً لا تنتهي بالنهاية المكانية كما يزعم كونيغ وألسهاوزن (انظر هامش ١ في هذه الصفحة) ^(٢) .

* * *

(١) هذا رأى كونيغ (Historisch-kritisches Lehrgebäude der hebräischen Sprache ، الجزء الثاني ، ص ٢٥٨ — ٢٦١) ، وألسهاوزن (Die Kasusreste Lehrbuch der hebräischen Sprache § 180 b) ، وبارت (ZDMG: im Hebräischen ، المجلد ٥٣ (١٨٩٩) ، ص ٥٩٦ ، هامش ١) . وقد غرّ ولاء العلماء على ما يبدو أن الفتحة في šammā تنم قبل المنطع الأخير ، كما هي الحال مع الكلمات المنتهية بها النهاية المكانية .

(٢) ينكريميك Meek (JAOS: The Hebrew accusative of time and place ، المجلد ٦٠ (١٩٤٠) ، ص ٢٢٢ — ٢٢٣) أيضاً أن الحركة الأخيرة في هذه الظروف الثلاثة هي النهاية المكانية ؛ ويستدل بأن معنى hennā و šammā ليس دائماً 'إلى هنا (ك)' ، وبأن الصيغة البسيطة šām قد تعني أيضاً 'إلى هناك' . على أنه يفسر هذه الحركة الأخيرة =

ونرجع إلى *تم* العربية . فنقول إن حرف العطف *ثم* (الذي يفيد الترتيب مع التراخي) قد يكون متفرعاً عنها ، وذلك بأن صارت فتحة التاء ضمة على سبيل المائلة *assimilation* للميم (لأن الحروف الشفوية ومنها الميم تناسبها الضمة أكثر مما تناسبها الفتحة والكسرة). ^(١) ولا يستبعد ركتمورف ^(٢) أن تكون *ثم* متفرعة عن *فم* (وهي بنفس المعنى) على سبيل المخالفة *dissimilation* (حتى لا يتجاور حرفان شذويان) ، وهو يربط *فم* هذه بالظرف *pō* « هنا ، إلى هنا » في العبرية ؛ ولكن الأرجح أن تكون *فم* هي الفرع لا الأصل ، نشأت عن *ثم* على سبيل المائلة ، كما نشأت *فوم* عن *نوم* ^(٣) في العربية أيضاً .

== تفسيراً يختلف عن تفسيرنا . فهي في رأيه تقابل التاء الإشارية في الصيغة *mt* « هناك » في رأس شمرا . ونزد عليه بأن التاء في *mt* هذه تقابل تماماً *ta* — في *تت* العربية ؛ و *ta* — هذه لا يمكن فصلها عن *ta* — في *تربت* ؛ ولا كانت دبت هذه تقابل *rabba* في العبرية (بناءً لا بـ *q* — [٣٧]) و *rebbas* في السريانية ، فلهذا على أن النهاية *q* — في *qamm* العبرية لا تقابل التاء في *mt* في لغة رأس شمرا .

(١) هذا رأى بروكلمان (المرجع المذكور ، الجزء الأول ، § 108 a و § 76 b) وقد لاحظت قريباً أيضاً قبله (المرجع المذكور ، ص ٣٣٨ ، هامش ١) الملائنة في البلية بين *ثم* و *فم* .

(٢) المرجع المذكور ، ص ٤٦٦ ، هامش ١ .

(٣) تنابها *šūmu* في الأكديّة و *šūm* في العبرية و *šūm* في الآرامية . انظر بروكلمان ، المرجع المذكور ، الجزء الأول ، § 66 a .

سلسلة الوثائق التاريخية القومية

مجموعة الوثائق الملكية

١

وثيقة الأمير أخور كبير قراخا الحسنى

وراسته ونسر وعقبى الدكتور عبد اللطيف إبراهيم على

مدرس الوثائق بكلية الآداب — جامعة القاهرة

أولاً — الدراسات التاريخية والوثائقية

١ — الدراسة التاريخية :

هذه وثيقة عربية بسيطة من عصر المماليك الجراكسة في مصر لم تر النور قبل اليوم . إذ لم يسبق نشرها أو تحقيق ودراسة ما حوته من معلومات قيمة فيما ظهر من دراسات في حضارة مصر المملوكية ، وهي إحدى الوثائق العربية التي عزمنا على إخراجها تباعاً في سلسلة الوثائق التاريخية القومية ، وهذه الوثيقة نموذج من وثائق الوقف العربية المخطوطة بمحفوظات وزارة الأوقاف بالقاهرة (١) .

(١) مما يجدر ذكره أنه لم تظهر من هذه الوثائق في عالم المطبوعات سوى ما ندره .

Mayer (L. A.): *The buildings of Qaytbay as described in the endowment deed*. London, 1938.

وهي جزء من وجه Beoto وثيقة وقف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي بمحفوظات الأوقاف وتم ٨٨٦ (كتاب مجلد) وهي نسخة أو صورة منتولة من المصورة الطومار رقم ٨٨٨ بأرشيف الأوقاف من الأصل الورق النافذ ، وعدد الصفحات التي تقلها ١٦٣ صفحة نشرت في ٨٧ صفحة دون تحقيق أو تعليق على . ورغم أن الأستاذ Mayer قد وعد في مقدمته بسبل معجم المصطلحات الفنية التي وردت في هذه الوثيقة إلا أن شيئاً منه لم يظهر حتى كتابة هذه السطور .

والوثيقة قيد في دراسة التاريخ والآثار والحياة الاجتماعية والدينية في عصر المماليك باعتبارها نبعا أصيلا بكرا ومصدرا صادقا جديدا لاعداد الأبحاث العلمية عن حضارة مصر الإسلامية في أزهر عصر من عصورها .

وهذه الوثيقة عبارة عن حجة وقف الأمير قراقجا الحسى ، وهى وثيقة دبلوماسية متكاملة الأركان من الناحية القانونية عثرت عليها منذ سنوات أثناء دراساتي لمجموعات الوثائق المختلفة بمحفوظات الأوقاف مسجلة تحت رقم ٩٢

* * *

والأمير سيف الدين قراقجا^(١) بن عبد الله الحسى الظاهرى أمير آخور كبير^٢ من الشخصيات الكبرى في تاريخ الدولة المملوكية رغم أنه لم يزل حقه من الشرية الواسعة والصيت الذائع وأصله من مماليك الظاهر برقوق ، نزل كغيره من المماليك في الطابق السلطانية^(٣) بقلة الجبل وطالت أيامه في الجندية إلى أن صار أمير عشرة بعد موت السلطان المؤيد شيخ المحودى ، واستمر رأس نوبه سنتين حتى أغم عليه الأشرف برسبى الدقاق

(١) قراقجا لفظ يتكون من مقطعين ، قره بمعنى أسود ، وخوجه بمعنى أستاذ ، ومن ثم فمعناها الأستاذ الأسود . وقد ورد الاسم بالرسم الثابت في القتي في كل من الوثيقة والنقش القدى في طراز مدخل مدرسته بدوب الجواميز أما في النسخ : فقد الجمان (مخطوط بدار الكتب المصرية) التسم الرابع ص ٦٩١ ، ٧١٧ ، ٧٣٤ ، ٧٦٧ فقد ورد الاسم « قراقجا » .
(٢) وظيفة يتحدث متوليها على الاصطبلات السلطانية ويتولى أمر ما فيها من الخيل والينال والابل وغيرها ، والكلمة مركبة من لفظين عربى وفارسى بمعنى أمير الملف وطاته أن يكون مقدم الف ويكون ساكنا بالاصطبل السلطاني ودونه ثلاثة من أسراء الطبلطانا . ويتجهجم جماعة من أسراء المثرات والاجناد ، أما السراخورية فهم فئة للسككفين بملف الخيل وغيرها من الدواب .

ابن تدرى بردى : النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١٢ (الحاشية وما بها من مراجع) ، القلنشندى : ضوء الصباح للسفر ص ٢٤٦ ، القزوينى : البيوك (نفس زبادة) ج ١ ص ٣٨٨ ، حاشية ٣ (٣) طباق المماليك من تسكنهم ولم تسكن الطباق في قلعة الجبل وقصور الأسراء واصطبلاتهم فوق بعضها بأرتفاع كبير كما يدهم من القنى المرقى لفظ بل كانت متجاورة بجانب بعضها أو على إرتفاع دورين علو الاصطبلات عادة . وكان يجاور طباق المماليك مضياء ومصلى وبئر ماء مدين .
القزوينى : البيوك ج ٢ ص ١٥٦ حاشية ٢ . عبد الرحمن زكى : قلعة مصر ص ٣٠ — ٣٨ وثيقة الأمير طومان باى أوقاف ٨٨٢ ص ٥٢٤ ، ٥٣٤ (تحت الطبع) وثيقة قايتباى عكة (بدون رقم) . عبد العظيم إبراهيم : سلسلة الدراسات الوثائقية — الوثائق في خدمة الآثار (يبحث في كتاب المؤثر الثانى للأنوار في البلاد العربية) ص ٢١٢ حاشية ١

بأمره بطلخانا ثم رقى إلى رتبة أمير مقدم أنف وهي من أكبر مراتب الدولة المملوكية وبعد مدة خلع عليه السلطان أبو سعيد جغتق العلاني الظاهري في أحد الريعين من سنة اثنين وأربعين ومئتمائة برأس نوبة التوب عوضاً عن الأمير تمتاز القرمش بحكم انتقاله إلى الأمير أخورية الكبرى بعد القبض على الأمير جاتم الأشرف .

ولعب قراقچا الحنفى في سنة ٨٤٢ هـ دوراً كبيراً في الصراع الذى نشب بين السطان جغتق والأتابكي قرقلس ، إذ اشترك مع كل من الإمراء مقدمى الألوف بيدغا الطيار وعرباي ويشك السودوفى وتمازى وقوى بردى البطش البكلى الشهير بالثوى وغيرهم من أعيان السلطان فى هدم قرقلس الذى فر هارباً وانتهى عند الجزيرة الوسطى (١) حتى تمكنوا من القبض عليه وأرساله إلى الاسكندرية منفياً ، واستمر قراقچا فى وظيفته زمناً حتى صار أميراً أخوريكياً - وناظر على المدرسة البروقية - بدلاً من تماز الذى انتقل إلى إمرة السلاج (٢) .

وكثيراً ما كانت السلطنة المملوكية تعتمد على الأمير قراقچا الحنفى فى إقرار حالة الأمن والقضاء على المتمردين فى داخل البلاد وخارجها ، ففى يوم الخميس ١٦ ذى الحجة ٨٤٨ هـ

(١) الجزيرة الوسطى أو الوسطانية هي المعروفة فى وثائق المصور الوسطى وكتب التاريخ باسم جزيرة اردى ، وهي جزيرة الزملاك حالياً ، انحسر عنها الماء بعد سنة ٧٠٠ هـ وبقي الناس فيها الدور والأسواق والجوامع وفُرس فيها البساتين ، وكانت من أماكن العبادة ومن أحسن متفرقات القاهرة ، وتلانى أمرها سنة ٨٠٦ هـ ثم عمر السلطان اينال بها سراكب أغربة عند التجريدة التى فيها جزيرة قبرص ، وبدأ حمار الجزيرة منذ سنة ٢٦٢ هـ ، وكانت بها أوقاف كثيرة لبكلى من قايتباى والنورى وخار بك من مال باى - وثيقة قايتباى أوقاف ٨٨٥ ص ٣٦ ، ٥١ ، وثيقة النورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٠٢٧ (دراسة ونهر وتحقيق الدكتور عبد الطيف ابراهيم - تحت الطبع) وثيقة خاير بك (الأستاذ العظيم) .

وقد تلانى أمر هذه الجزيرة عندما سد النورى خليج الزدية بجسر عند قطرة مودة الجبس ، وخربت جملة واحدة عند الفتح الثانى أمر ، وصار الجنود الاتراك يمزقون بيوتها ويأخذون ستوفها وألبانها - المترجم : المخطط ج ٢ ص ١٨٦ ، ابن الجيدان : الثقافة الدينية ص ١٤٩ ، ابن الياس : بدائع الزهور (نشر الدكتور محمد مصطفى) ص ٧٦ ، ج ٥ (طبعة استانبول) ص ٢٦٥ ، زمزى : القاموس الجغرافى قسم ٢ ج ١ ص ١٦ .

(٢) ابن الياس : بدائع الزهور ج ٢ (طبعة بولاق) ص ٢٥-٢٦ ، ابن نقرى بزدى : التل العالى (مخطوط بدواى الكتب المعربة) ج ٣ ص ١٩ ، السناوى : الفتوح الامم ج ٦ ص ٢١٦ ، التل المسبوكة فى ذيل السوك ص ٢٨٣ ، البقي : عند الجمان (مخطوط) القسم الرابع ص ٧١١ .

خرج قراقبا ومعه عدد من أمراء العشرات وبعض الأجناد والمهاليك السلطانية إلى البحيرة للقضاء على فساد العربان^(١).

ويظهر أن الأمير قراقبا الحسنى كان من الشخصيات التي يوثق فيها ومن الأركان التي اعتمد عليها السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق إبان حكمه للبلاد فقد عهد إليه بالتوجه إلى البلاد النامية مع العسكر الملوكي لمحاربة الأمير اينال الحكيم صاحب النشاط الهدام للسلطنة المملوكية وصاحبها في قلعة الجبل بالقاهرة ، وقد تمكن قراقبا من القضاء على حركته والعودة به إلى مصر أسيرا .

كان الأمير قراقبا شجاعا عارفا بفنون الفروسية وتعلم الرمح ، حسن السيرة خلعا في عمله ، ولذلك سكن السلسلة^(٢) من الاصطبل السلطاني ، وطالت أيامه في الأميراخورية الكبرى إلى أن توفي بالطاعون هو وولده الأمير علاء الدين على أحد الأمراء العشرات في يوم واحد ، وهو يوم السبت الثامن عشر من صفر سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ، وحضر السلطان جقمق الصلاة عليهما في اليوم التالي ودفنا معا في قبر واحد ، وتولى الأميراخورية من بعده الأمير قاني باي الجركسي .

(١) القسطنطيني : التبر السجود ص ١٠٢ المني : عقد الجان (مخطوط) القسم الرابع ص ٧٥٧
زحل المقصود بالعربان أو العرب هنا ، الفلاحون في مصر ، وقد حدثت ثورتهم كثيرا بسبب جوانب اقتصادية فضلا عن عنف النظام الاقتصادي للملوك .

المقرئى : الملوك ج ٢ ص ٨٩٩ حاشية ١ : هذا ويشتمل فساد العربان في الخروج من طاعة النظام للملوك وسنك الهناء وقطع الطرقات وأخذ أموال الناس والافارة على المحاصيل والانسار والسزاق نلأ ونهيا .

(٢) يقصد بذلك باب السلسلة ، وعرف قديما بباب الاصطبل أو باب اليدان (الرتبة)
وأما اليوم فيعرف بباب القرب نسبة إلى طائفة من المسكر المتباين تسمى قزيان وظيبتهم المحافظة على القلاع ، وكان الاصطبل الآن مجموعة المباني التي بها مخازن ورش الجيش بالقلعة الواقعة على بين المداخل من باب القرب .

المقرئى : المخطوط ج ٢ ص ٢٠٤ و ٢٢٨

ويظهر أن صاحب وظيفة الأميراخورية كان يتم بباب السلسلة فقد استمر الأميراخور كبير قاني باي الرماح متبنا بباب السلسلة حتى وقته . ابن إياس : ذائع الزمورج ٤ ص ٤٥٢
وقد مر الأمير رضوان كشيخدا الجليل باب القلعة الذي بالرمية المروف بباب القرب وممل حوله بدنتين حطيتين وزلاته في ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م . الجيبرى : عجائب الآثار ج ١ ص ١٩٢

ويقال ان قراقجا كان من محاسن أبناء جنسه إذ يصفه ابن تفرى بردى المورخ المعاصر
تاليا : « وكان به نجمل في الزمان أسمر مختل القدر شيق الحركة أيضا الملحمة مستديرها
وعليه وفار وحشمه مات ولم يخلف بعده مثله » .

حقاً — لقد كان قراقجا أميراً دينياً خيراً عاقلاً ، كثير العبادة والصدقات ، عفا عن
المنكرات ، متواضعاً يكرم النقاء وأرباب الصلاح ^(١) ولذلك عمر مدرسته بخط قنطرة
الأمير طنزدور ^(٢) الحموى خارج القاهرة المحروسة ، ووقف عليها أوقافاً جليلة من جملة
أملأكه بالقاهرة ، ورتب بها صوفية وشيخاً وأرباب وظائف وقرر السيد صلاح الدين
الأسنوطى خطيباً بها ^(٣) .

وهذه المدرسة هي التي قوم براسة ونشر وتحقيق الوثيقة الخاصة بها .

٢ — الدراسة الوثائقية :

الوثيقة التي قوم براسمتها ونشرها وتحقيقها ليست فينا في صدورنا عن شخصية الأمير
قراقجا الحسن بل لكونها تؤدي إلى دراسات تاريخية جديدة غاية في الأهمية والفائدة
ولأنها توضح لنا ألوأنا من الحياة العامة في المنشآت الدينية إلى جانب ما تقدمه من دراسات
أثرية في العمارة الملوكية وفنونها الزخرفية فضلاً عن تبيينها في دراسة الكتابة العربية
في مرحلة من مراحل تطورها وهي بذلك — كفهرتها من الوثائق العربية في العصور
الوسطى — تفتح لنا أبواباً متعددة يلج منها الباحث في تاريخ العصر الوسيط عامة والعصر
الملوكي خاصة وتبين السبيل أمامه للدراسة نواح متعددة من حضارة ذلك العصر باعتبارها

(١) السخاوى : الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٧٥ ، ج ٦ ص ٢١٦ ، التبر المسبوك
ص ٢٨٢ — ٢٨٣ ابن تفرى بردى : للمل الصافي (مخطوط) ج ٢ ص ١٩ ب .

(٢) كانت هذه القنطرة على الخليج المأكى الكبير بخط المسجد الملق يتوصل منها إلى
بر الخليج الغربي وحكم قوصون (كذا) وغيره . المفريزى : المخطوط ج ٢ ص ١٤٧ ؛ أنشأها
الأمير طنزدور الحموى حول سنة ٧٣٠ هـ وهي القنطرة التي عرفت باسم قنطرة درب الجواميز
حتى سنة ١٨٩٨ م . ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ١٩٥ حاشية ٢

(٣) ابن تفرى بردى : المل الصافي (مخطوط) ج ٢ ص ١٩ ب . السخاوى : الضوء
اللامع ج ٦ ص ٢١٦ ، التبر المسبوك ص ٢٨٣

مصدراً تاريخياً وثيقاً يرد فيه الكثير مما ندينه له جل المؤرخين أو بعضهم وقد لا يشيرون إليه تصريحاً ولا تليحاً ، فالمعلومات الواردة في هذه الوثيقة وأمثالها تعتبر مادة دسمة يستند عليها المؤرخون للنظم الاجتماعية والاقتصادية على سواء ، هذا بالإضافة إلى ما ورد فيها من مصطلحات عديدة تصور لنا الحياة الفنية آنذاك .

وهذه الوثيقة صورة صحيحة من الأصل *copie authentique* ، الأصل الذي بحثت عنه فلم أجده تاناً في محفوظات القاهرة المختلفة — مثلها في ذلك مثل كثير من الوثائق التاريخية القيمة التي فقدت نتيجة لإهمال الماضي وعدم رعايتها أو الإهتمام بها — وهي في الوقت نفسه لها قيمة الأصل أو الصورة المصدق عليها من حيث القوة الإثباتية لأنها مطابقة له بدليل ما ورد في نهاية وجه الوثيقة ونصه : « قوبلت على نسخة الأصل فصحت كتبه ابراهيم بن احمد البوني — محمد بن المرحومي » (لوحة رقم ٦) .

هذا والراجح أن هذه الوثيقة التي بين أيدينا صورة أو نسخة من الأصل الفاتد ، كُتبت وسجلت بكل منها (الوثيقة الاصلية والصورة) في وقت واحد وتاريخ واحد (١) .



(١) كثير من الوثائق التي قنا بدراستها أو الاقادة منها في محفوظات الأوقاف ومكتبة الأحوال الشخصية بالقاهرة إما أصل فريد أو صورة وحيدة ، وبعضها نجد منها أصلاً وصورة كتباً معاً في وقت واحد وسجلاتي تاريخ واحد مثل كل من وثيقتي حاتم الدين لأبني عمكة رقم ١٧ ، ١٨ بتاريخ ٢١ ربيع آخر ٦٩٧ هـ ووثيقتي الناصر محمد بن قلاوون عمكة رقم ٢٥ ، ٣١ بتاريخ ٨ جمادى آخر ٧٢٥ هـ ووثيقتي يبرس الجاشنكير عمكة رقم ٢٢ ، ٢٣ بتاريخ ٢٦ شوال ٧٠٧ هـ ووثيقتي السيلي لزيد من علي بابي أمير دوا دار كبير عمكة رقم ٢٤٠ ، ٢٤١ بتاريخ ١٩ شوال ٩٠٨ هـ . ومنها وثائق من أصل وصورة في تاريخين مختلفين مثل وثيقتي الصفوي جومر اللالا — الأصل بالأوقاف رقم ١٠٣١ بتاريخ ٨٣١ هـ والصورة بالعمكة رقم ٨٦ بتاريخ ٨٨٣٤ هـ ووثيقتي السيلي تدرى بردى الهدى عمكة الأصل رقم ١٥٢ بتاريخ ٨٧١ هـ والصورة رقم ١٥٨ بتاريخ ٨٧٢ هـ ؛ وهناك وثائق من أصل وصورتين ومنها مالم نجد منه إلا صورة فقط مثل وثائق السلطان رسباي أوقاف رقم ٨٨٠ بتاريخ ٨ رجب ٨٣٦ هـ (صورة منسقة) ودار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ بتاريخ ٢٤ رجب ٨٤١ هـ (صورة موجزة) .

لقد ضاع للألف الكثير من الوثائق الأصول ولم يبق إلا نسخ أو صور منتولة عنها ، وقد تكون الصور منتولة عن الأصل مباشرة أو عن صورة له ، ولذلك يجدر بالباحث — تدر طاقه — أن يثبت من أن النص الموجود أمامه يطابق الأصل مع الاعتراف بوجود أخطاء في الصورة أحياناً أثناء النقل أو النسخ نتيجة للبيان أو السهو أو الخطأ في قراءة بعض الألفاظ أو الكلمات والتوقيعات .

(١) الأوصاف الخارجية للوثيقة :

الوثيقة عبارة عن ملف من دروج الرق الأوصال المغطاة (لوحة ٩، ٧) بعضها أيضا مقنول والبعض الآخر ضارب إلى الصفرة غليظ نوعاً خشن الملمس مثل الدرج الأول. والجبر الذي كتبت به الوثيقة من الساج الأسود انقائم اللون ، وبعض سطورها قد يبتلون الجبر عليها فانتجت بعض الألفاظ أو كانت كالم تظهر بعض الكلمات واضحة تماماً (لوحة ١) .

« بيان بطول كل درج من الدروج وعرضه بالسنتيمتر وعدد سطوره »

رقم الدرج	طول الدرج	عرض الدرج	عرض الهامش الأيمن	عدد سطور الدرج
١	٦٣,٥	٣٨	٧,٨	٢١
٢	٦٨,٥	٣٨	٧,٨	٢٤
٣	٦٨	٣٨	٩	٢٣
٤	٥٢,٣	٣٨	٨,٨	١٧
٥	٥١,٨	٣٨	٧,٥	٢٠
٦	٦١	٣٧,٥	٨,٥ - ٥,٥	٢٠
٧	٦٢,٧	٣٨	٨ - ٨,٥	٢٢
٨	٥٥	٣٨	٧	١٨
٩	٥٩	٣٨	٨,٥ - ٧,٥	٢١
١٠	٧٢,٥	٣٨	٨	٢٥
١١	٥٣,٣	٣٨,٨	٨,٥ - ٧,٥	١٨
١٢	٥٠	٣٨	٨,٨	١٨
١٣	٥٥	٣٨	٨	١٦
١٤	٥٤	٣٨	٨	—

والوثيقة ليست كاملة فهي تتكون من أربعة عشر درجاً^(١) إذ فقد من أولها درج واحد على الأقل^(٢) . وطول الوثيقة كلها ٨ م و ٢٦٥ سم منها ٧٧٢ م طول الساحة

(١) أنظر الجدول حيث نجد بياناً متعللاً بطول الدرج وعرضه وعرض الهامش الأيمن وعدد السطور في كل درج من وجه الوثيقة الذي قنا بنشره ونحقيقه .

(٢) كان الكاتب يترك بعض الدروج بيضاء في أول الوثيقة قبل البسملة والابتدائية بحسب ما تقتضيه الحال وهي عادة درج عليها كتاب الوثائق في ديوان الإنشاء وتخرج في السور الوسطى طامة والعصر الملوك خاصة ويظهر أن كتاب العصر الملوك كانوا يتشولون بموئيد طادات =

التي يشغلها الوجه الذي قنا بشره، ويتراوح طول الدرج بين ٥٠ — ٧٢ سم وعرضه بين ٣٧ — ٢٨ سم أما عدد السطور في كل درج فتفاوت بين ١٦ — ٢٥ سطراً. وعدد سطور الوجه كما ٢٦٣ سطراً ويتراوح عدد الكلمات في كل سطر بين ١١ كلمة (سطر ٤٧) و ٢٧ كلمة (سطر ٢٢٧). ويترك كاتب الوثيقة جزءاً من مساحة الدرج كماش أيمن بدون كتابة — تبعاً لما درج عليه بعض الكتاب المعبرين من ترك ريع من عرض الدرج وهو إعتبار حسن لا يكاد يخرج عن أقدان على حد قول التلغندي^(١) — اللهم إلا شهادة مفصلة أو موجزة أو إضافة وقف جديد في تاريخ متأخر^(٢).

والوثيقة بحالة جيدة قد أفلت من عنوان الدهر وأثر الزمن وإن كانت قد أصابها الرطوبة في جناحها الأيسر فأبطلت أو كادت تبطل قراءة بعض الكلمات وأثرت في محوها فظهرت باهتة شاحبة اللون كما في سطر ٤ و ٥ و ٣٩ و ١٨٢، وكذلك لم تسلم بعض الروع من التأكل أو وجود قوَب فيها مثل الدرج الأول وغيره سطر ١ و ٢ و ٣ و ٢٢٧. وكثير من الكلمات في وجه الوثيقة مكتوبة على كشط مثل كلمة مصنع سطر ٣١ وعقد من عقوده سطر ٨٣ وما تيسر سطر ١٥٦ وبوجه من الوجوه سطر ٢٢٠ ومرافق سطر ٢٢٣ وغيرها من الكلمات والألفاظ التي أشار إليها الناسخ الكاتب لهذه الصورة في السطر ٢٥٥ و ٢٥٦.

ونخط الوثيقة عامة — ينسب إلى مجموعة الخطوط المعروفة بالديوانية أو الوثائقية وهو خط يمتاز بالاستدارة لأنه نال للخط النسخي في التطور، والخط النسخي تابع للثلاث مستنبط منه وهذا فيه ميل إلى التقيير^(٣).

== وتنايل مرعية فتوائج مراسلاتهم ومحرراتهم ثم من وجود طاولات وفوامد في الكتابة الرسمية وغير الرسمية. التلغندي: مسيح الأمتى ج ٣ ص ١٣١ — ١٣٨ ج ٦ ص ١٩٥ — ١٩٦

(١) يظهر أن طريقة إخراج الصفحة أو الدرج في ذلك العصر قد استقرت على هذا الوضع وأصبح مرقاؤنا في نظر الكتاب لا يخرجون عليه. التلغندي: للمصدر السابق ج ٦ ص ١٩٥؛ وقد لاحظنا احترام هذه القاعدة دائماً في كل الوثائق التي قنا يدراسها والتي ترجع إلى العهد السلوكي الأول والثاني. التلغندي: نفس المصدر ج ٩ ص ٣٣٢ — ٣٣٥

(٢) مثل ذلك الشهادات الواردة بين سطر ٢٥ — ٥٠ والخامس بوقف أراض في ملك الواقف يناحية القرية والذهبية وكذلك النص المحصور بين السطر رقم ١٧٤ ونهاية الوثيقة وهو خامس بوقف عتار بدرب النيدى بزقان الثمر وأراض بالبحيرة والتقليوية والشهاد على ذلك (لوحة ٢ و ٥).

(٣) التلغندي: للمصدر السابق ج ٣ ص ٥٥ ، ٥٨ .

ويقول موريتز Moritz ^(١) إن الخط الديواني من سلالة خط التوقيع وهو على نوعين :

١ — خط كبير كانت تحرر به المعاهدات والوثائق من أوامر ومراسم سلطانية وقرمانات وراءات وغيرها .

٢ — خط صغير يستعمل إلى جانب التعليق في المحاكم الشرعية .

ومهما يكن من أمر فإن خط الوثيقة خط ديواني ولعله على الأرجح تطور نسخي من خط التوقيع المطابق ^(٢) نحو الاستدارة الصريحة ، وهو يتميز بالليل إلى البساطة والوضوح ، فهو مقروء لأن كتابته محسنة متأنية ، وقطعه كثير في بعض الأحيان ، وكان الخط الديواني يستعمل في تحرير الوثائق الشرعية عامة وحجج الوقف خاصة .

وجرى كاتب الوثيقة على ما كان سائداً في ذلك العصر من كتابة متن الوثيقة تباعاً بحيث لا نجد بين سطورها قطعاً أو فواصل بين كل عبارة وأخرى أو بين كل موضوع والذى يليه ، فالوثيقة كلها تبدأ وتنتهى من غير أن نعرف لها نبوياً أو تقفاً — وهذا مما ند يدعى إلى الخلط في فهم المعنى أحياناً ، ولكن هذه هي طبيعة الكتابة في ذلك العصر وعلى أنماطها سار كاتب الوثيقة .

وأهمل الكاتب الهزات أحياناً وأبدل الهززة اللينة في أوسط الكلمات بام مثل الكابن سطر ١١ ودعاهم سطر ١٢٨ وظافه سطر ١٦٧ ومايه سطر ١٧٢ ودايما سطر ٢٥٧ وحذفها في أواخرها أحياناً مثل بانثا سطر ١١ وما سطر ٥٥ والوضو سطر ١٠١ والثلاثا سطر ١٥٧ واعتقا سطر ١٩٥ . وكذلك جرى الكاتب على إيجاز بعض الألفاظ مثل كلمة حرم سطر

(١) Enc. Isl. Art. Arabia, Arabic writing

(٢) فلم التوقيع اللطيف هو الذى يكتب به في قطع الثلث وأول من اخترعه يوسف أخو إبراهيم السجزي وأعجب به الفضل بن هارون وأمر أن تحرر للكتابة السلطانية به دون غيره ومما للنظم الرئيسى ولله سى الرئيسى لما تقدم من اختصاص الكتب السلطانية به أخذاً من الرئاسة .
وقلم التوقيع المطلق هو إلى التغير أميل منه إلى البسط لأن قطعه إلى التدوير أميل ، ومصوره وقواعد حروفه وأوضاعه في الأصل كمسور وقواعد قلم الثلث إلا أن حروفه إلى التغير أميل من الثلث ، وإذ كان في الثلث ميل إلى التغير فإنه لا يبالغ في ذلك مبلغ التوقيع وكذلك تلاحظ ل سطوره تدوير ما على نسبة تدوير حروفه كما يقول ابن الصائغ .

القولشندى : صبح الأضنى ج ٣ ص ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠١

١٦٩ والإشارة إليها بطريقة اصطلاحية موجزة جداً كما يفعل كتاب الأموال، ولكنه لم يتناول في القسط وإثبات المنزات فقد وردت كثير من الألفاظ منقوطة ^(١) وراخنة مما يميل على عناية الكاتب بتجويد الخط وهو أمر يذكر له وبشكر عليه.

وهذه الوثيقة ذخيرة طيبة لدراسة دور من أدوار تطور الكتابة والخط العربي، هذا بالإضافة إلى ما ورد بها أحياناً من أخطاء لغوية أو نحوية تدلنا على حال اللغة في ذلك العصر مما يشير إلى بعضه عند التصحيح في حواشي صفحات المتن تاركاً التحقيقات العلمية الهامة لآخر الوثيقة بأرقام متسلسلة، وهذا وقد حافظت على الأصل بحافظة تامة، وأقيمت عليه كما هو بحروفه وألفاظه وأخطائه دون تصحيح أو تعديل في النص نفسه فلم أعير فيه لفظاً أو عبارة لكي يدل على أسلوب ولغة ومصطلحات وثائق الوقف في ذلك العصر فقد يفيد المختصون في اللغة وغيرهم من ذلك مستقبلاً.

(ب) الأوصاف الداخلية للوثيقة :

اصطلح الوثائقون على تعريف الوثيقة Deed — acte بأنها إعلان مدون عن شيء له طبيعة قانونية صيغ في قالب دبلوماسي خاص La forme diplomatique مناسب للظرف أو موضوع الوثيقة وعصرها، وهذا الإعلان قد يكون مصدقاً عليه من جهة رسمية أو موقفاً عليه من أفراد متمتعين بكامل الأهلية ^(٢). والعمل القانوني الذي تخويه الوثيقة الدبلوماسية

(١) المعروف عند الكتاب في المصدر الوسطى أن النقط مطلوب عند خوف اللبس لأنه إنما وضع لتلك وأما مع أمن اللبس فالأولى تركه لتلاطم الخط من غير فائدة، وينال أيضاً كثرة النقط في الكتاب سواء ظن بالكتوب إليه. أما كتاب الأموال فاتهم لا يرون النقط بحال بل يتعاطبه عندهم عيب في الكتابة كما يقول النافذندي: صيغ الأعصم ج ٢ ص ١٤٩-١٥٥
(٢) أهلية الإنسان للنهي هي صلاحيته لصدور ذلك الشيء عنه وطلبه منه وهذا هو الذي انبرى، وهي في أساس الشرع عبارة عن صلاحيته وعلميته للحقوق للشروعة له أو عليه وتنقسم الأهلية قسمين :

(أ) أهلية الوجوب *capacité de jouissance* لاكتساب الحقوق والقيام بالتزامات، وبصرف عطاء أصول الفقه الإسلامي أهلية الوجوب بأنها صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق للشروعة له أو عليه.

(ب) أهلية الأداء *capacité d'exercice* للقيام بالتمتع بالثباتية والشرعية والصلاحية للشخص لاستعمال الحق.

أحمد باقر علم : الأهلية وعوارضها في الشريعة الإسلامية ص ٢ — ٤ ، الشهروري : الوسيط ص ٢٦٦ — ٢٦٨ عبد الحمى حجازي : النظرية العامة للالتزام ص ٣٧
محمد سامي مذكورة : نظرية الحق ص ٨١ ، محمد سلام مذكورة : الفقه الإسلامي ص ٣٢٢ — ٣٢٩

هو العمل الارادى أو التصرف الذى يصدر عن الفاعل القانونى أو المتصرف وتترتب عليه نتائج قانونية ومن ثم فحجة وقف الأمير قراقجا الحسى وثيقة دبلوماسية كاملة الاركان لانها حوت عملاً قانونياً هو التزام الواقف بما وقفه ، ومن ثم فهى وثيقة خاصة Private deed لانها تخضع لقواعد وأحكام القانون الخاص .

وكلمة حجة ^(١) بالغنى فى حد ذاتها تعنى الدليل والبرهان فبى إذن السند القانونى أمام القضاء ، كما أنها ترادف لفظ عقد أو وثيقة تماماً . وقد اصطلح الناس — وما يزالون — فى مصر والشرق العربى على قول حجة بيع أو شراء واستبدال ووقف .

* * *

أما أشخاص الوثيقة الذين ورد ذكرهم فيها تصريحاً أو تلميحاً فهم الفاعل القانونى وهو الشخص الذى قام بالعمل القانونى الارادى ، وهو هنا الواقف المتصرف الأمير قراقجا الحسى أمير آخور كبير ولاشك أن — التعريف به ^(٢) — ألقابه وأسمه وردت فى الجزء المفقود من أول الوثيقة ثم الفاعل الوثيق وهو الشخص الذى قام بتسجيل الوثيقة والتصديق عليها وهو القاضى الوثيق الذى سجلت الوثيقة بأمره ، ولعل اسمه ورد فى الجزء المفقود من بداية الوثيقة وفى الوجه أو الظهر ويجواره لفظ « ليسجل » أو « ليسجل بثبوته وتنفيذه » . أما الاشخاص المقصودين فى الوثيقة فهم من كتبت الوثيقة من أجلهم أو لصالحهم ، والاشخاص المعنويون هنا هم أرباب الوظائف على مختلف درجاتهم ومقامهم وغيرهم من أسرة الواقف وذريرتهم والعتقاء وذريرتهم والفقراء والمساكين والارامل واليتام ثم فى مصالح الحرمين الشريفين بمكة والمدينة ، وهكذا قصد الوثيقة على الخير صدقة مطلقة عامة للفقراء والمساكين من المسلمين أنها كانوا حينئذ وجدوا وخاصة الاسرى والمديونين . أما المحرر الذى قام بوضع الوثيقة فى صيغتها القانونية فهو عادة أحد العدول ، بمجلس القضاء فى ذلك العصر ولعله أحد الشهود الواردة

(١) الحجة مادونع به الجمع لأنه يقصد بها الحق الطالوب ، وبها يكون الظاهر عند الخصومة ، ويقال احتج بالذى اتخذ حجة والتلية بالحجة ، وما ثبتت به ، الدوى من حيث اذنه لبيان يسمى بينة ، ومن حيث القلبة به على الجمع يسمى حجة ، وتطلق الحجة عند العامة على ملك البيع الذى يكتب للتارى . ابن منظور : اسأل العرب مادة حجج .

الندويلى : قاموس المحيط مادة الحج . البستاني : محيط المحيط مادة حجج .

(٢) على قراءة : مذكرة التوثيقات الشرعية ص ١٥ — ١٧

استأجر في الوثيقة وربما كان هو محمد بن علي المرحوم. أما الكاتب الذي قام بكتابة الوثيقة وتدريباً فلهذا إبراهيم بن أحمد البوق — وذلك بمقارنته خطه في الشهادة بخط الوثيقة نفسها — وهو في الوقت ذاته شاهد تحرير في وجه الوثيقة وشاهد تصرف في ظهرها. وأخيراً نجد اليهود^(١) وهم الذين تأمروا بالشهادة على تحرير الوثيقة في وجهها Recto وصولوا للتصرف عن الفاعل القانوني (الوائف) أمام القضاة الأربعة في ظهرها Verso .

هذا وقد خبرت هذه الوثيقة بالطريقة الموضوعية غير الشخصية إذ ورد فيها الفاعل القانوني بصير الغائب ، والمتبع في ضياعه وثائق الوائف استعمال الفعل الماضي فقد نص في الوثيقة صراحة على أنه وقف وحبس وسبل وأبد وحرم وتصلق (سطر ٥ ، ٦) وذلك لأن ركن العقد هو الرضاء واستعمال صيغة الماضي يفيد سبق الرضاء وتمييز التصرف الإرادي وصحته وتأكيد كما يقول الفقهاء من رجال القانون والشريعة^(٢) .

* * *

وأهم أجزاء الوثيقة التي بين أيدينا هي البروتوكول الانتاحي وقد فقد منه — للأسف — الجزء الأول الذي يرد فيه حادثة البسلة والتصلية والحمد لله وما شابه ذلك من صنع دينية خاصة بالعصر الوسيط، وهو عصر دين وحرب كما يقول المؤرخون، وكذلك التعريف بالفاعل القانوني وهو الوائف الأمير قراتجا الحسني أمير أخور كبير والتعريف به وذكر صفاته وألقابه والدعاء له بأن يرفع الله درجته ويقبل منه بره وضدته سطر ١ (لوحة ١) ثم نجد نص الوثيقة

(١) ما يجدر ملاحظته أن وظيفة أو مهمة التحرير والكتابة بل والشهادة أيضاً متداخلة في بعضها في العصر الوسيط ، فقد يقوم كاتب الوثيقة بالشهادة أيضاً كما نرى في وثيقة السلطان النوري إذ قام بكتابتها والشهادة على التصرف فيها الكاتب المهود أبو الفضل محمد الأهرج السباطي ، ظهر وثيقة النوري أوقف ٨٨٣ (تحت الخطيب) وتدار ما يقوم الفاعل القانوني نفسه بكتابة الوثيقة ، إلا أنني عثرت على وثيقة من هذا النوع باسم الشيخ تلي بن سليمان الأبادي المالكي في محفوظات محكمة الأحوال الشخصية بالقاهرة تحت رقم ٢٧٨ وأعمل الآن على نشرها وأنتم أن تظهر قريباً بعنوان « مكتبة في وثيقة » .

(٢) السهموري : الوسيط ص ١٧٠ وما بعدها . أبو ستيت : نظرية الالتزام ص ٧٢ وما بعدها . محمد يوسف موسى : لأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي ص ٢٥٤ وما بعدها . عبد الحى حجازي : نفس المرجع ص ٣٨

الذى يبدأ بالمدخل^(١) وهو عبارات دينية كعبرات التصرف وعمل الخير والتقرب إلى الله تعالى مدعمة أحياناً بآيات من القرآن أو حديث شريف كما ورد في الوثيقة سطر ٣ - ٤ ، ويأتى بعد ذلك الموضوع أو التصرف وهو أتم جزء في الوثيقة في نظر علم الدبلوماسيات لأنه يكسبها معنى وثيقة لاوشيقية^(٢) Archival document التى تحتفظ في دور الأرشيف — دون دور الآثار أو المناحف — ويحدد نوعها . وقد ورد التصرف في عبارة قانونية واضحة إذ يقول: . . . في حل محله وسلامته ورغبته وإرادته قد وقف وحبس وميل وأبد وحرم وتعلق . . . (سطر ٤ - ٥) . وقد ذكرت الوثيقة ما وقفه^(٣) قرايحا الحسى من مسجد وسبيل ومسقات دلالية (سطر ٨ - ٧٠) وأراضى خراجية (سطر ٧٠ - ٨٠) جارية في ملكه وتصرفه وأحضر لذلك مستندات شرعية تحت ملكيته للاماكن التى هدمها وأنشأ مكانها غيرها ، وتصف الوثيقة ذلك كله وصفاً مفصلاً وتحدده بدقة تامة .

ثم نتحدثنا الوثيقة بعد ذلك عن مصارف ربيع الوقف وأرباب الوظائف ومرباتهم وشروط الواجب المختلفة الخاصة بالنظر والمشرفين على الوقف وصفاتهم وسهامهم وإيجار الاعيان من عقارات وأراض ومدة كل منها (لوحة ٣ و ٤) .

أما الفقرات الختامية في الوثيقة فهى تنقسم إلى فقرات جزائية وهى ترد في الوثائق كثيراً عند ضعف الحكومات أو عدم استقرار الاحوال السياسية والاجتماعية كما كان الحال في العصر المملوكى ، كما انها ذات أسلوب دينى مناسب للصور الوسطى ومنها صيغ للبنى والعقاب واللعة لمن يغير أو يسعى في ابطال الوقف وأخرى للترغيب والثواب لمن أعان على بقائه ودوامه سطر ٢٤٦ - ٢٥١ (لوحة ٥) وفقرات للتوثيق وضمان الوقف وهى ترمى الى ضمان حقوق معينة لما ورد في التصرف كما تحوى اعلان التوثيق والإجراءات التى أدت الى أن تكون الوثيقة كاملة صحيحة لها قوة إثباتية نافذة إذ يقول : . . . ثم هذا الوقف ولزم ونفذ حكمه وانبرم وصار وقفاً محرماً بحرمات الله تعالى . . . وان

(١) المدخل هنا يشبه لحد كبير المدخل في وثيقة السلطان إيتال (المرحوم محمود حتى وكيل وزارة الزراعة الأسبق) ووثيقة قاتباى بحكمة بدون رقم ، أوقف ٨٨٦ ، وثيقة النورى أوقف ٨٨٣ . وثيقة خاير بك من مال باى (الأستاذ صلاح الدين المظلم) — وغيرهما من وثائق الممالك المراكسة — من حيث الأسلوب والصفة الواردة في كل منها والى تدعو إلى عمل الخير والترغيب في بناء المساجد ودور العبادة .

(٢) محمد أحمد حنين : الوثائق التاريخية ص ٩ - ١٢

(٣) يقصد بالموقوف هنا التصرف فيه — انظر على قراءة : مذكورة الوثائق لامرورية ص ١٧ - ١٩ ، ٢٧

الواقف رفع عن وقفه يد ملكه ووضع عليه يد ولايته ونفذه والاشهاد على نفسه بذلك وبما وقفه معرفة شرعية نائية للجهالة ٢٢ سطر ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ٢٥١ - ٢٥٣ (لوحة ٤).

وأخيراً نجد البروتوكول الختامى للوثيقة وقد ورد فيه التاريخ الزمانى (تاريخ التحرير) وهو جزء أساسى وضرورى لصلاحياتها القانونية وهو أول شعبان سنة خمسة وأربعين وثمان مائه^(١) وإن لم يرد ذكر للمكان الذى كتبت أو سجلت فيه الوثيقة (هذا وقد وردت تواريخ توثيق التصرف فى ظهر الوثيقة نفسها) ثم نجد بعد ذلك تعقيماً من الكاتب على ما وقع فيه من هنات أو سقطات وكتابة على كشط أو غير ذلك من تصويب وإلحاق لفظ أو أكثر بين السطور ، وعدم الاعتداد بما ضرب عليه من ألفاظ واعتراقه بصحة ذلك وجريانه فى صلب المتن سطر ٢٥٥ - ٢٥٧ (لوحة ٥) وهذا أمر لاحظناه فى كثير من وثائق ذلك العصر^(٢).

(١) يطابق هذا التاريخ - الوارد فى الوثيقة - سطر ٢٥٥ التاريخ المفتوش فى طراز المدخل الرئيسى للمسجد بالحط اللسعى المدون ونصه : [بسم الله] الرحمن الرحيم انما يصير مساجد الله [من آمن بالله واليوم الآخر ٥٥٥٥] من فضل الله تعالى وكرمه المنزلة الاعز الشريف الكريم الامالى السليبي بقرائنا الحسنى امير اخور الملكى الظاهرى عز نصره بتاريخ عام خمس وار [بدین وثمانمائه] (لوحة ١٢) - انظر على قراءته : نفس المرجع ص ٣٠ .

(٢) يحاول الكاتب أو الناصح قدر الامكان المحافظة على متن الوثيقة سليماً دون شطب أو كشط أو إضافة ، وإن حدث ذلك فانه يشير إلى ذلك عادة فى نهاية وجه الوثيقة فى البروتوكول الختامى بعد ذكر التاريخ تأمينا للوثيقة من الأيدي أو الأقلام التى قد تتلاعب فيها فتغير أو تبدل كما حدث فى وثيقة السلطان قايتباى بحكمة بدون رقم ، إذ طس على امره «صنطباى» أخو السلطان الوراق محمد فى عدة مواضع مختلفة ، وربما كان ذلك لحرماته من نصيبه فى الوقف الأهلى .

وأمثال هذه البياوت ترد كثيراً فى نهاية الوثائق بصيغ مختلفة ، فقد جاء فى وثيقة الابرار محمد بن فلاوون بحكمة ٢٥ ما نصه : « . . . الكشط الذى فى اخر السطر بعد قوله كل سنة لم يتذكر عنه فى اخره وحسبنا الله ونعم الوكيل ولم يتذكر عنه أيضاً فى النسخة الورق » وما ورد فى وثيقة النورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٧٨٠ ونصه : « . . . فى ملحق اربعة مصلح آلاف صحيح ذلك جاز فيه » وفى وثيقة الأمير صرغتمش أوقاف ٣١٩٥ ص ٤٢ نجد ما نصه : « . . . الملحق والمصلح صحيحان والمضروب عليه مكرر فليدم ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

أنظر كذلك وثيقة أربك من مطلق بحكمة ١٩٨ ، وثيقة الفارغانى دار الكتب ١١/١٩٤٨ تاريخ ، وثيقة بدار الكتب المصرية ١٦٥٢ تاريخ ، وثيقة جوامع الزلا أوقاف ١٠٢١ عبد القليل ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر النورى ، البروتوكول الختامى فى وثائق العصر المدونى (مبحث الطبع) .

ويختتم الكاتب الوثيقة بالدعاء ونصه : « ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً ابداً وحسبنا الله ونعم الوكيل » . سطر ٢٥٦ - ٢٥٧ . (لوحة ٥)

ثم نجد علامات الإثبات وهي تشتتل على صفيحة الشهادة وتوقعي شاهدي التحرير (سطر ٢٥٨ - ٢٦٣) . ويمكن القول كذلك بأن من علامات الإثبات أيضاً شهادة الشهود في ظهر الوثيقة عند تسجيل التصرف أو توثيق العمل القانوني الوارد في وجبها وتفيد أمام القضاة من ذوي المذاهب الأربعة في المحكمة (لوحة ٧، ٨، ٩، ١٠)

أما شهادة الشهود في الوثيقة فهي على نوعين - شهود التحرير وهم الذين يشهدون على واقعة مادية معينة وهي صحة كتابة وثيقة الوقف التي حررت ودونت أمامهم وقد تكون حررت وكتبت بمعرفتهم . وقد ورد اسم كل من شاهدي التحرير في نهاية البروتوكول الختامي وهما محمد بن علي المرحومي وإبراهيم ابن أحمد البوتي^(١) وصيغة الشهادة موضوعية إذ يقول كل منهما في شهادته ما نصه : « أشهدني المقر الأشرف العالي سطر ٢٥٨ - ٢٦٣ ، وإن كانا هما في نفس الوقت شاهدي تصرف . أما شهود التصرف وهم الذين يشهدون على حصول واقعة إرادية معينة ترتب عليها آثار قانونية وهي صدور التصرف بإرادة الواقف ورغبته في حال صحته وسلامته وبكل عقله لقيامه فعلاً بالعمل القانوني طائفاً غير مكره ولا مجبر^(٢) فقد وردت

(١) من دراستنا لمجموعة الوثائق المملوكية التي حررت في ذلك الوقت - أنه في حول منتصف القرن التاسع الهجري - اتضح لنا أن محمد بن علي المرحومي وإبراهيم بن أحمد البهوتي كما يقولان - سواً بتحرير وكتابة كثير من الوثائق والشهادة على ما ورد فيها من تصرفات شرعية ، ويظهر أنها كانوا للشهود المدونين معروفوا بالعدالة والأمانة والدقة والسمة الحسنة ، والمعلم بشرط صحة العقود ، والخبرة بكيفية كتابة الوثائق والمحركات الشرعية المختلفة .

المبكي : معبد الزم ومبيد النعم ص ٦٣ - ٦٤ ؛ المقرئ : السلوك ج ٢ ص ٦ حاشية ٤ مبارك : الخطط التوثيقية ج ١٦ ص ٨٩ ، عرئوس : تاريخ القضاء في الإسلام ص ١٣١ - ١٣٥ ولذا يقول حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي : « الدلالة في الرواية والشهادة عبارة عن استقامة السيرة في الدين » أسد رستم : معطالج التاريخ ص ١٠٣

ومن الوثائق الممارسة التي وجدنا عليها توقيع كل من هذين الشاهدين ، وثائق جوهر اللالا أوقاف ١٠٢١ ، محكمة ٨٥ ، ٨٦ وكذلك وثيقة جوهر التنقيبات محكمة ٨٩

(٢) على فراغه : مذكرة التنقيبات الشرعية ص ٢٧ - ٣٠

شهادتهم في ظهر الوثيقة بصيغة موضوعية مثل : « وبذلك أشهدني ابد الله تعالى احكامه . . . » وأحياناً بصيغة ذاتية مثل : « أشهد على سيدنا الحاكم الخليل . . . » (لوحة ٩، ٧) .

وما يجدر ملاحظته أن شهادى التحرير وردت توقيعاتها أيضاً كـأهدين على التصرف القانونى في ظهر الوثيقة ، إلا أن الأمر الذى يدعو إلى الغرابة والدهشة حقاً هو أن الشهود جميعاً لم يذكر واحد منهم المذهب الذى ينحى إليه بعد توقيعه أو كتابة اسمه مخالفين بذلك ما درج عليه جل الشهود في كل الوثائق المملوكية المعاصرة أو السابقة واللاحقة^(١) . (لوحة ٩، ٧، ٦، ٥) .

(١) عبد الطيف إبراهيم : التوثيقات الشرعية والإجراءات في ظهر وثيقة القنورى (نحت الطبع) .

ثانياً - نص وجه الوثيقة

مناره ورنع درجته و[قبل من]ه* بره وصدقته ان هذه الدنيا ليست بد[ار قرار وان]*
 الدار الآخرة هي دار القرار مهد لنفسه في رسمه بعض ماله وتزود من حاله ليوم [معاده]**
 (٢)+ وحمد مولاه على هذه المنه واتبع ما ناله النبي صلى الله عليه وسلم من بنى مسجداً
 لله تعالى ولـ[و]
 كفضص قطاه^(١) بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة واشهد على نفسه الكريمة حرسها الله تعالى
 شهوده اشهاداً
 شرعياً وهو بحال صحته وسلامته ورغبته في الخير وارادته^(٢) انه وقف وحبس وسبل وابد
 (٦) وحرّم وتصدق بجميع ما يأتي ذكره ووصفه وتحديد به فيه الجاري ذلك بيد الواقف المشار
 اليه فيه وملكه وتصرفه ومعروف بعرضه بعمارته وآنشايه* وأظهر من يده كتباً منها ما يدل
 على صحة ملكه لا ما كن كانت بظاهر القاهرة المحروسة خارج بابي زويلة^(٣) بخط المسجد
 المعاق^(٤) ثم ان
 (٩) الواقف المشار اليه قبل الله تعالى منه بره وصدقته هدم ذلك وازال عينه وعمر ذلك من
 ماله وصلب حاله على الصفة الآتية شرحها فيه ومنها ما يشرح فيه فن ذلك جميع المكان
 الكامل أرضاً
 وبتاً المعروف ذلك بأننا الواقف المشار اليه فيه وعمارته الكاين ذلك بظاهر القاهرة
 المحروسة خارج بابي زويلة

* ما بين الحاصرتين إضافة يقتضيها السياق لوجود تقويع وتميز في السطور الأولى من الوثيقة كما أن هناك كثيراً من الألفاظ والحروف بأهنة اللوح .
 ٥٥ لفظ أكله الناشر مستنداً على ما ورد في وجه وثيقة النوري أوقف ٨٨٣ - صدر ٧٩
 + الأرقام المسجلة في بداية السطور هي أرقام سطور الوثيقة المخطوطة .
 × كذلك واستحافظ على لغة الفن والرسم الأصيل للألفاظ كما ورد في الوثيقة ، انظر بمحتنا
 هذا ص ١٩٢

(١٢) والخرق بخط المسجد المعاق بدرب الغنامة على يمينه السالك من درب النيدى طالبا جامع بشاك^(٥) وغيره

وعلى يسرة السالك من جامع بشاك طالبا درب النيدى وغيره يشتمل على واجهتين مبنيتين بالحجر النقى الصحت^(٦) احدهما شارعة

بالطريق السالك بها بابان وثلاثة حوانيت^(٧) يشتمل كل من الحوانيت المذكورة على مصطبة وداخل واغلاق

(١٥) فالباب الاول من الابواب المذكورين مربع^(٨) يصار اليه من سلم^(٩) شارع بالطريق ذات وجهين بعتبة سفلى

صوانا وعليها حجر مآء عشي بالرخام^(١٠) يكتبه جاستان يمينه ويدرة يغلق عليه زوجها باب مدهون به مصفحاتان

نحاسا^(١١) يدخل منه الى دهايز مسقف قفيا لوحا وفقية^(١٢) مفروشة أرضه بالبلاط الاحمر^(١٣) على يمينه * المتوصل من

(١٨) الدهايز باب يدخل منه الى جامع يحوى أربعة أرواق وصحن فالايوان القبلي بواجهته قطرة حجر ملونا

على ركبتين وكسفن مرفص^(١٤) بصغره محراب يكتبه عمودان رخاما بطره^(١٥) حجر مآء وطره مذهبة تعلو الحجر المذكور

وعلى يمينه الايوان المذكور يثبت برسم الخطيب^(١٦) وبه باب سر^(١٧) يتوصل منه الى الزقاق مسقف قفيا لوحا وفقية

(٢١) به منور سماى وبالاىوان المذكور كتيبة^(١٨) ويسرته شبك نحاسا مطلة على الواجهة الثانية من الواجهتين

المذكورتين مسقف سكندريا^(١٩) مفرق بالذهب واللازورد على جفت^(٢٠) وبه قمريات^(٢١) زجاجا ملونا عندها

* كذا والمنصود « ما » .

** كذا والصواب « على يسرة » .

ثمان قريات وذات الباذنح^(٢٣) العالي على ذلك والايوان البحرى بواجهه* كرىلى^(٢٢)
مفرق بالذهب واللازورد

(٢٤) به شبّا كان نحاساً احدهما مظلة على الواجهة الاولى بالشارع السلوك والثانى مظلة
على الواجهة الثانية

وبه ثلاث كتبت مسقف سكندرياً مفرقاً بالذهب واللازورد على جفت يعاوه قرية
زجاجاً تسمى قتلون^(٢٤)

والايوانان الباقيان احدهما شبّاك نحاساً مظل على الواجهة الثانية يعاوه قرية زجاجاً
وواجهة كل منها

(٢٧) طرة خجراً ماوناً على ركبتين مقرص وباحدهما كتبة مسقف كل منها سكندرياً
مفرقاً بالذهب وبالصحن المذكور

اربعة أبواب احدها باب الدخول والثانى يقابله وهو خرمتان^(٢٥) والثالث باب سر
يواصل منه الى

درب التيدى والرابع مقابل لذلك يدخل منه إلى سلم مقود بالحجر يصعد من عليه الى
المدينة والى

(٣٠) سطح الجامع المذكور ويواصل من باب السر الى سلم^(٢٦) يصعد من عليه إلى
بيت الامام^(٢٧) يشتمل على طبقة^(٢٨) وخزانة ومنافع وحقوق

مسقف لوحاً وفسقية مفروش ارضه بالبلاط ويواصل من هذا الباب الى يبر ما معين والى
مصنع^(٢٩) يعاوه باب

السر مفروش ارض الايوان القبلى بالبلاط الاحمر باطروفيات^(٣٠) رخاماً ومفروش ارض
الايوان البحرى بالبلاط

(٣٣) الطراوى^(٣١) باطروفيات رخاماً ومفروش كل من الايوانين البائنين بالبلاط
الابيض باطروفيات رخاماً ومفروش الصحن

المذكور بالرخام الملون ^(٣٢) وبه سفلى جانب حافة الايوان القبلى على بنية * الصاعد الى
الايوان المذكور ير ما معين

على فوهتها خزانة ^(٣٣) رخاما ويعلو دور القاعة رورز بمرابزى خشبا ^(٣٤) ويعلو واجهة
الايوان البحرى غرفة ^(٣٥) برسم

(٣٦) ريس الموزنين بقوصرة ^(٣٦) مذهبة مسقفة تقيا لوحا وفستية ويتوصل من الدهليز
الى سلم ينزل منه الى ميضاة ^(٣٧) بها

فسقية حفية مرخم باطنها واطرافياتها وبها ثمانية زبازيب نحاسا برسم الوضو ومنير برسم
الما

واربع خلاوى بكل منها مرحاض وحوض برسم الما وبسفل المصنع المذكور لوليان
نحاسا ويوسط الميضاة عامود

(٣٩) صوانا ^(٣٨) حامل لشقة نخانة الاروقة الاتى ذكرها فيه مفروش بالبلاط الكدبان
والباب الثانى ^(٣٩) من البابين اللذين بالوا [جهة] **

الاولى مربع بعتبة سفلى كدانا وعليا بالشرح يفتق عليه فردة باب يدخل منه الى سلم
معتود منير ^(٤٠)

يصعد من عليه الى ثلاثة أروقة ^(٤١) وهى الأروقة الموعود بذكرها فيه تعلوا الحوائت
المذكورة يشتمل كل من الأروقة

(٤٢) المذكورة على ايوان وحور قاعة بأحدها خزانة علو دهليز الباب المذكور كل من ذلك
بمناقص ومراقى وحقوق

وانغنى ^(٤٢) وسطح ومرحاض مسقف كل من ذلك تقيا مدعون حريريا ^(٤٣) مفروش
الأرض بالبلاط ثم يتوصل من السلم المذكور

الى سلم لطيف يصعد من اعلاه الى رواق علو باب الجامع المذكور يشتمل على منافق ومراقى
وحقوق ومرحاض وسطح

* كذا والمواب « على يسرة » .

• ما بين الحاصرتين غير شامر فى الوثيقة واكمله الااشر .

(٤٥) مستقف ذلك قديما مدهون حريبا وبكل من الأروقة المذكورة شبّاء وطائتان مطل
ذلك على الطريق السالك

ومحيط بذلك حدود أربعة الحد القبلى الى حوش خراب يعرف بانغور^(٤٦) والحد البحرى
ينتهى الى الطريق السالك

وفيه الواجهة الاولى والبابان والحوانيت ومطل الطائتان وشبايك الاروقة والشباك الذى
(٤٨) بالايوان البحرى والحد الشرق الى الزقاق وفيه الواجهة الثانية وبعض الشبايك النحاس
وعنها ثلاثة والحد الغربى ينتهى الى الزقاق المتوصل منه الى درب النيدى وجميع
المسكن^(٤٩) الكامل

ارضا وبأ اثنا الواقع المشار اليه فيه وعمارته السكان ذلك بالخط المذكور اعلاه نجاء
المسكن الموصوف

(٥١) المحدث اعلاه يشتمل على واجهتين مبنيين بالحجر الفص النحت إحدهما شارع
بالطريق السالك بها بابان

أحدهما مربع بنية سفلى كدانا وعليها حجر مأ عليه فودة باب يدخل منه الى سلم يصعد
من عليه الى

ثلاثة أروقه يشتمل كل منها على منافع وحقوق وطبقة مرحلة^(٥٢) واغاني وسطح ومرحاض
مستقف قديما

(٥٤) مدهون حريبا مفروش الارض بالبلاط مسبل^(٥٣) الجدر بالياض بطاقات مطلات على
الطريق سفلى ذلك حانوتان

وهذه الواجهة حانوتان ايضا يشتمل كل من الحوانيت المذكورة على مصطبة وداخل
واغلاق والواجهة

الثانية بدرب جبركس بها بابان أحدهما مربع بنية سفلى كدانا وعليها حجر مأ يدخل منه
الى دهليز يتوصل منه

(٥٧) إلى مسجد والى سبيل^(٥٤) به صريج^(٥٥) مبنى فى نخوم الأرض على فوهته خرزة رخاما
بستقف معرق بالذهب وهو مقود ثلاث

فب وقطرتان وبالمسجد المذكور محراب لطيف بقوصرة^(٥٠) كرىدى مفروق بالذهب وبه
ثلاث كتيبات وشباك حديد

يعلو ذلك ثلاث قمريات زجاجا وبالسيل المذكور شباك كبير حديد برسم سقى الماء يعلوه
شرقات^(٥١) خنبا مدهون ويعلوا *

(٦٠) الحانوتان المجاوران للصهرج رواق^(٥٢) يشتمل على ايوان ودور قاعة وخزانة
ومرتبة^(٥٣) وكرسى خاص به وأغانين

ومطبخ وطبقة ويعلو ظهر الصهرج والمسجد واقاعة الاتى [ذ] كرها فيه معالم
رواقين لم تكمل عمارتهما^(٥٤) والباب

الثانى من البابين الثانين ** مقنطر^(٥٥) بعتبة سفلى كدانا يدخل منه الى دهايز بمصطبة
بصلره ** مفروش بالبلاط مسقف لوحا

(٦٣) وفستبة يتوصل من ذلك الى القاعة الموعود بذكرها فيه وهى المشتملة على ايوان
ودور قاعة وخزانة وطبقة علو بابها

وطبقة مرجلة ومطبخ ومرحاض خاص بها وسفل ايوانها منفعة^(٥٦) هى بين السقوف وبها
شباك برسم تزح الماء من

الصهرج وكسبه ويتوصل من الباب المقنطر الذى هو من البابين الأولين الى أربعة
خواصل أحدها سفلى مدار

(٦٦) السلم يشتمل كل منها على باب يغلق عليه فردة باب مسقف عقدا قناطر^(٥٧) وساحة
كسفا ولذلك حدود أربعة الحد

القلى ينهى الى الشارع تجاه الجامع المذكور وفيه الحوانيت الاربية والبايان الاولان
وشباك السيل وشباك

المسجد والحد البحرى ينهى الى املاك تجرى فى ملك ملاكها والحد اشرق الى الزقاق
داخل حرب

* كذا والصواب بدون * ألف *

** كذا

(٦٩) جهكس وفيه البابان الباقيان والحد الغربي الى القرن بمقد ذلك كله وحدوده وحقوقه وما يعرف

بذلك وينسب اليه من الحقوق الداخلة فيه والخارجة عنه ومن ذلك جميع القطعة الارض الطين السوداء الكاينة

باراضى خصوص عين * شمس من ضواحي القاهرة الخروسة ومساحتها خمسون فدانا بالقصبة الحاكمة (٥٨) ولها حدود اربعة

(٧٢) الحد القبلى الى الجسر المستجد بجوار الحوض القبلى والحد البحرى الى الرزقة قحس والحد الشرق الى ساقية السلطان والحد الغربى الى حوض بنى مخلوف وجميع اراضى ابو الغزلان (٥٩) بالبحيرة ولهذا

التاحية شجرة فى مكانها تمل عليها وتنفى عن تحديد لها الجارى ذلك يد الواقف المشار اليه اعز الله تعالى انصاره يشهد له

(٧٥) باقيا هذه ذلك من بيت المال (٦٠) المأمور بشروطه الشرعية الكتاب الرق (٦١) المورخ الثالث عشر من جمادى الاولى

عام اربعة واربعين وثمان مائة ثابت ذلك محكوم به منفذ فى الشرع الشريف ومن ذلك جميع اراضى ناحية سيوا وديعى (٦٢) بالوجه

القبلى وتعرف ديمى بالعروسة وما هو من حقوقها كفر بنى عيسى ولذلك حدود اربعة الحد القبلى ينتهى الى اراضى ناحية ديروط

(٧٨) الشريف وتعرف بدروة سربام والحد البحرى الى اراضى ناحية البرمان وتنده والحد الشرق ينتهى الى توف

ودليس والحد الغربى ينتهى الى باط ومنية حسين وسرقا بمقد ذلك كله وحدوده وحقوقه وما يعرف

بذلك وينسب اليه يشهد للواقف المشار اليه بملكه لذلك الكتاب الرق (٦٣) المورخ رابع عشر شهر الله المحرم عام اربعة

* ورد هذا الاقطع بين السطرين ٧٠ ، ٧١ فوق كلمة خصوص ، انظر سطر ٢٠٦

(٨١) ولاربعين وثمان مائة ثابت ذلك محكوم به في الشرع الشريف بعد استيفاء الشرائط
الشرعية وكتب على كل من ذلك ما جرت

العادة بكتابه بموافقة تاريخه وشهوره وقفا صحيحا شرعيا وحسبا صحيحا مرعيا لايام
اصل ذلك

ولا يوهب ولا يرهن ولا يملك ولا يورث ولا يناقل به ولا يعرضه ولا يحل عقد من
عقوده * فأما على اصوله

(٨٤) محفوظا على شروطه مسبلا على سبيله التي يذكر فيه الى ان يرث الله سبحانه وتعالى
الأرض ومن عليها وهو

خير الوارثين انشا مولانا المير الاشرف السيفي تراثجا الحسني الواقف المشار اليه قبل
الله تعالى منه

بره وصدقته وقفه هذا على ما يأتي ذكر ذلك مبينا وشرحه منفصلا معينا فاما ايام المذكور وما
(٨٧) به من الاربعة اوارين والصحن فانه وقف ذلك مسجدا لله تعالى تقام فيه الصلوات
ويستكف فيه

للعبادات واذن للمسلمين في الدخول اليه والصلاة فيه (٦٤) فدخلوا وصلوا * وصار حق
الواقف المشار اليه فيه

كنحق رجل واحد من المسلمين واما بيت الخطابة فانه وقفه لجلاوس الخطيب فيه عند
ظهوره لطولوع المنبر للخطبة

(٩٠) واما المنبر الذي انشاء الواقف المشار اليه بالجامع المذكور فانه وقفه للخطبة في ايام الجمع
والعیدين وما جرت العادة

به في مثل ذلك واما دكة الموزنين التي انشأها الواقف المشار اليه بالجامع المذكور فان
الواقف المذكور وقفها للاذان

في ايام الجمع والعیدين واما الترفة التي انشأها الواقف المشار اليه علو واجهة الايووان البحري
فان الواقف

• هذا انقسط مكتوب على كسطة ، أنظر سطر ٢٥٥

• كذا والمصواب • وعلو •

(٩٣) المشار اليه وقفها يرسم رئيس الموزنين عند قراءة العقيدة^(٦٥) في ايام الجمع ويرسم جلوسه
لتضيء الموزنين للأذان

وللتسبيح والسلام وفعل ما جرت العادة به في مثل ذلك واما السكتيات التي بالجامع
المذكور فان الواقف المشار اليه

وقفها للائتناع بها على ما يراه الناظر المتولى على ذلك ويودى اليه اجتهاده على الوجه الشرعى
واما البيت^(٦٦) المتوصل اليه من باب السر

(٩٦) فان الواقف المشار اليه فيه وقفه لسكنى من يكون اماما بالجامع المذكور واما البير
التي بالجامع المذكور فانه وقفها

للائتناع بها على الوجه الشرعى واما الميمنة فان الواقف المشار اليه اعز الله تعالى انصاره
وقفها للتسبيح والتبلي

والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم على الحكم الاتى شرحه فيه واما البير الاولى فانه وقفها
للائتناع بها على الوجه الشرعى

(٩٩) واما الحاصل المذكور فان الواقف المشار اليه فيه وقفه لحزن المآ فيه وقته منه الى
النسقية والى الخلاوى

اتنى بالمبضاء المذكور واما النسقية المذكورة فيه فان الواقف المشار اليه وقفها للوضو واما
الخلاوى التي بالمبضاء [ة]

فان الواقف المشار اليه فيه وقفها لقضا الحاجات وازالة الضرورات واما المسجد الذى به
السييل والصريح المذكورين

(١٠٢) فيه فان الواقف المشار اليه فيه وقفه مسجد الله تعالى قام فيه الصاوات ويتكف فيه
على العبادات واخذ للسلمين

في الدخول اليه والصلاة فيه فدخلوا وصلوا وصار حق الواقف المشار اليه فيه كحق رجل
واحد من المسلمين

واما السيل المذكور فان الواقف المشار اليه وقفه لتسيل المآ فيه على الحكم الاتى شرحه
فيه وأما

(١٠٥) الصريح المذكور فان الواقف المشار اليه فيه وقفه لحزن المآ العذب فيه وقته منه الى السيل

المذكور ليسبل على الحكم الانى شرحه فيه وباقي الموقوف المحدود فيه فان الواائف المنار
اليه فيه قبل الله

قبل الله تعالى منه برة وصدته وقف ذلك ليصرف ربعة فيما يعين فيه فيصرف منه لرجل من
(١٠٨) أهل الخير والذين حافظ لكتاب الله العزيز حتى المذهب يكون اماما بالجامع
المذكور في كل شهر من شهور الأهلة ما مبلغه

من الفلوس الجلد (٧٧) معاملة يومئذ بالقاهرة المحروسة خمس مائة درهم نصفها مايتا درهم
وخمسون درهما او ما يقوم مقام ذلك من

التقود على ان الرجل المذكور يؤم بالسلي (٧٨) بالجامع المذكور الصلوات المفروضات
وصلاة التراويح (٧٩) في كل ليلة من ليالى شهر

(١١١) رمضان من كل سنة وفعل ما جرت عادة امثاله في مثل ذلك ويصرف لرجل
من أهل الخير والدين من حملة كتاب الله العزيز

وطلبة العلم الشريف يكون خطيبا (٧٠) بالجامع المذكور في كل شهر من شهور الأهلة
ما مبلغه من الفلوس الموصوفة خمس مائة درهم

نصفها مايتا درهم وخمسون درهما او ما يقوم مقام ذلك من التقود على ان الرجل المذكور
يخطب بالجامع المذكور في ايام

(١١٤) الجمع والعيد وفعل ما جرت العادة بفعله في مثل ذلك ويصرف لتسعة نفر من
المؤذنين (٧١) احسان الأصوات

بالسوية بينهم في كل شهر من شهور الأهلة ما مبلغه من الفلوس المذكورة الف درهم ومائة
مائة درهم لكل نفر منهم مايتا درهم

او ما يقرم مقام ذلك من التقود على ان يكونوا ثلاث جوق كل جوق ثلاثة نفر يتداولون
الأذان المشرع على المدينة ويسبحون

(١١٧) في الثلث الأخير من الليل في كل ليلة ويذكرون في ايام الجمع قبل صلاة الجمعة
ويسلمون ويؤذنون على المدينة وعلى الدكة

عند طلوع الخطيب المنبر للخطبة ويهللون ويسبحون ويكبرون بعد صلاة الجمعة من كل اسبوع ويهللون ويسبحون

ويعجبون الله سبحانه وتعالى على الذكاة قبل صلاة العيد وبعده وفعل ما جرت العادة بفعله في مثل ذلك ويصرف لثلاثة

(١٢٠) نفر من اهل الخير والدين لهم الملام بعلم الميقات^(٧٢) ومعرفة دخول أوقات الاذان بالسوية بينهم ما مبلغه من الفلوس المذكورة

متأية درهم لكل نفر منهم مائة درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود على انهم يتداولون الرياسة وتبضع الموزنين للتسبيح

والتذكار والسلام والاذان وترقى الخطيب لطلوع المنبر للخطبة وفعل ما جرت العادة بفعله في مثل ذلك

(١٢١) ويصرف خمسة عشر نفرا من حملة كتاب الله العزيز عن ظهر قلب بالسوية بينهم ما مبلغه من الفلوس المذكورة الف

درهم نصفها خمس مائة درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود على ان يكونوا خمس جوق لكل جوقة منهم مائة درهم أو ما يقوم

مقام ذلك من النقود على ان قرا جوقة منهم بعد صلاة الصبح بالجامع المذكور حزبا واحدا من تجزية ستين حزبا من

(١٢٢) القرآن العظيم ويختبون قرائهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوا* أحسنهم صوتا ويهلى ثواب ذلك

للوائق المشار اليه فيه ولأن درج بالوقاة إلى رحمة الله تعالى من خديته ولجميع المسلمين وتقرأ الجوقة

الثانية بعد صلاة الظهر بالجامع المذكور كقراءة الجوقة الاولى ودعائهم وتقرأ الجوقة الثالثة بالجامع

(١٢٣) المذكور كقراءة الجوقة الاولى ودعائهم بعد صلاة العصر وتقرأ الجوقة الرابعة بالجامع المذكور بعد صلاة

* كذا والصواب « يدعو »

المغرب كقراءة الجوقة الأولى ودعائهم وقراءة الجوقة الخامسة بالجامع المذكور بعد صلاة
الاشأ كقراءة الجوقة

الأولى ودعائهم ويصرف ثلثمائة نقر من حملة كتاب الله العزيز في كل شهر من شهر
الاهلة ما مبلغه من

(١٣٢) ثلثون الجند ثلثمائة درهم وستون درهما بالسوية بينهم لكل نقر منهم مائة درهم
وعشرون درهما على ان يقرأ احدهم في

المصحف (١٣٣) الذي يقره الواقف بالجامع المذكور في كل يوم حزبا واحدا من تجزئة
ستين حزبا من القرآن العظيم ويحتم قرأته بسورة الاخلاص

والمعوذتين وثانجئة الكتاب العزيز وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوا ويهلى
ثواب ذلك زيادة في شرف

(١٣٥) النبي صلى الله عليه وسلم ثم في صحيفة الواقف المشار اليه فيه ولمن درج بالوفاء الى
رحمة الله تعالى من ذريته ولجميع المسلمين

ويقرأ القارى الثاني في المصحف الشريف المنبه عليه فيه في كل يوم بالجامع المذكور كقراءة
القارى الاول

ودعائهم ويقرأ القارى الثالث في المصحف الشريف الذي يقره الواقف المشار اليه في المسجد
المذكور اعلاه

(١٣٨) في كل يوم كقراءة القارى الاول ودعائهم ويصرف لرجل من أهل الخير والدين
يكون برأيا بالجامع المذكور يتولى

على الحاصل وفراشة الميضة في كل شهر من شهور الاهلة ما مبلغه من الفانوس الموصوفة
فيه ستمائة درهم نصفها

ثلثمائة درهم أو ما يقوم مقام ذلك من التود على ان الرجل المذكور يتولى فتح باب الجامع
المذكور وغلقه وحفظ

(١٤١) ما به من الآلات وبلا الحاصل لتدل المآ منه الى الفسقية والحلاوى المذكورة
ويشاطى فراشة الميضة المذكورة وذلك

* كذا والصواب « يدعو » .

بما فيه من ثمن ادلية وسلب وغير ذلك من الآلات ^(٧٤) المتعلقة بذلك ويصرف لرجلين
 من اهل الخير والذين يكونوا قواشين
 وقادبن ^(٧٥) بالجامع المذكور في كل شهر من شهور الالهة ما يبلغه من الفلوس الموصوفة
 سنائة درهم نصفها ثلثائة درهم او ما يقوم مقام
 (١٤٤) ذلك من النقود بالسوية ينما على انها يعاطيا كتس الجامع المذكور ومسحه ونقض
 ما به من الآلات عند الاحتياج انى ذلك

وتسح قباذيله بعد غسلها وتعيرها وتعليقها وتعليقها بالوتود* وطفيا بعد فراغ الحاجة منها ويصرف
 لرجل من اهل الخير والذين يكونون مزملايا ^(٧٦) بالسبيل المذكور في كل شهر من شهور
 الالهة ما يبلغه من الفلوس الموصوفة
 (١٤٧) ثلثائة درهم وخمسون درهما نصفها مائة درهم وخمسة وسبعون درهما او ما يقوم
 مقام ذلك من النقود على ان الرجل يسقى الماء
 بالسبيل المذكور في كل يوم من اول النهار والى اخره في ايام التطرف في كل ليلة من ليالى
 شوال رمضان من كل سنة
 من بعد اذان المغرب والى بعد صلاة التراويح وفعل ما جرت العادة بفعله في مثل ذلك
 من كفلس السبيل ومسحه

(١٥٠) وقل المآمن الصريح المذكور والى * السبيل المذكور ليسبل على الحكم المرفوع فيه
 بما فيه من ثمن الآلات السبيل والصريح

المذكورين ويصرف لشرة ايتام ^(٧٧) من ايتام المسلمين قاضرين عن درجة البلوغ في كل
 شهر من شهور الالهة ما يبلغه
 ببلغه من الفلوس الموصوفة سنائة درهم نصفها ثلثائة درهم بالسوية بينهم لكل منهم ستون
 [درهما] * او ما يقوم مقام ذلك من النقود

* كذا — والجهة كلها مضطربة فيها خلط واضح وليست مستقيمة الأسلوب غير ان ما ناهما
 منزه ومن الأفضل ان يكون هكذا والتعديلات للتوضيح ليس غير * * * * * ومبجح بتأذيله بعد
 غسلها وتعليقها وتعيرها بالوتود وتعليقها وطفيا * * * * *

** واو العطف زائدة *

*** ما بين الحاصرتين انما هي التاشير *

(١٥٢) على أنه نسون في كل يوم بمكتب السبيل الذي ينشيه (٧٨) الواقف علو السبيل المذكور على حكم الآتي شرحه فيه ويصرف

لرجل من أهل . والدين حافظ لكتاب الله تعالى عن ظهر قلب يكون مؤدبا (٧٩) للآتيام المذكورين في كل شهر من شهور الأهلة ما مبلغه من الفداء المذكورة مايتا درهم نصفها مائة درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النفود على أن المذكور

(١٥٦) المذكور نس بالآتيام المذكورين بمكتب السبيل المذكور في كل يوم من بكرة النهار وإلى أن العصر ليعلمهم ما تيسر له تعليمهم من القرآن

العظيم والخط الذي خلا يوم الثلاثاء من كل اسبوع فانه يجلس بهم من بكرة النهار وإلى اذان الظهر يلهمهم المصباح والخط العربي

وفعل ما جرت عادة بفعله في مثل ذلك على الوجه الشرعى وخلا يوم الجمعة من كل اسبوع فانه يخاله وفي كل يوم عند انصرافهم يقرؤن

(١٥٩) سورة نحة ويختمون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمنون ثواب ذلك في صحيفة أو في المشار اليه ولين درج

بالوفاء الى رحمة الله تعالى من خريته ولجميع المسلمين ويصرف في كل من السنين العربية في شهر رمضان (٨٠) منها

في كسرة الايتام المذكورين ومؤدبهم ما جرت العادة به في مثل ذلك بالغنا ما بلغ ويصرف في مثل المذكور في

(١٦٢) كل سنة من الماء العذب من بحر النيل المبارك عند زيادته لا من ماء الخليج بالناس ما بلغ ويصرف في ثمن زيت من زيت الزيتون

أو ما يقوم مقام غيره عند اعتدله في كل شهر من شهر الأهلة برسم ضياء مميايح الجامع المذكور بسجد المذكور بالغنا ما بلغ

ويصرف في كل سنة من السنين العربية نوسعة في شهر رمضان منها في ثمن زيت (٨١) وحصر (٨٢) وقاديل وير ذلك مما هو متعلق بذلك مما

(١٦٥) جرت العادة به في مثل ذلك بانما ما بلغ ويصرف الناظر على هذا الوقف في كل شهر من شهور الاهلة ما

مبلغه من الفلوس الموصوفة ألف درهم نصفها خمس مائة درهم أو مائة درهم من انتقود على ان الناظر ينظر في مصالح

الوقف ومصالح الجاهع المذكور وأرباب وظائغه وفعل ما جرت عادة امثاله في مثل ذلك على الوجه الشرعى ويصرف

(١٦٨) لرجل من اهل الخير والدين له معرفة بعمل الحساب ونظمه وكتابه يكون مباشرا^(٨٣) بالوقف المذكور في كل شهر من شهور الاهلة

ما مبلغه من الفلوس الموصوفة خمس مائة درهم نصفها مائة درهم وخمسون درهماً على أنه يعمل مصالح الوقف المذكور من كتابة

ما يتحصل من ريعه وما يصرف منه لأربابه وعمل المحاسبات المتعلقة بذلك ونظمها وفعل ما جرت العادة بفعله في مثل ذلك

(١٧١) على الوجه الشرعى ويصرف لرجل من أهل الخير والدين له همة ونهضة يكون شادا^(٨٤) بالوقف المذكور في

كل شهر من شهور الاهلة ما مبلغه من الفلوس الموصوفة أربع مائة درهم نصفها مائة درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود على ان الرجل

المذكور يسعى في استخراج الربح ممن هو عنده وفي جهته وينظر في مصالح الوقف والجاهع المذكور وأرباب وظائغه وفعل

(١٧٤) ما جرت العادة بفعله في مثل ذلك على الوجه الشرعى ويصرف لرجل من اهل الخير والدين له همة وامانة

يكون جاييا^(٨٥) بالوقف المذكور في كل شهر من شهور الاهلة ما مبلغه من الفلوس الموصوفة مائة درهم نصفها خمسون درهماً أو ما يقوم

* لفظ درم غير متروك ، وقد كتب بطريقة اصطلاحية مختصرة جداً : «ملا بكمة » و«خسون»
لأن قبله .

تمام ذلك من التقود على ان يولى جباية ريع المستغلات المحنودة فيه من ذلك عندله
وفى جهته وفعل ماجرت العادة

(١٧٧) بفعله فى مثل ذلك على الوجه التشرعى وما فضل^(٨٦) بعد ما عين صرفه فيه
من ريع الموقوف المذكور

المحرد فيه يتناول المقتراشف الواقف المشار اليه فيه اعز الله تعالى انصاره لنفسه
الكريمة حرمها

الله تعالى أيام حياته احياء الله تعالى حياة طيبة من غير مشارك له فى ذلك ولا فى شئ منه
فإذا توفاه الله تعالى

(١٨٠) بعد عمر طويل يكون ذلك مصروفاً لأولاده الذكر والاثنى فى ذلك سواً لا يفضل
ذكر على اثنى ولا اثنى

على ذكر ثم من بعدهم لأولادهم كذلك من ولد الظهر ومن ولد البطن ثم لأولاد أولادهم
كذلك ثم لا تسلمهم

واعقابهم كذلك طبقة بعد طبقة ونسلاً بعد نسل تحجب الطبقة العليا ابداً منهم الطبقة السفلى
إلى حين

(١٨٢) اقراضهم يستقل به الواحد منهم اجمعين اذا اتفرد وبشترك فيه الاثنان فما فوقها عند
الاجتماع على انه

من توفى منهم وترك ولداً أو ولد ولد أو اسفل من ذلك من ولد الولد على الحكم
والترتيب المشروحين فيه

انتقل نصيبه من ذلك لولده ثم اثنى ولد ولد، وإن سفل على الحكم والترتيب المشروحين
فيه فإن لم يكن

(١٨٦) له ولد ولا ولد ولا أسفل من ذلك لا من ولد الظهر ولا من لد البطن انتقل
نصيبه من ذلك

لاخوته واخوانه المشاركين له فى الاستحقاق من أدل هذا الرتبة مضافاً الى ما يستحقونه
من ذلك

فإن لم يكن له أخوة ولا أخوات فمن هو * في درجته ونزوى طبقته من أهل هذا الوقف (١٨٩) فإن لم يكن كذلك فلي أقرب الصلقات إلى التوفا * من أهل هذا الوقف، وعلى أنه من توفي منهم اجمعين قبل دخوله في هذا الوقف واستحقاقه الشيء من ماله وترك ولداً أو ولد ولد

أو اسفل من ذلك من ولد الولد على الحكم والترتيب المشروحين فيه ثم إلى الوقف إلى حال لو كان

(١٩٢) التوفا * حياً باقياً لا يستحق ذلك أو شيئاً منه قام ولده أو ولد ولده وإن سفل مقامه في الاستحقاق

واستحق ما كان أصله يستحقه من ذلك إن كان حياً باقياً يتداولون ذلك بينهم كذلك خلفاً عن سلف

إلى حين اقتراعهم فإذا اقترضوا بأسرهم وأبائهم الموت عن آخرهم ولم يبق منهم أحد (١٩٥) وخلت الأرض منهم اجمعين يكون ذلك مصروفاً لعتاق الواقف المشارية فيه من الفحول والخصى والإناث من سائر الجنوس بالسوية بينهم ثم من بعدهم لأولادهم كذلك ثم من بعد أولاد أولادهم

كذلك ثم لأصلهم واعتابهم كذلك على الحكم والترتيب المشروحين في حق أولاد الواقف المشار

(١٩٨) إليه فيه وأولادهم وفريتهم ونسلهم وعقبهم يتداولون ذلك بينهم كذلك سلفاً عن خلف إلى حين اقتراعهم

فإذا اقترضوا بأسرهم وأبائهم الموت عن آخرهم ولم يبق منهم أحد وخلت الأرض منهم اجمعين وتعرض

* اللفظان مكتوبان على كسطة .

* كذا والصواب « المتوفى » .

(٢٠٠) الصرف الى من عين له الصرف فيه مصرف ربيع الموقف فيه الموصوف المخلود باعاليه
للقرا والمساكين

والارامل والايام والعاجزين المتصفين بالفقر والفاقة أهل الحاجة المتقين بمكة المشرفة
ومدينة طيبة على

الحال بحرمها افضل الصلاة والسلام والرحمة بالسوية بين الجهتين المذكورتين من كسوة
وغير ذلك يرسل

(٢٠٣) برسل * ذلك مع موقوف به في كل سنة صحبه الركب * الشريف (٨٧) الموسى
السير في العشرين من شوال المبارك من كل سنة على

ما يراه الناظر المتولى على ذلك ويودى اليه اجتهاده على الوجه الشرعى فان تعذر الصرف
الى إحدى

الجهتين مصرف ذلك للجهة الأخرى فان تعذر الصرف إلى الجهتين المذكورتين فيه مصرف

(٢٠٦) ذلك في مصالح الحرمين الشريفين مكة المشرفة ومدينة يثرب على الحال به + افضل
الصلاة والسلام والرحمة

بالسوية بين الحرمين الشريفين المشار اليهما فيه شرفها الله تعالى ودعتهما فان تعذر الصرف
والعباد بالله تعالى

الى أحد الحرمين المشار اليهما فيه مصرف ذلك للحرم الآخر فان تعذر الصرف والعباد
بأنه تعالى الى

(٢٠٩) الحرم المشار اليهما فيه مصرف ذلك للقرا والمساكين من المسلمين أينما كانوا وحيث
ما وجدوا وفي الصدقة

المطلقة العامة (٨٨) من طعام * وتسجيل ما عذب في ليالي الجمع وغيرها وفكاك أسير من
أيلى الكافرين

* لفظ مكرر

* * ورد هذا اللفظ بين الطرين ٢٠٢ ، ٢٠٣ فوق كلمة «حجة» ، أنظر سطر ٢٠٦

+ كذا والمواب دها .

x اللفظ مكتوب على كشط .

ووفقا دين عن مديون من ما به درهم فلوسا ج : ! ماملة يوميد بالقاهرة المحروسة الى
الف درهم

(٢١٢) أو ما يقوم [مقام] * ذلك من التقود وغير ذلك من الصدنة المطلقة العامة كل ذلك على
براه الناظر التولى

على ذلك ويودى اليه اجتهاد على الوجه الشرعى : عند امكان الصرف الى ما تعذر الصرف
اليه عاد

الصرف اليه وقدم على غيره يجرى الحال في ذلك : كذلك وجودا وعدما ابدا الابدان
(٢١٥) ودهر الداهرين الى ان يرث الله سبحانه : تعالى الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
وشرط

مولانا المقر الاشرف السيفي قراقجا الحسن : واقف المشار اليه أعز الله تعالى انصاره
وضاعف

نعمه عليه في وقفه هذا شروطا حرص عليها منها : جعل النظر في وقفه هذا والولاية (٨٩)
(٢١٨) عليه لنفسه الكريمة حرسا الله تعالى اي : بيات احياه الله تعالى حياة طيبة وله ان يوصي
بذلك ويستنه

ويفوض لمن يختار فاذا توفاه الله تعالى بعد : من طويل عن غير وصية ولا إسناد ولا
تفويض او وصي أو

اسند أو فوض وتعتبر نظر الموصي له أو الم : من اليه او المسند اليه بوجه من وجوه **
(٢٢١) التعنرات الشرعية يكون النظر في ذلك : لا لارشاد فلا رشد من اولاد الواقف المشار
اليه وخرجه

ونسله وعقبه بمشاركة من يكون اميرا خورا : ! بانديار المصرية في كل زمان من الازمنة
فان لم يكن فيهم

* ما بين الحاصرتين اضافته الناشر .

* السكيات الثلاثة الأخيرة مكتوبة على : ط ، أنظر سطر رقم ٢٥٦

رشيد او كان واقترض يكون النظر في ذلك للإرشاد من عتق الوائف المشار اليه فيه
وأولادهم وخيرتهم

(٢٢٤) ونسلم وعقد بمشاركة من يكون أمير أخورا كبيرا بالديار المصرية في كل زمان من
الآزمنة فإن لم يكن فيهم

رشيد او كان واقترض استقل الأمير أخور المنصوص عليه فيه بالنظر على الوقف المذكور
فإن تعلم النظر

في ذلك لمن يكون أمير أخورا كبيرا بالديار المصرية يكون النظر في ذلك لمن يكون
أمير أخور ثانيا بالديار المصرية

(٢٢٧) في كل زمان من الأزمنة ينظر في ذلك بمشاركة من نص عليه فيه على الحكم
المشروح فيه ويستقل بالنظر على

الوقف المذكور عند عدم [وجود] * من نص على مشاركته في النظر ومنها ان لا يوجر^(٩١)
العقار الموصوف

المخلود فيه سوى سنة واحدة فما دونها بأجرة النخل فما فوقها ولا يدخل عقد على عقد حتى
تقضى مدة

(٢٣٠) العقد الأول وان لا توجر الاراضى الموصوفة المحدودة فيه الا لسنتين فما دون ذلك
بأجرة النخل فما فوق ذلك ولا

يدخل عقد على عقد حتى تقضى مدة العقد الاول وان يبدأ من ربيع الموقوف المخلود فيه
بمارة^(٩١) الموقوف المخلود فيه ومرمته

واصلاحه وصلاحه وما فيه بآ عينه ودوام منفته ولو اتفق في ذلك جميع غلته ثم ما فضل
بعد ذلك يصرف في المصارف العينية

(٢٣٣) اعلاه ومنها ان مها عمره في المستقات الموقوفة الموصوفة المحدودة فيه من ابنة
ومغازل ونخائن ومراشوق وحقوق

* ما بين الحاصرتين اضافته الناشر .

يكون حكمه حكم الوقف المذكور في الحال والمال والتعذر والامكان والاستحقاق والنظر
ومنها ان لا يجوز التوقيف بالوصف

المعجود فيه المتجوه ولا المتعز ولا لئى شوكة ولا لئى من تخشى مخاطبته بالاجرة ومنها انه
يجعل لنفسه (٩٢) التكريمة حرصا الله

(٢٣٦) تعالى ان يزيد في وقفه جزا ما يرى زيادته ويتقص ما يرى تنقيصه ويخرج من شأ
من أهل الوقف ويدخل فيه من اراد ويشترط

لنفسه من الشروط المخالفة لذلك ما يرى اشتراطه يفعل ذلك كلما بدا له واصل الوقف باق
على حكمه وليس لغيره بعده فعل شئ من ذلك ومنها ان من

حج من ارباب الوظائف المعينة فيه حجة الاسلام او حج تطوعا يستيب عنه في وظيفته
ويجوز عليه المعلوم المقرر له عن ذلك ومنها

(٢٣٩) ان من غاب من ارباب الوظائف المذكورة عن وظيفته اكثر من ثلاثة ايام بنهر
عذر شرعى نزل الناظر غيره في الوظيفة المذكورة

واجرى عليه المعلوم المقرر له عن ذلك ومنها ان من توفي من ارباب الوظائف المذكورة
عن ولد صالح لسداد وظيفة والده

فيه اهلية (٩٣) لذلك نزل الناظر مكان والده في الوظيفة المذكورة واجرى عليه المعلوم
المقرر له عن ذلك فان لم يكن فيه اهلية لذلك

(٢٤٢) نزل الناظر في الوظيفة المذكورة من فيه اهلية لذلك واجرى عليه المعلوم المقرر له
عن ذلك ومنها ان من بلغ الحلم من الايتام

المذكورين فيه نزل الناظر يتبا غيره بمكتب السبيل ينشبه الواقف المشار اليه علو السبيل
المذكور واجرى عليه

المعلوم المقرر له عن ذلك فانه كان قد بقى عليه القدر اليسير من حفظ كتاب الله العزيز
توك الى ان يختم حفظ القرآن العظيم

(٢٤٥) وينزل يتبا غيره ويجوز عليه المعلوم المقرر له عن ذلك فقد تم هذا الوقف ولزم
وتفدحكه وانهرم وصار

وقفا محرمات الله تعالى فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه
الكريم صابر أن يغير هذا

الوقوف ولا شيئا منه ولا يسع في إبطاله ولا في إبطال شيء منه ولا يبدله ولا شيئا منه فمن
فعل ذلك أو ساعد عليه أو جنح

(٢٤٨) إليه بقول أو فعل فإنه تعالى طليه وحسبه ومواخذه ومجازيه بعمله يوم يقوم الأشهاد
يوم التناد يوم عطش

الأكباد يوم يكون الله سبحانه وتعالى هو الحاكم بين العباد ومن أعان على إثباته وتقريره
في أيدي مستحقته وحرف

ربعه في جهاته المعينة فيه برد الله تعالى مضجعه وجعل إلى الجنة ما به ومرجعه ولقنه
حجته ونحى عنه خطيته وجعله

(٢٥١) من الاثنين المطيبين الفرحين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ورفع المقر الأشرف الواقف المشار إليه فيه

قبل الله تعالى منه بره وصدقه عن وقفه هذا يد ملكه ووضع عليه بد ولايته ونظره
واشهد على نفسه الكريمة

حزنا الله تعالى أنه عارف بما وقفه فيه وبما أشهد عليه به المعرفة الشرعية النافذة للجمالة
وكل في ثبوت

(٢٥٤) ذلك وطلب الحكم به وسؤال الأشهاد وأبدا الدافع وبقية التوكيل الشرعي ورفع
الأشهاد بذلك في الأول

من شعبان المكرم عام خمسة وأربعين وثمان مائة فيه مصلح^(٩٤) النر وأيضا ثمانية وأيضا
من عقود وأيضا تسعة وأيضا هو وأيضا

السرف وأيضا أربعين وأيضا بوجه من وجوه وأيضا على وملحق^(٩٥) عين وأيضا الأولى
وأيضا الركب صحيح ذلك وصلى الله على

(٢٥٧) سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا حسبنا الله ونعم الوكيل فيه
ضرب^(٩٦) على من عند الدكة إلى الجمع والعبدن لا يعتد بما كتب فيه

اشهدنى المتر الاشرف العالى المولوى
السبغى قراتجا الحسنى الواقف
(٢٦٠) المشار اليه اعلاه اعز الله تعالى انصاره
على نفسه الكريمة حربها الله تعالى بجميع
ما نسب اليه اعلاه فشهدت عليه به فى
تاريخه وكتب

محمد بن على المرحومى

اشهدنى لقر الاشرف العالى المولوى
السبغى قراتجا الحسنى الواقف
المشار اليه اعلاه اعز الله انصاره
على نفسه الكريمة حربها الله تعالى
بجميع ما نسب اليه اعلاه فشهدت عليه
به فى تاريخه وكتب

ابراهيم بن احمد البونى

ثالثاً - التحقيقات والتعليقات العلمية

(١) وزد هذا الحديث الذى بحث على بناء المساجد بصيغ مختلفة فى بعض وثائق الوقف العربية الوسيطة وفى كتب الحديث المختلفة . مسلم : الجامع الصحيح ح ٢ ص ٦٨ ، ح ٨ ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) هيئة قانونية اصطلاح عليها العدول من كتاب الوثائق للدلالة على صحة الوقف وإلزامه . وقد وردت فى كثير من وثائق ذلك العصر بصيغ مختلفة تؤدى نفس المعنى . وثيقة سبيل المؤمنين أوقاف ٨٨٢ ص ٤٦١ (تحت الطبع) ، وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٤٨٨ (تحت الطبع) ، وثيقة قايتباى محكمة بدون رقم ، وثيقة أزبك من ططخ محكمة ١٩٨ . زيد : مباحث الوقف ص ١٧ - ١٨ ابو زهرة : مشكلة الأوقاف (مجلة القانون والاقتصاد) السنة الخامسة العدد السابع ص ٧٩٢ - ٧٩٧ .

(٣) شُدد كثير من وثائق العصر الوسيط فى مصر موقع الأعيان موضوع التصرف بالتماهرة وظاهرها بالنسبة إلى بابى زويلة انشاء جوهر الصقل عند زاوية سام بن نوح فى الوقت الذى وجد فيه الباب الحالى الذى بناه أمير الجيوش بدر الجبالى من الحجر . وثيقة النورى أوقاف ٨٨٣ سطر ٨٣١ - دراسة ونشر وتحقيق الدكتور عبد اللطيف ابراهيم (تحت الطبع) . وثيقة المؤيد شيخ المحودى أوقاف ٩٣٨ ، المقرئى : الخطط ح ٢ ص ١٠٠ ، القلشنلى : صبح الاعشى ح ٣ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ، دكتور عبداللطيف ابراهيم : سلسلة الدراسات الوثائقية - الوثائق فى خدمة الآثار (بحث فى كتاب المؤتمر الثانى للآثار فى البلاد العربية والمنعقد فى بغداد سنة ١٩٥٧) ص ٢١٤ حاشية ٢ .

Creswell: *Muslim architecture of Egypt*, vol. I, pp. 29, 161-166, 198-205.

(٤) المسجد المعلق هو المرتفع مدخله عن مستوى أرضية الطريق ، ويصل إليه بسلاسل وتوجد أسفله عادة عدة حوانيت موقوفة عليه ، ومن أول المساجد المعلقة بمصر جامع الأقمر وجامع الصالح طلائع بن رزيك من عصر الفاطميين . المقرئى : الخطط ح ٢ ص ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، Creswell: *op cit.* p. 277 ولعل هذا المسجد المعلق الوارد ذكره فى الوثيقة هو مسجد حارس الطير وهو من إنشاء سيف الدين اسبغا حارس الطير الذى تولى نيابة السلطنة فى أيام الناصر حسن بن قلاوون ، وكانت له دار بمحط رجة

العبد ، وكان هذا المسجد يدرب الجاميز - الذي يعرف يدرب قرايجا الحسيني على حد قول وثيقة قنى باى الرماح أوقاف ١٠١٩ - على رأس درب النيل ، وتمت تجلده بعد سنة ٨٠٠ هـ . القيرى : الخط ٢ ص ٣٣١ ، مبارك : الخط التوفيقية ح ٣ ص ١٠ ، ح ٤ ص ٧٩ . بحثا الوثائق فى خدمة الآثار ص ٢١٦

(٥) هو جواع الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى (أثر ٢٠٥) ، فرغ من بناءه فى سنة ٧٣٧ هـ بخط قيو الكرمانى على بركة القيل خارج القاهرة ، وكان موضعه مساكن للفرنج والناصرى ، وقد عمر بشتاك تحفه خاتمه على الخليج ورتب فيها شيخا وصوفية ونظم لهم المعالم وجعل بين الجامع المذكور والحقاه سباطا ، وكان من أبهج الجوامع وأحسنها رخاما . القيرى : السلوك ح ٢ ص ٤٢٣ - ٤٢٤ ، الخط ح ٢ ص ٣٤ ، ٣٠٩ ، ٤١٨ ابن قبرى بردى : النجوم الزاهرة ح ٩ ص ١٤٩ حاشية ٣ ، ح ١٠ ص ٧٤ - ٧٥ ، المنهل الصائى (مخطوط بدار الكتب المصرية) ح ١ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ الصقلانى : التمر الكامنة ح ١ ص ٤٧٧ . مبارك : الخط ح ٣ ص ١٠ ، ح ٤ ص ٦٥ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الامرية ح ١ ص ١٤٣ - ١٤٦

(٦) الحجر النص النجى ، نوع من الحجر المذهب استعمل فى بناء معظم العمارات الملكية ذات الشأن ، ويكون على هيئة مداميك من اللونين الأبيض والأحمر غالبا ، وقد ورد هذا المصطلح القنى فى كثير من وثائق العصر المملوكى . وثيقه القورى أوقاف ٨٨٣ ، ٨٨٢ ، وثيقة تايىبى أوقاف ٨٨٥ ص ٨٥ ، وثيقة خابريك من مال باى (الاستاذ صلاح الدين العظم) . وثيقة بدار الكتب المصرية رقم ١٦٥٢ تاريخ . وثيقة المنصور قلاوون محكمة ١٥ ، أوقاف ١٠١٠ ، وثيقة أربك من طلع محكمة ١٩٨ ، وللاستزادة بالنسبة لهذا المصطلح وغيره من المصطلحات الفنية اللاحقة فى متن هذه الوثيقة ، انظر بحثا فى سلسلة الدراسات الوثائقية بعنوان « المصطلحات الفنية فى للوثائق العربية » (نحت الطبع) .

(٧) لايوجد لهذه الجوانيت الثلاثة الآن ، فقد حلت محلها دورة مياه جديدة للمسجد ، هذا وكان للجوانيت فى العصور الوسطى عادة مصاطب أمامها ، وترتفع أرضية الدكان عن مستوى أرضية الشارع بمقدار متر تقريبا ، وتمتد خارج أغلاق أو أبواب الحانوت نفسه كمصطبة لعرض البضائع والساع عليها . القيرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة

(نشر الدكتور الباز العريني) ص ١١ حاشية ٢ . هذا والمصاطب عبارة عن مجاديل من الحجر على كباش أو حرمونات بارزة (كرايل) أو كانت تبني بالآجر أو الحجر والجير ونبلط . وثيقة النورى أوقف ٨٨٣ سطر ٧٦٧ ، وثيقة فرج بن برقوق محكمه ٦٦ (نحت الطبع) ، وثيقة الظاهر يريس البندقدارى محكمه ١٢٦ ، وكان المختب يراعى نظافة المصاطب وأمر بعدم خروجها عن الحدود وتنظيم الشوارع حتى لا تضر بالماء أو الجار على حد تغير بعض الوثائق . وقد هدمت هذه المصاطب أيام الحملة الفرنسية على مصر . الجبرق : مجاب الآثار ح ٢ ص ١٦١ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ح ٢ ص ١٤٠

(٨) الباب المربع هو الباب ذو العتب المستقيم أى أنه بلا عتد وليس مقنطرا كما هو مصطلح عليه عند بعض المعالج في ذلك العصر . انظر تحقيق رقم ٥٥

(٩) بدلنا هذا صراحة على أن المسجد كان مدخله أعلى من مستوى أرضية الشارع ، ويهدد إليه بسلم حجري على العكس مما هو حادث اليوم فلا أثر للسلم بئانا ، كما ارتفعت أرضية الشارع عن المدخل كثيرا (لوحة رقم ١١) ومن ثم فهذه الوثيقة تسم ببور جمل في تخطيط أو رسم عبارة المسجد كما كانت عليه عند انشائه ، وإعادة إلى حاله الأصلية .

(١٠) يقصد بذلك أن العتب العلوى كان من الحجر الملبس بالرخام . وقد ورد هذا المصطلح بصيغ أخرى منها « عتب من الحجر موشح بالرخام » و « عتب مابس بالرخام » و « حفر وتنزيل » و « حفر ودقن » وكانت المادة رسم الشكل المطلوب على الحجر أو الرخام ثم إزالة طبقة منه عبقها ثم رسم أو أكثر ثم يتزل الرخام مكانها ملصقا على وسادة من الجبس .

وثيقة قايىباى محكمه ١٩٧ ، وثيقة بلون رقم . وثيقة السبقي ديلات باى محكمه ٢٧٧ ، وثيقة أزبك من طوطخ محكمه ١٩٨ ، وثيقة طومان باى أوقف ٨٨٢ ص ٥٤٣ (نحت الطبع) ، وثيقة النورى أوقف ٨٨٣ ، بحثنا الوثائق في خدمة الآثار ص ٣٣٥ حاشية ١ (١١) لا وجود لصفحتي النحاس الآن .

(١٢) مستق قبا لوحا ونسقة - طريقة للتسقيف من النوع البسط للسباط أو الدهليز (الوثيقة سطر ٦٢) والطبقة أو الحجره الحليس (الوثيقة سطر ٣٦) وكانت تستخدم في ذلك الراح من الخشب النقي في وسطها فساق أو صرر مربعة أو مسدسة أو مشنة في

أو حفر في الخشب وتعرف باسم « قصب » عند أرباب صناعة التجارة العربية ، كما قد توجد في وسط السقف فسحة كبيرة مفتوحة لتستخدم كمنور سماوى ، وحوالها حلية من المقرنصات وأحياناً بدونها ويعملها بأذهنج غالباً .

وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٤٩١ . وثيقة الست أصلباى محكمه ٣٠٤ . وثيقة قايتباى محكمه ٢١٠ . وثيقة برد بك المحمدى محكمه ١٢٧ . وثيقة الزينى عبد الباسط محكمه ٨٤ . وثيقة فرج بن رفوق محكمه ٦٦ ، وثيقة طومان باى أوقاف ٨٨٢ ص ٥٢٥ ، ٥٣١ (تحت الطبع) . وثيقة الخضيرى محكمه بدون رقم (تحت الطبع) .

(١٣) تغير نوع البلاط ولونه كذلك .

(١٤) المقرنص والجمع مقرنصات Stalactites هى حلية معمارية استخدمت على فئان واسع في عائر العصر المملوكي وقبله في أجزاء مختلفة من العمارة مثل أركان القباب والنارات والمزمارات وواجهات المآثر ومدخلها الرئيسية وغير ذلك ، ويتكون المقرنص من عدة حطاط أو نهضات على حد تعبير المعلمين من الحجارين والتحانيين في وثائق ذلك العصر .

وقد استخدم المقرنص في الحجر والجص والخشب في إزار السقوف (مقرنصات ركنية ووسطانية) وفي زوايا القباب الخشبية (قبة الناصر محمد بالقاهرة والمداردانى والإمام الشافعى) .

والمقرنص على أنواع منها المقرنص العربى أو البلدى والشامى أو الحلبي والزنبر وفوالدوالى أو المدلاوات (الدلايات) والمقرنص المصرى والمقرنص المحرم . وثيقة النورى أوقاف ٨٨٢ ص ٣٨٣ ، وثيقة خوند بركه محكمه ٤٧ ، وثيقة قاتى باى الرماح أوقاف ١٠١٩ ، وثيقة أبو زكريا يحيى رئيس الجبرين محكمه ١٥٤ ، وثيقة السيفى طغتبلى أوقاف ١٠٢٠ ، وثيقة قايتباى محكمه (بدون رقم) ، أوقاف ٨٨٦ ص ٢٩ ، ٣٤٠ ، زكي حسن : فنون الاسلام ص ١٥٢ . دلى : العمارة العربية بمصر ص ١٠ ، ١٨ — ١٩ ، بمختار الوثائق في خدمة الآثار ص ٢٣٤ حاشية ٢ .

(١٥) الطرة ، الحاصرة والإلقاح من قرعة أو ضربة واحدة ، وطريقة من السحاب تصغير طرة هى قطعة من السحاب تبدو من الألفى مستطيلة ، ومنه طرة الشعر والثوب أى طرفه أو حرفه ، ويقال تكلم بالشئ من طراره إذا استنبطه من نفسه ،

ابن منظور : لسان العرب مادة طرر . الفيروز ابادى : قاموس المحيط مادة الطرر .
البستاني : محيط المحيط مادة طرر .

والطرة يقصد بها هنا المذمك البارز من الحجر المنحوت بدوران فوق طائفة الحراب ،
وتعرف الطرة باسم جزير عقد (سلسلة) عند المهندسين ومعلى العمارة .

(١٦) قامت إدارة حفظ الآثار العربية بمصلحة الآثار بتجديد عمارة هذا البيت
الذى كان مخصصا للخطيب .

(١٧) باب السر هو باب صغير أو لطيف على حد تعبير الوثائق العربية في العصر
الوسطى ، ويوجد عادة في مكان غير ظاهر من المآثر لدخول الشخصيات الكبرى في حالة
الزحام أو التجمع أو عند التخفى في حالة وجود الحرم . هذا وقد سدد الباب المذكور الآن ،
وكان يفتح على حارة السادات وهى درب الغمامة — الوثيقة سطر ١٢ .

(١٨) الكتبية والجمع كتيبات هى الدواليب من الخشب وقد تكون في حائط العمارة ،
وكان مصراعا الكتبية عادة من الخشب جميعه عربى مفروكة (عدلة أو مقلوقة) ،
ومن حشوات قائمة ونائمة (تماسيح وتواريخ) على حد تعبير السيد حسن أبو زيد إخصائى
التجارة العربية ؛ وتكون الكتيبات متقابلة ومتشابهة غالبا . وثيقة طرماي باي أوقاف
٨٨٢ ص ٥٢٦ ، ٥٢٩ . وتستعمل الكتبية في حفظ الكتب أصلا وكذلك في حفظ
اللطائف والتحف الفنية وغيرها . وقد ورد ذكرها كثيرا في وثائق العصر المملوكي عند
وصف المآثر الدينية والمذنية على سواء أو مكاتب الأطفال فوق الأسبله حيث كان
الأطفال يضعون فيها ألواحهم وأدوات الكتابة على رفوف مثبتة بداخلها . وثيقة الغوري
أوقاف ٨٨٣ سطر ٢١٥ ، ٧٨٦ . وكانت الكتيبات نظام بعض حشواتها أحيانا بالمناج
والابوس أو تلحن بمختلف الألوان . وثيقة الجمالى عبد الله محكمة ٤٦ ، وثيقة قطعاى
دار الكتب ١٩٤٨ / ٩ تاريخ . وهناك كتيبات بمحف الفن الاسلامى تحت رقم ٢٤٠٢ ،
٢٤٠٧ ، ١٧٠١

(١٩) سقف سكندريا - مصطلح فنى يرد كثيرا في وثائق ذلك العصر لدلالة
على سقف مقسم إلى طابى (بقع وتماسيح) ومربعات أو براطيم . وثيقة النورى أوقاف
٨٨٣ سطر ٩٠١ ، ويسمى أيضا « سقف سكندرى » على مربعاته ، وتوجد به زخارف
عربية بانية وقاسم هندسية ملونة ومفرقة بالذهب واللازورد . وثيقة جوهر الخقيق

محكمة ٢٠٦ ، وثيقة السيبي يشبك أوقاف ٤٨٥ ، وثيقة تمر باى المحمدى أوقاف ١٠١٨ ، وثيقة قانى باى الراج أوقاف ١٠١٩ ، وثيقة برسباى أوقاف ٨٨٠ ص ١٠ ، وثيقة الانابكى ازبك من ططخ محكمة ١٩٨ ، وثيقة بدار الكتب رقم ١٦٥٢ تاريخ .

(٢٠) جفت والجمع جفوت وهى زخرفة بارزة منحوتة في الحجر - وغيره من المواد - على شكل إطار أو سلسلة حول الفتحات من النوافذ والابواب والايوانات وغالبا ما تتخلله مبات ذات أشكال مختلفة (مستديرة أو سدسة أو مثمنة) على أبعاد منتظمة ، هذا ويطلق على الجفت ذر المبة اسم « جفت لاعب » . وثيقة الفورى أوقاف ٨٨٢ سطر ١٩٥ ، رقم ٨٨٢ ص ٢٨٣ ، وثيقة خايربك من مال باى (الأستاذ العظم) ، وثيقة فرج بن برقوق محكمة ٦٦ ، وثيقة ازبك من ططخ محكمة ١٩٨ ، بحثا الوثائق في خدمة الآثار ص ٢٥٣ حاشية ١

(٢١) القعريات جمع قرية وهى المصطلح السائد استعماله في وثائق عصر المماليك في مصر لوع من انشايتك من الجص المحرم أو الحجر أو الخشب أحيانا . والقرية إما مستديرة مدورة أو مستطيلة مطاولة مقلطرة على حد تعبير بعض تلك الوثائق ، وكانت في أول عهدا ذات أشكال بانية وهندسية مشبكة مخرمة ، ومنذ النصف الثاني من القرن ١٢ م شاع فيها استعمال الزجاج الملون المشق أو المطبق على هيئة جامات بأشكال مختلفة متعددة . وكانت القعريات توضع في اشداد (مفردا شند) وهى القندلون أو الفتحات في حائط المبنى تقسه ، وتنفذ من الخارج بشرط أو شبكة من النحاس للحفاظ عليها . وثيقة الفورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٩١ ، ٦٧٥ ، وثيقة السيبي قلطاي وبهادر الجمالى محكمة ٦٨ ، وثيقة السيبي برسباى محكمة ٢٨١ ، وثيقة قايتباى أوقاف ٨٨٧ ، ٨٨٦ ص ٢٢ ، زكي حسن : فنون الاسلام ص ٦١٢ هرتس : لعة في تاريخ فن العمار ص ٥٦ - ٥٨ 10 *The Buildings of Qaytbay* p. 221-224. Mayer : دلى : العارة العربية بمصر (الترجمة) ص ٤ ، نايل : تاريخ فن العارة ج ٢ ص ٢٤٢ ، بحثا الوثائق في خدمة الآثار ص ٢٥٣ حاشية ٢

Briggs: *Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine* pp.200-201, 227-228.

Hauteccœur and Wiet: *Les Mosques du Caire* p.334.

Lane poole: *The Art of the Saracens* pp. 221-224.

Migeon: *Manuel II*, pp. 154-156. Dozy: *Supplement aux dictionnaires arabes*.

(٢٢) الباذهنج والجمع باذاهنجات وقد ورد اللفظ بالندال في بعض الوثائق أيضا ،
وعى كلمة فارسية معناها منفذ النبوية (لوحة رقم ١٥) *Doz : Supp. aux dict Ar.*
ويوجد الباذهنج فوق اسطحة العائر فهو أشبه شيء باللقف أو « الشخصية » كما يقول
العامه ، ويستخدم في النبوية والاضاءة وقد يكون كفتحة في أعلى حائط العارة كما هو الحال
في مسجد قرائبا . وكانت له أشكال مختلفة بحيث يسمح بالشمس شتاء والشم صيفا ، وقد
توجد على فتحة الباذهنج شبكة من النحاس .

وثيقة النوري أوقاف ٨٨٣ سطر ٣٩٣ ، وثيقة طومان باي أوقاف ٨٨٢ ص ٥٢٩ ،
٥٣٣ ، ٥٣٦ ، وثيقة خاير بك محكمة ٢٥٦ ، وثيقة السفي ازرير من على باي محكمة
٢٤١ ، وثيقة قاييبي اوقاف ٨٨٥ ص ١٢٨ ، ١٤١ ، وثيقة رقم ٨٨٦ ص ٣٠٤ ، وثيقة
الابابكي اربك من ططخ محكمة ١٩٨ ، وثيقة برسباي المحدث محكمة ٢٨١ ، وثيقة الجمالي
عبد الله محكمة ٤٦ ، وثيقة المنصور قلاوون أوقاف ١٠١٠

المريزي : السليوك ص ٢ ص ٢٢٢ حاشية ٢ ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ص ٩
ص ٦٧ حاشية ٢ ، ص ١١ ص ٧٦ حاشية ٢ . بحثنا الوثائق في خدمة الآثار ص ٢٢٠
حاشية ٣

(٢٣) كرىدى والجمع كرىديات وهو المعروف في مصطلح فن التجارة العربية باسم
كردى والجمع كرادى ، وقد ورد اللفظان هذين الرسمين في وثائق العصر الوسيط العربية ،
ويستخدم في تزيين وزخرفة الأيرانات (مثل الستائر الآن) ، ويوجد على مدخل الأيوان
عادة كرىديان متقابلان ومتماثلان يحملان معبرة ، ويطلق الكرىدى بفروخ شامى
من ألواح الخشب المحور الذى يبلغ سمكه ١٠ سم ويسمى عند أهل الصنعة « خدراف » ،
وتلف هذه الفروخ التى تشبه خشب « الأبلشكاش » فوق قطع خشبية بمثابة أحزمة
أو « علف » تعرف باسم « رجل الكيكى » ، وكانت الكرادى تدهن بمختلف الألوان
وتفرق بالذهب واللآلئ مثل السقوف تماما ، ويتبنى الكرىدى عادة بذيل مرفوع
وتاريخ وخورق وقد يكون سادج بلون قرفة ، وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٤٩٠ .
ذالى : نفس المرجع ص ٢ ، ١١ ، ١٢ . وثيقة السفي مصرباي محكمة ٢٤٩ ، وثيقة
طعاباي محكمة ٢٣٦ ، وثيقة السفي تم المحدث محكمة ١٦٢ ، وثيقة بدار الكتب ١٦٥٢

تاريخ ، وثيقة قايتباي أوقاف ٨٨٥ ص ١٠٥ ، ١١١ ، وثيقة النوري أوقاف ٨٨٣
عبد الشفيق إبراهيم . الوثائق في خدمة الآثار ص ٢٢٦ حاشية ١

(٢٤) القنديلون — أو القندلية والجمع قنديليات — هو مجموعة من أقمريات إحداها
مدورة علوية واثنان أسفلها مستطيلتان مقنطرتان وقد يوجد أسفلها ثلاثة مشابه لها .
انظر هذا البحث تحقيق رقم ٢١ (لوحة رقم ١٦) .

(٢٥) الخرستان والجمع خرستانات — هي غالباً حجرة حديد أو حاصـل (خزنة
أو خلوة) وقد يكون في الخرستان (الحجرة) منفذ ضيق (طاقة) أو باذاهنج في أعلاه
وثيقة أبو زكريا يحيى محكمه ١٥٤ . Lane : *Arabic English Lexicon* ويستعمل
الخرستان كشرابخانة أو صيدلية أو خلوة للصوفية في الخاقانة أو خزانة لوضع الآلات
والحجر وزيت الوفود على رفوف خشبية مثبتة في الجدران . وثيقة قاني باي الرماح
أوقاف ١٠١٩ ، وثيقة السيفي برسباي محكمه ٢٨١ ، وثيقة فرماس أوقاف ٩٠١ ص ٦١ ،
وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٤٩٠ ، وثيقة السيفي يشك أوقاف ٤٨٥ ، وثيقة
دبار الكعب ١٦٥٢ تاريخ ، وثيقة طومان باي أوقاف ٨٨٢ ص ٥٢٩ .

(٢٦) لا وجود الآن لهذا السلم .

(٢٧) تجددت عبارة هذا البيت الذي كان مخصصاً للإمام كما هو الحال في بيت
الخطيب — انظر رقم ١٦ .

(٢٨) الطبقة والجمع طباق — وهي تكون غالباً من حجرة أو خزانة أو حجرين
للزوم ، توجد بها طاقات للتبوية والإضاءة وقد يعلو الخزانة مسترقة (مسروقة) ، وبالطبقة
عادة دهليز به بيت أو بار (مزرة) ومرحاض وغالباً ما كانت تنكس بالياض وتسقف
تقياً . وكانت كل طبقة في الربع أو الخان مستقلة عن التي مجاورها وينصل بينهما جنب
من الفرد أو من البناء .

وثيقة الظاهر ييبرس البندقداري محكمه ١٢٦٤ . وقد تكون الطبقة من إيوان ودورقاعة
وما يتبعها من مرافق ومنافع وحقوق . وثيقة النوري أوقاف ٨٨٣ ص ٣٦٩ ، ٥١٠ —
٥١٢ Dozy : *Supp. aux dict Ar.* أما عن طباق الماليك — انظر بحثنا
هذا ص ١٨٤ حاشية ٢ .

(٢٩) المصنع هو حاصل او حوض معد لخرن المياه . المصانع جمع مصنع وهي ما يصنعها الناس من الآبار والابنية وغيرها ، والمصانع هي أحباس تتخذ للناء وإحداثها مصنعة ومصنع ، وقال ليد :

بلينا وما نبلى التجوم الطوالع وتبقى الديار بعدنا والمصانع
ويقال المصنع كالخوض يجمع فيه ماء المطر وقيل شبه الصريج يتخذ للناء .

لسان العرب ، محيط المحيط ، قاموس المحيط مادة صنع . انظر هذه الوثيقة سطر ٩٩ .
(٣٠) أطروقيات جمع أطروفة سويقد وردت أحياناً بدون الألف « طروفة » ،
وهي الحفانة القائمة للسطبة أو الهفة أو مرتبة الايوان أو السدلة وما شبه ذلك . وقد وردت
بالتاء « أتروفيات » في وثيقة الأمير مرغتمش أوقاف ٣١٩٥ (تحت الطبع) ، وتكون
الطروفة من الرخام الملون غالباً أو الحجر أحياناً . وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٤٩٠ ،
وثيقة قايتباي يحكمه بدون رقم .

(٣١) البلاط الطراوى — نوع من البلاط يتخذ من الاحجار الجيرية ، وهي أحجار
صلبة ومنسوجة إلا أنها طباشيرية قليلاً ، وهي لا تتحمل الحوادث الجوية ولذا تقصر ،
ويستخدم في تبيط الأرض . وربما سمي بالبلاط الطراوى لأنه يستخرج من محاجر طرة ،
وهو مربع ومقاسه عادة ٥٠ × ٥٠ سم . هيوم (و . ف) : أحجار البناء الموجودة
فيما جاور القاهرة وفي الوجه القبلى (القاهرة ١٩١٠) ص ٢٣ ، ٤٩ .
(٣٢) لا أثر لهذا الرخام الملون اليوم .

(٣٣) الحزرة ، قطعة من الرخام غالباً أو الحجر الصلد توضع على فوهة البئر أو
فتحة صريج المياه المبنى في جوف الأرض وتكون مستديرة الشكل عادة .

(٣٤) لا وجود لهذا الدرايزن الآن ، وكانت العادة وضع درابزين بالسطح
حول دور القاعة ، وكان يصنع غالباً من الخشب الخراط الميمونى أو المنوق . وثيقة تفرى
بردى الشير بططر محكمة ١٧٢ ، وثيقة السيفى جانم محكمة ٨٠ ، وثيقة بردبك المحدى
محكمة ١٢٧ ، وثيقة قايتباي أوقاف ٨٨٥ ص ١٢٤ ، وثيقة تراجا بنت عبد الله محكمة ٣٢
(٣٥) لا وجود لهذه الغرفة الآن ، وتدرجت العادة على بناء حجرة للفؤذن أعلى
السطح بجوار المتذنة .

(٣٦) القوسرة : حنية niche في حائط المبنى من أحجار معشقة أو متداخلة في بعضها على هيئة قوس ، وتوجد عادة في صومعة المتعبد الزاهد ، ويقال تقوسر الشيء دخل بعضه في بعض ، والتقوسرة وعاء للتمر . وقال ابن دريد لا أحبه عربيا ، والعرب تكنى عن المرأة بالقارورة والتقوسرة . لسان العرب مادة قصر ، يحيط المحيط مادة قوسر ، قاموس المحيط مادة القصر .

(٣٧) يوضح لنا هذا النص أن دورة المياه كانت أسفل الجامع ، ودورات المياه (ميضأة ومراحيض) أسفل المساجد من مميزات عمائر المساجد والمدارس التركيبية حتى لا تؤثر الرطوبة في الهامة وتؤدي إلى نداوتها ونهلمها . وثيقة القوي أوقاف ٨٨٣ سطر ٣٤٠ ، ٣٤١ . حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ص ٢٩١ . وثيقة قاضي بابي الرماح أوقاف ١٠١٩ ، وثيقة خاير بك (الأستاذ العظيم) .

(٣٨) لا يزال هذا العمود الصوان موجودا في وسط دورة المياه المستحدثة في هذا المسجد إلى اليوم .

(٣٩) لا وجود لهذا الباب فقد تغيرت عبارة المكان المذكور كثيرا .

(٤٠) السلم المنبر ، لعله سلم صغير مرتفع مبنى على عقد ؛ وقد ورد في وثيقة بنابر الكتب المصرية ١٦٥٢ تاريخ ما فيه « سلم مبنى بالحجر القص النحيت منبرا يتوصل منه إلى مطبخ دار النواب » والنبر بالكلام المهز وكل شيء رفع شيئا نبره ، والنبر عند العرب إرتفاع الصوت ، ونبر الشيء ينبره نبرا رفعه ، وكل مرتفع متنبر . والمنبر مرقاه الخطيب وسمى منبرا لارتفاعه وعلوه ويقال انبر الأمير بمعنى أرتفع فوق المنبر .

لسان العرب ، محيط المحيط ، قاموس المحيط مادة « نبر » .

(٤١) الأروقة جمع رواق وهو أهم جزء في عبارة البيت الاسلامي ؛ ويتكون عادة من إيوان أو إيوانين متقابلين بينهما دور قاعة — مسقفة غالبا وقد تكون سماوية — وما يلحق بذلك من منافع ومرافق كالخزانات النورية وخزانة الكسوة والطبخ والمراوض ، وكلن الرواق يسقف بالخشب النقي المدهون ويغرض بالبلاط أو الرخام الملون وتسبل جدره بالبلاط ؛ ويوجد على مدخل كل إيوان زوج من الكرادى ومعبرة ، هذا ولا وجود

الآن لهذه الأروقة الثلاثة التي جاء ذكرها في الوثيقة . وثيقة قاني باي الرواح اوقاف ١٠١٩ ، اردمر من على باي محكمة ٢٤١ ، وثيقة ازبك من ططخ محكمة ١٩٨ ، وثيقة أبو زكريا يحيى محكمة ١٥٤ ، وثيقة بدار الكتب ١٦٥٢ تاريخ .

(٤٢) الأغاني والجمع أغانيات ، هي ممرات علوية ذات مقاعد خلف نوع من الشريبات الخشب الخروط تحجب الجالس خلفها ، وتكون متقابلة عادة ، وتطل على الدور فاعة (الصحن) أو الايوان الذي تعلوه ، ويتوصل إليها أحياناً بنسلم خشب داخلي ، وقد تشتمل الأغاني أو المغاني كما وردت في بعض الوثائق على حجرات صغيرة ذات طائانت وسمرخاض ، وكانت تفرش أرضها بالبلاط وتنبث بلمررها بالياض وتصفق بالخشب النقي المدهون بالألوان غالباً . وكان لبعض الأغاني باب تترى يفتح عليها ، وقد تطل الأغاني من ناحية أخرى على الشارع أو خديقة أو الطريق أو فناء القصر الاسلامي في العصور الوسطى . وثيقة النوري اوقاف ٨٨٣ سطر ٣٤١ ، ١٠٠٥ ، رقم ٨٨٢ ص ٤٩٠ ، نابل : تاريخ فن الصارة ٢ ص ٣٤٠ ، ٣٦٧ . محمود احمد : دليل موجز ص ٢٠١ . وثيقة الزينى عبداللطيف محكمة ٢٢٢ ، وثيقة جوهر المعينى محكمة ٢٠٢ ، وثيقة طومان باي اوقاف ٨٨٢ ص ٥٤٥ ، ٥٧٢ وثيقة أبو زكريا يحيى محكمة ١٥٤ ، وثيقة الناصري محمد ابن السيفي ازبك محكمة ٢٧٩ ، وثيقة الست اصلباي محكمة ٣٠٤ ، وثيقة القدياس اوقاف ٨٨٢ ص ٤٩٠ ، وثيقة قايتباي محكمة ٢١٠ ، اوقاف ٨٨٥ ص ١٣٠ ، اوقاف ٨٨٦ ص ٥٠ ، وثيقة الظاهر يبرس البندقدارى محكمة ١٢٦ ، وثيقة بدار الكتب ١٦٥٢ تاريخ ، وثيقة خوند بركه محكمة ٤٧ ، عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق في خدمة الآثار ص ٢٦٢ حاشية ٢ Lane : Ar Eng. Lex.

هذا ولا تزال هناك نماذج من الأغاني في بنى الدور الأثرية الاسلامية منها قصر الامير بشاك ومنزل جمال الدين الذهبى وبيت السكرلية وزينب خاتون بالازهر .

(٤٣) الدهان الحزبرى مصطلح عند أرباب فن التجارة والزخرفة العربية يدل على جودة الصناعة ودقة التاوين فهو أملس كالحرير ، ويرجع ذلك إلى استعمال الزيت في دهان الخشب المقبول وبعد أن يجتمه يرسم عليه ثم تغطى الزخارف النباتية والهندسية الملوونة بطبقة رقيقة جداً من الشمع تكسبها مناعة ضد التأثيرات الجوية ، وتحافظ على الخشب والألوان المختلفة

والنذهب ، وتجعله أمس كالحرير تماناً . وتورد هذا المصطاح الفنى فى كثير من وثائق ذلك العصر ومنها وثيقة طراى الشرفى بحكمه ٢٤٨ ، وثيقة السيفى يبرس بحكمه ٣١٣ ، وثيقة السيفى طقطش بحكمة ٢١٢ ، وثيقة السيفى مصرى بحكمه ٢٤٩ ، وثيقة قايتباى بحكمه بدون رقم ، وثيقة النورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٤٢ .

(٤٤) لعل هذا الحوش ينسب إلى الطبقة المعروفة بالفور ، وهى إحدى الطبقات المملوكية فى قلعة الجبل التى كان يزل فيها الممالك الجبلان الواردى من منطقة Gori ، وهى مدينة على نهر كور (غور) شمال غربى قنيس ، وهى تسمية يلاذ القنيس أى الجركس بجوار منطقة الكرج «جورجيا» التى تتبع الاتحاد السوفيتى حالياً . وهذا لفظ النور بلفظ الجركس معناه القلعة أو السلاح ، ويظهر أن الواردى من منطقة غورى كانوا على درجة من التقانة بالإضافة إلى صفتهم الحرية البارزة ، فهم غالباً من الممالك الكتائية . وكانت طبقة النور معدة لتعليم الممالك السلطانية فى القلعة . وثيقة دولات باى بحكمه ٢٦٣ ، سنامى : قاموس الاعلام > ٥ ص ٢٣٠٤ ، رضانور : تورك تاريخى > ٩ ص ٣١٨ ، الزركلى : الاعلام > ٢ ص ٧٨٨ الطبايح : اعلام البلاء > ٥ ص ٢٩ ، الحنبلى : در الحجب فى تاريخ أعيان حلب (مخطوط - تصوير شمس بدار الكتب - تيپورية) ص ١٨٨ اليمنى : السام الباهر جكيل النور السافر فى أخبار القرن العاشر (مخطوط بدار الكتب - تيپورية) ص ١٧٩ .

- هذا وتحتل بعض مباني مدرسة على باشا مبارك بدمرب الجاميز جزءاً من هذا الحوش المذكور ، وكانت أصلاً نصراً لرب السيف وأتقلم الوزير الثائر محمود سامى البارودى ، الذى يقال أنه من سلالة السلطان النورى وهو من طبقة النور ، مور : تاريخ دولة الممالك فى مصر (الترجمة) ص ١٩٧ .

(٤٥) تغيرت معالم هذا المكان الذى يقع تجاه مسجد قراقجا الحنفى وغارته جملة وتفصيلاً .

(٤٦) طبقة مرجلة - كذا ولم يستطع الناشر أن يجد تعريفنا أو شرحاً يطين إلى لهما المصطاح فى مرجع من المراجع المختلفة المتداولة بهذه الحواشى أو التحقيقات العلمية ، ولعلها طبقة مرتفعة قليلاً بلا سلم ، أو لعلها طبقة فيها رسوم حائطية ذات صور كصور الرجال ، فقد جاء

في لسان العرب وقاموس المحيط « برد مرجل فيه صور كصور الرجال » وفي محيط المحيط « المرجل والمرجل برد بمعنى ، والمرجل المعلم أو الذي فيه صور الرجال » وفي الحديث أنه لمن المترجلات من النساء يعني اللاتي ينشبن بالرجال في زيهم وهياهم .

(٤٧) مسبل بالياض بمعنى مفتش أو مفتى بالملاط ، وقد ورد لهذا المصطلح مترادفات أخرى في كثير من وثائق العصر المملوكي منها « مليس ومكس ومستور » وثيقة طومان باي أوقاف ٨٨٢ ص ٥٢٥ ، وثيقة خوند بركة محكمة ٤٧ ، وثيقة جوهر المعني محكمة ٢٠٢ ، وثيقة النوري أوقاف ٨٨٢ ، وقد ورد اللفظ « مجلل » بنفس المعنى في ابن خلدون : للمتقدمة ص ٣٨٦ . وكانت الحوائث في الأسواق ووجوه الرباع وغيرها من العمار المظلة على الشوارع نبيض وتزخرف بالألوان في ذلك العصر . ابن اياس : بدائع الزهور ص ٢٠٣ والغرض من ذلك ليس إلا تنظيم وتسوية جدران المباني ووثاقها وتزيينها . عارف : خلاصة الأفكار في فن العمار ص ١ ص ٩٨

(٤٨) لا أثر جانا لكل من المسجد - ولعله كان زاوية صغيرة - والسبيل الآن ، فقد حُرست هذه العمار جميعا ، وقامت مكانها اليوم عمار ومباني حديثة في مواجهة مسجد قراقبا الحسني . وبلاط في هذا السطر من الوثيقة رقم ٥٧ وجود خلط في تركيب الأسلوب لا يخفى على القارئ ، فإن السقف المعلق بالنصب يقصده سقف المسجد والسبيل .

(٤٩) كانت الصرايح في ذلك العصر تبقى بالآجر والخفاف في منحوم الأرض لحفظ المياه ، وكانت لها قباب غير عيقة مقامة على دعائم وتناظر من الحجر النحت ، وكانت فوهة الصريح فنتى بمخزاة من الرخام أو الحجر الصلب مستديرة الشكل عادة . وثيقة الزيد شيخ أوقاف ٩٣٨ ، وثيقة أريك من ططخ محكمة ١٩٨ ، وثيقة السيفي جلم محكمة ٨٠ ، وثيقة النوري أوقاف ٨٨٢ ، وثيقة ريساي أوقاف ٨٨٠ ، *Creswell : Early Muslim Architecture, vol 2, pp. 161-164 pl.33.* بحثنا الوثائق في خدمة الآثار ص ٢٧٧ حاشية ٤ ، ص ٢٨٠ حاشية ٣

(٥٠) عوابة لطيف بقوصرة — يقصد الكاتب بلفظ لطيف هنا أن المحراب صغير الجمجم ، وقد ورد اللفظ كثيرا بهذا المعنى عند وصف إيوان أو باب أو حاصل صغير

في كثير من الوثائق الملكية ، والمقصود بقوصرة المحراب حنيه — انظر بحثنا هذا ، تحقيق رقم ٣٦ . ولا شك أن هناك تقصاً في متن هذه الوثيقة بين كلمة قوصرة ولنظ كريدى لا يخفى على القارىء .

(٥١) الشرفات crenilations جمع شرفة وقد وردت أيضاً « شراريف » في بعض الوثائق ، وهى نهاية الشيء أو حافته ، وتكون من الحجر أعلى المأزر أو من الخشب كما هو وارد في النص ، أو من المعدن في الأبواب المصنعة بالحاس المشغول . وثيقة جواهر المعينى محكمه ١٩٦ ، وثيقة يشبك المحدثى محكمه ١٢١ ، وثيقة أبى الحاسن بن تغرى بردى للورخ محكمه ١٤٧ ، وثيقة السلطان ايتال (المرحوم محمود حنفى) ، وثيقة الغورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١١٧ ، وثيقة قايتباى أوقاف ٨٨٦ ص ٢٠ ، ٤٠ . دلى : نفس المرجع ص ٨ ، Mayer : op. cit. p. 29 .

(٥٢) لا أثر للناوتين والرواق الآن .

(٥٣) المرتبة ، تطلق على لوح الرخام الكبير (قطعة واحدة) قائم في أرضية دور القاعات والأروقة ، وقد تكون المرتبة ضرب خيط (كبير أو صغير) محددة بكرنداز (إطار) كما قد تكون المرتبة من الحجر أيضاً كما ورد في وثيقة مجد بك أبو الذهب (من العصر النجاشى) أوقاف ٩٠٠ ص ١٥ . أما إذا كان لوح الرخام قائماً في الوزرة فهو القطب ، وإذا كانت الوزرة من عدة ألواح محددة بإطار ضيق فهى المرتبة أيضاً عند المرخبين . أما المقصود هنا بالمرتبة في مصطلح أرباب صناعة الرخام العربى فهى إما جاسة أو حجر الشباك كما ورد في وثيقة الغورى أوقاف ٨٨٣ سطر ٢٠٠ ، أو هى المكان المرتفع عن أرضية دور القاعة عامة ، وهى بهذا الوصف ترادف كلمة « سدة » تماماً ، انظر وثيقة فرج بن برقوق محكمه ٦٦ ، وثيقة السيفى قلعطاي محكمه ٦٨ .

(٥٤) تدل هذه العبارة على أن بعض القنارات الموقوفة لم يكن قد تم إنشاؤها حال صدور الوقف ، وهذا أمر لا حظناه في كثير من الوثائق العربية في العصور الوسطى مثل وثيقة حسام الدين لاجين محكمه ١٧ ، ١٨ ، وثيقة السيفى قلعطاي محكمه ٦٨ ، وثيقة السلطان حسن محكمه ٤٠ ، وثيقة النورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٢١ ، ٣٠٦ . وثيقة سيل المؤمنين أوقاف ٨٨٤ سطر ١٦ ، ١٨ ، ٦١ ، وثيقة الحضيرى محكمه بدون رقم — انظر بحثنا هذا ص ٢٤٣ تحقيق رقم ٧٨ .

(٥٥) الباب المنقطر ، يتصدر به الباب ذو العقد أيا كان نوعه سواء على شكل حدود القوس أو مدبب وهو الثأب أو نصف دائري أو منقصر أو غير ذلك ، انظر تحقيق رقم ٨ .

(٥٦) المقصود بالمنفعة هنا المسترقة أو « السرقة » وهى عبارة عن خزانة حيس غالبا ، وتوجد فى مكان بعيد اخفاؤه بعيدا عن الانظار . وثيقة ازبك من مطبخ محكمة ١٩٨ ، وثيقة الحريرى بحكمة ٣١٨ ، وثيقة تفرى بردى المحمدى بحكمة ١٥٨ ، وثيقة قايتباى أوتاف ٨٨٥ ص ٨٢ ، أوتاف ٨٨٦ ص ٥٤ ، وثيقة بدار الكتب ١٦٥٢ تاريخ . ويوجد مثال لذلك فى بيت الكريدلية والحجرة التى عثرت عليها من بقايا قصر الغورى بالصلية (أثر ٢٢٢) عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر النورى (تحت الطبع) .

(٥٧) سقف غنقا قناطر - لعل الحاصل كان منقطر يقبى مكون من عدة طارات أو عقود متتالية تكون قنوا .

(٥٨) القصبه الحاكبية : هى الوحلة المساحية الزراعية وتنسب إلى الحاكم بامر الله القاطن ، وهى عود من الذاب طولها ستة أذرع بالمهاشى ، ومدة أذرع وثلاث أذرع بذراع القماش ، وخمسة أذرع بالبجارى قريبا ، ومائة أذرع بذراع البد ، وهذا الأخير ست قبضات قبضة إنسان معتدل ، وكل أربعائة قصبه فى التكمير (أى مربعة) يعبر عنها بفدان ، وطولها ٣٨٥ مترا . والقصبه الحاكبية أكثر شيوعا من القصبه السدافوية وإن كانت أقل منها طولاً بقليل .

القلقشندى : صبح الاعشى ٣ ص ٤٤٢ ، المقرئى : الخطط ١ ص ١٠٢ ، ابن عمادى : قوانين الدواوين ص ٣٢

(٥٩) هناك ناحيتان بهذا الاسم ، إحداها ابو الفزلان القبلية والاخرى ابو الفزلان البحرية ومساحتها فى الروك ٢٤٥٠ فدانا وعبرتها ٢٥٠٠ دينار ، وكانت باسم حسن بن صرغتمش والآن وقف الامير قراقجا الحسنى ورباط سيدى أحمد البوسى ، والبحرية هى المقصودة هنا . ابن الجيعان : الصحفة السنية ص ١١٧

(٦٠) كثيراً ما نجد في وثائق عصر المماليك الجراكسة إشارات إلى بيع أراض أو عقارات من أملاك بيت المال المعصور ، لأسباب مالية تحتاجها عوامل اقتصادية معينة أو ظروف حرية للدفاع عن جبهات إسلامية أو حشود الدولة المملوكية في كلفة النزاة وتجهيزهم أو عمارة الحصون والأبراج ونك أسر المسلمين وخلاصهم من أيدي الكافرين على حد تعبير بعض هذه الوثائق ؛ إذ تذكر بعض الوثائق أن « ثمن ذلك كلن في كلفة النزاة والعسكر المتوجين لحفظ ثغور الإسلام وسواحله وجبهات المملكة الشريفه » .
وحدث ذلك خاصة عندما أصيدت التجارة العربية المملوكية على أيدي البرتغاليين في الهند وجنوب البحر الأحمر بضربات قاصمة . وثيقة بشك من مهلى محكمه ١٨٨ (نحت الطبع) ، وثيقة السبقي ازرمك محكمه ٢٨٨ ، وثيقة الشهابي أحمد محكمه ٢٥١ ، وثيقة اركلس من ططخ محكمه ١٢٨ ، Heyd : *Histoire du commerce*, vol. 2, p. 535.

(٦١) لم نثر على هذه الوثيقة المذكورة (عقد البيع) في محفوظات القاهرة المختلفة .
(٦٢) عن هذه البلدة وغيرها من البلاد الواردة في المتن نقول إن سموا تعرف اليوم باسم العروس مركز ديرمواس مديرية المنيا ، أما ديمي فكانت من أعمال الاشوين في عهد المماليك ومساحتها ٨٨٣ فداناً وعبرتها ٦٦٦ ذنار وثلثان للمقطعين وأوقاف ورزق . ابن ماقى : قوانين الدواوين ص ١٤١ ، ١٥١ ، ابن الجيعان : النسخة السنية ص ١٨٠ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ص ١٩ . رمزي : القاموس الجغرافي - القسم الأول - المدن المنقرسة ص ٢٦٣ ، أما ديروط الشريف أو دروة مريام ، فهي اليوم إحدى قرى مركز ديروط مديرية أسيوط ، النسخة السنية ص ١٨٤ ، قوانين الدواوين ص ١٤٠ ، الانتصار ج ٥ ص ١٩ ، مبارك : الخطط ج ١١ ص ٣ . وعن تنده والبرلمان انظر الانتصار ج ٥ ص ١٨ ، النسخة ص ١٧٥ ، ١٧٨ ، مبارك : الخطط ج ١٠ ص ٤٤ والقرية الأولى بمركز ملوى والثانية بمركز ديرمواس وكلاهما بمديرية المنيا .

وأما تنوف فقد جاء ذكرها في النسخة ص ١٧٨ ، الانتصار ج ٥ ص ١٨ وهي إحدى قرى مركز ديرمواس مديرية المنيا . وأما القرى الباقية التي جاء ذكرها في الوثيقة وهي دليس فقد وردت دليس في النسخة ص ١٧٩ ، وعن باط وسرقنا انظر النسخة ص ١٧٧ ، ١٨٤ ، قوانين الدواوين ص ١٢٠ ، ١٥١ .

مصلحة المساحة : كشف بأسماء المدن والتواحي (القاهرة — يولات ١٩٥٥) .
Boinet (A.): *Dictionnaire Geographique de l'Egypte*. Le Caire, 1899.

ومها يكن من أمر فإن هذه كلها بلاد وقرى معروفة اليوم بمديرتي النيا وأسيوط الحالية ، ويظهر أنها كانت رزق جيشية أو مراكز إقطاعية زمن سلاطين المماليك الجراكسة في مصر ، حببها الأمراء على عبائهم الدينية ومنشأهم الخيرية المختلفة في القاهرة وخارجها وفي وجوه البر والقربان عامة .

(٦٣) لم نشر على هذه الوثيقة الرق (عقد الملكية) فيما قمنا بدراسته من وثائق مختلفة بمحفوظات محكمة الأحوال الشخصية بالقاهرة ومحفوظات وزارة الأوقاف .

ويلاحظ أن هذه العقارات والأراضي آلت إلى ملكية الواقف الأمير قراقبا الحسنى في سنة ٨٤٤ هـ (الوثيقة سطر ٧٥ - ٧٦ ، ٨٠ - ٨١) ثم لم يلبث أو وقفها في سنة ٨٤٥ هـ (سطر ٢٥٤ - ٢٥٥) بسبب الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشتها الدولة المملوكية الثانية . عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الفوري (نحت الطبع) .

(٦٤) يشترط في جواز الوقف وتمامه بالنسبة للمسجد أن يصل فيه جماعة من الناس بأذان .

الكاساني : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ج ٦ ص ٢٢٠ . ويقول أبو يوسف : يزول ملك الواقف لما يملكه بمجرد القول ، وبالنسبة للمسجد يزول ملكه بقوله جعلته مسجداً . وعند أبي حنيفة : إذا بني مسجداً لم يزول ملكه عنه حتى يفرزه عن ملكه بطريقة ، وإذاذن للناس بالصلاة فيه ، فإذا صلى فيه واحد زال عنه ملكه . أما الإفراز فلأنه لا يخلص لله تعالى إلا به ، وأما الصلاة فيه فلأنه لا بد من التسليم عند أبي حنيفة ومحمد ، هذا والمسجد خالص لله سبحانه وليس لأحد فيه حق ، وقال تعالى وأن المساجد لله .

السبواسي : فتح القدير ج ٥ ص ٦٢ - ٦٣ . المرغنياني : الهداية على هامش فتح القدير ج ٥ ص ٦٢ .

(٦٥) قراءة العقيدة — العقيدة هي مجموعة من القواعد التوحيدية التي يدين بها أصحابها من العلماء والفقهاء ، وكانت هذه العقائد تجمع في رسائل خاصة ليتعلمها من يشاء وفي وقت

شاء ، ومنها عقيدة أهل الاسلام للشيخ الأكبر محي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي
وتد ورد نصها في كتاب الهدية السعدية ص ٤٧ - ٥٦ (مطبعة النجاح بمصر) المكتبة
الازهرية رقم ٣٤١ بجامع .

هذا والعقيدة هي التي عقد عليها انقلب وارتبط بها ، ويسمى علم أصول الدين عقيدة
لتعلقه بعقد القلب دون العمل بالجوارح . أنظر شرح عقيدة الطحاوي للشيخ عمر بن اسحاق
(مخطوط بالمكتبة الازهرية) رقم ٢٧٨٢ خصوصي . هذا والعقيدة كان يتلوها رئيس
المؤذنين يوم الجمعة في مسجد قرايحا الحسني كما نذكر الوثيقة .

(٦٦) خرج كثير من السلاطين وأمرأه المالك علي بناء ووقف بيت مجاور للمدرسة
أو المسجد ليكون سكنا للامام أو الخطيب وكذلك للشيخ الصوفية عند بناء الخواص تكرر ما لم .
أنظر وثيقة النوري أوقاف ٨٨٢ سطر ٢٥٦ - ٢٥٧ ، وثيقة المؤيد شيخ أوقاف ٩٢٨ ،
وثيقة تاييبي أوقاف ٨٨٠ ، وثيقة حسام الدين لاجين محكمة ١٧ ، ١٨ ، أنظر التحقيق
رقم ١٦ ، ٢٧ في بحثنا هذا .

(٦٧) لعل هذه الفلوس المجلد من ضرب السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد
جقيق ، وقد ضربت الفلوس المبرع عنها بالمجلد في سلطنة الناصر حسن بن قلاوون سنة ٧٥٩ هـ
وكان زنة كل فلس منها مثقال ، وكانت مطبوعة بالسكة السلطانية وبطل ماعداها من الفلوس ،
وهي أكثر ما يتعامل به أهل زماننا على حد قول القلقشندي ، وأما المطبوعة فحاصل
مكسر من الأحمر والأصفر ويعبر عنها بالنق ، القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٣٩ ،
٤٦٣ - ٤٦٤ ، هذا وقد كانت الفلوس أصلا عملة مساعدة Helping coins لأنها لم تهم
أبدا بمنزلة أحد التقدين قط (الذهب والفضة) وكان لا يشتري بها شيء من الأمور الجارية ،
 وإنما هي لشراء المحترقات من المبيعات ولنفقات الدور . وقد راجت الفلوس بعد ذلك
رواجا عظيما حتى نسب إليها سائر المبيعات وصار يقال : كل دينار بكفنا من الفلوس .
وكانت الفلوس بالعدد إلى أن أمر الأمير يلغا السالى أن تكون بالميزان في سنة ٨٠٦ هـ
وكانت قد فسدت للغاية ، وصار وزن كل فلس ربع درهما بعدما كان مقفلا ، وفي ذلك
العهد كانت الدنانير والدرهم تقدر بما يساويها من الفلوس قيمة ، لأن الفلوس صارت هي القاعدة
التقديمية التي اتخذت أساسا لنظام التعامل التقدي في مصر العركية من الوجهة الفعلية لأن الذهب
والفضة خرجا منها وما رجعا وعندما فلم يوجد كما يقول المعري . الكرمل : التقود العربية

ص ٦٧-٦٩ ، ٧٢ (عن شلور العقود للمقرىزى) مبارك : الحطط ج ٢٠ ص ١٤١ وما بعدها . المقرىزى : إغاثة الأمة بكشف النمة (نشر زيادة والشال) ص ٦٦-٧٢ .

والنات أن السلطان جقق ضرب السكة فى كل من القاهرة ودمشق وحلب ، وكانت الدناير من الذهب تقص عن الأشرية قراطين وسماها الناصرية . وكثر الفش فى النفة فى عهد لسوء الأحوال الاقتصادية والاضطرابات الداخلية والخارجية مما أدى إلى علاء الأسعار ، وكان وزن الدينار يتراوح بين ٣ر٤١-٣ر٤٣ جم . أما الفلوس فكانت مخلوطة برؤوس المسامر ومن قطع الرصاص والنحاس ، وفست معاملات الناس ، ونفى الاختلاف فى الموازين وكل ذلك من عدم النظر من ولى الأمر على حد قول العيني : عقد الجمان (مخطوط) قسم ٤ ص ٧٤٠-٧٤١ ، مبارك : الحطط التوفيقية ج ٢٠ ص ١٤٢-١٤٣

Lavoix (H.): *Catalogue de monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale*, vol. 3, pp. 429-442.

Lane—poole (St.): *Catalogue of the collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo*, pp. 270-271.

عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق وإعادة كتابة التاريخ (تحت الطبع) .

(٦٨) كذا — وكذلك فى معظم وثائق عصر المماليك الجراكسة . وثيقة خابر بك (الاستاذ العظيم) ، وثيقة قانى باى الرماح أوقاف ١٠١٩ ، وثيقة قايتباى أوقاف ٨١٠ . وتشرط وثيقة جمال الدين الاستادار محكمه ١٠٦ فى الامام « أن يكون صحيح اللفظ بالقرآن ، جهر الصوت فصيح اللسان » . أنظر كذلك وثيقة جواهر اللالا أوقاف ١٠٢١ . وقبول السبكي إنه يجب على الإمام أن ينصح المؤمنين بالاخلاص فى صلاتهم ، وأن يجار فى دعائه ، وأن يحسن طهارته وقراءته ، وأن يحضر إلى المسجد أول الوقت ، وألا يستيب بلائعه ، وألا يجتمع بين إمامة مسجدتين . السبكي : معبد النعم ومعبد النعم ص ١١٤-١١٥ . وتشرط كثير من الوثائق فى الامام أن يكون من أهل العلم ، حافظا لكتاب الله الكريم ، مشهورا بالخير والدين ، حسن الصوت بحسن التلاوة وعالما بأحكام العبادات الشرعية على حد قول وثيقة النورى أوقاف ٨٨٢ ببطر ١٢٨٩ — ١٢٩١ . وثيقة قايتباى محكمة بليون رقم ، وثيقة إينال (الرحوم الاستاذ محمود حنى) .

(٦٩) صلاة التراويح أو قيام شهر رمضان ، سنة عين مؤكدة للرجال والنساء .

مسلم : جامع الصحيح ج ٣ ص ٢٧ . وزارة الأوقاف : انتقته على المذاهب الأربعة ص ٢٥١ — ٢٥٦ .

(٧٠) وظيفة الخطابة من الوظائف الرئيسية في المدارس والمساجد والخوانق ، وكان على الخطيب أن يرفع صوته أثناء الخطبة لكي يسمع ، ويكره منه الإسراع فيها والإطالة على الناس ، فإن وراءه الشيخ الضعيف والمريض أحيانا ، وألا يأتي بالفاظ يصعب فهمها على غير الخاصة ، ولا بأس من الدعاء للسلطان أو الحاكم الشرعي بالصلاح . وتشتط كثير من وثائق الوقف في العصور الوسطى في الخطيب شروطا مثل تلك التي يصف بها الإمام ، وأن يكون عارفا بطريقة الخطب ، محسنا لتأديتها إلى حد قول وثيقة الغوري أوقاف ٨٨٣ سطر ١٣٩٣ ، السبكي : نفس المرجع ص ١١٢ ، عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الدراسات الوثائقية — بعض وظائف من عصر المماليك (تحت الطبع) .

(٧١) كان المؤذنون في ذلك العصر ينشدون القصائد والمواظ والسحريات والفجريات (كذا) وثيقة فرج بن برقوق محكمة ٦٦ ، وكان المؤذنون يلبسون عند أذان الفجر القراء الكباشية للاستعانة بها على قيام الليل ، ولدفع البرد زمن الشتاء . ظهر وثيقة الغوري أوقاف ٨٨٣ ، وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٥٠٦ ، وهذا يستحب اتخاذ أكثر من مؤذن ورد في الحديث عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . مسلم : نفس المرجع السابق ص ٢ ، وكان يشترط في المؤذن أن يكون حسن الصوت والهيئة ، عارفا بالأذان وطرقه . وثيقة الغوري أوقاف ٨٨٣ سطر ١٣٩٨

(٧٢) كان يقوم بهذه المهمة الميقاتي ، وقد بتولى هذه الوظيفة أحيانا — أعنى وظيفة الميقات — مؤذن عارف بالمواقيت والفلك وعلم الهيئة كما تذكر وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، وثيقة قاضي باي الرماح أوقاف ١٠١٩ ، وثيقة قنري بردى محكمة ٩٨ ، وثيقة ازبك من طابع محكمة ١٩٨ ، السبكي : نفس المرجع ص ١١٥ ، وكانت المزاويل والساعات الرملية والآلات الزمنية (؟) توضع في الجوامع والمساجد لمعرفة أوقات الأذان ، وكان يامر الميقاتي بنفسه . وثيقة حسام الدين لاجين محكمة ١٧ ، ١٨ ، وثيقة السلطان حسن بن قلاوون محكمة ٤٠ .

(٧٣) بحثنا عن المصحف المذكور في كل من دار الكتب المصرية والقلة والمكتبة الأزهرية ولكن لم نجده ، وأفادنا الأستاذ حسن عبد الوهاب أنه كانت توجد منه أجزاء

في زاوية الخضير بالصليية ورد عليها النص التالي : « هذا ما أوقف المقر الكريم العالي المولى الأمير الكبير المالكي المخدم السيفي فراقبا الحسن اميرا . ور المالكي الظاهري هذه الرتبة الشريفة بمدرسته التي أنشأها المستجدة بدرب النيدى المعروفة بمدرسته الشارالية وشرط في وقفه المذكور أن تقرأ في المنبرسة المذكورة حتى انتهائه (كذا) فن بدله بعد ما سمعه فانما ائمه على الذين يدلونه ان الله سميع عليم في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره وحرمنه سنة خمسين وثمان مائة من الهجرة النبوية » .

هذا وقد كانت المساجد والمدارس في عصر المملوكى تخزى على مكتبات عظيمة فيها كتب قيمة .

عبد اللطيف ابراهيم : سلسلة الدراسات الوثائقية - كنوز الممالك - المكتبة المملوكية (نحت الطبع) .

(٧٤) الآلات المستعملة في الاسيلة والبيضة منها سلب من الليف أو الكتان ، وأدلية جلد وبكر ، وآنية للشرب ومكاسل خوص ، وطسوت وأسطال نحاس وأباريق وقلل فخار ، وسفنج وفوط للمسح . وثيقة برسباى أوقاف ٨٨٠ ص ١٩٩ ، ٢٢٥ . وثيقة أيتباى محكمه بدون رقم ، وثيقة أربك محكمه ١٩٨ ، وثيقة جوهر الميعنى محكمه ٢٠٢ ، وثيقة السيفي أزدري من على باى محكمه ٢٤١ ، وثيقة الزينى عبد اللطيف محكمه ٢٢٢ . وثيقة فرج ابن برقوق محكمه ٦٦ ، وثيقة أبو المحاسن بن تغرى بردى المؤرخ محكمه ١٤٧ ، وثيقة السلطان إينال (المرحوم الاستاذ محمود حنفى) .

(٧٥) كانت وظيفة الوقادة من وظائف القومة الرئيسية في العماثر الدينية المختلفة ، ونحدثنا كثير من الوثائق المملوكية عن مهمة الوقاد وأخلاقه وصفاته ، إذ يجب أن يكون ثقة أميناً قوياً قادراً على العمل . وثيقة بدر الدين الوقائى محكمه ٢٢١ ، وثيقة أزدري محكمه ٢٤١ ، وثيقة السيفي ييرس محكمه ٢١٣ ، وثيقة جوهر اللالا أوقاف ١٠٢١ ، قانى باى الرماح أوقاف ١٠١٩ ، وثيقة الغورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٤٧٠ .

(٧٦) المزملاى : هو الذى يقوم بتسبيل الماء في السبيل ، ويتولى الخدمة فيه في الأوقات المحددة في الأيام العادية وفي شهر رمضان . وتذكر لنا وثيقة قانى باى الرماح أوقاف ١٠١٩ أن السبيل لم يكن يفتح إلا بين صلاة الظهر والعصر في وقت الحر الشديد . وتشترط وثائق عصر الممالك في المزملاى شروطاً خاصة أهمها صفات حسنة وخلقية

معينة ، منها أن يكون سالما من العاهات والأمراض كالجلذام مثلا وأن يسهل الشرب على الناس ، وأن يعاملهم بالحنى والرفق . وثيقة أخرى أوقف ٨٨٣ ، وثيقة فرج ابن برفوق محكمه ٦٦ ، وثيقة الجمالى يوسف ناظر الخواص الشريفة محكمه ١٠٥ .

(٧٧) تجمع كثير من وثائق العصر المملوكي على أن يكون الأطفال الميزلين بالمكانب من الأيتام الذين لم يبلغوا الحلم ، والذين فيهم قابلية للتعليم ، بينما تشترط وثائق أخرى أن يكون الأطفال من أولاد الفقراء على أن يفضل الأيتام منهم ، هذا وتشترط وثيقة الزينى عبد اللطيف من انبأى محكمه ٢٢٢ أن يكون الأطفال من أبناء السادة الأشراف الأيتام أنظر كذلك وثيقة السينى أذمر محكمه ٢٤١ ، وثيقة الأتابكى أزبك محكمه ١٩٨ ، وثيقة قنطاي محكمه ٦٨ . وكان يصرف للأطفال ثمن أعلام وألواح ودوى . وثيقة السلطان حسن محكمه ٤٠ ، وثيقة فرج بن برفوق محكمه ٦٦ ، وثيقة جمال الدين الاستادار محكمه ١٠٦ ، وثيقة قايتباى أوقاف ٨٨٥ ص ٢٠٣ ، ٦٢ ، *Mayer: op. cit.*

(٧٨) يضح لنا من هذه العبارة أن المكتب علو السبيل والذي كان مواجهها لمسجد قراقجا ، لم يكن قد تم بناؤه عند تحرير وثيقة الوقف . أنظر الوثيقة سطر ٦١ ، ١٥٣ ، ٢٤٣ . وقد لاحظنا ذلك فى بعض الوثائق العربية الوسيطة ، أنظر التحقيق رقم ٥٤ وما به من مصادر .

(٧٩) المؤذب ، هو الاسم الذى تطلقه معظم وثائق عصر المماليك على المعلم فى مكانب الأيتام ، بينما تسميه بعض الوثائق « الفقيه » مثل وثيقة جمال الدين الاستادار محكمه ١٠٦ ، وثيقة قايتباى أوقاف ٨٨٦ ص ١٤٩ ، ٦٩ ، *Mayer: op. cit.* وكان يشترط فى المؤذب شروطا خاتية ، منها أن يكون خيرا دينيا ذا عقل وعنة أمينا على أطفال المسلمين صحيح العقيدة . وثيقة السلطان حسن أوقاف ٨٨١ ص ٤٥٥ ، وثيقة قنطاي الجمالى أوقاف ١٦٦٦ ، وثيقة جوهر اللالا أوقاف ١٠٢١ ، وثيقة الجمالى يوسف ناظر الخواص محكمه ١٠٥ ، السبكي : نفس المراجع ص ١٣٠ ، وتشترط بعض الوثائق أن يكون المؤذب ملما بمبادئه مراعىا لميول وحاجات الأطفال النفسية ، وأن يدل على ما يرغمه فى القراءة والعلم ، وأن يعلم ما يطبقون تعلمه ، ويعاملهم بالإحسان والطف ، وأن لا يضرب الضرب المبرح . وثيقة برسباى أوقاف ٨٨٠ ص ١٩٣ ، وثيقة فرج بن برفوق محكمه ٦٦ ، وثيقة زين الدين الانصارى محكمه ٥٦ ، وثيقة قايتباى أوقاف ٨٨٥ ص ٢٠٣

(٨٠) ورد في كثير من وثائق الوقف المملوكية ذكر للتوسعة على أرباب الوظائف والقومة وغيرهم من طلبة العلم الشريف في العمار الدينية في المواسم والأعياد . وخاصة في شهر رمضان ، وذلك بزيادة مرتباتهم المالية والعينية ، وكان الأطفال الأيتام المنزولين في مكاتب الأسبلة ومؤدريهم يتألون في شهر رمضان الكثير من العطايا والملايير من ملايط وإبراد طرح ، وأقباص صوف ، ومتاديل وسواسي خام ومطرزة . وثيقة النوري أوقاف ٨٨٣ سطر ١٦٥١ - ١٦٥٤ ، وثيقة السيفي طقطباي محكمة ٢٧٢ ، وثيقة السيفي تراجا محكمة ١٧٧ ، وثيقة الزيني عبد اللطيف محكمة ٢٢٢ ، وثيقة تمرباي نخسلى أوقاف ١٠١٨ ، وثيقة مرغشش أوقاف ٣١٩٥ ، وثيقة السلطان فرج محكمة ٦٦ ، ويضح من مجموعة المرتبات والمعاليق القديمة والعينية التي كان يتأهلها الموظفون على اختلاف درجاتهم ومهامهم في كل شهر وفي المواسم والأعياد مقدار ما احتاجه مسجد من المساجد من المال من سلاطين المليك الجراكسة في مصر .

Dozy : Dictionnaire detaille des noms des Vêtements chez les Arabes.

(٨١) كان الزيت — إلى جانب الشمع — يستعمل بكيات كبيرة في الاضائة في العصر الوسيط ، وكانت تزداد التوسعة من الزيت في المواسم والأعياد ، وكان الوقاد يضع الزيت في مسارج من الخرف أو المعدن ذات قفل من شبة أو شعبتين ، ويوضع الزيت في قرايات من الزجاج . هذا وقد كان زيت الزيتون الطيب يستعمل في الاضائة ، وعند تعلم وجوده أو ارتفاع ثمنه ، كان يستعمل الزيت الحار ، وكانت الدولة المملوكية في مصر والشام تنتج كيات وافر من الزيت لانتشار مزارع الزيتون والكتان وكية المعاصر فيها كما تذكر وثائق ذلك العصر ، ومنها وثيقة الناصر محمد بن قلاوون محكمة ٢٥ ، ٣١ ، وثيقة المؤيد شيخ أوقاف ٩٣٨ ، وثيقة قاي قاي باي أوقاف ١٠١٩ ، وثيقة أبو حمود الجارحي محكمة ٢٨٧ ، وثيقة قايتباي محكمة بدون رقم ، وثيقة السلطان ايتال : المرحوم محمود حنفى (وثيقة سبيل المؤمنين أوقاف ٨٨٤ سطر ٨٦ ، ٨٧ ، وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٧٠٥ ، وثيقة الغوري أوقاف ٨٨٣ ، وثيقة بدار الكتب ١٦٥٢ تاريخ .

(٨٢) الحصر ، هي المادة التي كانت تفرش بها أرضية أغلب المدارس والمساجد والخراقات والمكاتب في ذلك العصر ، وذلك لمنع الداخل من المشي على الرخام النفيس .

على حد قول وثيقة مرغنش أوقاف .. ٢ ، وتختلف أنواع الحصر منه الأيض المنسوج
على خبط الكتان وهو من أحسن .. ع ، ولكنه أقل جودة من الحصر البدائي .
انقرىزى : السالك (ثمر زيادة) ج ١ ص ٤٧١ حاشية ٦ ، ص ٤٩٧ حاشية ٣ ، وثيقة
حسام الدين لاجين ، محكمة ١٧ ، ٨ . هناك نوعان من الحصر منها القطن والبار ،
وهما أقل جودة من البدائي أيضاً . ر . القورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٦٤٢ ، ١٦٤٤ .
Lane: *Ar. Eng. Lex.*

(٨٣) المباشر والمجمع مباشرين . الموظفون الإداريون للوقف ، وكانوا يتولون
وظيفة المباشرة ، ووظائف المباشر . مباشرة الإدارة والصندوق والرباع والعمارة .
انقرىزى : السالك ج ١ ص ٩٩٩ - ١٠٠ (ملحق ٩ عن التورى نهاية الأرب) وكان
يشترط في المباشر أن يكون أميناً عارفاً بـ .. عة الكتابة وتنظيم الحسابات ، وضبط ما يحصل
من ربح الأوقاف ، وعمل حساباته .. ومنصرفاً ، ورفع له للناظر على الوقف ، وأن يعمل
ما فيه مصالح الوقف عامة . وثيقة ٦٠١ قرقاس أوقاف ٩٠١ ص ٢٩ . وثيقة بدر الدين
حسن محكمة ٢٣١ ، وثيقة طومان .. أوقاف ٨٨٢ ص ٥٦٣ (تحت الطبع) ، وثيقة
السفييرس محكمة ٣١٣ ، وثيقة السفييرس محكمة ٤٠ ، وثيقة قاينباي أوقاف رقم ٨٨٧ ،
٨٨٦ ص ١٤٢ - ١٤٣ ، وثيقة الأ .. أزيك محكمة ١٩٨ . Mayer: *op. cit.* p. 76.

(٨٤) الشاد أو الشد كان يتولى وظيفة الشادية (الملاحظة) ، وهي وظيفة لعدة
نواح منها شاد القصر والحوش وشاد السواق والمراكب والشون والبحارستان
والعاصر وآخر الضرب والسلاح .. العائر والأوقاف ، وصاحب هذه الوظيفة الأخيرة
يتولى شدة العائر الموقوفة ، ويجدد .. مانها باعتباره من العارفين بأمور الهندسة والبناء ،
وشرف على أبواب الصناعات المختلفة من العائر ، وكان عليه اللطف والرفق بهم وأن يسمح
لهم بالصلاة في أوقاتها . والشاد في .. من موظفي الوقف الإداريين . السبكي : نفس
المرجع ص ١٢٩ . انقرىزى : السالك .. ١ ص ١٠٥ حاشية ٢ ، ابن شاهين : زبدة كشف
الممالك ص ١٥٥ . انقرىزى : ص ٤٢٢ ج ٤ ص ٢٢ . وأقرب مرادف لهذا اللفظ
اليوم كلمة « منتش » وهو يعاون .. على الوقف باعتباره من كبار الموظفين ، ويكون
عادة أمير عشرة . انقرىزى : السالك .. ص ٢٣٩ حاشية ١ ، وكان الشاد يعمل ما فيه مصلحة
الوقف في العائد نفعا على .. ماون أحيانا في جباية ربح الأوقاف ، ومن وجده

مقصراً من أرباب الوظائف استجبه على العمل . وثيقة السيفي تفرى بردى الاحمدى بحكمه ١٥٢ ، وثيقة السيفي ازدر بحكمه ٢٤١ ، وثيقة النورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٥٧٢ - ١٥٧٤ ، وثيقة بدر الدين حسن بحكمه ٢٣١ ، وثيقة قايتباى أوقاف ٨٨٦ ص ١٤١ ، وثيقة السلطان حسن أوقاف ٨٨١ ص ٤٥٩ ، وثيقة برسباى أوقاف ٨٨٠ ص ١٩٦ ، وثيقة السلطان اقبال (المرحوم محمود حنفى) ، وثيقة الانابكى ازبك بحكمة ١٩٨ . وكان يشترط فى التشاد أن يكون سيوساً دينياً ذا عفة وأمانة . وثيقة المؤيد شيخ أوقاف ٩٣٨ ، وثيقة قالى باى الرماح أوقاف ١٠١٩ ، وثيقة طومان باى أوقاف ٨٨٢ ص ٥٦٤ . عبد اللطيف ابراهيم : سلسلة الدراسات الوثائقية - بعض وظائف من عصر المماليك (تحت الطبع) .

(٨٥) الجلبى : كان يتولى وظيفة الجلباية ومهمته استخلاص وجباية الاموال الهلالية من مستغلات الأوقاف ، ويستخرج الأجور ويسكن المستغلات من ربايع وحوانيت ، وقياسر ومعاصر ومطاحن ويخليها عند الحاجة إليها ؛ وتشترط بعض الوثائق أن يكون الجلبى من أهل الخير والدين ، أميناً ذاقرة وقلرة على جباية الربيع ، وألا يترك قسطاً إلى أن يستحق قسط آخر ، وأن تراجع المباشرين والنظر فى ذلك ، ويتولى قبض الربيع وضبطه وكتابة حسابه بإذن الناظر ، وثيقة قالى باى أوقاف ١٠١٩ ، وثيقة السيفي طقطباى أوقاف ١٠٢٠ ، وثيقة الجمالى يوسف بحكمه ١٠٥ ، وثيقة أزدر من على باى بحكمه ٢٤١ ، وثيقة الزينى عبد اللطيف بحكمه ٢٢٢ ، وثيقة قايتباى أوقاف رقم ٨٨٧ ، ٨٨٦ ص ١٤٥ ، وثيقة ازبك من ططخ بحكمه ١٩٨ ، وثيقة صرغتمش أوقاف ٣١٩٥ . وقد يكون الجلبى أحياناً هو الصيرفى فى آن واحد . وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٥٠٨ . كما قد يكون الجلبى هو المعيار كما ورد فى وثيقة تفرى بردى البطمش اليكلمشى بحكمه ٩٨ ، وثيقة جمال الدين الاستادار بحكمه ١٠٦ . وقد يوجد أحياناً جباى للمستغلات الموقوفة فى مصر وآخر للمعارات المحبوسة بالشام ، كما ورد فى وثيقة برسباى أوقاف ٨٨٠ ص ٢٠٠ .

(٨٦) يدل هذا النص صراحة على أن باقى ربيع الاوقاف المحبوسة بعد ما عين الواقف صرفه فى جهاته المختلفة يكون للوائف المقر الاشرف الامير قراقجا الحسن من غير مشارك له فى ذلك ، وبعد وفاته يكون الربيع لاولاده الذكر والاثنى فى ذلك سواء ، ومن بعدهم للزئيم ، وهكذا كما نذكر الوثيقة سطر ١٧٧ - ١٩٤ ، فاذا اقرضوا كان

ذلك مصروفاً لعتاء الواقف من مختلف الاجناس بالسوية بينهم ولاولادهم من بعدهم ،
 فاذا اقرضوا كان ذلك للفقراء والمساكين والارامل والايام والمجانين من أهل الحاجة
 بمكة والمدينة بالسوية بينهم ، فان تضرر ذلك كان الصرف مانعاً في مصالح الحرمين
 الشريفين ، وإن تضرر كان للفقراء والمساكين من المسلمين أينما كانوا وحجنا وجدوا
 صدقة مطلقة عامة في وجهه البر والتقربات كما يرى الناظر على الوقف — أنظر الوثيقة
 سطر ١٩٥ — ٢١٥ .

هذا وتشرط بعض الوثائق شروطاً مختلفة في باقي الربع ، فمنها ما نص على إداره
 لما يرفع الاحتياج إلى صرفه في العمارة والزيم ، ومراتب الموظفين إذا قل للمحصل من
 الربع مستقبلاً ، وثيقة بئر الدين الوقف بحكمه ٢٢١ ، وثيقة الزينى عبداللطيف بحكمه ٢٢٢ ،
 وثيقة جواهر اللالا أوقاف ١٠٢١ ، وثيقة السلطان حسن أوقاف ٨٨١ ص ٤٧١ ، وثيقة
 صرغتمش أوقاف ٢١٩٥ ، وثيقة طومان باي أوقاف ٨٨٢ ص ٥٥٤

(٨٧) نالت الأماكن المقدسة في الحجاز جزءاً من ربيع الاوقاف المالية والربنية
 (الملابس والدمشقة) التي كان يقفها سلاطين وأمرأ المالك في مصر والشام كما تذكر
 كثير من الوثائق ومنها وثيقة السلطان أبو سعيد جقمق بحكمة ١٠٨ ، وثيقة قايتباي
 أوقاف ٨٨٥ ص ٢٨ ، ١٥١ . ابن اياس : بدائع الزهور ج ٤ ص ١٠٢ ، ١٦٠ ، ج ٥
 ص ٢٣٤ ، ٣٩٤ . Enc. of Isl. art. Wakf .

وكان ركب الحجاج يخرج في شهر شوال عادة ، وصحبته المحمل والسبيل لمسبل للفقراء
 والضعفاء بالماء والزاد والأنشربة ، والأحوية العقاقير والأطباء والكحالين والمجبرين ، والجند
 والقضاة والشهود والأبناء ، ومغاسل الموتى في أكمل زى وأتم أبهة . البوطي : حسن
 المحاضرة ج ٢ ص ١٦٥ (المطبعة الشريفة) ، وكان يرسل محبة الركب الشريف والكسوة
 والأردية ، والهبات والأموال للفقراء والمحتاجين من أهل الحاجة المتقين بمكة والمدينة .
 وثيقة طومان باي أوقاف ٨٨٢ ص ٥٥٥ ، ظهر وثيقة انغورى أوقاف ٨٨٢ ، وثيقة
 خاير بك من مال باي (الاستاذ العظم) ، وثيقة السلطان حسن بحكمه ٤٢ ، وثيقة
 بدار الكتب المصرية رقم ١٦٥٢ تاريخ ، وثيقة أبو السعود الجارحي بحكمه ٢٨٧

(٨٨) يقصد بالصدقة المطلقة العامة عمل الخير بكافة الطرق ، من إعطاء الطعام ،
 وتيسيل الماء ، وفك أسرى المسلمين ، وفاء دين المديونين على حد قول الوثيقة نفسها ، وغير

ذلك من جهات البر والقربان والأجر والثواب للفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والمقطعين والعيان وأصحاب العاهات وذوى الخراجات من أرباب بيوت وأخيارين وكسوة الرعايا والمقتلين وستر عورات النصفاء والعاجزين كسوة واقية من برد الشتاء وحر الصيف ؛ وإرضاع الأطفال عند فقد أمهاتهم أو عجزهن عن أرضاعهم وكفالتهم كما ورد في وثيقة السلطان شعبان بن حسين بحكمه ٤٩ ، وثيقة السلطان فرج بحكمه ٦٦ ، وثيقة السلطان حسن أوقاف ٨٨١ ص ٤٧٢ — ٤٧٣

وتذكر وثائق أخرى الصرف من ربيع الأوقاف لشكفين أموال الفقراء من المسلمين ، واعتناق من أمكن إعنتاه من الرق وإطلاق من تيسر إطلاقه ، أو إخلاء المسجونين والصرف على المحاييس بالجوس بالديار المصرية في سجن الرحبة والديلم والمقبرة ، وثيقة يبرس الجلاشكير بحكمه ٢٣ ، وثيقة حسام الدين لاجين بحكمة ١٧ ، ١٨ . وثيقة محمد ابن قلاوون بحكمه ٢٥ ، ٣٠ . وثيقة السلطان جتق بحكمه ٩٧ (تحت الطبع) وثيقة السيفي قراجا الجملالي الخاصكي بحكمه ١٧٧

(٨٩) المراد بالولاية على الوقف النظر فيه والولاية عليه ، والوالى على الوقف هو الذى ينظر فى الأموال ، وينفذ تصرفاتها ويرفع اليه خصاها لينظر فيه ويأمله بعين الدقة ومن هنا أطلق عليه الناظر ، واللفظ مأخوذ من النظر الذى هو رأى العين ، أو النظار بمعنى الفكر ، لأنه يشكر فيها فيه المصلحة للوقف . القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٥ . ونهر كثير من الوثائق العربية فى العصور الوسطى على أن يكون النظر للواقف ثم لأولاده أو لمن يعينهم من الأمراء الذين يخلفونه فى وظيفته والشيوخ والقضاة . السيوطى : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٨٦ (طبعة الوطن) وكان السلاطين والأمراء غالباً ما يعهدون إلى عتاقهم بالنظر والولاية على ما يجسونه من أوقاف كما تذكر الوثيقة سطر ٢٢٣ ، المقرئى : السلوك ج ١ ص ٤١٠ ، ١٠٤٨-١٠٤٩ (عن التويرى نهاية الأرب) ، المقصد الزريع (مخطوط) ص ١٣٢-١٣٣ ، وثيقة برسباى أوقاف ٨٨٠ ص ٢٥٥ ، وثيقة السيفي بشيك أوقاف ٤٨٥ . هذا والولاية أو النظر لا يجوز لفاسق ولا خائن أو عاجز ، ولا بد من أهلية الناظر وأمانته وعدله وكفايته . القرشى : القصد الفريد ص ١٨٣ — ١٨٤ . السيواسى : فتح القدير ج ٥ ص ٦١ ، ومن حق الواقف أن يكون ناظراً على وقفه بمفرده ، ومن حقه أيضاً أن يشترك معه ناظران ، لأن الموقوف يحتاج إلى من يقوم برعايته ويحوطه بعنايته باصلاح ما يهدم منه ، والفعل

على غمائه ثم استغلاله ، وانفاق الربيع وتوزيعه على مستحقيه ، ودفع الضرر عنه وذلك لا يكون إلا بالنظر والولاية . وثيقة الغوري أوقاف ٨٨٣ سطر ١٥٥٧ — ١٥٦١ ، وثيقة المؤيد شيخ أوقاف ٩٣٨ ، وهذه الولاية تثبت أولا للوفاق عند أبي يوسف ولولم ينص عليها ، وفي مذهب مجد الولاية للوفاق بالشرط . أما عند الشافعية ، فالولاية لا تثبت للوفاق إلا بالشرط عند انشاء الوقف أيضا ، ومذهب الأمام أحمد بن حنبل يقارب مذهب الشافعية في ذلك ، أما مالك بن أنس فينتع أن يكون الوقف في يد الوفاق . الطرابلسي : الاسعاف ص ٤١ ، أبو زهرة : مشكلة الأوقاف (مجلة القانون والاقتصاد سنة ٦ عدد ٣) ص ٣٥٠ — ٣٦١ ، زيد : مباحث الوقف ص ٤٩ — ٥٠ ، قدرى : تانوزن العدل والانصاف ص ٦٨ ، احمد ابراهيم : أحكام الوقف ص ٩٨ ، السبكي : نفس المراجع ص ٦٤

(٩٠) النص على الإيجار من الأمور الهامة التي تسترعى الملاحظة في وثائق العصر الرسيط ، فقد وردت فيها شروط خاصة بالإيجار لا تختلف عما هو وارد في هذه الوثيقة سطر ٢٢٨ — ٢٣٠ . ويلاحظ هنا أن إيجار العقارات المبنية لم يكن مشاهرة بل كان مساهمة ، أما إيجار الأراضي فكان لمدة سنتين على الأكثر ، بينما تنص وثيقة المؤرخ الأنهر أبو المحاسن بن تغري بردي بحكمة ١٤٧ على « وجوب دفع إيجار الأراضي قسما بقطر والأماكن شهرا بشهر » أنظر كذلك وثيقة طومان باي أوقاف ٨٨٢ ص ٥٦٧ ، وثيقة بدر الدين الوقائي بحكمة ٢٢١ ، وثيقة بدر الدين حسن قبيب الاشراف بحكمة ٢٣١ ، وثيقة السيفي دولات باي بحكمة ٢٧٧ ، وثيقة السيفي ازدر بحكمة ٢٨٤ ، وثيقة السيفي طقطباي بحكمة ٢٣٦ ، وثيقة ، قايتباي بحكمة بليون رقم ، وثيقة الزيني عبد اللطيف بحكمة ٢٢٢ ، وثيقة الغوري أوقاف ٨٨٣ سطر ١٧١٤ — ١٧١٨ ، هذا وتصر وثيقة تغري بردي بحكمة ٩٨ على « ألا تجوز الأرض إلا لفلاحها فان تعذر فلفلاح مشكور السيرة حسن المعاملة » بينما تذكر وثيقة حسام الدين لاجين بحكمة ١٧ ، ١٨ « أنه إذا أمكن استغلال الأرض بالزراعة كان ذلك وإن تعذر تجوز لمدة سنة واحدة » هذا وتشترط وثيقة بيرس الجانشكير بحكمة ٢٢ ، ٢٣ « أن من يؤجر أرض الوقف يزرع نفسها ما أحب وأختار والصف الثاني برسيا ومقاتيا وفولا مراعاة لصلحة الأرض » وكل هذه الشروط وأمثالها التي ترد في الوثائق خاصة بالإيجار إنما هي للمحافظة على الأوقاف ورعيها ، ولضمان بقائها ودوام مصارفها للمستحقين ، وتختلف مدة الإيجارة

وشروط الوائف في كل وثيقة نبعا للحالة الاقتصادية السائدة في البلاد، وظروف الوفاء المالية خاصة. وثيقة المؤيد شيخ أوقاف ٩٣٨، وثيقة الصغرى جوهر اللالا أوقاف ١٠٢١، وثيقة فرج بن برقوق محكمه ٦٦، وثيقة السيفى جاني بك محكمه ١٥٣، وثيقة الثهابي أحمد محكمه ٢٦٤، وثيقة خاير بك (الاستاذ العظم). القرشي: العقد الفريد ص ١٨٤ - ١٨٥، السبكي: قصص المرجع ص ٦٤ - ٦٥.

(٩١) نص وثائق عصر المماليك على وجوب البدء بعبارة الأوقاف من عقارات وأطيان، وكانت هناك وظيفة تعرف باسم «شهادة العبارة» يتولاها قاض أمين عدل يقوم بالصراف على تجديد العمار والأطيان الموقوفة وإصلاحها وترميمها، ويقسم بذلك حسابا إلى الناظر على الوقف. وثيقة الغورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٥٩٢، وثيقة بدر الدين الوفاى محكمه ٢٢١، وثيقة المؤيد شيخ أوقاف ٩٣٨. ويرد في كثير من الوثائق نصوص صريحة تؤكد الاهتمام بعبارة الأعيان الموقوفة، وذلك بالصراف عليها قبل غيرها فيما يحتاج إليه من ترميم وإصلاح وجفر تزع وجرف جسور وتكريم للأرض وتقويتها، ليشمل رعاها ويكفل نفسها، وغير ذلك مما فيه بقاء عين الموقوف ونمو غلته ودوام منفعتها، ولو أنفق في سبيل ذلك جميع غلته على حد قول وثيقة الغورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٣٨٥ - ١٣٨٦، وثيقة سبيل المؤمنين أوقاف ٨٨٤ سطر ٦٣ - ٦٤، وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٥٠٢، وثيقة قابقاي محكمه بدون رقم، زيد: مباحث الوقف ص ٩٤ - ٩٥. وكان الباقي من الربيع بعد المصارف المختلفة يدخر لما يتوقع الاحتياج إلى صرفه في العبارة والترميم، والشراف ومراتب أرباب الوظائف لقلة المتحصل وثيقه بدر الدين الوفاى محكمه ٢٢١، وثيقة الزينى عبد اللطيف محكمه ٢٢٢، وكان يبدأ بعبارة الأعيان الموقوفة أولا ولو صرف في ذلك معظم الربيع وإذا احتيج في إصلاح الوقف وعمارته إلى قطع جوامك (مربات) المستحقين كان ذلك اللهم إلا مراتب المؤذنين والامام والخطيب. وثيقة جوهر اللالا أوقاف ١٠٢١، وثيقة السلطان حسن أوقاف ٨٨١ ص ٤٧١، وثيقة صرغتمش أوقاف ٣١٩٥، وثيقة طومان باي أوقاف ٨٨٢ ص ٥٥٤.

(٩٢) يقصد بذلك أن الوائف قد جعل لنفسه شروطا معينة، وهى المعروفة باسم الشروط العشرة، وهذه الشروط لا ترد في الوثائق كلها إذ أنها شروط مترادفة المعانى، مثل الادخال والانخراج والاعطاء والحرمات والزيادة والتقصان والتفضيل والتخصيص

والإبدال والاستبدال ، ويمكن القول بأن شرطى التغير والتبديل يفنيان عنها كلها ، والقول بأن عددها عشرة إنما هو مجازاة للعرف الشائع على السنة الموثقين والفقهاء .
خلاف : أحكام الوقف ص ٦٩ - ٧٠ . والواقف فى هذه الوثيقة (الأمير قراقجا الحسنى) يقتصر هذه الشروط على نفسه دون غيره — أنظر الوثيقة سطر ٢٣٧ ، مثله فى ذلك مثل كثير من الواقفين فى ذلك العصر . وثيقة قايتباى محكمه بدون رقم ، وثيقة الفورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٧٤٠ - ١٧٤٢ وثيقة سبيل المؤمنين أوقاف ٨٨٤ ، وثيقة صرغتمش أوقاف ٣١٩٥ ، وثيقة مغطاي الجمالى أوقاف ١٦٦٦ ، وثيقة أربك من ططخ محكمه ١٩٨ ، وثيقة التقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٥٠٢ ، ٥١٣ .

(٩٣) الأهلية — عن هذا اللفظ انتهى أنظر بحثنا هذا ص ١٩٢ حاشية ٢

هذا وتشترط كثير من الوثائق الملكية ألا ينزل أحد فى وظيفة من الوظائف إلا إذا كان أهلاً لها صالحاً للقيام فيها ، ومن سعى عند الناظر بشفاعة أو جاءه أو رسالة فلا ينزل بجاناً فى شيء من وظائف الوقف ، حتى ولو كان أهلاً لها ، وإذا استوى شخصان قسم الأسن منها ، وإذا اتفقا فى السن أقرع بينهما . وثيقة النورى أوقاف ٨٨٣ سطر ١٧٠٣ ، وثيقة أبو بكر بن مزهر الانصارى محكمه ١٧٥ ، وثيقة الاتابكي أربك محكمه ١٩٨ ، وثيقة السلطان حسن أوقاف ٨٨١ ص ٤٨٦ ، ابن نجيم : الرسائل الزينية فى فقه الحنفية (مخطوط بدار الكتب المصرية) ص ٤٦ ب - ٤٨ ب .

(٩٤-٩٦) هذه الألفاظ (مصلح - ملحق - ضرب) تعقب من كاتب الوثيقة على ما وقع فيه من هنات أو سقطات كتابية أو كتابة على كشط أو غير ذلك من شطب لا يعتد به ، وتصويب وإلحاق للفظ أو أكثر بين سطور المتن ، واعترف بصحته وجريانه فى صلب الوثيقة تأمينا لها من الأيدى أو الأفلام التى قد تمتد إليها تفتير أو تبديل فى الصرفات الواردة فيها . وهذا أمر لاحظناه فى كثير من الوثائق التى قمنا بدراساتها فى محفوظات القاهرة المختلفة ونعمل على نشر بعضها تباعاً بعنوان « سلسلة الوثائق التاريخية القومية » أنظر بحثنا هذا ص ١٩٦ حاشية ٢ ، دكتور عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الفورى (تحت الطبع) .

— سلسلة الدراسات الوثائقية - البرنوكول الختامى فى وثائق العصر المملوكى (تحت الطبع) .

مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٨/٥٦٠

[illegible]

هذه نسخة من كتاب
 التكملة في معرفة
 احوال السلاطين
 من اهل البيت
 السلام
 على
 آله
 و
 آل
 ه
 و
 سلم
 من
 قبل
 المصنف
 المصنف

هذه نسخة من كتاب
 التكملة في معرفة
 احوال السلاطين
 من اهل البيت
 السلام
 على
 آله
 و
 آل
 ه
 و
 سلم
 من
 قبل
 المصنف
 المصنف

هذه نسخة من كتاب
 التكملة في معرفة
 احوال السلاطين
 من اهل البيت
 السلام
 على
 آله
 و
 آل
 ه
 و
 سلم
 من
 قبل
 المصنف
 المصنف

هذه نسخة من كتاب
 التكملة في معرفة
 احوال السلاطين
 من اهل البيت
 السلام
 على
 آله
 و
 آل
 ه
 و
 سلم
 من
 قبل
 المصنف
 المصنف

هذه نسخة من كتاب
 التكملة في معرفة
 احوال السلاطين
 من اهل البيت
 السلام
 على
 آله
 و
 آل
 ه
 و
 سلم
 من
 قبل
 المصنف
 المصنف

هذه نسخة من كتاب
 التكملة في معرفة
 احوال السلاطين
 من اهل البيت
 السلام
 على
 آله
 و
 آل
 ه
 و
 سلم
 من
 قبل
 المصنف
 المصنف

هذه نسخة من كتاب
 التكملة في معرفة
 احوال السلاطين
 من اهل البيت
 السلام
 على
 آله
 و
 آل
 ه
 و
 سلم
 من
 قبل
 المصنف
 المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

لوحة رقم ٨)

جزء من ظهر الوثيقة ويظهر فيه تاريخ الاعهاد
 أمام القاضي الشافعي ٦ رجب ٨٤٦ هـ



(لوحة رقم ١٩)

جزء من ظهر الوثيقة وبه بعض توقعات شهود التصرف
ويظهر في وسط اللوحة الخيط الذي يصل درجى الرق

المجلد الحادي عشر

مسلموں کو قتل کرنا

هذه امانة السيرة على نفسه الزميمة سدا والحد الذي لا يورث

سروا له الا زور فملا قدي البرا بول للمالي كره عن هذا الرضا

بسم الله الرحمن الرحيم

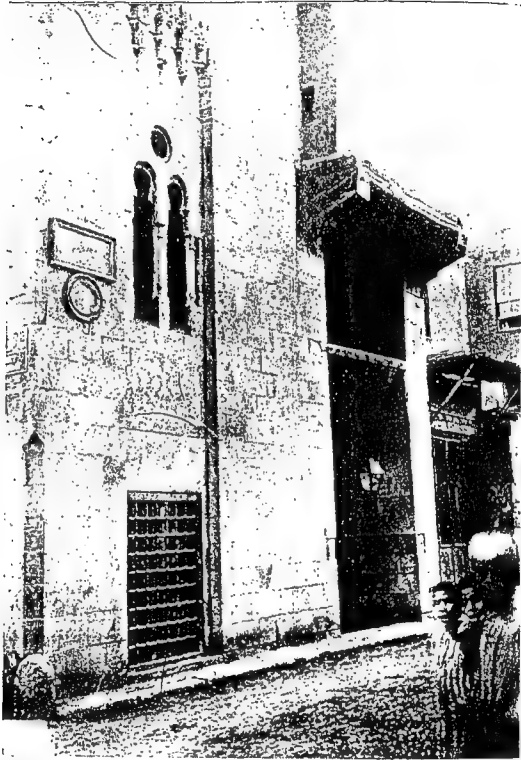
السابع والعشرون من هذا المحال

[illegible]

الحمد لله الذي جعل في كل شيء حكمة

المطبخية لعلها المائدة والعول على المائدة اليهود لسلاطها المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

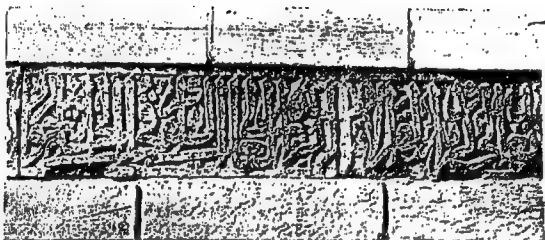


اللوحة رقم ١١

واجهه مسجد الأمير قرافجا الحسنى بدرب الجمائيز ١٢٠٦

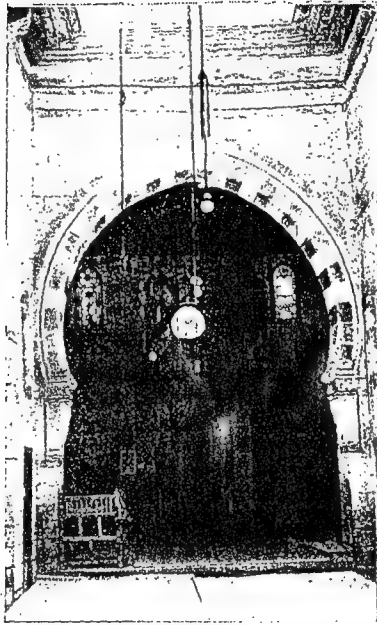
(لاحظ ارتفاع أرضية الشارع)

(مصلحة الآثار - قسم التصوير)



(لوحة رقم ١٢)

طراز من الخط النسخي المملوكي بمدخل المسجد
وتظهر فيه الألقاب الفخرية للواقف واسمه ووظيفته
(تصوير المهندس محمد بهجت)

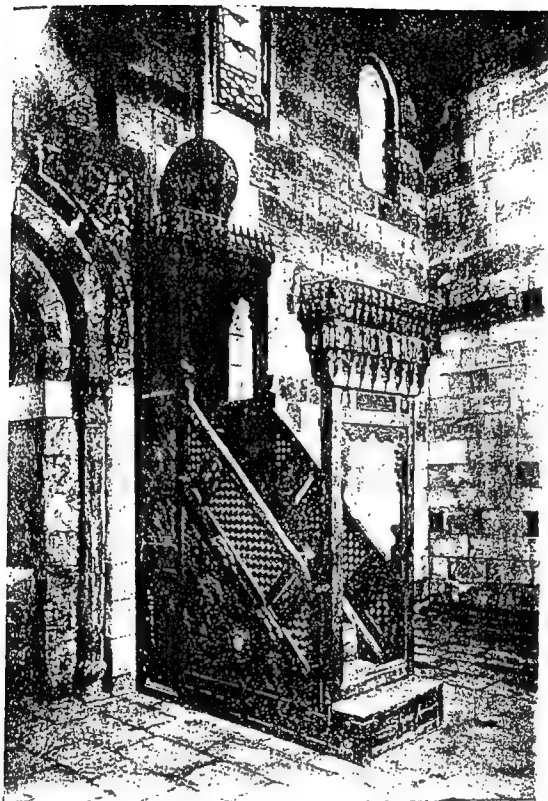


(لوحة رقم ١٢)

قنطرة من الحجر المكون تؤدي إلى الأيوان القبلي في المسجد

(الوثيقة مطر ١٨ - ١٩)

(تصوير المهندس محمد نهج)



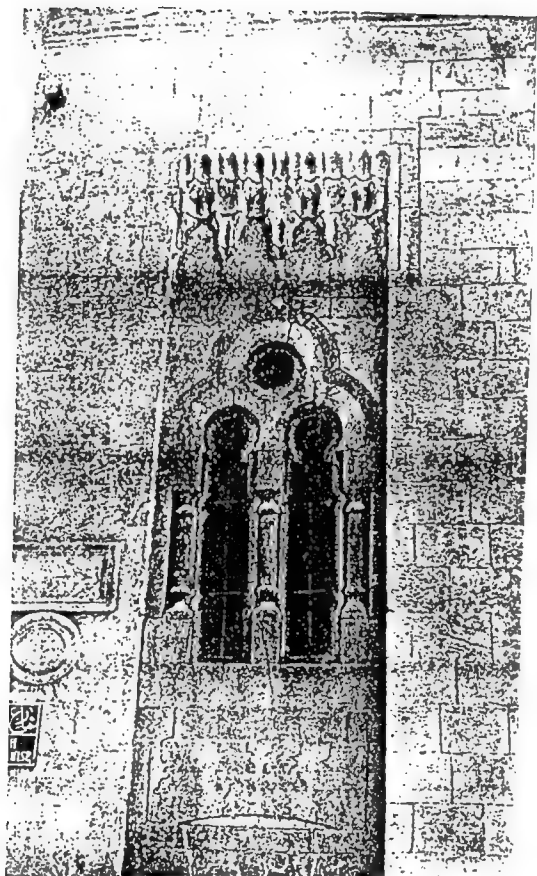
(لوحة رقم ١٤)

الإيوان القبلى فى المسجد ويظهر فيه المنبر وعمود رخام وجزء من المنابر
(الوثيقة سطر ١٩ - ٢٣) (مصلحة الآثار - قسم التنوير)



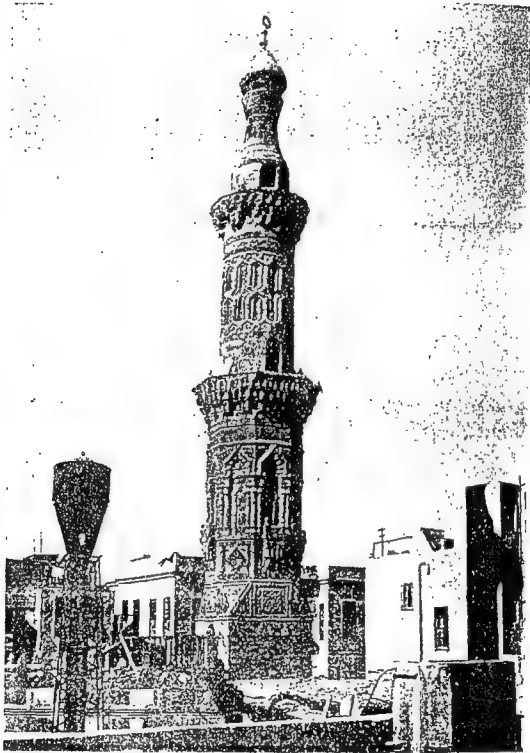
(لوحة رقم ١٥)

الساكنة أسفلاً. أثار سقف الإبر، القطر، والبقعة سطح ٢٣



(لوحة رقم ١٦)

القدولون في حائط الواجهة الرئيسية للمسجد (الوثيقة سطر ٢٥)



الوحدة رقم ١٧ :

مئذنة مسجد الأمير قراقجا الحسنی (مصلحة الآثار - قسم التصوير)

'in copper money' and the words *š.t 24 t a k.t 2.t* 'at the rate of 24 obols to 2 kite'; but, where it was a question of silver tebens, the epithet *h.t sp-2* 'in silver money' preceded it: thus *h.t sp-2 tbn 1* meant 'one teben in silver money'. It may be worth while comparing the French franc with the teben in this sense. That French unit of value and account in France, first a gold coin of the 14th century then a silver coin issued in 1575 and now a bronze coin, is simply called franc in each respective period when referred to as the franc in circulation in that period. But to differentiate between one franc of the latest period and another of the older period, one had for purposes of accounts to add the further epithet 'on the silver standard' or 'on the gold standard' as the case may be.

These being my remarks on the writing of *h.t* and *tbn*, I must needs, in conclusion, refer to those parts of P. Berlin 13593 as cited by Miss Lichtheim on p. 4 of her magnificent '*Demotic Ostraca From Medinet Habu*'. Taken in order, I must read *h.t sp-2 (tbn) 1 (1) stlr 5.t/tbn 1 'n* 'in silver money: 1 teben/5 staters/1 teben again'. Sections I and IV consist of trinkets and clothing which are evaluated in terms of "tebens" (*tbn*) and summed up as *hmt (tbn) 86 k.t 8*, that is, "86 tebens and 8 kite in copper". The "one teben of same (sc. copper) (= *tbn sp-2*", which had been listed separately, is later added to the sum of "86 tebens and 8 kite in copper" in the following phrase: *hmt (tbn) 86 k.t 8 a tbn (1) sp-2 (tmt) hmt (tbn) 87 k.t 8/stlr 439/tbn 87 k.t 8 'n* "86 tebens and 8 kite in copper plus 1 teben of same (sc. copper), total: 87 tebens 8 kite in copper/439 staters/87 tebens and 8 kite again".

These are some modest notes and remarks on the rich collection of texts adduced by Erichsen in one of his masterpieces entitled "Auswahl Frühdemotischer Texte".

P. 88: *ht*. The word *ht* means 'silver, a quantity of silver, silver (money)' as in *ht* (alone), *ht hmt* 'silver and copper', *ht n* 'any quantity of silver', *ht ht 1* 'in silver (money): 1 kite'. It can be used elliptically for *ht n sun* 'price in silver', *pe ht* 'my price in silver', *pe-f ht* 'its price in silver'. It can also be used in short for *ht n p tny n* 'silver of the tax on' as in, e.g., *ht 'pe* 'the poll-tax', *ht hm* 'the tax on salt', etc. But the word *ht* never meant 'silver-piece'! The apparently written *ht* followed by a number should invariably be read *tbn* not *ht*. Thus instead of *ht 1* etc. we should read *tbn 1* 'one teben' as in *tbn 1 n pr-ht(n) Pth(n) wth* 'one teben of the treasury of Pth in bullion', *tbn 3 n pr-ht(n) Pth n hr* '3 telens of the treasury of Pth in the standard weight' (see note on p. 31/5, above), *tbn 5* '5 tebens', *tbn 10* '10 tebens', *p tbn 10* 'the 10 tebens', *tbn 20* '20 tebens', *ke tbn 20* 'another 20 tebens', *p ke tbn 10* 'the other 10 tebens', *tbn 1 ht. 4* 'one teben and 4 kite' and so on right through the ages of demotic writing, where the two signs for *ht* 'silver' and *tbn* 'teben or pound-weight' were almost identical and, therefor, confused with one another. The word *ht* never meant 'silver kite' as I erroneously read it in my *Demotic Ostraka* No. 132 as *ht $\frac{2}{9} \frac{1}{12}$* instead of the ligatured writing for *kt* (which looks like *ht*) in the phrase *kt $\frac{2}{9} \frac{1}{12}$* which corresponds to the '1 drachma, 3 obols' of the Greek docket.

The teben as a unit of value and account varied in worth from one period to another according as it was issued in pure silver, coined silver, debased silver or copper, and kept on being called teben either plainly as the accepted issue of its period or with further definitions. In the early documents *tbn* meant 'a silver teben'. In the later documents, when the *teben* was issued in copper, it was either written tacitly as 'teben' meaning 'copper teben' or with the further epithet *n hmt* 'in copper' or *(n) hmt sp-2*

- P. 63/2, 2-3: I should read *hr-j ny d n-y wh n w'b w ut st p s' sc-w a bl* 'He said the following (*lit. this ... ny*) in answer to me (*d n-y wh*) "The priests, as the Dux disinherited them, went out"'. *D-wh* = 'to answer'.
- P. 65/4: Instead of *py pr* read *py 'y* 'this house'. Correct accordingly p. 65/1 and 4.
- P. 65/2: Instead of *p pr-nfr* I should read *p 'y-ntr* 'the embalming-place'. Instead of *fr.t-Hr-r.s.w* I should read '*R.t-w-ar-w* only.
- P. 67/2-3: Instead of *p; s' 4.nw* I should read *hm-ntr s 4.n* 'prophet of the 4th phyle'.
- P. 68/2: Instead of *T;-dj-Imn-nb-w(())s* I should read *T-te-'Mn-p-ws* 'She whom Amūn the propitious has gifted'. For *U ...* I should read *Hry-Ny.t-n-[s]*.
- ib./3*: For *mtw-j h'-k* I should read '*r-(y) h'-k* = *e-y h'-k* 'if I leave thee'.
- ib./4*: Instead of *kjt h.t* I should read *ke hwt* 'another man'; also p. 71/3.
- P. 69/2: Instead of *n' sw* read *sw 3 ssw* 'day 3, date of ...'
- ib./5*: I should read *sw 14* 'day 14' instead of *sw 2* (?).
- P. 70/2, 3: Instead of *hm.t* read *hbs.t* 'one's private woman' = 'wife'.
- ib./6*: '*n sn* = '*-n-sn* 'a set of netty fabric', 'a set of bride's underwear'.
- P. 71/2: Instead of *wn* read *wn-'y* 'shrine-opener', 'pastophorus'.
- ib./3*: Instead of *kj-h* I should read *ke hwt* 'another man'; also p. 68/4.
- ib./4 ad fin.*: Instead of *sw* I should read *ssw* 'date'; also in l. 6.

- P. 57/a, 3 *ad fin.*: I am inclined to read the title of the Persian ruler as *š'* (= *š'* in classical spelling) and translate it 'dux', 'ruler', *lit.* 'foremost, *Allererest*'.
- ib./b, 2: I should read *mn bt n n htm.[w] n lmn* 'there is no *bote* in the vaults (or cellars) of Amun'.
- ib./b, 3: I should read *wḥ [ht] a ms a ty a p hre n p htm p nt e-n* a 'r-f 'To seek money at interest to buy (*lit.* give for) the food supply (*hre*) of the cellar (*htm*) is what we shall do' etc.
- ib./b, 3-5: *n rm nt e t.t t-w ḏr n py tmy bn hr-n 'n e ucn rm n py tmy bl-n-w* '(as for) the men whose hands are aggressive in this town, is it not within our power that there be men in this town beside them (= to rival them) ?'. *bn hr-n 'n* is the negative of *e'r-hr-n* 'in our power' noted on p. 42/10, above.
- P. 5⁴/c, 8-9: Read 'y (= e-y) *pḥ a p š' mte* (—y) *gm p ḥp e [p š' mr nḥ]t Te-w-ḏy e-(y) a 'n n-f smy* 'If I reach the dux (or ruler) and find out [that the dux desires to save] Tewḏoi, I will report to him' etc.
- ib./e, 1-3: Read *ḏ-f n-y 'nḥ P-R' gm-(y) p ḥp e mte-k p-e-icne m'.w ḏ'y* (= e-y) *ḏ n-k n mt nt ḥp n['m] a ny w'b.w a htb-(y) htm-f p ḏm' te-f htm-(y) s 'rm-f* 'He said to me, "By Phrē, I have discovered the fact that it is thou that wast correct in saying 'If I tell thee the things that happen there (sc. in Tewḏoi) these priests will slay me'"'. He authenticated the papyrus (i.e. he declared the papyrus authentic by putting his signature to it) and caused me to put my signature to it with him'.
- P. 59/c, 3: I should read *grše not gršt* (the *e* is identical with that of *ne-w* in c/2 of p. 59). It is possibly the same word as *urše* 'guards' with *g* for *w*; and, according to the determinative, they might have been *ῥαβδοφόροι* 'rod-bearers'.

ib.17: The demotic reads *b-r'-te* for *bu-ir-tu*.

P. 40/6: *P sḥ n ḥr wḥ.w* means 'the scribe who is in charge of correspondence'. The *n* is not genetival; it is the old *m* meaning 'who is'. The same case occurs in p. 60/a, 1: *w' tgs n ḥr ḥ.t* 'a boat which was charged with wood'.

P. 41/6: I should read *my wt-w (t-y) m-bḥ Pr-'o* 'may I be released from the service of Per'o'.

P. 42/2: Read *my wt-w (t-y)* 'may I be released (from service)'.

ib./3: '*n wt-(y) s* 'If ('*n* = old *tr*) I release him' = 'If I accept his resignation'.

ib./8: *sḥ* 'to assemble'. It is worth noting that *sūḥ* جـ in Arabic means 'market', literally 'assembling-place'.

ib./10: I should read *ḥm-ḥ* 'coward' (instead of *ḥm* only), a corrupt phonetic rendering of old *ḥm-ḥt* 'zurückweichen, to fall back, retreat', *Wb.* III p. 79, 3. The determinative, the way sign and feet, makes it preferable to translate it 'runaway'.

c.r-ḥr-n 'in our power'; cf. Bohairic *ḥraw* in Tim. 2/10 (Horner): *alla pet-ḥraw n-ni-ḥiomi (i-mṁof* = ἄλλα ὁ πᾶντι γυναιξί = Sa'idic (Balestri) *pet-esšē pe n ne-ḥiome*. The negative *bn ḥr-n 'n* 'it is not within our power' occurs in 1/6-7 (= p. 57/b, 4 below).

P. 44/11: Read *le-mš'*.

P. 51/5: Read *le-šn* 'overscer of affairs (*lit.* circumstances)',

P. 52/3: Read *b-r'-te-f* and *b-r'-te* respectively.

P. 53/3: Read *p le-ḥtm* 'the storekeeper'.

P. 56/5-6: I should translate *te-n ḥt-w pe-n 'y te-w ph te-f ḥ-ḥry ḥms-n n'm-f* 'we set our house on building and the ground-floor was hardly finished before we were dwelling in it (sc. the house)'. For the reading '*y* instead of *pr* see note to p. 19/1, above.

- P. 31/5: *n hr* 'according to the established weight', see note on n. 27/11 under *n ur* 'in oulion', above. The determinative of *hr* here, which represents a ring or a circle, makes it tempting to translate *n hr* 'in circulation', 'in distribution', i.e., 'according to the standard rate', 'according to the standard weight or measure', thus relating it to Egyptian *hur* meaning 'circulation', 'distribution', *Wb.* III 298/8-14, possibly also to Coptic *šl̄*, Crum, *Coptic Diet.* p. 558 b. Compare also *hr* 'Street' = *strata* (via), fem. p.p. of *sternere* 'to strew'.
- P. 34/5: Instead of *s.t.t* (?) I should read *sw.t* 'offices'.
- P. 35/2: The personal name apparently reads *P'-te-R-hms-n/r* (?) *sy Ty.t-Hp* (Gift of Hapi).
- ib.*/3: The determinative of *hy* is the phallus with liquid issuing from it, not the hide; it is the same as that in l. 5 in a contracted and more cursive form.
- (*) P. 37/1: *pe-k'r hpry n rm* 'thy being a marvellous man', the *n* being that of the adjective = *n* 'in the form of'; and the phrase literally means 'thy being a marvel in the guise of a man'.
- ib.*/10: *Tc-w-dy* is possibly a purely phonetic rendering of a place-name *T-wd.t* meaning 'The Storehouse', cf. *Wb.* I, p. 402/10. Cp., e.g., Coptic *twšē* 'the night'.
- P. 38/9: I prefer reading *hws.t*, 'one's private woman' = 'wife', not *hm.t*.
- P. 39/1: Instead of *Nj.t-m-h.t* I prefer reading *Ny.t-m-nw.t* 'Nitemnaw'.
- ib.*/2: Instead of *pj-f ... hry* I should read *armn-p.t* for the old priestly title *rmn-p.t* 'sky-holder' (*Wb.* II, p. 420,1). The *a* before *rmn* is the same as *l* in *ikt* = Coptic *ekōt* 'crason', 'builder'. Instead of *gm* read *gm* (—y) 'that I find'.

(*) *The Petition of Petesē* should have had a separate study by itself, yet a few sporadic remarks for the present be worth noting.

ib./7-8: Instead of *tr-tr p' j-[j] nbj (n) huty hpr r rn-k* I should read *e'r p' d nbe (n) hut hp a 'y-k* 'The shortage (*d*), caused by (*lit. of*) negligence (*nbe*) in tilling, shall be owing from thee'. The word *d* = *d'* literally means 'defect', 'wrong', 'error', hence 'shortage'. Cf. *Wb. I*, p. 240, 16.

ib./8: Instead of *r h n* I should read *n h n* 'from within'.

ib./10 *ad fin.*: Instead of *iw-(j) r ln* I should read *e (—y) (a) ty n-k* 'I shall give thee'.

ib./11: Read: *ibn I n pr-hi (n) Pth n wth* 'one teben, of the treasury of Pth, in bullion'. *Family Archive*, B.M. 10954/4 gives *ibn 21 n pr-hi (n) Pth (n) hi wth* '21 tebena, of the treasury of Pth, in bullion silver' and *ib. l. 5* gives *hi sp-2 (ibn) I n pr-hi (n) Pth (n) hi wth* 'in silver money: one teben, of the treasury of Pth, in bullion silver'. For the reading *ibn* instead of *hi* see note *ad fin.* on *Glossar* p. 88 under *hi*, below. The expression *n wth* 'in bullion, in ingot' or *n hi wth* 'in bullion silver' means 'in solid uncoined silver'. It is used side by side with *n hr* (var. *hl*) which means, 'according to the established or customary weight or measure' and which is clearly related to Egyptian *hr* expressing custom or usage. Thus *te-y n-k pr (n) hl* means 'I gave thee corn according to the established measure' and *te-y n-k hi (n) hl* means 'I gave thee silver according to the established weight', νόμισμα.

P. 28/2: I prefer translating the mother's name *T-ryr* 'the nurse', = *Eg. rr.t* 'nurse' (not *rr.t* 'pig').

ib./5: Instead of *Imn* ... I should read *'Mn-r-ty-s sy Ky* 'Amonartaa son of Kūi (The Small One)'.

ib. 6/ *a-l in.*: Instead of *P'* ... I should read *P-d^{ie}r.t*, 'The Scorpion', written in pure hieratic *dr* (the sign *dr* + *r*) + the read sign + fem. *t* + scorpion.

P. 29/4: Instead of *Rurie* I should read *Lely*. See note on p. 26/7, above.

- ib./c, 2*: Instead of *hn' mī-nn* I should read *hn' sp-2* 'together with dito' (see the title '*m (n) pr Mnt*' of l. 1).
- ib./c, 3*: Instead of *r s 3* I should read *tnt s 3* 'total: 3 persons'.
- ib./c, 6*: Possibly *p sh-bk* 'the writer of the document'.
- P. 25/2: Instead of *P'-hr-/mn* I should read *P-wh-n'./ln*, which apparently means 'The one added (to the family) by Amūn', possibly also 'The one adopted by Amūn'.
- ib/6*: The personal name *Dj-s-Ḳnsu* = *Ty-s-Ḳns* means 'His giver is Chons'.
- P. 26/1: *P yḥ ḥbs n Ḳns* means 'the arable land of Chons'. Cf. *ḥbs* = 'Feld, Acker', *IIb. III*, p. 256, 13.
- ib./4*: Instead of ... I should read *wp-s* 'in detail', cf. *Wb.* I p. 302, 1.
- ib./5, 6*: Instead of ... 2 I should read *ga s 2* 'namely, 2 persons'.
- ib./7*: Instead of *mr ḥ's.t* I should read *le ḥ's.t*; so also in all other titles comprising this old group *mr*, e.g., *le pr-ḥt*, *le-mš'*, *le-šn*, *le ḥtm* 'store-keeper' (instead of *mr-šn*), and in words the writings of which comprise this group like the woman's name (p. 29/4) *lely* and its variant *lele* (p. 31/4) meaning 'child or maid' (instead of *Ruric*) and *ls* 'tongue' instead of *mr-s* (*Demot. Glossar*, p. 166) and *lḥš* 'armour' instead of *šbš* (*ibid.* p. 499).
- P. 27/4: Instead of *r ḥ 6*: I should read *tnt ḥ 6 wp-s* 'Total: 6 oxen. In detail: (thine and thy fellows' being 5 oxen, mine one ox)'. The same sign for *wp-s* should accordingly be corrected elsewhere, e.g., in l. 6, below.
- ib/7*: The sign left unread between *dnj 1* and *tw.tr* should read *grḥ*; it is the punctuation mark indicating a pause and means 'stop'. See *IIb. V*, p. 183, 6. *Grḥ* 'night' means 'a pause'.

- P. 13/*Umschrift* l. 4: Instead of *N';nir ?—Pth* I should read *W'h-'b-Pth*.
- P. 17/2: Instead of the one title *rmn-hry-hbs-hpr.w* I should read two priestly titles, the first, *rmn p.t* 'sky-holder' (*Wb.* II, p. 420, 1) and, the second, *hbs hprw* 'he who keeps secret the divine effigy' (*Wb.* III, p. 65, 11).
- ib.*/6: Instead of *Ta-pj-hrj.t (?)* I should read *Ta-t-py* 'Tatpe', with *py* meaning 'sky, heaven'.
- P. 18/11: Instead of *N-k;w-mn-snj* I should read *N-k.ms-mn-'t* 'Nikomosi-keeps-safe'.
- P. 19/1, 3, 4, 8, 12: Read *p 'y* 'the house' instead of *p pr*. The house-sign before a personal name should invariably be read 'y. Before a divine name it reads *pr* and means 'domain' provided that it should not be preceded by the definite article *p*, otherwise it should be read 'y and means 'temple' or 'shrine'.
- ib.*/4: Instead of *wn* read *wn-'y* 'shrine-opener', i.e. the one in charge of the shrine, as its Greek counterpart *νατοφóρος* implies. The reading *wn-'y* has been prompted by the existence in the same title of a vertical stroke before the sign for house in a demotic papyrus from Tuna (Hermopolis West).
- P. 20/1: I should read the personal name *Hr-te-n-h.t* 'Hör-is-our-guide', instead of *Hr-t:j(sic)-n-sn*.
- P. 22/2: I should read *Nb.t-hw.t* 'Nephthys' instead of *T';j-w-nht(?)*.
- ib.*/7: Possibly *'h.t nb* instead of *'htj*.
- P. 23/2: The personal name *l-hy* means 'grown up child'.
- ib.*/8: Instead of *p sh*, perhaps *p sh-bl* 'the writer of the document'.
- P. 24/b, 4: Instead of [*rdb*] *hn 40* I should read [*'rtp*] *hn 50*; so also c/5. The reading '*rtp* for 'artaba' is palaeographically preferable to *rdb*.

NOTES AND REMARKS ON ERICHSEN'S "USWAHL FRÜHDEMOTISCHER TEXTE"

BY
GIRGIS MATTHA

Texte :

- P. 1/2: d yt-ntr Hr means 'Divine father. Hōr had (publicly) declared (by word of mouth in presence of the witnesses every word mentioned in the document before it was written down); cf. Ryl. p. 256, n. 1.
- P. 7/1, 2 P. 8/7: mtr s_h yt-ntr Hr sy D-Wbst-e-f-'n_h e-f n mtr n h-sp 21 n Pr-'o P-s-(n)-m_hk 'w.s. 'n d e.'r (2) yt-ntr Hr sy P-'me n yt-ntr Ns-Sm-to.w sy P-te-'S.....(p. 8/7) ... s_h m ny 'a written testimony of divine father Hōr son of Deubastef'onkh, he being witness in year 21 of King 'sammetik, that the declaration which divine father Hōr son of Pemū made to divine father Essemteu son of 'eteūsi (namely, so and so etc.) (p. 8/7) ... is what has been written here (m ny)'. Thus 'n + noun d = the declaration) + perfective passive participle (s_h) means 'the declaration ... is what has been written here)'. Other witness copies write m s_h in short for mtr s_h 'a testimony in writing'.
- P. 11/3: Instead of hmt n ... read be-n-py 'iron'; bsnt (n) be-n-py could be in Coptic besnēt n benipe 'ironmonger'.
- ib./7: B. ides t s'r n, possibly also t ms n 'the issue of'.
- P. 12/1: Instead of possibly n_gm (?).
- ib./6: In read of hrd.tj.w I should read ms.w 'issue'.

Place Names :

P. 224: *Snn* 'Halting Place'.

P. 225: Instead of *Td dšr* read *Hp.w* 'Habu'; 143/1, u. above.

Ibid : *Tm'*, not *Dm'*, is the reading for the place-name Jūme. It is a phonetic rendering of the geographical name of Medinet Habu *ḫ(t) ḫ(w) mwt = e — ty — me* 'Quarter (*ḫ(t) = e*) of the young (*ḫ(w) = ty = t*) vultures (*mwt = m.t = me*, phonetic also for *m'*). Hence *Tm'* 'Jūme'.

Divine Names :

P. 226: *Wn-nfr* = *Wnn-nfrw* 'He of the ever-existing benevolence', 'The ever-generous' *دائم الطبرات*. Compare *Njr-ḫr* 'He of the beautiful face', 'The beautiful-faced'.

P. 229: *Na-Ḥmn'w* would be rendered in Coptic something like *Lašomnew*.

Proper Names :

P. 239: After *P-ḫf* add *P-ḫsy-n'-Mn* 119/2.

P. 241: After *P-ḫ-Hnm* add *P-ḫb* 'Petbe' 191/2.

Ibid : After *Pa-ee* (?) add *Pa'-Mn* 154/1.

P. 247: *Gmt* apparently a nisbe form of the bird *gm.t*, the ibis, meaning 'he of the ibis'.

220/2, n.: *nh.t.t* is the same as old *nh.t* 'elephant-tusk'. Here it is the name of a tax on 'elephant tusk' or 'ivory' at Elephantine.

227/2, n.: Read *hn pe-f qt* 'concerning himself', = Coptic *hm pef kōte*. See Crum, *C.D.*, p. 126 b.

228/2: Read *hn p qt ne-f 'swe* 'concerning (*hm p kōte*) his (monthly) payments (or instalments)' (of tax). 229/2 gives '*Swe.x*'; 230/2 also does. But 231/2 gives '*sw* only.

240/1, n.: The woman's name *Ta-hbwy* means 'The Resplendant One' *𐩧𐩢𐩨𐩣*

249: The provenance of the ostrakon is possibly Thebes.

Demotic Words:

P. 206: Instead of '*rtb* better read '*rtp* 'artaba'.

Add '*rtp n sw* side by side with '*rtp sw*, Ptolemaic 176/6, n.

P. 208: Add *wn* 'total' 172/6, n.

P. 210: The group *mr* (in *mr-'h*, *mr-'y-psy*, *mr-'hs*, etc.) should be systematically read *le* in demotic. The *m* being presumably weakened into *n*, the two letters *nr* falling together = *l* as in *bnr* 'out' = *bl*.

P. 213: Add *hmt sp-2* 'copper money', 10/4, n.

P. 213: Instead of *hmt (t) (?)* sb. f. 'copper piece, obol' read *g't* 'obol'; and add (after *ad fin.*): The obol on the silver standard 120/4-5, n.

P. 217: *sub qt(t)* 'kite-weight' add: The drachma on the silver standard under Augustus 20/4-5, n. Instead of *qtme* read *qte* and add: *hn p qte* 'concerning'. See remarks on Nos. 227-230, above.

97/3: 'bt-3 n 'h 'the third month of inundation'. The use of n here is very interesting.

111/4, n.: cf. also the ἐρευθέδαρος ῥίζα 'roots of madder' (Dioscoridus III, 143) and عروق حر (Ibn Al-Baitar No. 1530); and عروق المباشين (Dāūd Al-Antaki Vol. I p. 219)—*apud* Chassinat, *Un Pap. Medical Copte*, p. 75.

115/1-3: ; Phn(?) n-t.t Ptrw? n ꝓc-f r-10 n h-sp 14.t (2) 'rp 10 tmt ht 7 $\frac{1}{2}$ te-w ꝓx 5 tmt ht 3 $\frac{1}{2}$ $\frac{1}{2}$ tmt 10 tmt ht 7 $\frac{1}{2}$ 'n (3) a 'r ꝓc-w 'sw ht sp-2 1 $\frac{1}{2}$ (n) t h.t h-n-w 'Ephinis(?) (has paid) through Patron(?) for his one-tenth (apomoirā) of year 14 (2) 10 (keramia of wine) amounting to 7 $\frac{1}{2}$ silver (teben), their half is 5 (keramia of wine) amounting to 3 $\frac{1}{2}$ silver (teben), total 10 (keramia of wine) amounting to 7 $\frac{1}{2}$ silver (teben) again, (3) their previous payment of 1 $\frac{1}{2}$ (teben) in silver money being included in them'.

143/1: Read *Mnt nb Hp.w* 'Mont lord of Habu'. The place-name *Hp.w*, modern Habu, means 'The Secret Quarters'. It is presumably the name of the main sanctuary of Mont on the western bank of the Nile at Thebes.

159/3, n.: h-n.t (and variants) seems to mean 'contribution' rather than otherwise. Compare Wb. III p. 289, 17.

175/2: Instead of h-ntr 'temple' read h.w-ntr (pl.) 'temples'. Correct accordingly 176/4 and 177/2.

203/2, n.: 'n sn (= 'n sn) 'a set of net-clothing', 'a set of bride's underwear', the hair-lock being a skin determinative.

214/2, n.: nhbe means 'neck' and seems to have been the name of the 'poll-tax' in Ptolemaic times as the 'ꝓc' 'head' was in Roman times. It seems to have been at the rate of 16 drs (= 8 kiti) at Elephantine as shown by No. 219, which comes rather from Elephantine than from Hermonthis, the rest of sums mentioned in other receipts being instalments. It is worth noting that 16 drs was the amount paid for the poll-tax at Thebes in Roman Egypt. See also *Pap. Teb-tunis* 103, p. 447.

The Texts:

- 1/2-3: read \underline{hr} n $iny.w$ [$\dot{h}n$] n \dot{h} - sp 39 'for the apomoira [fixed (*lit.* ordered)] for year 39' instead of $\underline{hr}...?...; nqr ? ? (?)$ n \dot{h} - sp 39 (?) 'for . ? .; $nqr (?)$?? of year 39 (?)'. Correct also 2/3 into \underline{hr} n $iny.w$ $\dot{h}n$ n \dot{h} - sp 3.t 'for the apomoira fixed for year 3' instead of $\underline{hr} (?)$ $\dot{h}t (?)$; $nqrqe (?)$ n \dot{h} - sp 3.t 'for (?) (the) silver (?) of ; $nqrqe (?)$ of year 3'.
- 1/3, n.: The demotic sign for obol reads $\delta'.t$ 'wedge', cuneus, $\delta\beta\epsilon\lambda\acute{o}\varsigma$, hence $\delta\beta\omicron\lambda\acute{o}\varsigma$ 'an obol'. Compare *Wb.* IV p. 418, 4. The demotic represents the knife, the forearm with hand holding stick and the fem. t .
- 2/2: read \underline{hr} n $iny.w$ $\dot{h}n$ n \dot{h} - sp 3.t 'for the apomoira fixed (*lit.* ordered) for year 3' instead of $\underline{hr} (?)$ $\dot{h}t (?)$; $nqrqe (?)$ n \dot{h} - sp 3.t 'for (?) (the) silver (?) of ; $nqrqe (?)$ of year 3'. See note on 1/2-3, above.
- 10/4, n.: tmt (n) $\dot{h}t$ sp -2 (tbn) 1 'a sum of one teben in silver money'. Cp. *Setne* III, 'n sp -2 = 'n 'n and Griffith's note *ad loc.*, p. 88 The *Rylands* examples should read as follows: XXXVIII/3 (n) $\dot{h}mt$ sp -2 (i.e. $\dot{h}mt$ (n) $\dot{h}mt$) $\delta'.t$ 24 (tmt) qt 2 'in copper money 24 obols amount to 2 kite' (cf. 8/2 and 9/1)
- 20/4-5, n.: See also P. Oxy. 242, introduction, footnote 1, p. 187-8.
- 69/2: Read tbn 10 = '10 tebens (on the copper standard)'; see 20/4-5, n.
- 93/1, n.: nbs is probably a shorter form of $\dot{h}nb$ 'wall', $\tau\epsilon\lambda\chi\omicron\varsigma$, hence the meaning 'dyke', *lit.* 'wall', $\tau\epsilon\lambda\chi\omicron\varsigma$. Compare, however, nb ,, also nbt , = $\dot{h}nb$ 'Tragstange', 'carrying-pole'. The tax called $\chi\omega\mu\alpha\tau\iota\kappa\acute{o}\nu$ in the 3rd century B.C. was a burden on land, and therefore entirely distinct from the $\chi\omega\mu\alpha\tau\iota\kappa\acute{o}\nu$ of the Roman period. In the second century B.C. the Greek name of the tax was displaced by the Egyptian name $\nu\alpha\theta\beta\iota\omicron\nu$ (P. Tebt.) 5, 76, 119; Tait, *Ostraca in the Bodleian*, p. 5, no. 31, note on line 2).

NOTES AND REMARKS ON MATTHA'S "DEMOTIC OSTRACA"

BY
GIRGIS MATTHA

- P. 13, remark 4: The use of an emphatic *stm-f* form of a verb of payment (such as *a.te*, *a.n*, *a.wt* or *a.hy*) at the beginning of receipts is a characteristic of the Roman period. Compare the use of a prosthetic *alif* before *stm-f* in Lefebvre, *Gram. de l'Egyptien Classique*, § 232 and reference there.
- P. 15, I/3, note 1: *Šp n 'p* is the demotic for the Greek ἐπισταλῆναι ἐπὶ λόγου 'to be received on account, i.e. as an interim payment'. Cf. *Oxy.* 54/15-17.
- P. 23, XIV/1, note 1: *a.te A* 'A. has paid'. For the use of a preformative *a* with the *stm-f* form of verbs at the beginning of receipts see note on p. 13, above.
- P. 45, Section 14: *p ht n 'ps* = λαογραφία. Better translate 'pe 'person' exactly as its prototype *tp* could be; and so the tax on persons or individuals or the common people (λαός).
- P. 55, Section 41: *p tny (n) hm* 'the salt-tax, ἀλική'. The receipts for ἀλική in this collection are all earlier than the reign of Epiphanes who, according to the Rosettana, abolished some taxes and reduced others; but the continued existence of the ἀλική is attested by papyri of the Roman period from the Fayûn, where, however, it was paid by those persons only who paid the poll tax at the maximum rate of 40 drachmae (Tait, *Ostraca in the Bodleian*, p. 4, No. 24, n.).

unwelcome legacy. Claudius' policy towards the Jews was one of toleration. Druidism he fought for political reasons. In a few months the *Pax Romana* was restored to a restless world. From the beginning of his rule, he denounced the freaks of his predecessor. He was too prudent to claim divinity realizing that this would disparage him in the eyes of the intellegensia or arouse opposition in some quarters of the Empire. Nor was he slow in learning from Caligula's errors. Tradition says that he was not only a student of history but was also a writer of historical memoirs. A Seneca may have deliberately endeavoured to defame his memory. We know his motives. But the more reliable advocate of Claudius' character and policy, P. Lond. 1912, though late in coming to light, has finally vindicated him against malice and slander.

'Germano Claudio regi et deo aeterno'. Though Momigliano and others are inclined to believe that the letter is addressed to Claudius, it is not unlikely that it is addressed to Nero⁽¹⁾.

Does this warrant Charlesworth's contention that Claudius did not return to the old moderate policy of Augustus, nor did he forbid any worship of the living emperor or restrain the use of fulsome appellations⁽²⁾? Charlesworth's argument is evidently one-sided. While he freely bases his conclusion on Seneca and on some vague and questionable references, he has deliberately overlooked a more reliable source. What about Dio's clear passage in this respect: "He [Claudius] further forbade any one to worship him or to offer any sacrifice; he checked the many excessive acclamations accorded him ..." ⁽³⁾ a statement which well corresponds with the Emperor's deprecation of divine honours in his famous letter (P. Lond. 1912). This literary evidence is supported by the inscriptions, coins, and papyri which are, on the whole, less biased than a Seneca, more accurate than a Phaedrus. No one who has reviewed the documents cited above fails to gather that Claudius was averse to the idea of ruler-worship. It has been seen how Egypt, where in antiquity the apotheosis of men found a fertile soil, has supplied us but with a very slight proof of the Emperor's deification. Divine attributes he accepted with reluctance under pressure from the provinces. But Claudius evidently never sanctioned any cult of himself. In his religious policy he followed in the footsteps of Augustus. This fact is hard to refute, and it is erroneous to assume, as Kornemann does⁽⁴⁾, that his principate was a reaction to Hellenistic monarchy. There is no reason to doubt that he sincerely tried to adhere to the principle he pronounced in his letter to the Alexandrians a few months after his accession to the throne. As time went on, however, he found it expedient to make concessions. This can hardly be labelled an inconsistency. Caligula, it must be remembered, bequeathed to him a troublesome world: an

⁽¹⁾ *Apud* Momigliano, *op. cit.* p. 91, n. 16.

⁽²⁾ *Class. Rev.* XXXIX (1926), p. 114 f.

⁽³⁾ LX, 6, 4. The translation is by E. Cary in *L. C. L.*

⁽⁴⁾ "Zur Geschichte der antiken Herrschenkulte", *Klio*, I (1901-2), p. 104.

All the papyri cited by Preisigke (*Wörterbuch* III, p. 44) as referring to Claudius as θεός, have proved on careful examination to date from a time after the Emperor's death.

Let us now deal with the scanty evidence from the West. Here also the Emperor's deification seems to have grown as a result of spontaneous expression of loyalty or from a genuine sense of obligation to the sovereign for actual benefactions. An inscription from Naples, dated 46 A.D., speaks of Claudius as *divinus noster imperator* ⁽¹⁾. Another from Corsica, not so clear, points to the same effect ⁽²⁾. These few pieces of evidence can hardly support Scramuzza's conclusion that "they would seem to indicate the existence of the worship of Claudius among freedmen and non-citizens in the West" ⁽³⁾. For the sake of completeness, mention should be made of the *Acta Fratrum Arvalium* where Claudius is called *divinus* even before his death ⁽⁴⁾.

It remains to consider the literary evidence. A medical writer (before 48 A.D.) refers to the Emperor not once but three times as '*deus noster Caesar*' ⁽⁵⁾. Seneca talks of the '*divinae manus*' of Claudius ⁽⁶⁾. Phaedrus refers to the Imperial house as '*divina domus*' ⁽⁷⁾. The author of the Apocalocyntosis cannot be taken seriously nor can he be considered, in this respect, a trustworthy source. Phaedrus refers to the whole *domus Augusta* and not to Claudius alone. As to the medical writer, Scribonius Largus, some scholar has argued that the reading '*deus noster Caesar*' should be emended to '*dominus noster Caesar*' ⁽⁸⁾. Finally, a letter from Thesalus of Tralles, the well-known physician of Nero's reign, is addressed

(1) *C.I.L.* X, 1568.

(2) *Ephem. Epigr.* VIII, 804 (41 A.D.).

(3) *The Emperor Claudius*, p. 249, n. 18.

(4) *C.I.L.* VI, 2035.

(5) Scribonius Largus; *Comp. Praef.* 60; 163.

(6) *Ad Polyb.* 13, 2.

(7) V, 7, 38.

(8) D. M. Pippidi, "Dominus noster Caesar, à propos du texte de Scribonius Largus", *Ateneum*, I (1935), pp. 648, 653; Cf. Momigliano, *Claudius the Emperor*, p. 96 n. 28.

god at Larisa in Greece⁽¹⁾, and is described as θεός ἐπιφανής at Seleucia Sidera in Pisidia⁽²⁾. He is also named god at Sidyma in Lycia⁽³⁾, θεός Σεβαστός at Cys in Caria⁽⁴⁾, and θεός σωτήρ καὶ εὐεργέτης at Aezani in Phrygia⁽⁵⁾. In return for a certain favour, the people of Cos gave him the name of Zeus the Saviour⁽⁶⁾. At Acmonia in Phrygia he received the title of the New Zeus⁽⁷⁾. Finally, a coin from Ephesus bears the heads of Claudius and Agrippina face to face, with the inscription θεογαμ(α)⁽⁸⁾. All these dedications, however, had merely a local significance and were in all probability placed without Imperial sanction. Of the papyri *P. Lond.* 1912, 9, as already pointed out, alludes to Claudius as god. The Emperor, to be sure, requests the Alexandrians to refrain from creating a priest or constructing a temple for him. Nevertheless, the prefect, in direct disregard of his master's desire, refers to him in his proclamation as 'our god'. The only other document from Egypt which seems to refer to Claudius as god, is *P. Mich.* V, 244, 15 (43 A.D.), where the association of the ἀπολόσιμοι on the estate of Claudius near Tebtunis say that a banquet shall be held each month ταῖς τοῦ θεοῦ Σεβαστοῦ ἡμέραις⁽⁹⁾. As the editor of the papyrus pointed out, this may refer to Divus Augustus and not to Claudius, though the circumstances, he added, render it unlikely⁽¹⁰⁾. So far as I am aware, no other document from Egypt speaks of Claudius as god in his lifetime.

(1) *I.G.* IX ii, 605-6.

(2) *I.G.R.R.* III, 328.

(3) *I.G.R.R.* III, 577.

(4) *B.C.H.* XI (1887), p. 307; Cf. Ball, *Jews and Christians*, p. 6.

(5) *I.G.R.R.* IV, 548.

(6) D. Magia, *Roman Rule in Asia Minor* I, p. 544; cf. p. 23, n. 7 above.

(7) Charlesworth, *Documents*, p. 29, No. 50 = *Monumenta Asiae Minoris Antiqua* VI, 250 = *Ann. Épigr.* 1940, 198.

(8) B.V. Head, *Hist. Num.* p. 577 apud Momigliano, *Claudius the Emperor and his Achievement*, p. 96, n. 28.

(9) See p. 7 f. above.

(10) *P. Mich.* V = *Papyri from Tebtunis*, part ii, p. 103, n. 1. Cf. *B.C.U.* 1187 = *W. Chrest.* 112 (6 B.C.) which refers to "the Augustan guild of the god Imperator Caesar". This is a private club at Alexandria which has its own priest, and consists mainly of Imperial slaves.

In gratitude for some privilege received, the Coans included Claudius in a cult already established for Tiberius with a priest for the two Emperors⁽¹⁾. Claudius apparently had also a priest at Magnesia-on-Maeander⁽²⁾ and at Mylasa in Caria⁽³⁾.

There are indeed other documents which may be taken as evidence for the deification of Claudius during his lifetime in the Hellenistic East. Claudius' administration of the provinces was just and humane. Numerous inscriptions show that he made the provinces a special object of his care⁽⁴⁾. This might explain why epithets of semidivinity and even of divinity were bestowed on the benevolent ruler. He is several times called *Soter*, *Euergetes* and *Ktistes*⁽⁵⁾. Reverence (εὐσεβεία) for him is expressed at Abydos in Egypt and elsewhere⁽⁶⁾. Games are celebrated in his honour by the *demos* of Aezani, and festivals named after him are founded at Magnesia, Laodiceia-on-Lycus, and Cos⁽⁷⁾. Monuments are erected for him by the *demos* of Aphrodisias⁽⁸⁾, by the *neokoroi* at Aezani⁽⁹⁾, by the κατοικία of Tyanollus near Magnesia⁽¹⁰⁾, by the *demos* of Perge in Pamphylia⁽¹¹⁾, and by many private individuals⁽¹²⁾. More significant, however, for our purpose is the evidence attesting his divinity. He is worshipped as

(1) D. Magie, *Roman Rule in Asia Minor* I (1950), p. 542; Cf. *op. cit.* II p. 1400, n. 9.

(2) *Die Inschriften von Magnesia am Maeander*, No. 157.

(3) *C.I.G.* 2697. Cf. however, D. Magie, *op. cit.* II, p. 1402, n. 14, where he remarks that none of the inscriptions mentioning a τεπεύς (τέπειτα) or an ἐπικτεπεύς τῶν Σεβαστῶν can be definitely dated in the time of Claudius.

(4) Cf. Scramuzza, "Claudius Soter Euergetes", *Harv. Stud. Class. Philol.* LI (1940), p. 261.

(5) *Op. cit.* p. 264 f.

(6) *I.G.R.R.* I, 1161.

(7) The evidence is conveniently collected by D. Magie, *Roman Rule in Asia Minor*, II, p. 1401, n. 11, p. 1402, n. 12.

(8) *C.I.G.* 2789.

(9) *I.G.R.R.* IV, 568.

(10) *I.G.R.R.* IV, 1832.

(11) *I.G.R.R.* III, 788.

(12) See Scramuzza, *Harv. Stud. Class. Philol.* LI (1940), p. 264.

C. julius Asclas should be identified with C. julius Asclepiades whose name has been wrongly reconstructed in the Rainer papyrus. The latter document has accordingly been amended to read: Κ] λανθλον (or Γ[αλου ?) Κα[σ]αρος Σεβαστοῦ Γερ[μανι]κοῦ Ἀσκλητὶ ἐξηγητῇ [στρατηγ]ῶν⁽¹⁾. Although the editors give two possible restorations Claudius or Gaius, comparison with P. RyI. II, 149 leaves but little doubt that the second reading Γ[αλου]... is the more plausible⁽²⁾. It fits in well with the tenor of P. Lond. 1912, 48 and the religious policy of Gaius⁽³⁾. Finally, an inscription reading ἀρχιερεὺς αὐτοῦ καὶ Διονύσου is taken by Nock as evidence that Claudius shared a high priest with Dionysus at Aphrodisias⁽⁴⁾. Nock, however, is not sure whether a temple-sharing is indicated⁽⁵⁾. Another inscription refers to a λαρεὺς τοῦ θεοῦ Σεβαστοῦ at Cys in Caria in 52 A.D.⁽⁶⁾. It has rightly been observed, however, that this priest was not of Claudius, but of Divus Augustus⁽⁷⁾. One more document cited by Bell was construed by Beurlier and others to indicate that at Aezani in Phrygia there were νεωκόποι (overseers) for the cult of Claudius⁽⁸⁾. But the reference to Claudius is uncertain⁽⁹⁾. Relevant also is the bilingual inscription from Amastris in Pontus which was raised in honour of Claudius and clearly refers to a high priest of Divus Augustus⁽¹⁰⁾.

(1) P. RyI. II, 149, line 1, note (p. 147).

(2) Cf. Bell, *Jews and Christians*, p. 84, n. 46.

(3) See Blumenthal, *Archiv* V, p. 828.

(4) C.I.G. 2789 = Le Bas and Waddington, *Inscriptions Grecques et Latines* III, 1621.

(5) *Harv. Stud. Class. Philol.* XLI, pp. 31, 48.

(6) B.C.H. XI (1887), p. 306 f., No. 1.

(7) F. Geiger, *De sacerdotibus Augustorum municipalibus*. Diss. (Halle, 1918), p. 126, n. 2; Cf. D. Magie, *Roman Rule in Asia Minor* II (Princeton, 1950), p. 1402, n. 18.

(8) C.I.G. 8881, a 17 = I.G.R.R. IV 558; Cf. Beurlier, *Le Culte Impérial*, p. 254.

(9) *Jews and Christians*, p. 85, n. 60: οἱ νεωκόποι αὐτοῦ [Claudius ?] διὰ βίου.

(10) I.G.R.R. III 63 = Charlesworth, *Documents Illustrating the Reigns of Claudius and Nero*, p. 16 f. No. 28 = C.I.L. III suppl. 6988 = Dessau I.L.S. 5888.

a temple of Claudius at Alexandria⁽¹⁾. But apart from the vagueness of the Latin of this passage⁽²⁾, Bell has rightly refuted Blumenthal's conclusion that Claudius himself was responsible for its establishment⁽³⁾. Furthermore, the German scholar himself admits that "Der Tempel des Claudius in Alexandrien fällt aus der Reihe der übrigen Kaisertempel ganz heraus. Er ist nämlich mit literairschen Zwecken verbunden worden"⁽⁴⁾. Athenaeus, to be sure, refers to this Claudian institute as Κλαυδιον (= Κλαυδιεον ?)⁽⁵⁾. But even the word Κλαυδιεον should not necessarily be taken as a Kultstätte⁽⁶⁾. Pliny the younger mentions a temple at Prusa which was built for Claudius by a certain Claudius Polyaenus, probably a freedman of the Emperor⁽⁷⁾. The temple, according to Hardy, may have been a shrine, perhaps little more than an *aedicula* such as that in which the *Lares* were usually placed⁽⁸⁾. At any rate this was a private foundation⁽⁹⁾.

In his *Karanis und Soknopaiu Nesos*, C. Wessely cites a Rainer papyrus (R 172) which reads: Κ[λαυδίου Καί]σαρος Σεβαστοῦ Γερ[μανι]κοῦ ἀρχιερεὶ Γαίῳ Ιουλ[ίῳ] Ἀσκλη(πιάδῃ) καὶ ἐξηγητῇ []ωί⁽¹⁰⁾. This reading, if correct, would prove the existence of a high priest for the cult of Claudius. Wessely's reconstruction, however, has been shown to be erroneous. The editors of the Rylands papyri have come across a document which clearly points to a high priest of Gaius and not of Claudius. *P. Ryl.* II, 149, 1—4 (39—40 A.D.) reads: Γαίου Καίσαρος Σεβαστοῦ Γερμανικοῦ ἀρχιερεὶ Γαίῳ Ιουλῳ Ἀσκλη ἐξηγ(τῇ) καὶ στρατηγῳ. It is obvious that this

(1) *Archiv* V, p. 323.

(2) *Suet. Claudius* 42. 2.

(3) *Jews and Christians*, p. 7, n. 2.

(4) *Ibid.*

(5) *Deipn.* VI 240 B.

(6) Bell, *l.c.*

(7) *Epist.* 70, 71.

(8) Pliny's *Epistulae ad Traianum* (ed. 1898), p. 178.

(9) Scamuzza, *The Emperor Claudius*, p. 249, n. 18.

(10) *Denkschriften der Kaiserlichen Akademie der Wissenschaften in Wien, philos.-histor. Classe*, Bd. XLVII (Wien, 1902), p. 66.

theory refrained from the title of 'god' in his lifetime⁽¹⁾. The Imperial cult, however, did not strike deep in Egyptian soil⁽²⁾. Milne cannot find clear evidence either at the aforementioned Σεβαστεῖα or elsewhere of the worship of the emperors as gods in their lifetime⁽³⁾. There is evidence, however, of the deification of Augustus or his identification with gods in private documents. He is called *Zeus Bleutherios Sebas* (4), *Theos* (5), and *Soter Euergetes* (6).

Claudius, like Augustus, as champion of the old religion and Roman tradition, was even more conservative than his model in matters of ruler-worship. Before dealing, however, with this rather delicate question, an attempt should be made to gather the pieces of evidence that do not support his statement in the famous letter. Here he rejects a temple, but Tacitus tells us that a temple was erected to Claudius at Camulodunum in Britain⁽⁷⁾. This temple was built in his lifetime⁽⁸⁾. It has been argued that this was deliberately done as a means of Romanizing a newly conquered and remote region⁽⁹⁾. "He could not" says Scramuzza "very well base the sovereignty of Rome over the new province upon the worship of Augustus, for Augustus meant nothing to the British"⁽¹⁰⁾. Blumenthal, on the authority of Suetonius, includes in his list of *Kaisertempel*,

(1) Taylor, *The Divinity of the Roman Emperor*, p. 244.

(2) Wilcken, *Grundzüge*, p. 117 and n. 1.

(3) *Egypt under Roman Rule*, p. 215.

(4) *I.G.R.R.* 1117, 1163 = *O.G.I.S.* 659; 1206, 1322, 1295; *P. Oslo* 26 *C.P.R.* 224 = *W. Chrest.* 111; *P. Mil.* 8; cf. Taylor, *op. cit.* p. 270; Wilcken, *op. cit.* p. 120 f.

(5) *P. Oxy.* 1433; *I.G.R.R.* 1116 = *O.G.I.S.* 655; *B. G.U.* 1187 = *W. Chrest.* 112.

(6) *I.G.R.R.* 1224 = *O.G.I.S.* 657.

(7) *Ann.* XIV, 1, 6: *Ad hoc templum divo Claudio constitutum quasi arx aeternae dominationis aspicietur.*

(8) Seneca, *Apocol.* 8, 3; cf. however, M. Hammond, *The Augustan Principate* (1933), p. 264 f. n. 87. See also *C.I.L.* VII, 11, where a temple is dedicated in Regnum. (Chichester, Britain), *pro salute domus divinae*.

(9) *C.A.H.* X, 1, 498; Bell, *Jews and Christians*, p. 7; Taylor, *The Divinity of the Roman Emperor*, p. 240.

(10) *The Emperor Claudius*, p. 69.

formed the temple erected by Cleopatra for Antony into a *Καίσαρεον*, i.e., a temple for himself. At this temple his successors shared his worship⁽¹⁾. Σεβαστεία or Καίσαρεα were built in several districts of Egypt⁽²⁾. They were municipal cult places⁽³⁾. The question whether the cult of the emperor had a priest of its own, is still obscure though it may be said that the chief priest of Alexandria and all Egypt (ἀρχιερεὺς Ἀλεξανδρείας καὶ Αἰγύπτου πάσης) supervised all religious matters including the Imperial cult⁽⁴⁾. Blumenthal has argued that Augustus was introduced into temples as σύνναος of Egyptian deities⁽⁵⁾ a thing which is doubted by Nock for lack of evidence⁽⁶⁾. The discussion of this point does not fall within the scope of this paper and it may suffice to remark, as Nock suggests that Wilcken's view on the matter is judicious. Moreover, there is no clear evidence for the meeting under Roman rule of priestly synods to vote universal honours. Perhaps the reason as given by Nock is that "Rome did not encourage independence or initiative in the native priesthood"⁽⁷⁾. Generally speaking, Augustus interfered very little with the beliefs of subject races⁽⁸⁾. His policy was characterized by religious tolerance; that towards the Jews is known to all⁽⁹⁾. In extending the Imperial cult in the East the Roman authorities seem to have taken full account of the religious creeds of the provincials⁽¹⁰⁾. It was only employed as an effective means of government. It has already been explained how the governors of the provinces were active, on their part, in promoting the cult of the emperor who in

(1) Nock, *Harvard Studies in Classical Philology* XLI, p. 18; Blumenthal, *Archiv* V, p. 318.

(2) Blumenthal, *Archiv* V, p. 323.

(3) Bell, *Jews and Christians*, p. 36, n. 60 *ad fin.*; *Cults and Creeds*, p. 57.

(4) Wilcken, *Grundzüge*, p. 121.

(5) *Archiv* V, p. 317 f.

(6) *Harv. Stud. Class. Philol.* XLI, p. 17.

(7) *Ibid.*

(8) *C.A.H.* X, p. 492.

(9) L.R. Taylor, *The Divinity of the Roman Emperor*, p. 207.

(10) *Ibid.*

Professor Stuart argues that 'substantive utility', *inter alia*, is a regular characteristic of *ἐνέπ* and pro-dedications. He also adds "had the Alexandrians made the dedications on behalf of Claudius' longevity, safety, or victory, Claudius would probably have acknowledged this in his letter" (1). These arguments, however, are by no means conclusive. The text, it should be remembered, is very likely a translation of a Latin original (2), and this in itself is a sufficient warning against hasty decision. The chariots were to be placed at the three chief entrances to the Delta region: Taposiris in Libya in the West, Pharos at Alexandria in the North, and Pelusium in the East. Stuart suggests that Claudius most probably appeared in them as a *triumphator*. The chariots were mounted either on columns or on triumphal arches (3).

Most pertinent to our topic is the refusal by Claudius of the appointment of a high priest and the erection of temples to himself. He categorically refuses these divine honours because he does not wish to be offensive to his contemporaries. His opinion is that priests and temples and the like forms of honour have in all ages been granted as prerogative to the gods alone. It is now commonly believed that Claudius in his general policy took Augustus as his model (4). Now Augustus the *princeps* was in Egypt a successor of the Ptolemies and the Pharaohs of old (5). The wall reliefs show him as a pharaoh. He is probably not portrayed as partner of the gods but as representative of his people before the gods (6). There is little doubt, however, that Augustus, now equated with a pharaoh, was regarded by the Egyptians as a divine sovereign (7). In Alexandria Augustus trans-

(1) *The Portraiture of Claudius*, p. 12.

(2) Bell, *Jesus and Christians*, pp. 8 f., 84, n. 44; Cf. also V. M. Sramuzza, *The Emperor Claudius* (1940), pp. 66, 146, n. 4.

(3) *Op. cit.* p. 12, n. 90.

(4) See *C.A.H.* X (1934), p. 669; Momigliano, *Claudius The Emperor and His Achievement* (Eng. trans. by Hogarth, 1934), p. 24.

(5) Nock, *Harvard Studies in Classical Philology* XLI (1930), p. 16; Blumenthal, *Archiv* V, p. 317.

(6) J. G. Milne, *Egypt under Roman Rule* (3rd ed. 1924), Figs: 1-3, 7-8, 19.

(7) L. R. Taylor, *The Divinity of the Roman Emperor* (1931), p. 244. Cf. also *P. Oxy.* 1543, 11 (30 B.C.) where Augustus is invoked as θεός ἐκ θεοῦ by Egyptian lamp-lighters in the temple of Sarapis, and Bell's remark in *Cults and Creeds*, p. 65.

are very scanty, late in date, and are probably names of places⁽¹⁾. Judging from the foregoing list one is tempted to believe that sacred groves were not as numerous in Egypt as might be inferred from Claudius' phrase κατὰ νόμον. Though groves may sometimes be of secular character, there is very little doubt that the groves in question were sacred dedications. Otherwise a permission would not have been required for their establishment. This, however, does not necessarily imply that the divinity associated with the groves was Claudius. I mean that they were not, in all likelihood, sacred to the Emperor. They may have been connected with temples like the Σεβαστεία, being dedicated to Deified Augustus in honour of Claudius⁽²⁾.

The Emperor tells the Alexandrians that, if they wish, they may also erect the equestrian statues given them by Vitrasius Pollio, his procurator, who, as stated above, was prefect of Egypt from 39 to 41 A.D. The view once held by Bell that these statues represented the prefect is now abandoned. During the last months of his prefecture, Vitrasius Pollio caused equestrian statues to be made, intending to have them set up at Alexandria. His recall to Rome, however, shortly before November 41 A.D., prevented him from dedicating these statues. The Alexandrians now petitioned Claudius to replace the ex-prefect as dedicators. The equestrian character of the statues suggests that the Emperor was portrayed in military dress⁽³⁾. Unfortunately neither their place nor their number is specified.

The list of honours accepted by the Emperor ends with three four-horse chariots carrying three statues of Claudius. According to the wording of the Greek text, these chariots were dedicated to Claudius (ἀφιερῶσαι μοι, l. 45) and not on his behalf (ὀνέρ)⁽⁴⁾.

(1) *P. Lond.* 1177, 66 (118 A.D.); *P. Hamb.* 17 I, 5 (3rd cent. A.D.); *P. Lond.* 948, 4 (3rd cent. A.D.); Cf. however *Stud. Pal.* XXII 66, 20 (2nd cent. A.D.): καὶ ἀλοῶν καὶ τεμενῶ[v] cited by E. Kiessling, *Wörterbuch* IV, s.v. ἄλσος.

(2) Cf. Bell, *Jews and Christians*, p. 8.

(3) Stuart, *The Portraiture of Claudius*, p. 11.

(4) Bell, *op. cit.* p. 84, n. 44; Stuart, *op. cit.* p. 11 f and esp. n. 89.

but Wilcken has proved that it was only instituted under Nero who was surnamed Φιλοκλαύδιος (¹). Bell does not exclude the possibility that the tribe was named Κλαυδιανὰ at this time, but that its name was changed to Φιλοκλαύδιος by or under Nero (²). However that may be, it is unfortunate that its real name, if it has come down to us, cannot be identified with certainty.

Claudius also grants the Alexandrians permission to establish groves 'after the manner of Egypt': ἄλση τε κατὰ νόμον τῆς Αἰγύπτου. Needless to discuss whether κατὰ νόμον, i.e., after the manner of Egypt, may be read κατὰ νομόν, i.e., a grove in each nome or a grove for each nome (at Alexandria) (³). The second meaning is now rejected on many grounds. But if κατὰ νόμον 'after the manner of Egypt' is the only possible interpretation, how much is Claudius justified in making this statement? Groves both sacred and secular were known in antiquity not only in Egypt but all over the Greco-Roman world (⁴). Sacred groves are attested in Egypt at Bubastis and at Chemmis, both mentioned by Herodotus (⁵). Strabo, who visited Egypt a few years after the Roman conquest, mentions one grove at Memphis (⁶), a second of Apollo at Abydos (⁷), a third (of Osiris?) at Acanthus (⁸). Curtius says that the temple of Jupiter Annon (at Siwah) stood in the middle of groves (⁹). More significant is Philo's description of a precinct in connexion with the Alexandrian Sebasteion: τέμενος εὐρύτατον στοαῖς, βιβλιοθήκαις, ἀνδρώσιν, ἄλσεσι... ἡσκημένον (¹⁰). References to groves in the papyri

(¹) *Archiv* V, p. 188; and also Schnbart, *Archiv* V, p. 94, n. 8.

(²) *Jews and Christians*, p. 88, n. 41.

(³) *Op. cit.* I, 33, n. 42.

(⁴) Daremberg-Saglio, s.v., locus.

(⁵) II, 188; 166.

(⁶) XVII, 32.

(⁷) XVII, 42.

(⁸) XVII, 82.

(⁹) IV, 7, 22.

(¹⁰) *Legat.* 151 (ed. Cohn).

a *sella curulis* ⁽¹⁾ (not *gestatoria* as M. Stuart suggests) ⁽²⁾ or a θρόνος. In fact the regular equivalent of θρόνος is *sella curulis* which was sometimes assigned to the emperors to carry their statues in their absence ⁽³⁾. It is true that the statues carried thereon may have been cult statues or effigies of emperors who claimed divinity. But if this meaning is not accepted as equivalent, there remains only that of θρόνος, which is a symbol of authority. Indeed the text itself does permit of explaining θρόνος as something that shall accompany (συμπομπεύτω) the statue and not necessarily something that shall carry it ⁽⁴⁾.

Claudius next approves the institution of a Claudian tribe. The text at this point, as elsewhere, is not very clear. Does it mean the organization of a new tribe called Claudia? or is it merely a renaming of an old one? or does it mean that the new tribe shall carry a complimentary or glorifying epithet like, for instance, Ειρηνοφυλάκειος, Μουσopaτρείος, or Φιλοκλαύδιος? ⁽⁵⁾. As yet no tribe called Κλαυδιανή has turned up in our documents from Egypt. Is that due to the fact that our evidence for Alexandria is so imperfect that, as Bell suggests, there may have been a φυλή Κλαυδιανή not mentioned in the papyri? ⁽⁶⁾; or because the tribe was not named Κλαυδιανή but took its name from some other glorifying epithet? For, apart from the epithet Καισάρειος, "alle diese Namen ... sind pomphafte composita" ⁽⁷⁾. We certainly know of a tribe called Φιλοκλαύδιος,

(1) Cf. Smith, *Dictionary of Greek and Roman Antiquities*, s.v. Sella.

(2) *The Portraiture of Claudius*, p. 8 f. n. 47 where he refers to Dio LX, 23 who describes the sedan chair θρόνος κατὰσταγος which Claudius was the first to use. Stuart thinks that by θρόνος is meant "a sort of *sella gestatoria* similar to that on which ecclesiastics of high rank and sacred images are conveyed in religious processions today".

(3) Cf. Tacitus, *Ann.* XV, 29: *medio tribunal sedem curulem et sedes effigiem Neronis sustinebat.*

(4) Cf. Bell, *Jews and Christians*, p. 32, n. 39:

(5) See Wilcken, *Archiv* V, p. 183.

(6) *Op. cit.* p. 33.

(7) Wilcken, *l.c.*

evidence has been gathered to demonstrate that statues in precious metals were chiefly—though not exclusively—limited to those of the Emperor⁽¹⁾. I am inclined to believe that the statue carried in these processions was purely honorary. I therefore decline to agree with those who suggested the Kaisareion, the centre for the worship of Augustus' successors, as the place where that statue (and presumably the *δῖππος*) was kept⁽²⁾. It was not, in all probability, placed in a temple. Interesting, though somewhat irrelevant to our discussion, is the question what the *δῖππος* really was. The word *δῖππος* can mean a chariot-board, a chariot, a travelling-car⁽³⁾, corresponding fairly to the Latin *currus* or *carpentum*⁽⁴⁾. It may also mean a litter, the Latin *lectica*, or a seat, the Latin *sella* (*curulis* or *gestatoria*), from which develops the idea of throne (*θρόνος*)⁽⁵⁾. Finally, it would not be incorrect to translate *δῖππος* by the Latin *tensa*—the chariot on which the images of the gods were borne in games and solemn processions⁽⁶⁾. It should be noticed that the meaning *lectica* does not fit *δῖππος* in our text, and consequently has not been suggested by any student of the letter. *Currus* or *carpentum* does not sound plausible since it is mainly used for riding. As an honour, it is chiefly conferred, if ever, upon women in order to carry their statues⁽⁷⁾. I need not repeat that the statue was in all probability not one of Messalina. The meaning *tensa* is likewise discarded since the statue was not that of a divinity⁽⁸⁾. I believe that *δῖππος* in this text can either mean

(1) K. Scott, *T.A.P.A.* 26 (1931) p. 101 f.

(2) Cf. Stuart, *op. cit.* p. 10.

(3) See Liddell-Scott-Jones, *Greek-English Lexicon*, s.v. *δῖππος*.

(4) A. Cameron, "The Letter of Claudius to the Alexandrines", *Class. Quart.* XX (1926) p. 45.

(5) Cf. Dittenberger, *O.G.I.S.* 199, l. 38 and note 78 (p. 297): *solum regiae maiestatis reglique imperium signum*.

(6) Laqueur, *Klio*, XX, p. 92; der dazu dient, Götterbilder bei den Spielen in Rom zu fahren; Cf. also H. S. Jones, *Companion to Roman History* (1912), p. 292 and Pl. XLIX (opp. p. 290).

(7) Cf. Cameron, *Class. Quart.* XX (1926), p. 45.

(8) E. Beurlier, *Le Culte Impérial* (1891), p. 73 f.: ses successeurs [i.e. Augustus] n'osèrent pas être plus hardis que lui, et la *tensa* resta réservée aux *Divi*.

where the statue should be erected (1). Attention should be drawn to a statement of Claudius which comes later in the letter: "It would perhaps be foolish, while accepting such great honours, to refuse, etc." (2) — which may mean that up to that point he did not reject any honour accorded by the Alexandrians. It remains to be explained why Claudius wanted to refuse the erection of the statue of *Pax Augusta Claudiana* at Rome as being φορτικώτερος. No conclusive answer has been given, but the most satisfactory is that he did not want to appear as rival of Deified Augustus. Perhaps he felt that his acceptance of that honour would make him an object of ridicule. In other words, while he was still unknown to the army and the people of Rome in general for his warlike qualities, he did not want his '*Pax Claudiana*' to invite comparison with '*Pax Augusta*' (3). Hence his hesitation to accept a flattering proposal which would associate his name undeservedly with that of Deified Augustus, the god incarnate of peace.

As to the other gold statue Claudius grants the Alexandrians permission to have it carried in procession on name days, and have it accompanied by a decorated δῖφος. Whom or what this other statue represented, we are not told. Did it represent Messalina (4) or Claudius (5)? The eponymous days (ἐπώνυμοι ἡμέραι) suggest rather a statue of the Emperor himself which shall be carried on days named after him, i.e., on *dies natales* and *dies imperii* of Claudius and not of Messalina since "Die Festtage der Kaiserinnen scheinen im allgemeinen nicht eponym gewesen" (6). There is no reason why Claudius should reject a gold statue of himself and at the same time accept that of the Empress. It is hard to believe that the statue of any other member of the Imperial family should have been given preference to that of the Emperor in processions held on his name days. Besides,

(1) Cf. M. Stuart, *The Portraiture of Claudius*, p. 9, n. 77.

(2) *P. Lond.* 1912, 40-41.

(3) Stuart, *op. cit.* p. 9.

(4) J. G. Milne *apud* Bell, *Jews and Christians*, p. 32, n. 33.

(5) Rostovtzeff, *J.E.A.* XII, p. 25; Stuart, *The Portraiture of Claudius*, p. 9 f.

(6) Blumenthal, *Archiv* V, p. 341.

with one against another but to quell the riot and keep order in the city. Granting that the Jews were the aggressors, it is hard to believe that their rivals remained quiet. The Alexandrians might have suffered at the hands of the Roman troops as much or even more than the Jews did. This point has been discussed at some length because Rostovtzeff has ingeniously tempted some scholars to believe that the statue of *Pax Augusta Claudiana* was not allowed to be set up in Alexandria on the ground that it was a monument of *Pax-Nemesis* commemorating the Roman victory over the Jewish rebels⁽¹⁾. "What can be more reasonable" says Rostovtzeff "than to suppose that the Alexandrians, in order to put the blame for the riot entirely on the Jews and to celebrate their victory, suggested through Barbillus that a statue of *Nemesis-Pax*, a copy of that in the Julian Neme-seion, should be dedicated to commemorate the re-establishment of peace and the crushing of rebels, by whom no doubt they understood the Jews?"⁽²⁾. Claudius, however, would not let such a memorial be the cause of new riots and considered it offensive to have it set up in Alexandria. Rostovtzeff's archaeological and numismatic evidence to prove his thesis is indeed weighty, but it is safer, for the reasons stated above, not to associate this statue with any idea of revenge. The statue which appears in the same year on the coins of Claudius does not bear any more attributes than those of 'Pax'⁽³⁾. The snake is a rare attribute of the goddess Nemesis. Moreover, the word 'Claudianae', as expected, if the identification is admitted, does not appear on the coin beside 'Paci Augustae'. The truth is that the benevolent Emperor has not yet been driven to show what he can be when turned to righteous indignation⁽⁴⁾. Again, it would be difficult to explain how Barbillus, that renowned scholar, could have been induced by the Alexandrians, however wily they were, to solicit the Emperor to grant a thing contrary to his policy and likely to bring about new pogroms. Moreover, there is nothing in the letter which necessarily implies that Barbillus suggested Alexandria as the place

(1) *J.E.A.* XII (1926), pp. 24-29.

(2) *Op. cit.* p. 28.

(3) H. Mattingly, *J.E.A.* XX, p. 26; *Cf.* also H. Posnansky *apud* Rostovtzeff, *op. cit.* p. 25, n 1.

(4) *P. Lond.* 1912, 50-52.

tree, the *caduceus*, the *cornucopia*, and sometimes the wings of *Victoria*. More significant is the fact that the goddess *Pax* was the offspring of a victorious struggle, i.e., a symbol of peace which ensued from a victorious war. Her image therefore was dedicated to a man who brought peace to a world, country, or city that was being torn asunder by a bloody strife. In other words its dedication was a symbol of gratitude of a people towards their saviour. It could not have had any religious implication, except in so far as the saviour was associated or identified with *Pax* as the incarnation of the goddess. Now one might ask: what did Claudius do in nine months to deserve such a title as bringer of peace and consequently to deserve a dedication of *Pax Augusta Claudiana*?

It is true that in the last months of Caligula's reign some parts of the world were on the verge of unrest or suffering from unrest. Judaea, in particular, was saved from a national disaster only by his death⁽¹⁾. True again that troubles at Alexandria, were renewed shortly after Claudius' accession, the Jews this time being up in arms: *στασιάζεται δὲ κατὰ τὸν αὐτὸν χρόνον Ἰουδαίων τὰ πρὸς Ἑλλήνας ἐπὶ τῆς Ἀλεξανδρέων πόλεως*. There is no reason to doubt that on the death of Caligula the whole Jewish nation plucked up courage and took up arms: *τελευσάντος γὰρ τοῦ Γαίου τὸ Ἰουδαίων ἔθνος ... ἀνεθάρρησε καὶ ἐν ὅπλοις εὐθέως ἦν*⁽²⁾. The Emperor sent word to the prefect of Egypt to repress the riot (*ὥστε τὴν σίανιν καταστῆλαι*). In fact the Greek phrase can also mean to suppress a rebellion. The Emperor himself considers the clash not as a riot or feud but "rather, if the truth must be told, a war"⁽³⁾.

But war with whom? Evidently a war between the two parties, the Alexandrians and the Jews, in which the Emperor could not exactly tell which party was to blame. It is also obvious that there was no war between the Roman legions quartered at Nicopolis, and any of the two factions. The prefect's only concern was not to side

(1) See my article "The Conflict between Caligula and Judaea", *Annals of the Faculty of Arts, Ibrahim University*, II (1953), pp. 99-120.

(2) Josephus, *Ant.* XIX, 278-9.

(3) *P. Lond.* 1912, 78-74.

of its erection. Who was Barbillus? What did the statue really represent? Why was Claudius reluctant to accept it? Tiberius Claudius Barbillus or Balbillus, who acted as head of the Alexandrian embassy, seems, as his name indicates, to have received the Roman citizenship from the new Emperor soon after his accession to the throne in 41 A.D. The fact that he was popular among his fellow-citizens suggests that he was a resident of Alexandria for some years⁽¹⁾. It is likely enough that he belonged to its upper society. Already in 41 A.D. he had established a friendship with Claudius and was held by him in great esteem. Perhaps this was due to common literary and antiquarian interest which they both shared⁽²⁾. Later on he was appointed, *inter alia*, a librarian at Alexandria and president of its Museum⁽³⁾. There are, however, at least four persons known to us who bear the name Tiberius Claudius Balbillus, and it is not easy to distinguish one from another⁽⁴⁾. Our Barbillus, however, may be identified with the person of the same name who was prefect of Egypt under Nero from 55—59 A.D.⁽⁵⁾.

The Greek words which describe the statue correspond to or are translation of *Pax Augusta Claudiana*. A detailed description of how a statue of *Pax* looks, cannot be offered here. I refer the reader to Daremberg-Saglio, *s.v.* 'Pax'. Suffice it to say that 'Pax' was represented on the reverse of coins of Augustus in 28 B.C. by the word *PAXS*; and by a female figure holding a *caduceus* with the right hand. Close by the figure is a mystic cist from which a serpent springs up. The attributes of the goddess of peace are commonly the olive

(1) Cf. Rostovtzeff, "Pax Augusta Claudiana". *J.E.A.* XII (1926), p. 28 f.

(2) *Ibid.*

(3) Cf. H. S. Jones, *J.R.S.* XVI (1926), p. 19.

(4) The problem of the identity of the persons bearing this name is conveniently summarized by H. A. Musurillo. S. J., *The Acts of the Pagan Martyrs* (Acta Alexandrinorum), Oxford. 1954, p. 190 f. To the literature cited therein should be added: J. Schwartz, "Ti. Claudius Balbillus", *B.I.F.A.O.* 49 (1960), pp. 45-56. Schwartz believes that the ambassador of P. Lond. 1912 is the father of the prefect of Egypt under Nero.

(5) Cf. for instance, Musurillo, *op. cit.*, p. 181.

(εἰκόν) and two statues (ἀνδριάντες), one of bronze, another of marble, which had been voted to him⁽¹⁾. Claudius, however, as Dio tells us, "declared that such expenditures were useless and furthermore caused great loss and embarrassment to the City"⁽²⁾. In Egypt the situation was different, since it was the municipal community of Alexandria, not the Imperial treasury, which defrayed the expenses required for the erection of the monuments offered to the Emperor⁽³⁾. Were these the only statues accepted by Claudius? If we believe Josephus, some young men of Doura set up, about 41 A.D., in the local synagogue a statue of Claudius as an affront to the Jews⁽⁴⁾. Claudius, however, could by no means have encouraged such an act or failed to admonish the wrong-doers. Pliny says that Vitrasius Pollio, a *procurator*, brought to Claudius some porphyry statues from Egypt which did not find favour at Rome⁽⁵⁾. C. Vitrasius Pollio is now identified with the prefect of Egypt for the years 39-41 A.D.⁽⁶⁾, who is mentioned in P. Lond. 1912, 43 as (ἐπίτροπος) or *procurator* (another word for praefectus)⁽⁷⁾ and who supplied the equestrian statues of Claudius to be erected by the Alexandrians. We do not know why these statues did not appeal to the taste of the Romans. Was that because porphyry was used for the first time in making portraits of the Imperial family? or because, as Stuart suggests, "the purple color of the stone had political connotations distasteful to the senate?"⁽⁸⁾, or again because at that time porphyry was not regarded as an attractive material for statues?

Of the two gold statues, that representing *Pax Augusta Claudiana*, says Claudius, shall be set up in Rome. The truth is that the Emperor wished to refuse for fear of being thought too offensive. But his intimate friend Barbillus urgently solicited him to approve

(1) LX, 5, 4.

(2) LX, 5, 5.

(3) Cf. Bell, *Cults and Creeds*, p. 57.

(4) *Ant.* XIX.

(5) *Nat. Hist.* XXXVI, 57.

(6) See A. Stein, *Die Präfekten von Ägypten in der Römischen Kaiserzeit* (Bern, 1950), p. 28 f.

(7) Cf. Stein, *op. cit.* pp. 26, 29.

(8) M. Stuart, *The Portraiture of Claudius* (1938), p. 8.

mean, as Boak argues, that Claudius was considered as the patron deity of the association ⁽¹⁾. This, adds the editor, gives it something of a religious character. The main object, however, of the association was the payment of the *laographia* (poll-tax), to which the members were subject ⁽²⁾. But since one of the clauses of its *nomos* included the obligation to celebrate—and presumably to contribute to—the monthly *ἡμέραι Σεβαστοῦ* of the Emperor, one is tempted to infer that such associations, though purely private ⁽³⁾, were encouraged by the officials, if not to promote the Imperial cult, at least to secure the loyalty of the subjects towards their Roman sovereign.

The Emperor then allows the Alexandrians to erect in their several places statues (*ἀνδριάντες*) of himself and his family. It should be noticed that the statues mentioned in the letter are neither *ἀγάλματα* nor *εἰκόνες* and therefore do not necessarily imply any idea of divinity, ⁽⁴⁾. 'Ανδριάντες, however, could be set up in temples ⁽⁵⁾ but since Claudius rejects the erection of any temple, one may safely conclude that the object of these statues was honorary and not religious. Of the type of these statues nothing is ascertained though they are evidently not of gold ⁽⁶⁾. As to the different places where these statues were to be erected, there is no means of guessing. Nevertheless one or two of them must have stood at Alexandria. The statues are reminiscent of others accepted by Claudius at about the same time. Dio speaks of his acceptance of only one silver image

⁽¹⁾ *Op. cit.* p. 108.

⁽²⁾ *Op. cit.* p. 101.

⁽³⁾ Cf. A. E. R. Boak, "The Organization of Gilds in Greco-Roman Egypt", *T.A.P.A.* 68 (1937), p. 230.

⁽⁴⁾ Statues of human beings, however, are sometimes called *εἰκόνες* (cf. *P.Oxy.* 1449, l. 8, where the statue of *aracalla* is called *εἰκονισιον*; that of Demeter is called *εἰδανον*, l. 10).

⁽⁵⁾ A. D. Nock, "Σύνναος Θεός", *Harvard Studies in Classical Philology* XLI (1930), p. 2; cf also H. Idris Bell, *Cults and Creeds in Graeco-Roman Egypt* (Liverpool, 1953), p. 56 f.

⁽⁶⁾ Cf. *P. Lond.* 1912, l. 34, where other two statues are described as of gold.

Claudius, as is known, was born on August 1, 10 B.C.⁽¹⁾ which corresponds to Mesore 8. Accordingly the 8th day of every month seems to have been celebrated as Σεβαστή⁽²⁾. Evidence has been adduced to prove Blumenthal's point. In a Michigan papyrus from Tebtunis, Boak was able to identify Phaophi 8, Neos Sebastos 8, Epeiph 8, each as *dies natalis* and hence a ἡμέρα Σεβαστή⁽³⁾. There is no doubt, however, that the scribe of this document passed over several 'Augustan days' which should have been mentioned⁽⁴⁾. Blumenthal gives Pharmouthi 8 of the year 42 A.D. as ἡμέρα Σεβαστή⁽⁵⁾. Since the edict by which the prefect L. Aemilius Rectus made the letter known to the public was dated Neos Sebastos 14 (= Hathyr 14) 41 A.D.⁽⁶⁾, the date Pharmouthi 8, 42 A.D. would be the nearest known *dies natalis* celebrated as 'Augustan' after the issue of the edict. Our information on what the people used to do on such days is rather inadequate. Boak has supplied us, however, with a glimpse of the festival which was to be held on the occasion of a ἡμέρα Σεβαστή by an association of some people who were exempt apparently from liturgies on the estate of the Emperor Claudius near Tebtunis (ἀπολύσιμοι οὐσίας Τιβερίου Κλαυδίου Καίσαρος)⁽⁷⁾. The celebration took the form of a drinking party, with toasts to the health of the Emperor. Kronion, the president of the association, had the duty of furnishing the drink..., and presided over the banquet". More significant, perhaps, is the fact, based on a slightly doubtful reading, that the Emperor is styled as θεός Σεβαστός⁽⁸⁾, which may

(1) Suetonius, *Claudius*, II. 1.

(2) F. Blumenthal, "Der Ägyptische Kaiserkult", *Archiv für Papyrusforschung* V (1913), p. 387 f. and n. 37.

(3) *P. Mich.* II, part i, No. 123 (p. 102 f).

(4) *Op. cit.* p. 103.

(5) *O.G.I.S.* II, 683, 5 = *I.G.R.H.* I, 1165. Cf. the list drawn by Snyder in his article cited on p. 5, n. 5.

(6) *P. Lond.* 1912, l. 13.

(7) *P. Mich.* V (Papyri from Tebtunis ii), p. 103.

(8) *P. Mich.* V, No. 244, l. 15 Boak reads ταῖς τοῦ θεοῦ Σεβαστοῦ ἡμέραις, with the remark (*op. cit.* p. 103 n. 1) that "it is possible that this refers to Augustus and not to Claudius, but the circumstances render it unlikely". Cf. below, p. 24.

a reflection ?] of their divinity (τὰ δὲ ἡμέτερα ἐνλογα παρρη[όμενά]· ἔστιν τῆς ἐκείνων θεϊότητος), so that unless you comply with my request, you will compel me to appear in public but seldom" (1).

Germanicus would have had no objection to such titles had it not been for the fact that he was, as Cichorius suggests (2), called also Σεβαστός (Augustus) and his wife Agrippina Σεβαστή (Augusta), titles that should be exclusively conferred on the ruling sovereigns as meaning "Majestät". He did not wish to appear as a rival of the ruler disputing his authority "dem Kaiser seine Herrschaft streitig", since the epithet ἱσθθεός might suggest the idea of σέβεσθαι (3). It is evident, however, that Germanicus would have welcomed the divine honours, provided that they were not misunderstood as those of a rival prince (4). Unlike his brother Claudius, he had no objection to divine attributes being bestowed on human beings such as his (adoptive) father, his mother, and his own grandmother.

Claudius then grants the Alexandrians the right to celebrate his γένεθλα (birth-day) as a ἡμέρα Σεβαστή (Augustan day). Now by ἡμέρα Σεβαστή is meant a day which corresponds to some anniversary in the life of the Imperial houses, and particularly the day on which an emperor was born (dies natalis) or the day on which he succeeded to the throne (dies imperii). The question of ἡμέραι Σεβασταί has been fully discussed elsewhere (5), and it suffices here to see to what extent the Emperor's approval of the request was brought into effect. Inadequate evidence, however, does not permit of a very clear picture.

(1) Hunt-Edgar, *Select Papyri* II, No. 211, 81. ff. = *Sammelbuch* 8924 = Ehrenberg-Jones, *Documents illustrating the Reigns of Augustus and Tiberius* (Oxford, 1949), No. 820 (b). For translations, see also A. C. Johnson, *Roman Egypt* (An Economic Survey of Ancient Rome, ed. by T. Frank, vol. II), No. 368; Lewis-Reinhold, *Roman Civilization* II, p. 562 f.

(2) *Römische Studien* (1922), p. 380.

(3) Cichorius, *l.c.*

(4) Cf. I. G. R. R. IV, 74, 76 (Lesbos); *L'Année Épigraphique* (1885), 161; (1889), 167 (Samos).

(5) W. F. Snyder, "ἡμέραι Σεβασταί", *Aegyptus* XVI (1933), pp. 197-233.

proclamation of this letter on Nov. 10, 41 A.D.. It reads as follows :

" [I have deemed it necessary to display the letter publicly in order that reading it one by one you may admire the majesty of our god Caesar (ὅνα κατ' ἄνδρα ἕκαστον ἀναγινώσκοντες αὐτὴν τὴν τε μεγαλειότητα τοῦ θεοῦ ἡμῶν Καίσαρος θαυμάσητε) " (1)

It is to be noticed that the Emperor is here called θεός by the prefect—a thing which contradicts the very words of the Emperor (cf. no. 8 above). Claudius, however, is not to be held responsible for such an appellation which reflects a desire on the part of the prefect to flatter his master. In this he was not unlike the governors of other provinces who strived to win the favour of the emperors by promoting their cult (2).

Claudius first refers to the loyalty of the Alexandrians towards the Imperial family and in particular to the favours which had been exchanged between his brother Germanicus and the citizens of the city. Germanicus, it will be recalled, paid a visit to Egypt in 19 A.D.; and gave orders to open the public granaries of wheat to alleviate a food shortage in the capital (3). His munificence during his sojourn made him so popular that he was everywhere hailed as godlike, as a benefactor, and a saviour of humanity. The prince, however, declined such acclamations and ordered the following edict to be issued :

" Your goodwill, which you display on all occasions when you see me, I welcome, but your acclamations, which for me are invidious and such as are addressed to gods, I altogether deprecate (καταιοῦμαι, cf. no. 8 above). For they are appropriate only to him who is actually the saviour and benefactor of the whole human race, my father; and to his mother, my grandmother. But my position is [but

(1) *P. Lond.* 1913, 7.9.

(2) Cf. L. R. Taylor, *The Divinity of the Roman Emperor* (1931), p. 206 ff.; see, however, J. P. V. D. Balsdon, *The Emperor Gaius* (1934), p. 158; M. P. Charlesworth, "Deus Noster Caesar". *Class. Rev.* XXXIX (1926), p. 114.

(3) Tacitus, *Ann.* II, 59.

4. "And the other according to your request shall be carried in procession (πομπέουσι) on name-days (ταῖς ἐπωνόμοις ἡμέραις) in your city; and it shall be accompanied by a throne (συμπομπεύετω δὲ αὐτῷ καὶ θρόνος), adorned with whatever trappings you choose (ὃ βούλεσθε κόσμῳ ἡσκημένος)"⁽¹⁾.

5. "It would perhaps be foolish, while accepting such great honours, to refuse the institution of a Claudian tribe (φυλὴν Κλαυδιανὰν καταθεῖξαι), and the establishment of groves after the manner of Egypt (ἄλλοι τε κατὰ νόμον παρῆναι τῆς Αἰγύπτου); wherefore I grant you these requests as well"⁽²⁾.

6. "And, if you wish, you may also erect the equestrian statues given by Vitrasius Pollio my procurator (καὶ Οὐίτρασιού Πολλίωνος τοῦ ἐμοῦ ἐπιτρόπου τοῖς ἐφίππους ἀνδριάντας ἀναστήσατε)"⁽³⁾.

7. As for the erection of those in four-horse chariots (τῶν δὲ τετραπῶλων ἀναστάσεις) which you wish to set up to me at the entrances into the country, I consent to let one be placed at Taposiris, the Libyan town of that name, another at Pharos in Alexandria; and a third at Pelusium in Egypt."⁽⁴⁾.

8. "But I deprecate the appointment of a high-priest to me and the building of temples (ἀρχιερεῖα δ' ἐμὸν καὶ ναὸν κατασκευὰς παραιτοῦμαι), for I do not wish to be offensive to my contemporaries (οὔτε φορτικός τοῖς κατ' ἐμαυτὸν ἀνθρώποις βουλόμενος εἶναι), and my opinion is that temples and such forms of honour have by all ages been granted as a prerogative to the gods alone (τὰ ἱερὰ δὲ καὶ τὰ τοιαῦτα μόνοις τοῖς θεοῖς ἐξαιρέτα ὑπὸ τοῦ παντός αἰῶνος ἀποδεδῶσθαι κρίνων)"⁽⁵⁾.

Before I proceed to discuss these points I would like to invite the attention of the reader to a statement made by the prefect in his

(1) *P. Lond.* 1912, 38-40.

(2) *P. Lond.* 1912, 40-43.

(3) *P. Lond.* 1912, 43-44.

(4) *P. Lond.* 1912, 44-48.

(5) *P. Lond.* 1912, 48-51.

The honours which the city voted to the Emperor were not few and it would perhaps be more convenient to take up each dedication separately. In the preamble the Emperor states the reasons why he will accept the honours :

"For you are by nature reverent towards the Augusti, as I know from many proofs, and in particular have taken a warm interest in my house, warmly reciprocated, of which fact (to mention the last instance, passing over the others) the supreme witness is my brother Germanicus addressing you in words more clearly stamped as his own. Wherefore I gladly accepted the honours given to me by you, though I have no weakness for such things (καίπερ οὐκ ὦν πρὸς τὰ τοιαῦτα ῥάδιος)" (1).

1. "And first I permit you to keep my birthday as a *dies Augustus* (Σεβαστὴν ὑμῖν ἄγειν ἐπιτρέπω τὴν ἐμὴν γανεθλίαν) as you have yourselves proposed" (2).

2. "And I agree to the erection in their several places of the statues of myself and my family (τάς τε ἐκασταχοῦτων ἀνδριάντων ἀναστάσεις ἐμοῦ τε καὶ τοῦ γένους μου ποιήσασθαι συγχωρῶ); for I see that you were anxious to establish on every side memorials of your reverence for my house" (3).

3. "Of the two golden statues (τῶν δὲ δύοιν χρυσῶν ἀνδριάντων), the one made to represent the *Pax Augusta Claudiana* (ὁ μὲν Κλαυδιανῆς Εἰρήνης Σεβαστῆς γενόμενος) as my most honoured Barbillus suggested and entreated when I wished to refuse for fear of being thought too offensive (ἀρνούμενου μου διὰ τὸ φορτικώτερος δοκεῖν), shall be erected at Rome (ἐπὶ Ῥώμης ἀνατεθήσεται)" (4).

(1) *P. Lond.* 1912, II. 23-29 = Hunt-Edgar, *Select Papyri II* (1934), No. 212 = Charlesworth, *Documents Illustrating the Reigns of Claudius and Nero* (Cambridge, 1939), Nos. 1-3. The text is also partially reproduced in David-van Groningen, *Papyrological Primer* (Leyden, 1948), No. 1. The translation adopted above is that of Hunt and Edgar. For a slightly different translation of the letter, see Lewis-Reinhold, *Roman Civilization II* (New York, 1955), pp. 366-369.

(2) *P. Lond.* 1912, 29-31.

(3) *P. Lond.* 1912, 31-34.

(4) *P. Lond.* 1912, 34-37.

exhaustive commentary, still remains valuable and indispensable. Apart from the proclamation in which the prefect makes the letter known to the public, and the preamble, the letter proper may be said to consist of three almost distinct sections. The first deals with matters bearing on the Imperial cult, the second with the rights of the Alexandrian citizens (including their claim to establish a *boulê* or senate), the third with the anti-Semitic question. The present article is confined to the analysis of the first section, namely the Imperial cult. Another article, which will be published in the following number of this Bulletin, is devoted to the study of the second section or rather to the most controversial point in it, namely the *boulê* problem. The third section, however, will be passed over as it has been thoroughly discussed by the editor of the papyrus in a masterly monograph⁽¹⁾.

The first section of the letter (P. Lond. 1912, ll. 23-51) deals with secular and divine honours which the Alexandrian ambassadors, in the name of their fellow citizens, petitioned the Emperor to accept. Claudius, to reward the Alexandrians for their loyalty towards the *Domus Augusta*, gladly accepted most of these honours although, as he puts it, he had no weakness for such things. But since he did not want to offend his contemporaries, he rejected the purely divine dedications which, he remarks, should be exclusively made to the gods.

This section besides the light it sheds on the Imperial cult in general, reveals many sides of Claudius' character and religious policy. Some scholars, like Laqueur, have endeavoured to read between the lines of the letter, so to speak, in the hope of finding out whether or not the Emperor's words ring sincere⁽²⁾. It would, however, be more profitable to put his words to the test of documentary i.e., archaeological, epigraphical, numismatic and papyrological evidence to see how far they can be reconciled with it.

(1) H. I. Bell, *Juden und Griechen im Römischen Alexandria* (Beihefte zum Alten Orient, 9). Leipzig, 1926; *idem*, "Anti-Semitism in Alexandria", *J. R. S.* XXXI (1941), pp. 1-18; see also S. Davis, *Race-Relations in Ancient Egypt*. London, 1951, pp. 105-123.

(2) *Klio*, XX (1925), pp. 89 ff.

THE LETTER OF CLAUDIUS TO THE CITY
OF THE ALEXANDRIANS

P. Jews (P. Lond. 1912)

BY

ABDULLATIF AHMED ALY

I.—The Imperial Cult

In 1920 or early in 1921 an important discovery was made in the ruins of ancient Philadelphia (mod. Gerza) in the Herakleides division of the Arsinoite nome (mod. Fayûm). Among a group of documents which formed part of an archive of one or more *kômogrammateis* in the reigns of Gaius, Claudius, and in the early years of Nero, there was found a papyrus roll bearing, to our surprise, on its verso, a letter addressed by the emperor Claudius to the city of the Alexandrians⁽¹⁾. Its Greek citizens had sent an embassy to Rome in order to congratulate the Emperor on his accession to the throne (41 A.D.). Their real object, however, was to request him to accept various honours, to ask for certain favours, and to apologize for the recent anti-Jewish pogrom which raged in the city during the reign of Gaius (Caligula). There is very little doubt that the Jewish community of the city followed the example of the Greeks and sent a rival embassy to the Emperor to plead their case as well as to secure new rights. When the letter was first published by H. Idris Bell in 1924⁽²⁾, it aroused a great deal of interest among all students of Greco-Roman history. Enormous literature has clustered ever since around the problems raised by the famous letter⁽³⁾, but the *editio princeps*, with its

(1) Cf. P. Lond. 1912, 15-16: 'Ἀλεξανδρέων τῇ πόλει χαίρειν.

(2) *Jews and Christians in Egypt*. London (1924), pp. 1-37.

(3) See, for instance, S. Lösch, *Epistula Claudiana*. Rottenburg, 1930.

CONTENTS

OF THE EUROPEAN SECTION

	PAGE
ABDULLATIF AHMEDD ALY	
The Letter of Claudius to the City of the Alexandrians	1
GIRGIS MATTHEA	
Notes and Remarks on Mattha's "Demotic Ostraka"	29
GIRGIS MATTHEA	
Notes and Remarks on Erichsen's 'Auswahl Fruhdemotischer Texte'	35

The Bulletin of the Faculty of Arts is issued twice a year, in May and December. All requests for copies should be made to the Cairo University Librarian, Giza. Communications regarding contributions should be addressed to the Dean of the Faculty of Arts, Giza, Egypt.

Back numbers of this Bulletin are available
at 30 P.T. for each Part.

BULLETIN
OF
THE FACULTY OF ARTS



VOL. XVIII—PART II
DECEMBER 1958

CAIRO UNIVERSITY PRESS
1959



Bibliotheca Alexandrina



0542791